

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ



المقاومة الفردية الجزائرية للاحتلال الفرنسي من خلال نماذج (1830-1954)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي معاصر

إشراف الأستاذ:

- كعبوش بومدين

إعداد الطلبة:

- عويفات خيرة
- العتروسي سارة جيهان.

لجنة المناقشة

رئيسا	الدكتورة: شارف رقية
مناقشا	الدكتور: بوقرين عيسى
مشرفا	الدكتور: كعبوش بومدين

الموسم الجامعي: 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر وتقدير

قال رسول الله ﷺ « من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه، فان لم تستطيعوا فأدعوا له ».

وعملا بهذا الحديث، واعترافا منا بالجميل وبعد أن نحمد الله ونثني عليه ونشكره جل وعلا على توفيقه لنا في عملنا هذا نتقدم بجزيل الشكر الى كل من:

_قبطان سفينة العلم من خضنا وإياه رحلة بحثنا هذا فأخذ بأيدينا و أوصلنا إلى بر الأمان واغترفنا من نبع علمه الكثير فكان واحة تسقي كل ضمآن .

جزيل الشكر مصحوبا بأسمى عبارات التقدير والثناء لأستاذنا المشرف كعبوش بومدين الذي لم يخل علينا بعلمه ولا بنصائح القيمة ،فكان البوصلة التي سددت خطانا وغمرنا بفضله فكل الشكر لشخصه الكريم وجزاه الله عنا خير الجزاء.

-الشكر موصول لكل من مد يد العون لنا في بحثنا هذا ،وذلل لنا الكثير من الصعوبات ليولد بسلام كل الشكر لكل من:

-حسين قادري محرر مخبر الأمن الانساني بباتنة، وشكر لعبد القادر بوباية جامعة أحمد بن بلة مدير مخبر هواوي، وشكر خاص أيضا لمتحف أحمد زبانة بوهراڤ و زهور ورفيق موظفي أرشيف الجمهورية بوهراڤ، وشكر خاص أيضا لسمير صاحب مجموعة 16 الخارجون عن القانون بباتنة، كما نشكر عبد المجيد زقير وكل من قدموا لنا يد العون بأي شكل من الأشكال نشكرهم جزيل الشكر و جزاهم الله عنا خير الجزاء.

الإهداء :

إلى شمعتي التي انطفأت من دنيا الوجود ،لكنها تضيئ قلبي وحُبها في سويداء القلب لا يزول أُمي
رحمها الله

إلى من علمني الإستقامة دون كلام،ومن علمني الأخلاق الفاضلة دون ملام ،الحضن الدافئ
الذي احتوى يتمي صغيرة وتركني في منتصف الطريق أبي الغالي، كل الكلام قليل ومقصر في وصفه
رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عنا خير الجزاء

أنس المحبة من أنجب لي والدين عظيمين رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته

وخير ما أنجبت أُمي ليحتضنه التراب أخي الغالي مُجد رحمه الله

إلى من أورثتها أُمي عطفها وعهدت بي إليها لترعاني ،فكانت لي أمّاً فكفلتني بعدها ،أُمي التي لم
تلدني وكنت أنا ابنتها فلم تحرمي شيئاً، وأنفقت عمرها لترعاني وتحن علي فلا كلمات تفийها، يارب
أكرمها وعوضها خير احقها..أُمي الغالية مباركة حفظها الله وجزاها عني خير الجزاء

حبات اللؤلؤ التي تزينت بها حياتي وأشرق نورهم في قلبي أخواتي الحبيبات.

معطف الأمان وسندي في الحياة وإشراقة المحبة في حياتي ،صورة أبي وعطف أُمي أخي الغالي
حفظه الله.

أمانة أبي لنا وأُمي الثالثة لم تبخلني الاهتمام والحنان حفظها الله

إلى الدرة المصونة التي احتوت قلبي وآوتها روحي صديقةً وسنداً وموجهةً ومرآتي التي لا تُريني إلا كل
جميل ،ولا ينعكس معها إلا كل جميل صديقتي الغالية بلقيس صافية زخروف.

إلى من تقاسمت معي هذا العمل صديقتي سارة العتروسي.

إلى قدوتي ومعلمي وقنديل العلم الذي أضاء ظلام الجهل والعممة في دربي لأهتدي إلى سبيل
الرشاد أستاذي المحترم كعبوش.

عويات خيرة

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله عز وجل على منه وعونه في انجاز هذا البحث

اهدي ثمرة جهدي هذه التي وفقني الله فيها الى الوالدين الكريمين بارك الله في عمرهما، اللذان كان
دعاؤهما لي سنداً ولا زال لي في طريقي نبراساً... الى الذين سهلا لي سبل العلم والمعرفة ،حفزاني على
العمل الجاد و المتواصل وغمراني بالحب والحنان إلى أمي ثم أمي الغالية التي لن أوفيها حقها ما حييت
فتوجيهاتها دفعتني الى النجاح و التفوق ,إلى أبي العزيز أشكره جزيل الشكر على المساعدة التي قدمها
لي ،وإلى أمي الثانية عمتي فايذة العتروسي ،وإلى إخواتي مُجَدّ وسفيان وإسراء

إلى صديقتي عويات خيرة التي تقاسمت معي انجاز هذه المذكرة

سارة جيهان العتروسي

قائمة المختصرات

المختصرات	شرحها
تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
د.د.ن	دون دار نشر
د.س.ن	دون سنة نشر
د.م.ن	دون مكان نشر
م	ميلادي
ع	عدد
مج	مجلد
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة

مقدمة

المقدمة :

بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر انقلب حال المجتمع رأساً على عقب ،اثر السياسة الإستعمارية المنتهجة ضد الشعب، حيث كان يتعرض إلى أبشع أنواع التعذيب والتجويع والتهميش، إضافة إلى محاولتها تفكيك بنيته التقليدية .

أثارت هذه السياسة خنق الشعب مما أدى إلى تصاعد المقاومات الشعبية ،والتي تعددت أشكالها فكان منها المقاومة الشعبية المنظمة والتي تزعمها كل من الأمير عبد القادر وأحمد باي، ومنها المقاومة الشعبية الغير منظمة وأبرز الأمثلة عنها مقاومة بومعزة والزعاطشة ،مقاومة القبائل ،مقاومة أولاد سيدي الشيخ ،المقراني ،الأوراس ،بوعمامة الطوارق وغيرها...،وقد قوبلت هذه المقاومات بطبيعة الحال بردات فعل ردعية من السلطات الفرنسية.

عقب هذه المقاومات مباشرة ظهر شكل آخر من أشكال المقاومة ، تمثل في المقاومات الفردية والمعروف بظاهرة لصوصية الشرف، فبدأت تظهر الفرديات وأخذت تحتل الواجهة فعرفوا بالخارجين عن القانون أو قطاع الطرق الشرفاء ،وقد كانت عبارة عن جذوة أو جمرة لم تنطفئ نارها، واعتبرت كحلقة وصل مع المقاومات الشعبية .

ومن هذا المنطلق أردنا البحث في موضوع:

المقاومة الفردية للإحتلال الفرنسي من خلال نماذج

(1830_1954م)

أردنا من خلاله تتبع مسار هذا الشكل الجديد من المقاومات، من خلال مجموعة من النماذج المختلفة لتعرف عنها عن كثب من جميع الحثيات.

الاطار الزمني و المكاني :تطرقنا في هذا البحث الفترة الممتدة من سنة 1830الى غاية 1954

و شملت مناطق الجزائر الشرق و الوسط و الغرب و الجنوب .

دواعي إختيار الموضوع :وتنقسم إلى قسمين :

أولاً:ذاتية

لفت نظرنا أن التسمية التي أطلقت على هؤلاء المقاومين شائعة أكثر من أسمائهم الشخصية في الأواسط الشعبية، بحيث أنه مجرد ما يقوم شخص ما بفعل فيه التحدي والمواجهة إلا ونعت بـ "Bandits"، فما كان منا إلا السعي الى التعريف بالموصوف الحقيقي لتكتمل الصورة ويتعرف القارئ على أسماء هؤلاء الأبطال اللذين انتقص من حقهم ولم تُذع إلا صفتهم.

الميل الشخصي لهذه الشخصيات التي قاومت الإستعمار بصفة فردية.

ثانيا: الموضوعية

وقع إختيارنا على هذا الموضوع لأن فيه إشارة بسيطة ومتفرقة في الكتب عنه، فإرتأينا أن نجعلها في دراسة تشملها .

رغبنا في إنصاف هذه الفئة وكشف اللثام عنها والتي نرى أن التاريخ قد همشها رغم ما قدمته في سبيل هذا الوطن، بسبب الكتابات الفرنسية التي نعتتها بعبارات لاذعة تجعل المرء مباشرة يرسم في ذهنه صورة سلبية عنهم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهميتها في أنها تعالج وتكشف الجوانب المتعلقة بالمقاومة الفردية ومدى التأثير الذي أحدثته وماترتب عنه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هذه المقاومة انتهجت مساقا مخالفا تماما للمقاومات التي سبقتها ،وهو ما جعل الموضوع يتناول أشياء تفردت بها وحدها دون غيرها .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى التعريف بهم وتبسيط الضوء عليهم، لعل وعسى يتم ادراج هذه الفئة في المنظومة التربوية بعدما تم إقصائها من التاريخ.

ايضا تهدف الدراسة الى الهام القارئ في اجراء البحوث عنهم واضفاء معلومات اكثر للموضوع.

وأسمى هدف لهذه الدراسة هو إثراء مكتبات تاريخ الجزائر المعاصر بهذا الموضوع القيم الذي لم يأخذ حقه .

الإشكالية :

تتمثل اشكالية البحث في السؤال التالي :مالمقصود بالمقاومة الفردية المعروفة بظاهرة لصوصية الشرف؟ ويندرج تحت هذه الاشكالية تساؤلات فرعية:

__هل كان هؤلاء الأفراد الذين تزعموا هذا الشكل من المقاومة والمعروفين بالخارجين عن القانون تسميات أخرى؟فيما تمثلت أسباب هذه الظاهرة؟ وهل كان هدفها مقاومة الإحتلال وتقديم مشروع بديل له أم إسترجاع للحقوق المعتصبة فقط؟ وإن كانت الظاهرة قد جسدت من خلال دراستنا في ثمانية نماذج (مسعود بن زلماط ،علي مُحمَّد بن النوي ،بوزيان القلعي ،الإخوة بوتويزرات ،أرزقي البشير ،الإخوة عبدون ،بومصران ،عمر بن قويدر) فمن هؤلاء ؟

إلى أي مدي أثرت هذه الظاهرة في سير الأحداث انذاك؟ وكيف كان موقف السلطات الإستعمارية منها؟ وهل شهدت أي إجراءات بخصوصها كسابقتها من المقاومات الشعبية؟ وبالنظر الى طبيعة الموضوع والأهداف المرجوة منه ،رأينا تتبع خطة عمل مكونة من :

مقدمة وخمس فصول و خاتمة و قائمة للملاحق تخدم موضوع البحث.

فأما الفصل الأول: جاء بعنوان ماهية المقاومة الفردية الجزائرية ومناهضتها للاستعمار، وقد كان عبارة عن مدخل للموضوع وتمهيد ،حيث تضمن أربع مباحث تطرقنا فيها الى المفاهيم المتعلقة بالمقاومة الفردية وتسمياتها وأسبابها وأهم أشكالها ،اضافة إلى آثارها على المجتمع وما أعقبها من رفض وتأيد ،وكذلك أثر الذاكرة الشعبية على الثورة و الحركة الوطنية ،كما تطرقنا الى آثار هذه الظاهرة على الإستعمار من خلال رؤيتنا لصورة المتمردين من أجل الشرف من منظور كتابات الضباط العسكريين والمدنيين والصحف الفرنسية .

الفصل الثاني : وجاء تحت عنوان المقاومة في الشرق الجزائري، حيث تطرقنا له من خلال مبحثين تناولنا فيهما لمقاومتين هما مقاومة مسعود بن زلماط و علي مُحمَّد بن النوي والتعريف بشخصية كليهما مع ذكر اسباب تمردهما و سير احداث مقاومتهما، اضافة إلى الإجراءات المتخذة من قبل فرنسا ضدهما،وتخليد بطولاتهما في الروايات والأغاني الشاوية والأشعار الشعبية و الأفلام التلفزيونية.

الفصل الثالث : بعنوان المقاومة في الغرب الجزائري ،واخترنا نموذجين واحد من غيليزان والآخر من عين تموشنت، تطرقنا فيه من خلال مبحثين أيضا إلى شخصية بوزيان القلعي و الإخوة بوتويزرات مع التعرف على شخصية كليهما، وأسباب تمردهما ومقاومتهما ،ورود فعل السلطات الفرنسية ونهاية مقاومتهما ،وفي شخصية بوزيان اضفنا عنصر تحليله في الذاكرة الشعبية.

الفصل الرابع : بعنوان المقاومة في الوسط الجزائري، واخترنا منطقة القبائل انموذجا حيث تطرقنا فيه إلى مبحثين عن شخصيتين بارزتين من هذه المنطقة ،وهم أرزقي البشير و الإخوة عبدون وفي كل مبحث تطرقنا الى التعريف بشخصيتهما وأسباب تمردهما ومقاومتهما والإجراءات الفرنسية ضدهما، إضافة الى تحليلهما في الأشعار والأغاني والأفلام التلفزيونية .

الفصل الخامس والآخر: والذي هو بعنوان المقاومة في الصحراء الجزائرية ،ووقع اختيارنا على نموذجين تطرقنا إليهما من خلال مبحثين و هما شخصية صالح مُحمد امزيان المدعو بومصران وعمر بن قويدر ، عرفنا بكل واحد منهما مع ذكر أسباب مقاومتهما ،والإجراءات الفرنسية المتخذة ضدهما، إضافة الى تحليل شخصية بومصران في الذاكرة الشعبية.

ولمعالجة الإشكالية المطروحة والإجابة على فروعها اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي
اما المنهج الوصفي: فلوصف هذه الظاهرة ومثليها ووقائعها، لتقريب الصورة الى القارئ وجعلها اكثر دقة ووضوحا.

فأما المنهج التحليلي :فقد اعتمدناه في تقصي أسباب هذه الظاهرة من خلال تحليل الوقائع وردات الفعل , بقراءة مابين الأسطر،والخروج في الأخير بجملة من الإستنتاجات.

الدراسات السابقة :

من الدراسات السابقة التي درست هذا الموضوع دراسات أكاديمية تطرقت إلى الأوضاع الأمنية في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية فنجد دراسة ل :

_____ كريمة مجدوب رسالة دكتوراه تحت عنوان الإستعمار وانعدام الأمن في وإشكالية المقاومة الشعبية والإجتماعية بالغرب الجزائري 1881-1920 .

وهناك أيضا رسالة دكتوراه نشرت في فرنسا بعنوان **Antonin Plarier ,Le Banditisme rural en Algérie à la Période coloniale (1871**

années 1920) تطرق الباحث في هذه الرسالة الى جميع اللصوص الشرفاء في الجزائر، وحتى في الحدود التونسية الجزائرية ، وأيضاً اللصوص الأجانب المستقرين في الجزائر، تحدث عن كل واحد فيهم بشكل موجز وفي صفحات مبعثرة ، بلغ عددها 711 صفحة .

إلى جانب أطروحة دكتوراه ل فؤاد عزوز بعنوان المهمشون في تاريخ الجزائر الإجتماعي "اللصوص وقطاع الطرق أنموذجا (1830 – 1918 م) .

ضف إلى ذلك رسالة ماستر ل خيرة بخدة بعنوان التمرد الفردي في الجزائر على العهد الإستعماري "بوزيان القلعي أنموذجا" .

وأخيرا دراسة فرنسية حديثة لجان دوجو un bandit d 'honneur , jean Dejeux - **dans lares de 1917 a 1921**

أما الأمور الجديدة التي أضفناها في هذه الدراسة غير تلك التي جاءت بها الدراسات السابقة مايلي

__ ايراد تسميات جديدة للصوص الشرف غير التي تم التطرق إليها سابقا .

__ أول دراسة تذكر أسماء الإخوة بوتويزرات وتعريفهم.

__ الكشف عن أسباب ذاتية دفعت بالصوص الشرفاء إلى التمرد غير تلك المتعلقة بالسياسة الإستعمارية.

__ إستعراض شكل جديد من أشكال الممارسات اللصوصية .

__ تسليط الضوء على آثار هذه الظاهرة على المجتمع ، من خلال التطرق إلى عناصر جديدة كالتأييد والرفض وكذا تخليدهم في الذاكرة الشعبية ، ودور هذه الفئة في الثورة والحركة الوطنية (وبالتالي أول دراسة تتحدث عن اللصوص الشرف في الأربعينيات عكس الدراسات السابقة التي تطرقت لهم في فترة العشرينيات).

إبراز آثار هذه الظاهرة على الإستعمار، ورؤية صورة اللصوص الشرفاء من منظور الكتابات الفرنسية الخاصة بالضباط العسكريين والمدنيين إلى جانب الصحف.

الإحاطة بجميع جوانب الشخصيات المذكورة، وفتح نافذة لكل شخصية على حدى للتعلم والتحليل والكشف عن كل الأمور المتعلقة بها (الميلاد، النشأة، التعليم، الحالة الاجتماعية، المواهب، وصف المظهر والتسلح، قصص وحكايات عن هذه الشخصيات، ذكر الأسباب التي دفعتهم إلى التمرد بالتفصيل، كيفية تشكيل مجموعاتهم، تتبع مقاومتهم كرونولوجيا يوم بيوم شهر بشهر).

التطرق إلى الجانب الأدبي من خلال الحصول على أشعار جديدة، أمثلة شعبية غير متداولة، أغاني جديدة، بالإضافة إلى دراسة الجانب الفني المتمثل في المسرحيات والأفلام.

كما تم الإستعانة بأكبر قدر ممكن من المصادر والمراجع بمختلف أنواعها، إلى جانب ترجمة أكبر قدر مستطاع منها على غرار الدراسات السابقة.

أهم مصادر البحث ومراجعته :

1) المصادر :ونقسمها إلى ثلاثة أقسام

أ) التقارير الأمنية :منها تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 آفريل 1917م بشأن علي محمد بن النوي FRANOM93202 / 1 وهو تقرير من أرشيف اكس أون بروفانس تحصلنا عليه بمساعدة الدكتور حسين قادري محرر مخبر الأمن الإنساني بباتنة، أفادنا في كشف جوانب مهمة عن شخصية علي محمد بن النوي ومقاومته .

ب) الصحف :إن أهم المصادر التي عاصرت وركزت على هذا الموضوع هي المقالات الصحفية ومن بين أهم تلك الصحف صحيفة صدى الجزائر Le Cho D'Algér، وصدى وهران Le Cho D'oran، ساهمت هذه الصحف في تغطية كل جوانب الموضوع.

ج) المصادر الفرنسية :من بين الفرنسيين الذين عايشوا هذه الفترة هو الصحفي الفرنسي إميل فيولار Emile Violard .Bandits de kabylie، وقد كان مصدرا مهما بحيث ساهم في تغطية الجزء الخاص بأرزقي البشير والإخوة عبدون .

2) المراجع :وتنقسم إلى:

أ) مراجع عربية :إعتمدت هذه الدراسة على العديد من المراجع أهمها كتاب جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة في الأوراس ثورة الأوراس 1916م ,هذا الكتاب مهم جدا حيث أنه يحتوي على زخم كبير من المعلومات المتعلقة بمسعود بن زلماط.

إضافة إلى كتاب البعد الوطني لثورة الأوراس 1916م الذي يحتوي على سلسلة من المقالات استفدنا منه في مقال لسليم درنوني بعنوان الذاكرة الشفهية وأسطورة الثائر زلماط مقارنة أنثروبولوجية ،ساعدنا في إثراء معلومات مسعود بن زلماط .

إضافة الى كتب محمد مفلح الثلاث (كتاب مقاومات وثورات (1914-1500م)، وكتاب أعلام من منطقة غيليزان، وكتاب تاريخ غيليزان الثوري والسياسي والثقافي) أفادتنا في شخصية بوزيان القلعي.

ب) مراجع فرنسية :منها مرجع **Younes Adli ,AREZKI L'BACHIR**

ساهم في اثراء المعلومات عن كل من أرزقي البشر والإخوة عبدون

ج) الأمطروحات : رسالة الباحث أنتوني بلاري _التي سبق وأن أشرنا إليها_ من جامعة السوربون في فرنسا والتي نشرت مؤخرا تحت عنوان **Le Banditisme rural en Algérie à la**

Période coloniale (1871 années 1920) ايضا استفدنا منها في موضوعنا .

نقد المراجع :

هناك الكثير من المراجع ارتكبت مغالطات تاريخية نذكر منها :

مذكرة ماستر لخيرة بخدة بعنوان التمرد الفردي في الجزائر على العهد الإستعماري بوزيان القلعي أنموذجا، ذكرت في الصفحة 28 - 29 وصف لبوزيان القلعي وأيضا رأيه في سلاحه ،كل المعلومات المذكورة في هاتين الصفحتين ليس لهما أدنى علاقة ببوزيان القلعي ،ذلك أن الأوصاف التي أوردتها الباحثة كلها تتعلق باللص الشريف في منطقة القبائل أرزقي البشير، والتي يؤكد عليها المعاصر للحدث إميل فيولار في الصفحتين 110 - 126.

إضافة الى رسالة الدكتوراه لكريمة مجدوب _ أشرنا إليها سابقا _ قامت بالإستعانة بتقارير الشرطة والدرك ووثائق أرشيفية من ولاية وهران وفرنسا إلا أنها لم تشر ولو قليلا إلى تعريف الإخوة بوتويزرات ولا حتى أسمائهم ، إكتفت فقط بذكر مقاومتهم.

أما رسالة الدكتوراه ل فؤاد عزوز _المشار إليها سابقا_ ما يعاب عليها كثرة التكرار ، إذ نجد معلومة واحدة مُعاد ذكرها في أكثر من موضع.

الصعوبات :

لإنجاز بحثنا واجهتنا مشاكل وعراقيل عدة مما أعاق مسيرتنا وهي :

_صعوبة الترجمة كون الشخصيات التي درسناها تطرقت لها مصادر ومراجع فرنسية , كما واجهتنا صعوبة في ترجمة اللهجات كالشاوية والقبائلية.

_صعوبة التعامل مع مراكز الأرشيف ، خاصة أرشيف الولاية في وهران والذي يحتوي على وثائق تخص الإخوة بوتويزرات في :

Carton 4476 propgande anti Francaise 1901.

C arton F10 insurrection (1914 -1924).

Piece sur affaires des bandits Boutouizerat d'aralal (1915-1924).

فحال بنا الأمر دون التمكن من الحصول عليها ،ذلك أن الإخوة بوتويزرات مدرجون ضمن قوائم اسمية محظورة .

الفصل الأول :

ماهية المقاومة الفردية الجزائرية للاستعمار الفرنسي

❖ المبحث الأول : تعريف لصوعية الشرف وتسمياتها

❖ المبحث الثاني : أسباب ظهور ظاهرة لصوعية الشرف

❖ المبحث الثالث : أشكال ظاهرة اللصوعية

❖ المبحث الرابع : آثار ظاهرة اللصوعية على المجتمع وعلى الإستعمار

المبحث الأول : تعريف للصوعية الشرف وتسمياتها.

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وتحديدًا ما بين نهاية المقاومة الشعبية وبداية المقاومات السياسية ظهر شكل آخر من أشكال المقاومة بحيث تمتع بالطابع الفردي وهي عبارة عن فرد واحد أو مجموعات صغيرة تتمرد في ناحية من النواحي، ويقومون بعمليات فردية والخيال الشعبي يضخمها ويرجعها شيء من الأسطورة على طريقة روبن هود، وتعرف المقاومة الفردية على أنها عبارة عن أشخاص أعلنوا الثورة ضد الإستعمار فرادى أي بصفة فردية أسماها محمد أرزقي فراد بالمقاومة الإنتحارية حيث ظهرت عند اليابانيين ولكن بطريقة أخرى، وسميت بالمقاومة الإنتحارية لأن شخص واحد يعتصم بالحبل ضد دولة استعمارية فرنسية فنهايته ستكون معروفة وإنما هي قضية وقت فقط¹، واعتبرت هذه المقاومة الفردية في الجزائر استمراراً للمقاومات الشعبية وثورة 1871 حيث بقيت جذوة المقاومة في نفوس الرجال خاصة وتتحضر الروح الثورية في نفوسهم والتي لازمتهم طوال الحقبة الاستعمارية، وقد أطلق عليهم الفرنسي وتسمية العصاة "le Bandits" أو الخارجون عن القانون وعرفت أعمالهم في الكتابات الفرنسية "le Banditisme" أي اللصوعية ولعل خروج هؤلاء عن القانون الفرنسي وعصيانه ليس مرده فقط الانحراف في السلوك عن القانون الفرنسي وعصيانه بل كره النظام الإستعماري ولقد ينالون أحياناً من الموالين للنظام الاستعماري² ومنهم الأوروبيين من المعمرين أو الجزائريين المؤطرين في الإدارة الفرنسية ومصالحها كالقياد وحواشيها من خوجة وحارس غابات وجباة الضرائب حيث تبالغ هذه الفئات في التعسف والإضطهاد مما يعطي هذه الجماعات المتمردة لدى الأهالي صفة البطولة والتشفي في النظام الاستعماري الظالم تصل في بعض الأحيان الى درجة الانتفاضة والثورة عليه.³

¹ مصلحة قناة البلاد TV، عبد القادر جمعة منشط، المشاركون؛ محمد الأمين بلغيث، أرزقي فراد، عامر زخيلة، في الحصة : تاريخ مباشر، العدد 16، قناة، البلاد NET الجزائر، دت

<https://www.youtube.com/watch?v=ECYbq7DWA9Y>،

² - سفيان لوصيف، احتلال منطقة عموشة وتصاعد المقاومات الشعبية (1840-1920)، مجلة قضايا تاريخية، مجلد 3، العدد 9، جامعة ملين دباغين سطيف 2، جوان 2018، ص 175.

³ - سفيان لوصيف، مرجع نفسه، ص 175.

ولا بد الاشارة إلى أن المقاومة الفردية محدودة في الزمان والمكان ولا تتعدى الى حجم الشمولية حتى اذا كانت في اطار المجموعة فهي لا ترقى لمستوى المقاومة الشعبية¹ وغراراً على التسميات التي ذكرناها أطلقت فرنسا تسميات أخرى منها :

أولاً: لصوص الشرف :

وقبل التطرق الى مدلول كلمة لصوص الشرف ينبغي تعريف مصطلح اللصوصية

*** اللصوصية :** هي التعدي على أموال الناس وأرواحهم وإعتراض وقطع طريقهم وهي أعم من السرقة حيث الإشتراك في النتيجة نفسها ، فإذا كانت السرقة هي أخذ مقدار مخصوص من المال وكل ما يدخل ضمن ممتلكات الغير على وجه الإستخفاء ، فإن اللصوصية هي أخذ مال للغير على وجه الإستظهار دون ستار²

*** لصوص الشرف :** يعرف Eric hobsbawen لصوص الشرف أو اللصوص الإجتماعيين على أنه فلاح خارج عن القانون تعتبره الدولة أو الحكام المحليين مجرماً ولكن المجتمع لا يظنه كذلك³ وقد إكتسبوا شهرة وسمعة روبن هود وكانوا محل إعجاب الناس من خلال مناصرة مصالح الجماهير الشعبية ضد إضطهاد النخبة⁴ فاللص الشريف هو المحسن والمقاوم للخطأ والمدافع عن الأرملة واليتيم وهو يشتهر في كونه حاضراً في الأساطير أكثر من الواقع ، وقد وصف هوبسباوم لصوص الشرف على أنهم معتدلون في لجوئهم الى العنف ويعارضون اللصوص المنتقمين ولا يترددون في السرقة لجمع الأموال

¹ - كريمة مجدوب، الاستعمار و انعدام الامن واشكالية المقاومة الشعبية و الاجتماعية بالغرب الجزائري (1881-1920)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران ، 2009-2010، ص161.

² بلقاسم بوشارية ، اللصوصية وقطاع الطرق في الأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 5 ، العدد 10 ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، جوان 2017 ، ص 280 .

³ E.J Hobsbawm , PRIMITIVE REBELS Banditry Mafia Millenarians Anarchists Sicilian Fasci The City Mob Labour Sects Ritual Sermons & Oaths ,Butler & Tanner Ltd,Britain,1959,P15.

⁴ Richard W .Slatta ,Eric **Hobsbawm** , Social Bandit :A Critique and Revision , Una revista de historia social y literature de América Latina,North Carolina State University,2004,P22.

لمشروعهم ويساهمون في التخفيف من الإضطهاد دون أدنى إضطراب اجتماعي¹، وقد أطلق عليه اسم السارق النبيل ذلك لأنهم ركزوا على إعاقه التجار والمسافرين الأغنياء وغيرهم من الذين لم يتمتعوا بأي تعاطف كبير بين الفقراء ، كما ذكر أنه تم إجبارهم على الخروج عن القانون وأنهم ليسوا أكثر من أعراض أزمة وتوتر في مجتمعهم من مجاعة أو وباء أو حرب² أو تهمة شرطة لبعض الجرائم المرفوعة ضده أو شهادة زور أو خطأ قضائي أو مكيدة أو حكم غير عادل، وبعد ذلك قد يظل خارج عن القانون بمفرده وقد ينظم الى فرقة ،وقد أكد على إرتباط لصوص الشرف بأرضهم وبشكل عام منطقة ولادتهم وشعبهم حيث يتم توفير الغذاء لهم وأساء ما يمكن أن يحدث لقاطع الطريق هو قطعه عن مصادر إمداده المحلية لأنه بعد ذلك مجبر حقا على السرقة أي سرق شعبه³ وأكد في الأخير أن أعمال اللصوصية دائما ماتنتهي بشكل مأساوي ورغم أن قاطع الطريق أصبح من الماضي إلا أنه بقي حاضرا بشكل رهيب في أذهان الناس من خلال الأدب والسينما⁴

ويؤكد جان دوجو jean Déjeux أن اللص الشريف هو لص ذو قلب كبير ،وكريم يلعب دور الحارس وصانع الأخطاء، فقد كان ضحية ظلم أو تتم مقاضاته بسبب فعل إجرامي حكمت عليه السلطات فيصعد الى الجبل وينتقم لضلمه، وغالبا ما يكون الدافع وراء الإنتقام هو نقطة الإنطلاق لقرار اللجوء الى الجبل ، وأن سبب لجوئهم للجبل لأنهم رفضوا الخضوع للسلطة المركزية أو النظام الذي تم فرضه على الفلاحين ،ويقتل فقط في حالة الدفاع عن النفس أو من أجل الإنتقام ويعطي للفقراء ما يأخذ من الأغنياء ويعوض الأوضاع التي يعتبرها غير عادلة، ويعرف كيف يحترم ويساعد ،وقد كان اللص الشريف محط إعجاب من طرف المجتمع ويحضى بدعمهم وبالتالي هو غير معرض للخطر ،وقد كانت أعمالهم ضد المضطهدين المحليين وأولئك الذين تصرفوا بشكل غير عادل تجاهه وإتجاه أسرته أولا وضد السلطة الحاكمة ثانيا و في معظم الأحيان يموت خيانة⁵.

¹ Laure Célérier , **Eric Hobsbaw, Les Bandits** , Zones ,2008 , P216.

² ERIC HOBSBAWM , BANDITS , REVISED EDITION, New Yorker ,1981, PP35-39.

³ E.J Hobsbawm, PRIMITIVE REBELSOp,Cit , PP 16-17-18.

⁴ Billacois François , **E.J Hobsbawm , Bandits**.In :Annales Economies Sociétés civilisations , année 28, N .5 , 1973,P1161 .

⁵ - jean Dejeux , **un bandit d 'honneur dans laures de 1917 a 1921** revue de laccident musulman et de la mediterranean , n°26 , 1978 , p37.

بينما عرف إميل فيولار اللص الشريف وأشار الى أن السخط ضد الحكومة المحتلة والشكاوي والأعباء الضريبية والقمع البغيض للإداريين كل هذه السياسة أدت الى تسخين الكراهية مما يدفع بالمواطن الى الخضوع ثم الإنزلاق في الغابة والإلقاء بنفسه في الجبل لينتقم من المستعمر ،وقد كانوا الدرع الحامي للأبرياء في وجه المذنبين ينهبون المزارع النائية ويعتقلون الحراس ويقومون بفرض فدية على المسافرين وكذا تعليق السجناء من الرسغين على الطريق الرئيسي¹، أما الطاهر أو صديق فيعتبرهم مناضلين ومقاومين رفضوا احترام القانون الذي فرضه المستعمر².

وذكر عبد القادر جغلون أن لصوص الشرفاء لم يظهروا خلال هذه الحقبة فقط بل هم لازمة في التاريخ الجزائري والمغربي والمتوسطي وحتى بشكل أهم في المجتمعات ذات الأكثرية الريفية، يتخذ وجودهم وأعمالهم حجما جديدا في مواجهة الدولة الاستعمارية التي يتحدونها³ رافضين علمياً شرعيتها ورافضين القبول بشرعية الاقوى، بغية تأكيد رفضهم المتشبث والعاجز وللتأكيد على ديمومتهم عبر التاريخ يواصل انحرافه رغم معرفة بناهم الأصلية⁴.

ويذكر محمد أرزقي فراد أن مفهوم العصاة الشرفاء هم هؤلاء المواطنون الذين ثاروا ضد فرنسا وضد تعسفها فرادى أثناء صمود الثورة الشعبية، وذكر أن الكلمة غير صحيحة وأن فرنسا جمعت بين نقيضين لص شريف bandit d'honneur والكلمة الصحيحة هي متمردون من أجل الشرف⁵.

وهناك تعريفات أخرى منها ، كلمة باندي bandit وهي اللص مسلح أو قاطع طريق ومن المعاني الاساسية bandit d'honneur لصوص الشرف هو الشخص الذي يعلن عصيانه وتمرده

¹ Emile violard , bandits de kabylie, hors la loi et bandits d'honneur kabyles au xixe siecle , edition grand alger livre, alger , 2004,p13.

²Mazhouira salhi , farida kaci , **les bandits d honneur de kabylie a a la fin de 19 eme siecle cas des freres abdoun d alhdjennad** , reveu d histoire mediteraneene , v 1 n1 universite mameri tizio, p42.

³ - عبد القادر جغلون ، ، الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر ، ترجمة سليم قسطون ، ط 1،دار الحداثة ،الجزائر ، 1984،ص176.

⁴ -عبد القادر جغلون ،مرجع نفسه ،ص176.

⁵ - حصة تاريخ مباشر ،مرجع سابق .

على النظام الحاكم عقب إرتكابه لجريمة أو عدم امتثاله لأوامر السلطة التعسفية يرفض قوانينه الجائرة ولا يعترف بعدالته ويفضل الإحتكام الى القوانين العرفية والحكم بها في فض نزاعاته أو نزاعات غيره ويكون هذا النوع من التمرد في الكثير من الأحيان مبادرة شخصية يلجأ صاحبه إلى الإعتصام بالجبال وهناك يلتقي بمن سبقوه أو بمن سيلحقون به فيشكلون جماعة تزجج النظام وتهدد استقراره¹.

و bandit d' honner هي الصيغة المفضلة لدى الصحفيين وتحدث تقارير الدرك والموظفين عن دورهم في قطاع الطرق،² ومن ميزات اللص الشريف أنه البطل الرمز الخاضع لمعايير الجرأة والشجاعة والشخصية القومية ويفضل زعيم على عصابته والسيطرة في منطقة نفوذه³ وبمزايأ أخرى وممارسات تبعث على خلق مشهد أسطوري يضخم أعماله ويمجد صورته، صورة المحارب الفخور بعصيانه، المنصف للمظالم، المتسامح، المصلح لأحوال وأخطاء الآخرين.⁴

ويعتمد اللص الشريف قواعد صارمة مثل :

- اذا تصرف متفرداً عليه أولاً أن يضمن مشاركة وتعاون جزء من السكان المحليين .
- عليه أن يتنبأ بأخبار الوشاية ومعاقبة المتسببين فيها مباشرة دون رحمة .
- اذا عمل ضمن المجموعة لابد من مراقبة كل العناصر التي تنشط معه ويستخدم منهجاً عقابياً مباشراً يخضع له الجميع .

¹ - سليم درنوبي ، الذاكرة الشفهية وأسطورة الثائر بن زلماط مقارنة انثروبولوجية ، سلسلة الدراسات اكاديمية رقم 27، البعد الوطني لثورة الاوراس 1916، ط1، منشورات مخبر الامن الانساني ، جامعة باتنة، الجزائر ، 2020، ص ص 180 - 181 .

² - Settari outanmani , Azki Lbachir un bandit d honneur en kabylie ou xix2 siecle , reveu des monds musulman et de la mediteranee.

³ - Alain Saint Marie , Réflexions sur le Banditisme en Algérie a la fin , [https : www.Departement 06 fr / document](https://www.Departement06.fr/document).

⁴ - كريمة مجدوب ، مرجع سابق ، ص 161.

- بعد كل حركة ، سواء في موضع قوة أو ضعف ، عليه أن يظهر مهارته وموهبته كي يفلت من المطاردة وفي نفس الوقت يستخدم الوسائل والحيل لمواجهة خطر الوشاية خاصة في حالة رهنها بمكافأة كبيرة.¹ منفرداً أو ضمن مجموعة يتحلى باليقظة والحذر

ثانيا: التمرد

***لغة :** تمرد (فعل) ، تمرد على يتمرد، تمردا ، فهو متمرد والمفعول متمرد عليه، تمرد على أهله : عصاهم وتجاوز طاعتهم ، تمرد الجند في المعسكر على أوامر الضباط: أعلنوا العصيان والثورة، تمرد على الراحة : اعتادها ، تمرد الغلام بقي أمرد ، ولد متمرد ولد عنيد، تمرد على البشر طغى مصدر تمرد أعلنوا التمرد عن السلطة: العصيان الثورة مصدر التمرد .²

***اصطلاحا :** عرف ألبير كامو في كتابه (الإنسان المتمرد) التمرد على أنه إنسان يقول :لا ،ولئن رفض فإنه لا يتخلى ،وهو في الوقت نفسه إنسان يقول :نعم منذ أول مبادرة تصدر عنه ،وليقرب الفهم أكثر فهو يستدل على هذا بالعبيد الذي يعمل عند سيده مستقبلا أوامره طول حياته ،ليرى وبطريقة مفاجئة أن الأمر الذي تلقاه اليوم أمر ناشز وغير مقبول ،وبهذا فمفهوم التمرد عند ألبير كامو "يعني الثورة ورفض الوضع السائد ،فالثائر هو الذي يقول: كلا ،ولكنه في الوقت نفسه يقول :"...فما معنى هذا الرفض؟ معناه مثلا أن الأمور طالت أكثر مما ينبغي ...وأن ثمة حداً يجب الوقوف عنده أو الى هنا وكفى أما بعد هذا فلا³ ويرى أن " الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يرفض أن يكون ما على هو عليه أو بمعنى آخر هو الكائن الذي لايرضى أبداً عن كيانه، فهو دائم السعي الى تغييره والعلو عليه "، كما يعتبر كامو التمرد هو الحل الوحيد لمواجهة التجربة العبثية لا يكون من طرف المظهر فقط بل قد ينشأ لدى من يشاهد الإضطهاد.⁴

¹ -كريمة مجدوب ، مرجع سابق ، ص161.

² - أحمد عمر المختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط 1، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مجلد 1 ، 2008، ص 283.

³ ألبير كامو ، الإنسان المتمرد ،ترجمة نهاد رضى ، منشورات عويدات ، ط3 ، بيروت ، 1983 ، ص 18 .

⁴ - خالد سيف الاسلام بن فلامي ، فلسفة التمرد عند ألبير البوت ارت ، مخبر الفنون والدراسات الثقافية ، المجلد 5 ، العدد1، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر 2020 ، ص66.

وفيما يخص مدلول الكلمة فهو عصيان موجه من طرف فرد أو جماعة ما ضد السلطة القائمة، ورفض عنيف أو سلمي للظروف الوجودية، أو الحياتية المجسدة لها دونها مشروع واضح لتغيير تلك الظروف بظروف أفضل¹، وحسب محمد ارزقي فراد فيعرفه بذكره التمرد هو جذوة المشتعلة التي حافظت على الروح الثورية لدى الشعب في أحلك الظروف،² وللتمرد نوعين أحدهما خاص بالمجموعات والآخر فردي فالتمرد الفردي يدخل في إطار رد الفعل تعبيراً عن الرفض بالتحدي عن طريق وسائل، تكون في أغلب الأحيان المخرج الوحيد من الوضع المعاش.³

وقد عرفت ظاهرة التمرد انتشاراً واسعاً نتيجة التوسعات الإستعمارية نحو المناطق الداخلية مثل بوزيان القلعي وزلماط وأرزقي وغيرهم، ولما ازداد نشاط هؤلاء المتمردين وما أحدثوه من اضطراب أولت الإدارة الإستعمارية اهتماماً بهم، وانشغلت بكل جزئيات تحركاتهم مما جعلها تنشئ مجلساً حريباً خصيصاً لمحاكمتهم⁴، كما أن التمرد يلعب مثل العصيان والانتفاضة فهو دور الممهّد للثورة ذلك الدور الذي يحوله إلى محرك للتاريخ.⁵

ثالثاً: الفلاقة : هي مفرد فلاق⁶ وقد أطلقت فرنسا اسم فلاة على الشعب والفلاق هو من يقسم الشيء على شطرين كالحطاب أو الجزائر وكذلك قاطع الطرق وهو قصد الإستعمار في التنمية أطلقت فرنسا اسم فلاق على الشعب ولعل اللفظ آت من الفلق وهو الشطر أي انهم يفلقون الرؤوس.⁷

¹ -بخاري حمّانة ، فلسفة الثورة الجزائرية ، ط 1، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر 2005 ،ص43.

² - محمد ارزقي فراد ، أزفون تاريخ وثقافة، دار الامل للطباعة والنشر،الجزائر، ط2، 2007، ص43.

³ - خيرة بخدة ، التمرد الفردي في الجزائر على العهد الاستعماري بوزيان العلمي نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة معسكر، 2013- 2014 ص17-18.

⁴ - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج8، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1998 ص 287 .

⁵ - بخاري حمّانة ، مرجع سابق ، ص 44.

⁶ بلقاسم بواشرية ،مرجع سابق ،ص280 .

⁷ -خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة، موفم للنشر ، الجزائر ، 2005، ص559.

ويذكر حسن أبو شيبه أن هذه الكلمة تعني قطاع الطرق أو الخارجين عن القانون ففرنسا كانت في بداية المرحلة أي في البداية انطلاقة الثورة تقول ان الذين قاموا بها هم أناس يصدق عليهم المعنى الذي تحمله كلمة فلائق اي ان هؤلاء الناس هم جماعة قطاع الطرق والمشوشين وأطلقت عليهم هذا الاسم لكي تقنع الشعب الجزائري بأن هؤلاء قد يجرون إلى أخطار كبيرة ولهذا لا بد من الشعب مساعدة من اجل القضاء على هؤلاء بالوشاية بهم وكانت هذه التسمية يسمى بها الثوار التونسيون حيث أن أول عملية جرت في جبل فلاقة بتونس الذي كان يربط الثوار ولذلك كانت كل عملية يقوم بها الثوار تعتبر من عمل الفلاقة¹.

وإبان الثورة التونسية كان المصطلح متشعب بمعاني الشهامة والفروسية وحب الوطن²، ويذكر جنيدي خليفة ان الكلمة تعود الى ما قبل الثورة التونسية ولعلها تعود إلى ما قبل الثورة الليبية حيث يوجد في بعض الفلكور الذي يعود الى تلك المنطقة وان ليس ان يكون من ليبيا نفسها يحوز ان يكون على الحدود والحدود المتحركة ، ومن الناحية الشعبية يوجد في وصف احدى المعارك قول الشاعر ملحون " هيا يا دغاباجي هيا هيا تمشي رفاقاً ، تمشي لجبل جبالية ، نلقى فيه الفلاقا "³.

ويكمل جنيدي خليفة ان كلمة فلاقة كان يقصد بها موم الشعب في المغرب العربي وعلى الأقل في تونس وطرابلس يقصد بها جماعة من قطاع الطرق ويكونون عادة جماعة وفي صدد استعمال فرنسا لهذه التسمية يذكر ان فرنسا لاتعترف بالثورة والجهاد محاولة اخفاء المدلول الحقيقي للثورة ومن الناحية اللغوية يذكر انه ربما يكون أصل الاشتقاق يشبه ماهو مستعمل في اللغة العربية الفصحى بأن القول بأن هذه الجماعة شقت عصا الطاعة اذا قامت بعصيان ضد السلطة الرسمية كما أن هذا المصطلح

¹ - عبد المالك مرتاض، معجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية 1962-1954، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010 ، ص124.

² - خليفة جنيدي ، مرجع سابق، ص556.

³ - عبدالله أيد ، الفلاقة ملحمة تحرير تونس من الاحتلال الفرنسي ، الجزيرة الوثائقية ، 1 ماي 2019.

يردده أعداء جبهة التحرير الوطني وأعداء الثورة الجزائرية والمراد منها ذم جبهة التحرير وأظهارها للرأي العام الفرنسي والعالمي بظهر كاريكاتوري ممنهج.¹

وتجدر الإشارة الى أن اسم فلاق كان له وجود في بلاد المغرب والأندلس منذ تلك الفترة ،والتي تعني في مجملها "قاطعوا الطريق الخارجون عن القانون "حيث وردت هذه اللفظة في أزجال ابن قزمان الزجال الأندلسي المشهور في مدحه لأحد الولاة قال فيه :

لو ذاق "الفلاك" سيفك لم يقتل بشر ولو راك "الباز الأشهب" يمام كان يصير²

رابعا: المنافقين: ان مصطلح منافقين لا ينطبق مع معناه اللغوي المعهود لأن معنى المنافق الذي جاء في القرآن الكريم مذموم لدى المسلمين ومصطلح " منافقين " أطلقه الفرنسيين ومعناه عاصي أو خارج عن القانون.³

ويذكر المجاهد أحد قادة وهو أحد الخارجين عن القانون في تصريح له لجريدة الأوراس نيوز عندما طرح عنه السؤال التالي : من هم الخارجون عن القانون وما علاقتك بهم ؟(وعن أصل تسمية المنافقين) قال : "سميت أيضا بمجموعة المنافقين لأننا كنا ننافق فرنسا للوصول إلى أهداف مخطط لها تصب كلها في استئصال داء الاستعمار من تراب الجزائر الطاهرة "⁴.

وفي رأي آخر عن سبب التسمية يذكر أن فرنسا عندما احتلت الجزائر لم يثوروا ضدها لكن عندما مستهم شخصا ثاروا وكان هذا نوعا من النفاق (ومثال ذلك بوزيان القلعي عندما طلبوا منه دفع ضريبة ثار ضدهم و آرزقي كذلك عندما اتهموه بالسرقة ثار ضدهم وكذلك الأمر بالنسبة لمسعود بن زلماط عندما طلبوه للخدمة العسكرية ولهذا أطلقت عليهم " المنافقين ").

¹ - خليفة جنيدي ، مرجع سابق ، ص 557.

² بلقاسم بواشرية ،مرجع سابق،ص 280 .

³ - بلقاسم بواشرية ،مرجع نفسه ، ص 556.

⁴فايزة .ر،الرائد أحمد قادة في ضيافة الأوراس نيوز ،جريدة الأوراس نيوز ،العدد 247 ، 14 أوت 2015 .

-ورغم تعريف المصطلح بنية التشويه والاهانة فإن " المنافق " أعتبر رمز للشجاعة والبطولة في الأواسط الشعبية حتى أن بعض الهازيج المترجلة أصبحت تشيد بالمنافقين الأبطال الذين تحدوا العدو وتغنى بهم النساء في بعض المناسبات (خاصة في مناسبات غزل الصوف أو السدوة والنسج والحياكة).¹

ويذكر عبد الحفيظ أمقران انه عندما كان صغيرا بأنه في انتفاضة 1871 كان هناك سبعة مقابر للأجداد عن طريق الحكايات التي سمعها عن الأجيال السابقة وذكرت فرنسا بأن تلك القبور هي قبور المنافقين رغم علمهم أنهم مجاهدون وهذا راجع إلى منطق الإستعمار الذي يحاول أن يشوه المجاهدين وتاريخ الثوار في كل منطقة وقد تم اطلاق هذا الاسم على السبعة الذين وجدوا في جبال القبائل والسبعة الذين كانوا في جبال الأوراس منهم : كريم بلقاسم وقرين بلقاسم وكلهم مجاهدون في ثورة التحرير²، وكان هؤلاء المنافقين يعتمدون على عنصري المفاجأة والتحريك السريع مع اتقان أساليب الاختفاء والتستر والظهور في الوقت المناسب وكانت مقاومة المنافقين ميسية بالدرجة الاولى ولم تكن مجرد أعمال نهب وسطو كما وصفتها ادارة الاحتلال.³

خامسا: لمدافنات : كلمة المدافنات نسبة الى مدافن اسم رجل ترقى جاء الى الشعابنة سنة 1860⁴، وأول من اطلق هذه التسمية هو أحمد كبار شعابنة ورقلة وإسمه " معطى الله بوظير " الذي كان ضيفاً عند الشعابنة المواظي، فقدم له زعيمهم بوبكر بن عبد الحكم في مجاعة 1867م عنزة

¹ - عبد المالك مرتاض ، مرجع سابق ، ص124.

² - محمد العربي حزالله ، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830-1930) ، دار السبيل،الجزائر ، 2008 ، ص 413 .

³ - العربي حزالله ، مرجع نفسه ، ص413.

⁴ - عبد القادر الميلى ، مقاومة الشريف بوشوشة من خلال الكتابات الفرنسية كتاب لويس رين الموسوم بتاريخ انتفاضة

1871، في الجزائر انموذجا ، دورية كان التاريخية ، المجلد 12، العدد 43، المركز الجامعي أفلوا ، الأغواط، مارس 2019، ص11.

مشوية دون سمن ولا ملح، فقال له بوظير مازحاً : (الطوارق مداقنات) ، اي صعاليك وبقيت التسمية تطلق على الجماعة التي اتخذت السلب و النهب والقتل عمال لها في الصحراء.¹

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن المداقنات التي برز فيها صعاليك من سوف وشعانية والتوارق وأولاد سيدي الشيخ وغيرهم ، وتصادف ظهورهم مع ثورة بوعمامة ومحاولات الفرنسيين التوغل في الصحراء عن طريق ما أسموه بالبعثات العلمية و الإستكشافية .

وقد درس الضابط ألفريد "لوشاتلييه" نشاط المداقنات لأنه كان عارفاً بهم إذ كان مسؤول المكتب العربي في ورقلة في وقت نشاطهم ثم درسهم لويس رين وهو أيضاً من الضباط المستعمرين والعارفين بالحياة الجزائرية وقد ذكر لويس رين إن الشعانية المتمردين الذين كانوا مخلصين لبوشوشة ، شكلوا فرقاً (عصابات) من النهاية حسب وصفه ، وأطلقوا عليهم اسم المداقنات وحصلوا بذلك على غنائم خيالية وظلوا خلال عشر سنوات 1874 نهاية زعامة بوشوشة الى 1883 يقطعون الطرق ويجوبون الصحراء من وادي درعة غرباً إلى فران شرقاً ويدعي رين أنه قد قضي على هذه الفرق نتيجة الحملة التي قادها ضدهم الضباط " ايقنيدي " ويقول رين نفسه ان المداقنات تعتبر ذيلاً لحركة بوشوشة .²

سادسا: اللخماتيين (إخماتيين) : وهم الجماعة الذين إنخرطوا في المنطقة الخاصة الجناح العسكري السري لحركة الإنتصار التي تأسست في فيفري 1947 ، ويرجع أصل هذا المصطلح الذي جاء نسبة الى الخارجون عن القانون وهو عمار بن مسعود الخماتي الذي بدأ نشاطه في عالم التمرد سنة 1867 كما أن هذا المصطلح معروف فقط في الأوراس في الكتابات التاريخية القليلة التي تناولتهم، وقد أرعبت شخصية اللخماتي الفرنسيين وفي بلزمة سنة 1871 وواجهته فرنسا بعملية كبيرة وقد ذاع صيته منذ ذلك الحين فأصبح كل خارج عن القانون في الأوراس يسمون ب "

¹ - معاد عمراني ، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة بوزريعة، الجزائر ، 2015-2016، ص77.

² - أبو القاسم سعد الله ، ج 8، مرجع سابق، ص331.

للخماتيين " ¹ وكلمة " أخماتي " باللغة المحلية ، الرجل الذي اتخذ من الغابة مأوى له " يوغا الغابت " أو سكن الغابة أو قول ناس البادية " أو شن الغابت " ، أي ذئب الغابة . ²

سابعاً: الصعاليك: أطلق عبد القادر جغلول على لصوص الشرفاء مسمى : "صعاليك الشرف" ³

المفهوم اللغوي للصعلكة : في لسان حال العرب (الصعلوك الفقير الذي لا مال له) وتصلحك الرجل إذا نضب ماله وإنعدم عنده ما يعتمد عليه في حياته، وهي تدل على الضمور والإنجراد وهو يتصلحك أي يفتقر ويتجرد من ماله وأنعامه حتى يبدوا هزيعاً بين الأغنياء ، وفي القاموس المحيط صعلكه أفقده ، والصعلوك الفقير ، وتصلحك : افتقر ⁴

وقد عرف ابن منظور الصعلوك وقال :هو الفقير المعدم الذي لا يملك مالا ،ونادى الجوهري في صحاحه أن الصعلوك هو الفقير ،وصعاليك العرب هم ذؤبانها يعني : لصوصهم الذين يتلصصون ⁵وأضاف الأزهري ولا اعتماد ،أي لا شيء يتوكأ عليه .

وقيل صعلك :صعلكه أضمره وأدقه ،وقيل أيضا الصعلوك المتفرد للغارات اللاعب الجبان ،وقيل لبعض العرب :ما الصعلوك ؟ فقال : كانا الغداة ،ويريد بهذا الغدوة المرة من الغدو وهو سير ،أول

¹ - فؤاد عزوز ، المهمشون في تاريخ الجزائر الإجتماعي اللصوص وقطاع الطرق أنموذجا (1830- 1918)، أطروحة دكتوراه ،قسم التاريخ والآثار ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف ،2020-2021 ص171.

² - سليم درنوني ، مرجع سابق ، ص178 .

³ - عمار يزلي ، الثقافة في مواجهة الاحتلال ، دار السهل، الجزائر ، 2009 ، ص157.

⁴ الأمين محمد عبد القادر ،القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك ،دراسة لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد ،كلية الآداب،قسم التاريخ ،جامعة الخرطوم ،سودان ،2008 ص12 .

⁵ حرشاي جمال ،الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك (الشنفري أنموذجا)،أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب والفنون ،قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران ،2015-2016 ،ص31 .

النهار نقيض الرواح¹، ويقال تصعلك الإبل إذ طرحت أوبارها، والصعلكة: مفرد تسكع وتسرد "إعتاد على التسول وحياة الصعلكة"²، والمصعلك: رأس مصعلك: صغير مدور³

* اصطلاحا : أخذت الصعلكة في الإصطلاح الأدبي منحى آخر يتعارض مع أصلها اللغوي وكثر تردها في أخبار فئة من الشعراء الجاهلين عرفوا بتمردهم على نظام القبيلة⁴ واتخذوا من الجبال والفيافي والأماكن الموحشة مواطن لهم ومأوى واتخذوا من الوحوش والحيوانات رفقا لهم وخلان وكانوا يقدمون على أسلوب النهب والسرقة والغارة للحصول على الرزق والكأ⁵ وهذا ما جعل عبد الحليم حنفي يعرفها بأنها : "إحتراف السلوك العدواني بقصد المغنم"⁶ فقد كانوا يسعون للحصول على ما يكفيهم ويسد خلال أهلهم وجيرانهم من الفقراء وما يعضد قولنا هو كرمهم وإيثارهم وتعففهم بعد الظفر بالغنائم⁷ فقد كانوا يثأرون من الأغنياء البخلاء الأشحاء⁸ في مجتمع لا تحميه شرطة ولا يخضع لقانون ولا يلجأ الى محاكم منظمة⁹ كما كانوا يغيرون على البدو والحضر على المضارب والقوافل والأسواق، فيسرعون في النهب والتخريب¹⁰ ويضيف الدكتور شوقي ضيف أن الصعاليك كان لهم

- ¹ نمارق الرشيد أحمد حسين، الوصف عند الشعراء الصعاليك عروة بن الورد والشنفري أمودجا، رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية اللغات، قسم التاريخ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا سنة 2016 ص 32-33.
- ² بوخروف سمية، الشعراء الصعاليك في منظور ايدولوجي، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2011-2012 ص 20.
- ³ أميرة مومني، حنان بن الشيخ، التجديد عند صعاليك الجاهلية الشنفري أمودجا، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020-2021 ص 48.
- ⁴ الأمين محمد عبد القادر، مرجع سابق، ص 13.
- ⁵ أميرة مومني، حنان بن الشيخ، مرجع سابق، ص 48.
- ⁶ نمارق الرشيد أحمد حسن، مرجع سابق، ص 33.
- ⁷ خضراء نعموم، نجاة حجاج، صور الحيوان في شعر الصعاليك دراسة موازنة، مذكرة ماستر، قسم اللغة والآداب العربي، معهد الآداب واللغات، جامعة عبد الحفيظ لوصيف، ميلة، 2019 - 2020، ص 6.
- ⁸ عطية محمود حسانين، المقاومة والثورة في شعر الصعاليك دراسة تحليلية، حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد 35، جامعة الأزهر الشريف، مصر، يونيو 2020، ص 467.
- ⁹ بوخروف سمية، مرجع سابق، ص 22.
- ¹⁰ عتيقة بالهاني، البنية الحجاجية في شعر الصعاليك الشنفري أمودجا، شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، سنة 2015. 2017، ص 22.

نظام يشبه نظام الفروسية ، وأنهم كانوا لا يغيرون على الأسياد والسراة من القوم ، ولا يسلبون كريما حقه وقد اتفق اللغويون ومنهم صاحب تاج العروس أن الصعاليك كانوا يتلصصون ويقطعون الطرق لفرض نظامهم على القبائل بوسائلهم التي ظنوا أنها مشروعة لاسترجاع حقوقهم المسلوبة وذلك من خلال الإنضمام الى حركة قوية عرفت في زمانهم بثورة الصعاليك ¹ وقد ذكر أن الصعلوك يمضي مكبا مكبا على وجهه في الأرض الواسعة ، لا يبالي لأنه غير مرتبط ولا مقيد لقد فك قيود المجتمع القبلي وتحرر من سيطرة السلطة - سلطة الشيوخ والأسياد - يتباهى ويتفاخر للوحش ، للضباع على تمكنه من قتل أعدائه ودحرهم ² ومن أشهر هؤلاء الصعاليك في العصر الجاهلي : عروة ابن الورد ، تأبط شرا شرا ، الشنفري ، السليل ابن السلكة ، وعمر ابن براق ، وفي الاسلام الأحمر السعدي .³

وبالتالي نستنتج مما سبق أن عبد القادر جغلول شبه اللصوص الشرفاء خاصتنا بالصعاليك وذلك من خلال التشابه بينهم بحيث يمتلكون نفس الخاصية كالإعتصام بالجبال والأخذ من الأغنياء لمساعدة الفقراء وبعدم المساس بالأشخاص الذين لا حيلة لهم . كما أطلق عليهم تسميات أخرى كإمباسين imbasien ⁴ وصرابا ⁵ وفرسان قَمَم ⁶.

¹ حرشاي جمال ، مرجع سابق ، ص 31 .

² محمد بورونة ، شعر الصعاليك قراءة في المتن ، مجلة انسانيات ، عدد 46 ، جامعة وهران ، أكتوبر ديسمبر 2009 ، ص 77.

³ بوخروف سمية ، مرجع سابق ، ص 22 .

⁴ - jean Dejeux, Op, Cit, P36.

⁵ عبد الحميد زوزو ، الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1837-1939)، دار هومة، ج2، الجزائر ، 2011، ص18 .

⁶ عبد القادر جغلول ، مرجع سابق ، ص 177 .

المبحث الثاني : أسباب ظهور ظاهرة لصوصية الشرف

أولاً: الأسباب العسكرية :

- قانون التجنيد الاجباري :

إن النزعة الإستعمارية التي ميزت السياسة الفرنسية خلال القرن التاسع عشر ولدت لدى الدولة الفرنسية الحاجة إلى توفير قوة عسكرية يقع على عاتقها أداء المهام التي تتطلبها الحركات الإستعمارية داخل وخارج إفريقيا ويعتبر قانون التجنيد الاجباري هو قانون سياسي ينص على تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي حيث صدر في 3 فيفري 1912 من قبل البرلمان الفرنسي الذي اتخذ قراراً بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين وجاء هذا القانون بعد فترة تضاربت فيها مختلف الآراء السياسية والعسكرية من خلال المشاريع الأولى التي تهدف إلى تجنيد الجزائريين وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى غاية القرن 20¹ ، وتعود فكرة التجنيد في الجزائر إلى بدايات الاحتلال فقد عزم الجنرال دي بورمون على ادماج الأهالي في الجيش الفرنسي وتطورت الفكرة لتدخل حيز التنفيذ عام 1907 بسبب احتدام التنافس الاستعماري والعجز الكبير الذي عرفه الجيش الفرنسي.

و على اثر مشروع تقدم به النائب ووزير الحرب لاحقاً ميسمي سنة 1907 وكانت قضية فرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين من العوامل التي جعلت الجزائر تعيش جواً من الغليان الإجتماعي الخطير الذي بلغ أوجه سنة 1912 أن أصبح التجنيد اجبارياً² وبعد ذلك قامت فرنسا بإجراء عمليات الاحصاء ثم القرعة ثم التجنيد وكانت الفرق المكلفة بإجراء عملية القرعة مرفقة بقوات

¹ - حميد آيت حبوش، قانون التجنيد الاجباري 1912م، دراسة في ظروف صدوره و موقف الجزائريين منه ، مجلة الحوار المتوسطي ، مجلد 9، عدد 2، جامعة وهران 1، 2018، ص279.

² - حورية جيلالي، التداعيات الاجتماعية لقانون التجنيد الاجباري 1912 على الأسرة الجزائرية ، مجلد روافد، مجلد 5 ، العدد 1، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران، الجزائر ، 2021، ص429- 430 .

عسكرية من الرماة والصبايحية والمشاة تحسباً لأي طارئ وقد بدأت مهمتها في شهر جوان 1912 فحددت الولاية العامة ووزارة الحرب وقيادة الجيش بالجزائر ألفين وخمسمائة وخمسين شاباً 2550 لتجنيدهم سنة 1912 وقد جاء مرسوم 3 فيفري 1912 والذي تم نشره في جريدة المبرش يحتوي على 90 بنداً مقسمة إلى 3 أقسام.¹

القسم الأول خاص بالأحكام العامة للتجنيد بصيغة الإنضمام الإداري وإعادة الإنضمام وهو يشمل البند الأول في حين القسم الثاني فهو يؤكد على الأحكام الواردة في القسم الأول ويشمل البند الثاني، إلا أن القسم الثالث به ثلاثة وعشرون بنداً من البند الثالث الى السادس والعشرين عبارة عن أحكام عامة والمرسوم هو تكملة للإنضمام الإداري وتعيين العدد الإجمالي هو من مهام وزير الحرب، البند الثالث متعلق بالاحصاء السنوي للشباب البالغين السن 18 سنة حسب البلديات كل شاب يحسب في بلديته أو البادية التي استقر فيها أكثر من عام .

البند الثامن يكون التجنيد لمدة ثلاث سنوات ويعفى الابن أو الحفيد المتكفل بوالدته الأرملة، أو اليتيم الذي يعتني بإخوته الصغار.

البند 12 يتم تجنيد الشباب الذين تم احصاؤهم وبعدها القرعة لإستخراج العدد الصافي .

البند 17 من حق المجند إيجاد البديل عنه شريطة أن يكون كفى.

البند 22: الذي لا يلتحق بالجيش لمدة 30 يوماً يعتبر متمرداً .

البند 23: يبين بأن الأهالي المجندين يستعملون ب مئتان وخمسون فرنكا 250 ولما يلتحقون مائة وخمسون فرنكا والباقي يأخذونه بعد سنتين من الخدمة .

¹ - حميد آيت حبوش، مرجع سابق ، ص 279 .

أما البنود من [25- إلى 30] فهي تحدد الإمتيازات الخاصة بقدماء المدنيين فقط، أما الاقليم العسكري قلم يكن معينا به بعد ، حمل المرسوم في الأخير توقيع رئيس الجمهورية فالبير ووزير الحرب ميلران .¹

وقد كان قانون الخدمة العسكرية أبرز الأسباب التي أشعلت فتيل المواجهة بين الجزائريين والإدارة الفرنسية حيث تمرد عامة الشعب وأبنائه على قانون التجنيد الاجباري ولجأ بعضهم للعنف تشكيل مجموعة من الخارجين عن القانون .²

ثانيا: الأسباب الاجتماعية :

أ) **الإستيطان** : نعني بالاستيطان هو محاولة المستعمر تثبيت وغرس سلالته البشرية وعرقه و خلق مجتمع جديد مماثل لمجتمعه عن طريق تهجير مواطنيه وإسكانهم في أراضي المستعمرة وهو على شكلين استيطان رسمي تتحمل السلطات الفرنسية اعباءه واستيطان حر تلقائي الممارس من قبل المستوطنين الأحرار وهو متمم للاستيطان الرسمي الذي اتخذ فيما بعد مكانة هامة ليتحول الى اداة لغزو اقتصاد الجزائر وقد اعتمدت فرنسا على وسائل لتدعيم الاستيطان منها انشاء عدة مؤسسات لتعمير الجزائر بعناصر أوروبية ومنحهم الإمتيازات خاصة لتشجيعهم على الاستقرار منها بناء مراكز استيطانية اعفائهم من الضرائب وقد وصل عدد السكان الأوربيين في الجزائر خلال 1870-1900 إلى 610210 نسمة على مساحة تقدر ب 687000 هكتار³ كما قامت بإصلاح قانون

¹ - آمال ديداوي، وسامية بوسعادي ، تجنيد الاجباري وانعكساته على الشعب الجزائري 1907-1918، مذكرة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة أحمد درارية ، أدرار ، 2020-2021، ص22.

² - محمد بليل ، قانون التجنيد الاجباري لسنة 1912 وانعكساته على الجزائريين القطاع الوهراني أنموذجا ، مجلد 12، العدد1، جامعة بن خلدون ، تيارت ، 2013، ص 267 .

³ نادية زروق، الاستيطان الفرنسي في الجزائر فيما بين 1870-1900 ، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد16، العدد 28، جامعة بوزريعة 2، الجزائر ، 2016، ص 13-14 .

1973 الذي ينص على انشاء الملكية الفردية وذلك لضمان إستقرار المهاجرين الفرنسيين والفرنسين في الجزائر و فتح قرار 26 جويلية 1873 اراضي العرش أمام المستوطنين¹

ان لجوء الإدارة الفرنسية الى تدعيم الإستيطان الأوروبي في الجزائر كان لها عواقب وخيمة على الجزائريين في شتى المجالات ونتج عن ذلك أضعاف اصحاب البلاد الشرعيين وانتشار الفقر والبطالة و تدهور حالة السكن ونقص الغذاء - حميد آيت جبوش، مرجع سابق ، ص 279 والرعاية الصحية.²

ب- تفتيت القبيلة والقضاء على التنظيم الاجتماعي :

كان هدف السلطات الاستعمارية من قانون سيتاتوس كونسيلت هو تفكيك القبيلة من خلال تفتيت القبيلة واحلال الملكية الفردية محل الملكية الجماعية وقد ادركت الإدارة الإستعمارية بأن قوة وتماسك المجتمع الجزائري التي تكمن في النظام الإجتماعي القبلي المرتكز على الملكية الجماعية وهذا ماخلق نوعا من التضامن وتكافل بين افراد القبيلة والذي كان بمثابة الدرع الواقي لذلك حاول النظام الاستعماري اخلق التغلغل داخل المجتمع الجزائري لذلك وجدت الإدارة الإستعمارية ان الحل الوحيد لإختراق المجتمع الجزائري هي كسر شوكة الأعراش وفصم عرى التضامن والتآزر القائمة بين افرادها ، وهذا لا يأتي الا من خلال تقسيم الملكية العقارية واحلال الملكية الفردية وهذا من شأنه ان يضعف القبيلة ماديا ومعنويا ، ان تقسيم القبائل الى دواوير يشكل الخطوة الاولى والحاسمة نحو تفكيك المجتمع الجزائري³.

¹ حوريه طعبة، سياسة الاستيطان والنظام العقاري في الجزائر المستعمرة 1871-1914، مجلة رفوف ، مج 7، ع 3، جامعة احمد دراية ، ادرار ، سبتمبر 2019، ص 160 - 161 .

² محمد بوشناقي، آثار السياسة الاستيطانية الفرنسية على المجتمع الجزائري، حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلد 2، العدد 3، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، 2007، ص 119 .

³ - صالح حيمر ، سيناتوس كونسيليت 1863 حول الملكية العقارية في الجزائر قراءة تاريخية، مجلة عبقر، مجلد 11، عدد 2، جامعة العربي التبسي، الجزائر، دت، ص 6 .

وهذا ما عبر عنه الجنرال آلار Allard "لن تغفل الحكومة عن حقيقة سياستها يجب ان تنشده على العموم التخفيف من تأثير الزعماء وتفتيت القبيلة " ¹.

ج- **المجاعات والفقر** : حيث بعد سلب الأراضي الجزائريين الخصبة التي تشكل مصدر عيش لديهم ومنعهم من استغلال الغابات التي توفر لهم الغذاء ومنهم من قطع الأخشاب التي تزودهم بالتدفئة والطهي ² مما زاد من فقر الأهالي فبعد أن كانوا ملاكاً للأراضي، أصبحوا خداماً وخماسين لدى المعمرين وتحول العديد من الفلاحين إلى عمال لدى الكولون بأجس الأثمان مما أدى بالمزارعين التدفق الأوربيين اقتصادياً واجتماعياً زاد من سوء أحوال الجزائريين وفقيرهم .

- ثالثاً: الأسباب الاقتصادية :

1- **نظام مصادرة الاراضي** : ان بعض المؤرخين والعلماء المخلصين للنظام الاستعماري عملوا على ترسيخ فكرة الوجود ضرورة الإستعمار الفرنسي من أجل مهمة الحضارية و الخيرية اتجاه الأهالي بالجزائر وأن فرنسا الإستعمارية هي ماهية الفصل في احداث نظام اقتصادية جديدة وقوى بالجزائر، لكن الواقع غير ذلك حيث ضلت المخططات والمشاريع تخدم المصالح الإستعمارية وظل المشروع الإستعماري الواعد هو الإستحواذ على ملكية الأهالي المتمثلة أساساً في العقار والأراضي ولأجل هذا تم تسخير الجهاز القانوني التشريعي وحتى الردعي لقلب الملكية المتواجدة عند الأهالي وحاولت فرنسا منذ 1844 قلب نظام الملكية العقارية بإحداث سلسلة من القوانين والمراسيم لتحويل الملكيات لصالح الإدارة العامة نذكر منها مجموعة من القوانين ³.

أ- **قانون سيناتوس كونسيلت 22 أفريل 1863:**

¹ - عدي الهواري ،الاستعمار الفرنسي في الجزائر- سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي (1830-1960)، تر : جوزيف عبد الله ، ط 1، دار الحداثة للطباعة و النشر ، بيروت، 1983، ص 65 .

² - سعيد مزيان ، الانتفاضات المحلية بمنطقة القبائل مع نهاية القرن التاسع عشر، مجلة مصادر ، المجلد 9 ، العدد 2، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، 2007، ص15.

³ - كريمة مجدوب ، مرجع سابق ، ص 174-175.

يعتبر قانون السيناتوس كونسلت أبرز التشريعات في العقار الجزائري حيث تعود مرجعيته الخطاب أو التدابير المقترحة التي حملتها رسالة الإمبراطور نابليون الثالث بتاريخ 6 فيفري 1863 إلى الحاكم العام المارشال بيليسي والتي جاء فيها "ان الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة ولكنها مملكة عربية وللاهابي مثل المستوطنين نفس الحقوق في الحصول على حمايتي وانا امبراطور العرب مثلما انا امبراطور الفرنسيين... اننا نطلب الآن اصلاح خاطر العرب وإمالة قلوبهم الينا لأنهم جنس زينتهم العقل والهمة العلية و الشجاعة و المهارة في بعض الامور الفلاحة..."، اثر ذلك تم تقديم مشروع من طرف مقرر اللجنة المشيخية السيد كازابيانكا casabianca الى مجلس الشيوخ خلال الجلسة المنعقدة بتاريخ 9 مارس 1863، ترجم هذا المشروع لاحقا في شكل قانون صدر يوم 22 افريل 1863، واخذ اسم السيناتوس كونسيلت بمعنى المرسوم المشيخي، وفي مراسيم صدرت يوم 23 ماي و 11 جوان من نفس السنة حدد المجلس الإجراءات الإدارية الواجب اتباعها لتطبيق هذا القانون. الذي نص في مادته الأولى على الإعتراف بملكية القبائل الجزائرية لجميع الاراضي التي تستخدمها بشكل دائم و تقليدي بسند أي كانت صفته وارتكز تطبيق على ثلاث مراحل هي : ترسيم حدود كل القبائل الجزائرية تقسيم الاراضي القبائل بين مختلف الدواوير واخيرا تاسيس الملكية الفردية بين اعضاء الدواوير واصدار سندات الملكية ، وقد كانت له ابعاد سياسية تهدف بالاساس الى دعم الاستيطان الاوروي في الجزائر¹ وكذلك من بين أهدافه هو الوصول الى تفتيت ملكية العرش للأرض ما يؤدي إلى عجزهم وبالتالي شراء الأوروبيين لها بأبخس الأثمان حيث كان هذا القانون يستهدف بالدرجة الأولى أراضي العرش تجزئتها إلى وحدات عقارية فردية لتسهيل عملية إجراء التصرفات القانونية عليها ، إذا تحولت أراضي شاسعة عرشية الى ممتلكات فردية خاصة قابلة للتصرف فيها لفائدة المعتمرين.²

كما أن في الحقيقة قانون سيناتوس كونسيلت لم يؤدي إلى تحسين وضعية الجزائريين بل زاد من تعاستهم حيث ظلت أملاكهم عرضة للسلب والإغتصاب من طرف المعمرين نظراً للهوة الإقتصادية

¹ - يحياوي فريال ، مجاود مُجَدّ، تداعيات تطبيق قانون سيناتون كونسيلت العقاري 22 افريل 1863 على منطقة الجلفة، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج13، ع 2، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2021، ص 142 .

² - عبد الحكيم رواحنة ، لمياء بوقريوة، السياسة الفرنسية المتبعة في تفكيك الملكية العقارية الجزائرية 1830-1900 م وإنعكاساتها على المجتمع الجزائري، مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية 1، مج5، عدد1، جامعة باتنة 2، ص 192.

بينهما غنى الأوربيين مقابل فقر الجزائريين وقصد اخضاع الأراضي القبائل لقانون المعاملات العقارية (البيع والشراء).¹

ب- قانون واريه 26 جويلية 1873: تبين من خلال عمليات مصادرة الأراضي وتجزئتها ومحولة القضاء على الملكية الجماعية من خلال قانون سيناتوس كونسيلت أن هناك عدة ثغرات كانت سبباً في تعطيل هذه العملية أو على الأقل سيرها بشكل بطيء الأمر الذي استدعى الى اعادة النظر فيه بإصدار قانون جديد لتسريع عملية الانتقال الى الملكية الفردية وبالتالي التوسع الكولونيالي² لذا صدر هذا القانون المسمى بقانون الكولون ، أخذ هذا القانون اسمه من اسم صاحبه واريه وقد تضمن هذا القانون بالأساس فرنسية الأراضي الجزائرية والتعريف الدقيق لفرنسية الأراضي بالنسبة للمشروع الفرنسي هو الاخضاع الكلي والنهائي للقوانين الفرنسية كل الاملاك المسيرة سابقاً عن طريق القانون الاسلامي³ وبموجب هذا القانون فإن جميع الأراضي الجزائريين أصبحت تحت سلطة القانون الفرنسي⁴

وقد تضمن تقرير واريه ستة عشر مادة تدور حول فكرتين اساسيتين :القوانين والإجراءات المساعدة على نقل الملكية وتغييرها الى ملكية خاصة ، وقد وضع في التقرير الهدف من هذا القانون وهو إخضاع الملكية العقارية في الجزائر الى التشريعات الفرنسية وجعلها جزءاً لا يتجزأ منها مع تكريس فكرة الملكية الخاصة

لقد احدث تطبيق هذا القانون انقلاباً جذرياً على الملكية الجزائرية حيث اثار مسألة اقتصادية واستعمارية تمثلت في مصادرة الاراضي الفردية الخاصة بالجزائريين التي لم تطلها القوانين السابقة .⁵

¹ - صالح حيمر، مرجع سابق، ص18.

² - رضا بوعافية ، الوضعية القانونية للأراضي الفلاحية في الجزائر قبل الاستقلال ، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية ، مجلد 2، العدد 9، جامعة باتنة 1، الجزائر ، 2018، ص 7.

³ - عبد الحكيم رواحة ، مرجع سابق، ص 194 .

⁴ - رضا بوعافية ، مرجع سابق ، ص 6-7.

⁵ - خديجة بختاوي، قانون واريه والملكية الفردية من خلال المخطوطات الارشيفية ، مجلة الجزائرية للمخطوطات، مجلد ، العدد 11، جامعة الجيلالي الياصب ، سيدي بلعباس ، 2014، ص ص 299-305 .

قانون 22 افريل 1887: وهو قانون مكمل لقانون وارنيه فهو يعتبر بمثابة تكملة قانونية وتوطئة استدراكية لفهم قانون 1873 فقد اشتمل خاصة على بيع الاراضي الجزائرية (الجماعية) في المزاد العلني دون اشتراط الاقامة فيها وفي حالة وجود أراضي جماعية بين عدة عائلات فقد أقر القانون 1887 في المادة الثالثة منه على تقسيم الملكيات الجماعية بين العائلات المشتركة في الملكية ويمكن للمعنيين التقدم بطلبات لبيع العقارات الجماعية لتعذر قسمتها والغرض من هذا القانون هو فرنسة الأراضي الجزائرية لا غير أي :

1. اخضاع أملاك الجزائريين للقانون الفرنسي .

2. الإعتراف بالحقوق الفردية في الأملاك الخاصة .

3. تفكيك الأراضي الجماعية بإنشاء الملكيات الفردية .

4. منح عقود وسندات لمن لهم الحق في الملكية.

لقد كان هذا القانون أشد خبثا ومكرا في تحويل الاراضي من ايدي الجزائريين الى الاوروبيين لهذا دعم هذا القانون ونشط التغيير الرسمي الذي اعتزمت السلطات الاستعمارية على انجازه .¹

2- فرض الضرائب على الجزائريين :

حيث في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة (1871-1940) استفادت الادارة الفرنسية من أموال الزكاة بغير وجه حق، كما أرغم الاهالي المسلمون على دفع ضرائب جديدة مثل الضرائب البلدية على الايجاز وضريبة المهنة والضريبة على الكلاب فارتفعت قيمة الالتزامات الضريبية سنة 1890 إلى أربعين مليون وثمانمائة ألف فرنك كما كانت هناك ضرائب أخرى منها²

¹ - فؤاد عزوز ، الشريعات العقارية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الحكم المديني 1870-1900 ، مجلة مدارات تاريخية،

مجلد 1، العدد2، جامعة محمد أمين دباغين، سطيف 2، الجزائر ، افريل 2019، ص302.

² - بن موسى حمادي ، الضرائب والغرامات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مجلة الحقيقة ، مجلد 15 ، العدد36، جامعة ادرار ، الجزائر ، 2015، ص124-125.

- الضرائب على المكوس في الاسواق والساحات التجارية والضرائب العقارية على البنايات فقد تم طرد الجزائري مثقلا بالضرائب متعددة على كل ما يخصه على أرضه ومنزله واستجاره حتى كانت هناك ضريبة القلادة في الجبال على حركة العربات.¹
- وكذلك الضريبة المقتطعة عينا على الحبوب ورسوم الذبح على رأس كل ماشية والرسم على زيت زيتون اضافة الى رسم الصيد والملاحة.²
- كذلك مارست السلطات الإستعمارية الى تسليط سلاح الغرامات الجماعية والفردية على حد سواء على الأهالي المسلمين بذرائع مختلفة، كالمشاركة في الانتفاضات أو التأخر عن دفع الضرائب أو رفض أوامر أحد أعوان الادارة ، أو تقديم العون لشخص معادياً للدولة، وقد كثفت أكثر عملية اللجوء الى فرض الغرامات الجماعية والفردية منذ بداية الجمهورية الفرنسية الثالثة بغرض قمع الاهالي واخضاعهم لتحقيق منافع مادية ومزايا اقتصادية وبعد ثورة 1871 تعرضت القبائل الى غرامة حرب مدمرة حيث تساوي عشرة الى اثني عشرة مرة قيمة الضرائب السنوية التي يدفعها الأهالي واستحدث قانون الأهالي الصادر في 20 جوان 1881 غرامات خاصة بالاهالي الذين يتهربون عن دفع الضرائب في أجالها تساوي قيمتها أضعاف قيمة الضريبة المسددة في أجالها المحددة وقد اثبت هذا الاجراء القمعي فاعليته في اجبار الاهالي على الوفاء بالتزاماتهم الضريبية في أجالها.³

3- القوانين الخاصة بالغابات :

نظراً للأهمية التي تكتسبها الغابات في المجال الاقتصادي فإن حاولت ان تحرم الجزائريين من استغلالها لذا اصدرت عدة قوانين منها :

أ- قانون 1874:

¹ -Mazhoura salhi , op , cit , p43.

² - بلال حميد، السياسة الضريبية في الجزائر، مذكرة ماستر ، قسم الحقوق، كلية العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015/2014، ص09.

³ - بن موسى حمادي ، مرجع سابق ، ص127-129-131.

لقد كان للحرائق التي اندلعت في قسنطينة سنة 1873 والتي أدت إلى اتلاف قرابة ألف هكتار من الأراضي الغابية تداعيات قاسية ضد الجزائريين حيث تم تطبيق مبدأ المسؤولية الجماعية على كل القبائل القاطنة بجوار المساحات التي مستها الحرائق.¹

حيث تم إعتقال حوالي 144 شخصاً اشبه في تورطهم في تلك الحرائق حيث تم تطبيق أقصى العقوبات عليهم وحكم على بعضهم بالاعدام والبعض الآخر بالسجن والاعمال الشاقة .

ويعتبر هذا القانون أول قانون غابي أصدرته الإدارة الإستعمارية يخص الجزائر وتضمن هذا القانون جميع التدابير العقابية التي ستفرض على المتسببين في الحرائق داخل وبجوار المناطق الغابية من حجز ممتلكات وفرض غرامات مالية والعقوبات الجماعية كما أعطى هذا القانون لمصلحة الغابات والمياه الحق في القيام يسمح الأراضي الغابية وتوفير مساحات كبيرة منها لصالح الجيش الاستعماري لاستغلالها في أغراض حربية² وطبقت فرنسا مبدأ المسؤولية الجماعية لمعاقبة كل من يتسبب في حرائق الغابات³ وفي منطقة القبائل قد منعوا الأهالي حتى من جمع الأخشاب الميتة أو قطع الأشجار الخضراء فقد منعوا من استغلال الغابات التي تشكل مصدر عيش لديهم.⁴

ويذكر فيولار " أنه حرم عليهم حراسة الغابات فقد كانت سند الأوربيين فقط ولا يمكن تربية ارناب بدون ترخيص ولا رعي الماعز ولا يمكن العبور عبر الغابة سيراً على الأقدام ولا يمكن جمع الفطريات دون غرامة".⁵

¹ - عاطف سراج ، شلاي عبد الوهاب، قوانين الغابات الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على سكان الريف، مجلة دراسات وأبحاث مجلد 12، العدد 1، جامعة العربي التبسي، تبسة ، 2020، ص146.

² - عاطف سراج وآخر ، مرجع نفسه ، ص146.

³ - فاطمة الزهراء مساك ، عبير سخري ، قطاع الغابات في الجزائر وسياسية الادارة الاستعمارية اتجابه، مذكرة شهادة الماستر تاريخ مغرب عربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ، 2018/2017، ص34.

⁴ - Mazhouira salhi , farida kaci, op.cit,p44

⁵ - Emile violard , op . cit , p70.

وهناك قوانين أخرى أيضاً تتعلق بقطاع الغابات منها قانون 1885 وهذا القانون الذي زاد من التشديد كما عوقبوا على الأشجار التالفة بدعوة أن السبب في ذلك هو الرعي فيها فقاموا بترحيل الكثير من العائلات نتيجة ذلك وقانون آخر وهو قانون 1903 ويعد آخر قانون خاص بالغابات حيث تم بموجبه الإحتفاظ بالتغريم الجماعي والمراقبة الإجبارية للأهلي في مراكز الغابات.¹

ويمكن أن نستنتج أن للظروف الإقتصادية التي كان يعيشها الجزائري دافع وراء تمردته ضد الإدارة الإستعمارية على سبيل المثال نذكر أن ارزقي البشير كانت مصادرة أملاكه وأملاك عائلته وتعسف الأعوان الفرنسيين من بين الأسباب التي أدت لإلتحاقه بالجبل.²

4 سيطرة اليهود على التجارة : بعد تطبيق النظام المدني في الجزائر عانى الجزائريون كثيرا من هذا النظام الذي جاء لخدمة مصالح المستوطنين خاصة مع تزايد اعدادهم ومنح الجنسية الفرنسية لليهود الجزائر بموجب قانون اصدره وزير العدل اليهودي "ادولف كريمو" في 24 أكتوبر 1870 حيث أصبح من حق اليهود ممارسة نشاطهم السياسي الدفاع عن مصالحهم داخل المؤسسات الفرنسية وقد كان هدف الإدارة الفرنسية من هذا القرار ادماج اليهود في المجتمع الفرنسي لمواجهة تزايد عدد الجزائريين.³ إضافة الى ذلك فد أصبح عنصر اليهود مسيطر على النشاط التجاري وتعاطيهم الفاحش للرشوة.⁴ كما انهم بفضل مناصبهم في حراسة الغابات قاموا بمنع الاهالي من استغلالها.

رابعا: الأسباب الدينية :

¹ -فاطمة الزهراء مساك، عبير سخري، مرجع سابق، ص47.

² - نادية زروق ، مرجع سابق ، ص14.

³ - محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 113 .

⁴ - سعيد مزيان ، مرجع سابق، ص15.

- الأسباب الحضارية الدينية المتمثلة في تمسك الجزائري بمقومات الشخصية العربية الإسلامية والمبنية على ثوابت الدين الإسلامي واللغة والعادات وهي دوافع أدت به إلى التجند لمقاومة المحتل والمتسعرم الفرنسي.¹

- دور الطرق الصوفية والزوايا في ضبط الفئات الاجتماعية القاعدية أو تحريضه في نفس الوقت بغرس ذهنية تجمع بين الضمير الوجداني الديني الصادق وبين حب الوطن وبين السخط على مغتصبيها والتنكيل بهم.²

حيث يصف النقيب دونوفو : " إن الزوايا هي مراكز للتآمر وإشعال فتيل التمرد وهي معادية للجيش الفرنسي وهي تحظى بكثير من الإحترام لدى الأهالي ".³ ومن بين الخارجون عن القانون في هذا المجال نذكر سليمان بن زيان الذي امتد نشاطه ما بين 1881-1919 والمنتسب لزوايا بوعمامة⁴، ويؤكد colonel noillat " ان الزعماء الدينيون هم من يدفعون الشعب إلى الثورة لأنهم دائماً ناقدون على الاستعمار الفرنسي ".⁵

خامسا: الأسباب الذاتية :

هناك أسباب شخصية دفعت باللصوص الشرفاء إلى التمرد والإعتصام بالجبال نذكر منها:

¹ - جيلالي بلوفة عبد القادر، المقاومة الشعبية الجزائرية قراءة تاريخية في اسباب حدوثها وعوامل تواصلها (1830-1916) مجلة الحضارة الإسلامية ، مجلد 15 ، العدد 5، جامعة تلمسان ، 2014، ص213.

² - كريمة مجدوب، انعدام الامن واشكالية المقاومة الشعبية في القطاع الوهراني (1881-1920) ، مجلة عصور، مجلد 9، العدد 16 ، جامعة وهران 1، 2010، ص68.

³ - رامي سيدي محمد، جيلالي بلوفة، قراءة في اسباب الثورات الشعبية من خلال كتابات الضباط الجيش الفرنسي ، مجلة عصور، مجلد 16، العدد 1، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2017، ص266.

⁴ - كريمة مجدوب، انعدام الأمن ...، مرجع سابق، ص86 .

⁵ - رامي سيدي محمد، مرجع سابق ، ص266.

قضية القتل والأخذ بالثأر فهناك من تعرضت عائلته للقتل فتدفعه المأساة بالأخذ بالثأر¹ وهناك من يتهم ظلماً في جريمة قتل أو سرقة لم يفعلها ، وهناك أسباب أخرى فكثيراً ما نجد الإدارة الفرنسية تفضل عائلة على الأخرى وتمنحها بعض المناصب من أمناء والقياد دون العائلة الأخرى مما يسبب التنافر بين العائلتان والتنافس على السلطة.² إضافة الى الخلافات العائلية بين الأسر على سبيل قضية زواج فمثلاً نجد البعض يتقدم لخطبة فتاة لكن عائلتها ترفض المصاهرة³ مما يدفع الشخص لإرتكاب جريمة تسبب في تمرده أو قضية طلاق فنجد بعض العائلات ترغب بناتهم على الطلاق لأسباب غير معروفة فيقوم الشخص بالإنتقام،⁴ وهناك من أصبح خارجاً عن القانون بعد إختطاف فتاة وتزوجها لاحقاً⁵.

وبالتالي نستنتج أن من أسباب ظاهرة عصات الشرف الرغبة في الحفاظ على الحرية ،محاربة الظلم ، إسترداد الكرامة ،وقانون التجنيد الاجباري فهناك من تمرد على الخدمة العسكرية ليس بدافع من المشاعر الأنانية بقدر ما كان بدافع الكراهية لخانق الحرية.⁶

المبحث الثالث: أشكال اللصوصية :

1 (البشارة :

البشارة هي من الممارسات اللصوصية الغريبة غالباً ما تنتهي بتراضي الأطراف المعنية وبدون عنف،وهي من الممارسات المشروعة أو المتداولة عند قبائل المنطقة (الجنوب الغربي) ترخص له

¹ - عبد الله الشافعي، ثورة الأوراس 1916 ضد التجنيد الاجباري للجزائريين، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في تاريخ الجزائر ، جامعة الجزائر ، 1984، ص189-190.

² - . سعيدي مزيان، انتفاضات ...، مرجع سابق، ص24-23.

³ - كريمة مجدوب، مرجع سابق، ص 169 .

⁴ - Echo d alger , **Le Bandit Benzelmait Fait trois nouvelles viclimes**, n° 3207 , 4 janvier 1921.

⁵ E.J Hobsbawm, PRIMITIVE REBELSOp,Cit , P15.

⁶ José Ramon cubero ,PE'LOT Bandit d 'honneur Publié avec le concours du centre régional Des lettres,1989 .

التقاليد أو العرف وتبناه المجموعات ويكون الوسيط وهو "البشير" الدال على البشارة ومراحلها كالتالي : البشارة نوع من السرقة حيث توضع البضاعة أو المسروقات في مكان آمن يتم تحديده بعدها يتكلف شخص وهو "البشر" بالإتصال بالمجموعة التي سرقت منها البضاعة ، ويتفاوض منها على إمكانية إسترداد المسروقات مقابل مبلغ مالي أو مقابل آخر عيني يدعى "البشار" يتفق عليها ، وإذا قبل العرض يعود الملاك بالمبلغ الذي وعد به في مكان معزول الذي حدد له من أجل اجراء التبادل ، وهنا نشير الى أن سر المبادلة يبقى محفوظا لدى الأطراف ولا ينبغي في أية حال من الأحوال رفع الشكوى لدى الشرطي أو الإدارة الإستعمارية¹ وتشير جريدة على أن كلمة البشارة باللغة تعني بشرى ، يتم استخدامه لتعيين الإجراء الذي يتكون من ابلاغ الفرد الذي سرق منه شئ ما حيوان او شئ بمصير الشئ المسروق ، وفي عرض اعادته اليه عن طريق إرضاء . وبعد يومين او ثلاثة ايام يأتي شخص الى منزلك ويخبرك القصة ، وبعد ذلك يعرض عليك اعادتها مقابل دفعة مسبقة من النقود هذا الرجل البشار يمارس البشارة ، وفي اللغة الفرنسية البشار هو شريك اللص ويشاركه المكافأة التي تمنحها له ، والبشارة عادة بغیضة جدا عند الفرنسيين تبدو لهم من بقايا الحقبة البربرية²

يلاحظ هنا أن الأمر أصبح متداولاً شائعاً بغض النظر عن انتشاره فالسارق والمسروقات منه ومن بينهما ، والمشرع الفرنسي يستغرب من تبني هذا النوع من الممارسات بدون اللجوء الى رفع شكوى لدى العدالة ، ان صاحب البضاعة (وهو يمثل المجموعة) يعلم جيدا أن تفاوضه مع "البشير" ودفع مبلغ "البشارة" يضمن له بالتأكيد استرجاع رزقه ومهما يكن الأمر فإنه يتفادى رفع شكوى ، والدخول في دوامة مماتلة المحاكم وتكاليفها ولا يضمن في الأخير إسترجاع ما سلب منه³

¹ كريمة مجدوب، الاستعمار ... ، مرجع سابق، ص 153-154 .

² André servier , **LA BECHARA**, L'IMPARTIAL Organe républicain des intérêts de Djidjelli et de la région, paraissant tous les dimanches, n° 779 du Dimanche 27Âout 1905.

³ كريمة مجدوب، مرجع سابق، ص 154 .

2 (القتل المأجور : وهي من الممارسات الإجرامية بحيث يقوم اللصوص بالقتل المأجور في حق الخصوم فينتقم خصم على خصمه بإستعمال أو إستخدام هذا الصنف الذي تطاوعه نفسه على قتل شخص ليس هو خصمه ذاتيا ولكن بمجرد أن يتلقى أجرة معينة لممارسة القتل¹

3 (سبي النساء والزواج عنوة منهن : ويعرف ابن منظور السبي : " السبي والسبأ معروف ، سبي العدو وغيره سبيا وسبأ اذا أسره فهو سبي وكذلك الأنثى بغير هاء من السبية المرأة تسبى سبي غير مهموز اذا ملك وسبى اذا تمتع بجارية شابها كله واستبأه كسبأه، والسبي المسي والجمع سبي والسبي الاسم وتسأبى القوم اذا سبى بعضهم بعضا ، يقال هؤلاء سبي كثير وقد سبيتهم سبيا وسبأ فالسبي النهب وأخذ الناس عبيدا واءماء والسبية المرأة المنهوبة "

ويرى الفيروزابادي أن السبي يقع على النساء دون الرجال ،اذ قال : "والسبي ما يسبى سبي والنساء لأنهن يسبين القلوب أو يسبين فيملكن ،ولا يقال ذلك للرجال "،غير أن هناك روايات أشارت الى أن السبي لا يقع على النساء فقط وانما يشمل الأطفال من الذكور والإناث واستنادا لما تقدم يمكن أن نعرف السبي في الإصطلاح بأنه أسر نساء وأطفال العدو في المعارك وجعلهم تحت سيطرة الغالب يفعل بهم ما يشاء².

وقد كانت بعض الغارات القبلية تستهدف سبي النساء نظرا لما تمثله المرأة في مخيال المجتمعات القبلية حيث أنها شرف الرجل والقبيلة وكيانها ففي مجتمع مشحون بالقيم الذكورية فإن أقصى ما يمكن أن يوجه من إهانة للرجل هو سبي زوجته لأن عبئ التمثيل الرمزي يقع في المجتمعات التقليدية الذكورية على كاهل المرأة دون غيرها ، بحيث يتم إختزال التعبير عن كرامة الرجل وشرفه عرفيا في المرأة وهكذا فقد وجدنا صف ريغة القبالة عند إغارته على صف الظهارة يعمد الى سبي عدد من نساء الظهارة من الكتاب ،مع أسر المسماة "حليمة زوجة عامر بن جعفر وهو أشهر لصوص ريغة وينتمي لعرش

¹ سفيان لوصيف،مرجع سابق،ص176 .

² إيمان حسن مجيسر الساعدي ، هاشم داخل حسين الدراجي ، سبي النساء من الجاهلية حتى نهاية عصر النبوة ،مجلة كلية التربية ،د. م ،العدد 32،جامعة ميسان ،د.ب ،2018، ص 263 .

بني شيبية وتزويجها بالقوة من أحد أضعف الرجال من عرش أولاد موسى بن يحيى، وقد عبر أحد شعراء الملحن وهو الشاعر عبر الباقي من رغبة القبلة عن ذلك بقوله :

نهار الحطبة ظالين غواب والشربة بثناش يابس
أدوا الزينات من الكتاب وحليمة اخذات المويس
أخطيه يا زوجة الصراب ابن جعفر ذكروه فارس
عليه الفصحاء جابوا ركاب ولا صابوا من خمس¹

4 (لصوصية الجوع : عرفت الجزائر أواخر الستينات في القرن التاسع عشر أزمة اقتصادية كبيرة نتيجة تداعيات الكوارث الطبيعية على المجتمع ،فمنذ سنتي 1866-1867 إنتشرت عدوى الوباء وصاحبته المجاعة والطاعون والجذري والكوليرا كما إكتسحت أفواج الجراد بالبلاد والتهمت الحقول الزراعية فشح الطعام وتعرض الناس لذائقة كبيرة وتفاقت الأزمة بعد شح الأمطار سنوات -1867 1868 وإرتفعت نتيجة لذلك أسعار المواد الغذائية بشكل مذهل لدرجة أن سعر الصاع من القمح إرتفع الى مائة فرنك بعد أن كان يساوي ستة وعشرين فرنك قبل الأزمة وعرفت تلك الفترة عند الأهالي بأعوام الشر حتى أن البعض منهم نظم أشعارا في ذلك خصوصا أهل نواحي سطيف ولم يعد أمام الناس وخاصة سكان الأرياف من حل سوى إستجداء الصدقة من الأغنياء أو ممارسة السرقة وبدأت الإدارة الفرنسية تلاحظ الفقراء والمتشردين يجوبون القرى والمدن بحثا عن الطعام وتشير التقارير الفرنسية الصادرة في تلك الفترة أن عدد السرقة قد إرتفع بشكل كبير فقد ذكر القس بورزي أن الأهالي كانوا يرتكبون جرائم السرقة حتى يتم القبض عليهم ويتم الزج بهم في السجون وبذلك يضمنون قوت يومهم داخل تلك السجون² وقد ظهر شكل آخر يندرج ضمن لصوصية الجوع وهو عصابات الماشية.

¹ فارس كعوان ، ظاهرة اللصوصية وقطع الطريق بمنطقة سطيف من لصوصية السلب والنهب الى ظهور اللصوص الشرفاء أواخر القرن 19 ،مجلة الحوار المتوسطي ،المجلد 10، العدد 3 ، جامعة سطيف 2 ، الجزائر ،ديسمبر 2019 ص 52 .

² فارس كعوان ،مرجع نفسه ،ص 53-54 .

أ) **عصابات الماشية** : شكل هذا النوع من التلصص تجارة مربحة بالنسبة لأولئك اللصوص يذكر إميل لارشي " ان نوع السرقة المفضل عند العرب هو سرقة المواشي ، إذ كانت العجول أو الأغنام ترعى في قطعان في الأحراش ، يعرف اللصوص كيفية الإقتراب منها بشكل حذر دون لفت الإنتباه لا الحراس ولا الكلاب . بعض الأهالي يدعون أن اللص يتجرد كلياً من ملابسه وأن رؤية الإنسان عارياً تفتن الحيوانات فلا تصدر أصوات قد تنبه الحراس وإذا كانت البهائم مغلق عليها في الإسطبل أو في ساحة المزرعة ، يعمل بعض العرب من اللصوص في البداية خرقاً في الحائط المصنوع عموماً من الأجر أو الطين من خلاله يمر اللص ولكي يستعمله لاحقاً في تهريب أجود رؤوس القطيع"¹. يوضح المكّي بن باديس طرق وأساليب السراق في إصطياد فريستهم ، فالسراق في بعض الأحيان ، يتكونون من جماعة كبيرة ويقوم البعض منهم بإظهار انفسهم واجسادهم للكلاب ليشغلوهم وهي حيلة من الحيل الماكرة ويقف البعض الآخر على رأس صاحب المحل بالسلاح وإذا تكلم أو تحرك قتلوه ويشرع الآخرون في نهب الأمتعة والحيوانات والأشياء الثمينة²

5) **الغزو والسطو**: تزامن هذا الشكل من إنعدام الأمن مع التوغل الإستعماري الإستيطاني كما يعد هذا النمط من الممارسات خارقاً للعرف والتقاليد كما هو خارقاً لقانون الأهالي المسطر من طرف الإدارة الإستعمارية وتعتبر أنها أعمال غير مشرفة خاصة وأن السلب بعد السطو يمس المجموعات القبلية فينا بينهما ، كما أن الخطة المتبعة عموماً فهي تعتمد أساساً على النشاط المفاجئ أي المباغتة في الهجوم³ ، وقد تنوعت أشكال السطو منها السطو على المركبات التي تنقل الشخصيات أو العمال فهو يشمل أحيانا حتى مراكز الثكنة العسكرية⁴ ، والقصد من السطو ليس فقط سرقة

¹ فؤاد عزوز، مهمشون ...، مرجع سابق، ص 46 .

² المكّي بن باديس ، تقرير الاحكام الشرعية التي تناسب لصوص البوادي في الأوطان الجزائرية ، مطبعة لامارل، قسنطينة، 1875، ص 4 .

³ كريمة مجدوب ، الاستعمار ...، مرجع سابق، ص 158 .

⁴ كريمة مجدوب ، اشكالية .. ، مرجع سابق، ص 6 .

البضاعة وإنما القصد هو الذين يملكونها وان الحركة الجماعية حتى في مظهرها هذا (السطو وانتزاع الأموال والبضائع) يقصد منها المساس بجهاز الإدارة العامة آنذاك ومستخدميها¹

6الإغارات الجماعية والنشاطات القبلية: لقد مثلت الإغارة من وجهة نظر الصراع من أجل البقاء والتنافس مع الآخر لأجل ضمان لقمة العيش ووضع اليد على المجالات التي تغطي حاجيات القبيلة من مأكّل و المشرب سلوكا احتضنته الطبيعة القبلية لبعض مناطق الجزائر وبالتالي يعد هذا الصنف من اللصوصية من أخطر الأنواع بإعتباره تجاوز السرقة المادية المتمثلة في أخذ المال أو متاع خفية الى اتخاذ عصابات منظمة واستخدام السلاح ومختلف وسائل التهيب وكان هذا كله مجاهرة وعلى مرأى من الأعين على سبيل المثال نجد أنه اثناء غزو افراد من احد الاعراش التابعة لمناطق الشرق الجيجلي على عدو لهم ونهبوا لهم أهم الحيوانات الرعوية التي لديهم والمتمثلة في البقر فإن هذه الغنائم يتقاسمها جميع افراد الغزاة² كما ذكر شارل فيرو: "... اذا غزا أناس العرش على العدو ونصبوا لهم بقرا فلا يأخذ أحد منها شيئا حتى تقسم بين الغزاة ومن تعدى وأخذ بقرة يتخطى بأثنين من البقر وكذلك شاة من الغنم يجري عليه الحكم كما ذكر".³

ومن بين اعمال اللصوصية التي شنتها القبائل نذكر منها ما تعرض له الرحالة عبدالقادر بن أبي بكر التواتي بن هيبه الله الذي تمت رحلته 1849 حيث في رحلته تعرضت قافلته الى هجوم شنته قبيلة سعيد اولاد عامر فسلبوا القافلة بالكامل ولم يتركوا لصاحب الرحلة سوى القميص⁴.

¹ كريمة مجدوب، الاستعمار...، مرجع سابق، ص158.

² فؤاد عزوز، المهمشون...، مرجع سابق، ص42.

³ شارل فيرو ، تاريخ الجيجلي، ترجمة عبد الحميد سرحان دار الخلدونية، الجزائر، 2010، ص50.

⁴ فارس كعوان، الإستشراق الفرنسي والتراث التواتي قراءة في رحلة عبدالقادر بن ابي بكر التواتي بن هيبه الله، مداخلة مقدمة في الملتقى الوطني الرابع حول " اسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية ابان العصر الحديث"، جامعة سطيف2، الجزائر، 20أفريل 2010، ص40.

كما يصنف الباحثون الغزوات القبلية ضمن أشكال اللصوصية بإعتبار عملية الإغارة تصاحبها عمليات سلب ونهب للثروات وكانت النزاعات القبلية تدور دوما حول الماشية والمرعى والماء، حتى ان المثل الشعبي الذي شاع حينها هو القائل "عد رجالك واسقى الماء"¹

7السلب والنهب : اعتمد اللصوص على عدة أساليب منها أسلوب السلب والنهب والمتمثل في نهب المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير حين تدعوهم حاجاتهم إلى ذلك وهؤلاء يشكلون جماعات متوافقون على اقتسام تلك الغنائم المنهوبة ولا يهتمهم أمر الإستعمار وانما يهتمهم السلب والاستفادة مما اغتصبوه ويصنفون في فئة الحرامية وأطلق عليهم محليا اسم السرابا حتى قيل في ذلك المثل الشعبي "الشيء الحرام كلوا السرابا"²

ومن بين عمليات السلب نجد انه يتم الاعتداء على الأجانب وابتزاز لهم اموالهم وقد ظهر هذا النوع من اللصوصية حول مناطق استغلال الحلفاء او ما جاورها من مراكز سيكفي الأجانب العاملين بمراكز استغلال الحلفاء³

8قطع الطرق وزرع الرعب: كانت ظاهرة اللصوصية تتسبب في انقطاع السبل والمواصلات من جراء الخوف على النفس والعرض والمال لذلك كان السفر في تلك الظروف محفوف بالمخاطر ولم يكن ممكنا أحيانا ولم يسلم حتا الحجاج من قطاع الطرق⁴ وكان القصد من قطع الطريق اخافة السبل وقطع طريق على المسافرين⁵ وعلى السيارات العمومية الحاملة للأشخاص والبضائع أو حتى البريد ، وقد كانت الخطة موحدة وهي وضع كمين ثم السطو الجماعي⁶ وكانت وسيلتها السيف وحتا الرماح

¹ فارس كعوان، ظاهرة...، مرجع سابق، ص52.

² سفيان لوصيف، مرجع سابق، ص176.

³ كريمة مجدوب، الاستعمار...، مرجع سابق، ص151.

⁴ فارس كعوان، ظاهرة...، مرجع سابق، ص. 53.

⁵ فؤاد عزوز، المهمشون...، مرجع سابق، ص41.

⁶ كريمة مجدوب، الاستعمار...، مرجع سابق، ص152.

،ولقد تضاعفت ممارسات قطع الطرق في الجزائر ففي مدينة تيارت نجد تجار المواشي العائدين من سوق تيزيل اعتدى عليهم عشرات قطاع الطرق المسلحين¹.

9 التزييق : هو نوع آخر من السرقة يطلق عليه محليا "التزييق" ، حيث ذكر الرحالة الفرنسي دوماس حول هذا النوع من اللصوصية في كتابه "خيول الصحراء" أنه قريب قليلا من الحرب ، حيث قال : ".... لكن كذلك يعتبر التزييق الذي هو قريب قليلا الحرب، إنه الغارة. و عدد الرجال الذين ينفذون المهمة و حجم السرقة المنفذة على قسم بكامله من قبيلة ما، ونوعية اللصوص المشاركين في الحملة ويكون أغلبهم من الفرسان بمعنى المحاربين، كل هذه الظروف وإن لم تكن مبررات في أعيننا نحن الأوروبيون المشككون، فهي دوافع حقيقية في الصحراء. و الكثير من الفتيان الشجعان الضائعين يتم ضمهم لعمليات الإعتداء على قبيلة عدوة. و بالنسبة لهم لا يمكن أن تكون السرقة سوى مصدر غبطة وفرح عندما يشاركون في هذا التلصص و ينجح الأمر . و ننزل إلى الدرجة الأدنى، و نصل إلى الإغارة البحتة التي ينفذها اللصوص المحترفين"، وبالتالي فإن الأمر عند دوماس لا يتعلق بحرب حتى ولو كانت صغيرة، ببساطة عنده أنها اللصوصية. و لا يتعلق كذلك الموضوع بجلب المتعة لقبيلة بأكملها، بل هو مادة للإشادة والتهاني بين الأصدقاء، بشرط أن تكون السرقة تمت بعيدا عن القبيلة نفسها أو قبيلة حليفة، و إن حدث هذا الأمر فيعتبر عارا عندهم، و لكن ضد العدو فيقال "هذا الرجل شجاع لانه يقوم بسرقة العدو".²

آثار ظاهرة اللصوصية على المجتمع:

أ) التأييد : من بين الآثار التي خلفتها مقاومة لصوص الشرف هي التأثير على الشعب لدرجة حصولهم على التأييد منهم ، فلم تكن أعمال الخارجين عن القانون بحد ذاتها هي التي تزعج الإستعمار بقدر الحماية التي كانوا يحظون بها من قبل المجموعات الفلاحية والتي كانت تتيح لهم

¹ فؤاد عزوز، المهمشون...، مرجع سابق، ص 31 .

² فؤاد عزوز ، مرجع نفسه ، ص ص 225-227 .

التخلص من قمع الدولة الإستعمارية¹ فقد إلتف الشعب حول لصوص الشرف وتظامنوا معهم وقاموا بنصرتهم ومؤازرتهم في حلهم وترحالهم وفي حركاتهم وسكناتهم يمدون لهم بالمؤن والذخيرة² ويزودونهم بالمعلومات ويحتضنونهم من خلال إيوائهم في منازلهم فقد كانوا محل إعجاب السكان وكانت القبائل التي ينتمون إليها تجد في ذلك الإلتواء تشريفا عظيما³، فرغم أن أعمالهم كانت مطبوعة بالسلب والنهب وقطع الطريق والقتل إلا أن المجتمع التقليدي والعرف لا يدينونها، فقد كان اللص الشريف في كل مواطن الجزائر يحصل على الدعم سواء من الأقرباء والعائلة والقبيلة وخاصة عندما تكون أعمالهم تمس بالنظام الإستعماري (بمؤسساته وعماله ومعمرين وحراس غابات وحتى عملاء النظام) عندها تصبح السرقة هي إسترجاع للحقوق ويصبح الإعتداء على الأشخاص هو الإنتقام للشرف وإزالة الإهانات في كل الحالات وحينئذ يصبح رد فعل اللص الشريف أو قاطع الطرقات قضيته وقضية المجموعة وأكثر من ذلك فإنه خلال مطاردته يجد الملاذ والحماية ضمن المجتمع الذي يحترمه ويخشاه في آن واحد⁴.

كان لصوص الشرف في نظر المجتمع أبطال وهم أهل للتقدير والإحترام فهذا حب ينهله المجتمع ولعل من الأسباب التي دفعت الشعب الى نصرتهم أنهم كانوا يرون فيهم العدل والشجاعة فقد كانوا ينتقمون لهم ممن لا يكف عن إيذائهم وإضطهادهم وينفذون لهم ما يعجزون عنه ومن خلالهم يرى المجتمع إستمراريته وإستمرارية مقاومته وعدم الخوف من الظالم والمستبد حتى بعد فشل بعض المحاولات الجماعية هنا وهناك، ذلك ما يساعد على بعث الأمل من جديد ويتطلع المجتمع الى المستقبل بتفاؤل فيصبح الحلم ممكن التحقيق وإن طال العهد⁵ لذلك ساندتهم الجماهير الشعب التي زادت في أعمالهم تأكيدا لرفضها المتشبت والعاجز

¹ عبد القادر جغلول، مرجع سابق، ص 177.

² سليم درنوني، مرجع سابق، ص 181.

³ عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 18.

⁴ كريم مجدوب، إنعدام الأمن.....، مرجع سابق، ص ص 162-164.

⁵ سليم درنوني، مرجع سابق، ص 181.

فقد وقفت الجماهير الشعبية الى جانب هؤلاء الفرسان تحميمهم وتغالط السلطات الإستعمارية في عدم البوح بأماكن تواجدهم¹ فرغم أن السلطات الاستعمارية وضعت مبالغ ضخمة لكل من يقبض عليهم ورغم الأوضاع المزرية التي كانت تعيش فيها الشعوب في هذه الفترة والتي كانت تعاني من الفقر والحاجة إلا أن بعض الشعوب لم يفكروا حتى في تسليمهم للسلطات الإستعمارية ، وقد أشار مُجد أرزقي فراد الى مساندة الشعب لهؤلاء الثائرين لأنهم كانوا يستهدفون أعوان فرنسا بالدرجو الأولى من قياد والباش آغاوات والأمناء، بينما ذكر مُجد الأمين بلغيث أن محيطهم كان المجتمع ويستحيل أن تمسكهم فرنسا وعيون المجتمع كلها عليهم وتسعى لإنقاذهم، ويرى أنه من أسباب استمراريتهم أنهم كانوا يملكون حس إجتماعي وقدرة على المناورة وأيضا شبكة متعاونين أي إحتضان إجتماعي²

إن رأي مُجد الأمين بلغيث جعلنا نلتمس التفسير التالي: فلو لم تكن مساندة الشعوب لهم لما إستمرت مقاومتهم لعدد من السنوات فهناك من دامت مدة مقاومتهم عشر 10 سنوات وهناك من دامت ثلاثة عشر سنة 13 أو أكثر مما يدل أن الأهالي كانوا لهم من المساندين .

ففي منطقة الأوراس مثلا كانت هذه الفئة تتمتع بمكانة محترمة لدى الأهالي بحيث يحتضنونها ويطعمونها، ورغم كونهم خارجين عن القانون إلا أنهم يتمتعون بحماية الأعراش التي ينتمون إليها، وربما يعود سبب هذا التأييد الى أن هؤلاء الرجال الأحرار تحدوا فرنسا وقاموا بفرض الفدية على البني وي وي وقاموا بتوزيعها على المعدمين من أهل الريف .

كان لصوص الشرف يعيشون حياة التيه ولم تفدهم دوما وناسيما وأن البعض منهم يعيش مع أزواجهم، ومن ناحية أخرى نجد أن كل مجموعة تتصرف حسب رغبتها دون تنسيق مع غيرها مما سبب مشاكل للعائلات التي إحتضنتها والتي تعجز أحيانا عن تأمين العيش لها صحيح أن السكان في الأوراس معدمون ويعيشون حياة ضنكا لكن هذا لم يمنعهم من أن يقتسموا مع المتمردين القليل من

¹ عبد القادر خليف، الشعر الشعبي البطولي ودوره في وحدة المجتمع الجزائري، مداخلة مقدمة في ملتقى وطني حول "مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية"، جامعة وهران، تيارت 13-14 أكتوبر 2002، في مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، منشورات المجلس، الجزائر، 2006، ص 136 .

² الحصة تاريخ مباشر، مرجع سابق .

العيش الذين يملكوه¹ ويقول في هذا الصدد سيرج برومبيرغر Sere Bromperger كيف يحصل لصوص الشرف من السكان على ما يريدون ".....تعاطف تقليدي يجمعهم في المنفى والخروج عن القانون ضد فرنسا الذين في كل الأوقات وجدو الملجأ في هذه الجبال - إنه يبدو كما لو أنه قانون الأسلاف الذي يسمح بالإفراط في إستضافة الشاوية لهم " وقصد برومبيرغر بأنهم كانوا يتحملون ضيافتهم فوق طاقتهم لمكانتهم وتمجيدهم لهم ،وبالتالي تقديم الدعم لهم ضد الإدارة وأعوانها ،وهنا تكمن نظرة مجتمع المنطقة لتلك الشخصيات النضالية².

أما في منطقة الغرب فقط كانت حركة لصوص الشرف مباركة من قبل العرف والزوايا والقبيلة أيضا³، وقد اعتبروا كأبطال مخلصين للسكان من الظلم الذي كانوا يعيشونه ،وقد صرح الجنرال فيلمتات Vilmette قائد فرقة قسنطينية في جلسته في المجلس الأعلى بتاريخ 11 فيفري وقال " من الصعب للغاية قيادتهم ،لقد إضطرت الى تطبيق مبدأ المسؤولية الجماعة في منطقة أولاد عبدي مؤخرا لأنهم إستقبلوا هناك صفيراً على صبايحين الذين ذهبوا لإعتقال أحد اللصوص المحكوم عليهم مرتين بالموت وقاموا بالتصفيق على قطاع الطرق الذين أطلقوا النار على الصبايحية"⁴.

إن هذا المشهد يدل مدى تضامن الشعب مع اللصوص الشرفاء فحينما قاموا بالتصفيق والتصفير لهم بسبب إطلاقهم النار على الصبايحية يدل أن الشعب كان لهم من المؤيدين ،وقد أشار أيضا الصحفي الفرنسي إيميل فيولار الى التعاطف الذي كان يحضى به قطاع الطرق من قبل الشعب في منطقة القبائل ،كما ذكر أن قطاع الطرق محصنين بكل تواطؤ إجتماعي وذكر أنه أكثر راحة وحتى في المنزل يتمتع بالحماية بما فيه الكفاية من تصدعات الإدارة الهشة⁵.

¹ عيسى كشيدة ، مهندسو الثورة، ترجمة موسى أشرشور ،منشورات الشهاب،الجزائر ،2010، ص 54- 55 .

² Jean Déjeux, Op,Cit, p50.

³ بلقاسم ليلي ،المراكز الإستيطانية وتطورها في منطقة غيليزان 1850- 1900 ،أطروحة ماجستير ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ،2012- 2013، ص228 .

⁴ JOURNAL DES DEBATS, **REVUE MESICALE** ,20 AVRIL 1884 .

⁵ Emile Violard,Op ,Cit ,PP7-19 .

كما ذكر أن القبائل لم يكونو وحدهم من مدَّ يدُ العون لقطاع الطرق بل كانوا المستعمرون أيضا رعاياهم ، والمسؤولون قامو بحمايتهم ، كما أعطاهم الحراس الغابات الطعام وأخفوهم غرباء وأعطوهم مسحوق¹ ، وفي الأخير نستدل برأي عبد القادر جغلول الذي يرى أن هذا التضامن يثبت أن الإحتلال الذي أنجز في الظاهر يبقى سطحيا ولا بد من تكراره²

وبالتالي فإن الإستراتيجية التي اتبعها هؤلاء اللصوص الشرفاء والتي تمثلت في رفع المظالم عن المظلومين من خلال الإنتقام للمضطهدين ، إضافة الى سلبهم من الأغنياء وإعطائهم للفقراء فقد رفعوا الغبن على الشعب وواجهوا سياسة التجويع التي طبقتها فرنسا ، كما أن مواجهتهم لفرنسا بصفة فردية بعد فشل المحاولة الجماعية قد رسمت في أذهان الشعب صورة أسطورية لهم ، وعليه فإن كل هذه الأعمال التي قاموا بها كان لها أثر بليغ في نفوس الشعب الذي ماكان منه إلا القيام بمساندتهم .

- **الرفض** : كان لصوص الشرف مؤيدون من طرف المجتمع ولكن هذا ليس دليل على أن كل المجتمع يؤيدهم فهناك فئة عارضت مقاومتهم وأفعالهم والدليل على المعارضة مايلي :

عندما قامت فرنسا بحملات للبحث عن الخارجين عن القانون بهدف القبض عليهم نجد أن فئة من الشعب ساعدتهم في عملية البحث³ هذا كان بالنسبة للدليل الأول، أما بالنسبة للدليل الثاني فالواقع يثبت أن معظم اللصوص الشرفاء تعرضوا للخيانة لمجموعة من الأسباب إما بسبب إغراء الشعب بالمال فقد قامت فرنسا بعرض مبلغ مالي على الشعب مقابل قتل أو القبض على أحد المتمردين أو إغراء الشعب بالمناصب ، أو بسبب تعرض الشعب للضغط من طرف الإدارة الفرنسية وإرغامهم على التعاون معهم نذكر منها ضغط على الرجال الزوايا وإجبارهم على تسليم الثائرين وطاعة فرنسا وتشديد الرقابة حولهم⁴.

¹ Emile Violard, Op , Cit , P104.

² عبد القادر جغلول ، مرجع سابق ، ص 177 .

³ - سعيد مزبان ، مرجع سابق ، ص 30-33.

⁴ - عبد الله الشافعي ، مرجع سابق ، ص 60.

وربما يعود سبب الرفض أو المعارضة الشعب لهم بسبب أنهم كانوا يستعملون القوة في الحصول على المال أو الذخيرة أو المؤونة وهذا ما أكدته عمار بن عودة في مقابلة له لصالح جريدة الشروق عندما تم سؤاله عن سلبات الخارجين عن القانون ؟ فذكر: "أنهم كانوا لا يعرفون سوى لغة السلاح وهو ما يجعلهم أحياناً يستعملون القوة للحصول على الذخيرة أو المؤونة وذكر أنهم حاولوا إقناعهم بعدم إستعمال السلاح للحصول على ما يريدون"¹، وبالتالي نستنتج أنه من الآثار التي عكستها إستراتيجيتهم ضد الشعب أن برزت فئة تعارضهم، ومن بين الشخصيات التي عارضتهم هو المكّي بن باديس²

بيان القوانين الردعية المطبقة على اللصوص في الأرياف الجزائرية :

¹ صالح سعودي، أوعمران هو الذي أعدم عباس لغرور بقرار من عبان رمضان، جريدة الشروق اليومي، العدد 4904، الأحد 1 نوفمبر 2015.

² - تعريفه : هو المكّي بن مُجّد كحول بن الحاج علي النوري بن مُجّد بن عبد الرحمن بن بركات بن عبد الرحمان بن يحيى بن حميدة بن يحيى بن احمد (المدعو حميدة) بن باديس ولد حوالي 1820 بقسنطينة ويعد من هؤلاء الذين عاصروا الاحتلال بعنفوانه. وظائفه : منها تعيينه قاضياً بالمكتب العربي خلفاً للقاضي الشيخ مُجّد الشاذلي في قسنطينة وضواحيها كما قد عين على رأس القضاء الملكي بقسنطينة وكانت ه مشاركة في الشؤون العامة حيث عين نائباً في المجلس العام لعمالة قسنطينة 1858م واثّر صدور مرسوم 31 ديسمبر 1859م الذي عطل المجالس وأقام استئناف الحكم من محاكم القضاة إلى المحكمة الفرنسية مثل الاهالي في لجنة قاسطامبيد التي وضعها الحاكم العام للجزائر لأجل خلق نزعة جديدة في الجزائر كما كان التي وضعها الحاكم العام للجزائر لأجل خلق نزعة جديدة في الجزائر ، كما كان عضو لجنة الفقهاء الجزائريين التي استقتها حكومة الاحتلال بعد قرار مشروع المجلة الاهلية سنة 1871 وبرز فيها كأهم متحدث ومدافع عن حقوق الجزائريين وفي سنة 1875 عينه عميد أكاديمية الجزائر عضواً في مجلس التربية والتعليم وانتدب ثلاث مرات ضمن الوفد الممثل لجناح المستعمرة الجزائر في المعرض العالمي بباريس في طبعته الأولى والثانية والثالثة .

ويذكر أبو القاسم سعد الله ان المكّي ابن باديس قد كان متكلماً سياسياً وداعياً صحفياً وكان من القلائل الذين تفتنوا لأهمية الصحافة والشهارة في خدمة القضية التي يدافع عنها وقد كان مستعداً للمساومة في الشؤون السياسية والاقتصادية ولكنه غير مستعد لذلك بالنسبة للشؤون الدينية وقد كتب مرة ان هناك ثلاث امور تقرر مصير الانسان وهي الاعتداء على ثروته الدينية والاعتداء على بدنه والاعتداء دينه ومقوماته . ينظر: سهام بوعموشة، من أعلام الجزائر القاضي المكّي بن باديس، جريدة الشعب، العدد 18106، يومية، 24 نوفمبر 2019. ؛ابو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 462.؛عبد العزيز فيلاي، السياسة والقضاء عند المكّي بن باديس وابنه حميدة، مجلة محكمة، مجلد11، العدد 13، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2015، ص117.

دونه المكّي بن باديس يوم 14 جويلية سنة 1875م الموافق ل 1292هـ و بعث به الى الحكومة الفرنسية وبرلمانها، يحتج فيه على ما وصل به القضاء الإسلامي آنذاك ، ويشير التقرير في ديباجته كمدخل تمهيدي بأسلوب هادئ وديبلوماسي محنك وخبير في التعامل مع الإدارة وأشار الى الجهود التي بذلتها الدولة الفرنسية وسعيها في تعمير البلاد وتشيد العمران وشق الطرقات واصلاحها، لتسهيل المرور والسفر على المسافرين والتجار والأهالي وأن هذه المساعي سوف تعود بما لاشك فيه على السكان الجزائري بالخير والفائدة ، كما نبه الإدارة الفرنسية إلى الخطر الجسيم المتمثل في السرقات واللصوصية¹ وفي هذا صدد ذكر " انها مثل السم المميت الذي لا يمكن لأي علاج أن يحارب الآثار الضارة، هذه الآفة الرهيبة هي أن عدداً كبيراً من السكان الريف في الجزائر ليس لديهم مهنة فهو لا يفعلون شيئاً سوى سرقة ممتلكات الناس ومهاجمة أصحابها ليلاً في الدورات ، وفي القرى والمزارع وفي أماكن أخرى"².

وكان يريد بهذا التقرير الدفاع عن الشريعة الإسلامية والمطالبة بتطبيقها على الأهالي الذين يرتكبون المخالفات بدل تطبيق قانون الأهالي الإستثنائي واحلال الشريعة محله ويتلخص سعي ابن باديس حسب رأي بعض الباحثين في المواءمة بين الشريعة الإسلامية والقانون الجنائي الفرنسي بالنسبة للأهالي³ كما طالب بالعودة الى الشريعة الإسلامية لمعاقبة هؤلاء اللصوص لأن في ظل حكم الإسلام كان اللصوص في حالة من الخوف والذعر، حيث ذكر : " في ظل حكم الإسلام تمت معاقبة اللصوص بطريقة نموذجية : ثم اعدامهم، وضربهم بالعصي ، وسجنهم وقطع أطرافهم، لذلك كانوا في خوف مؤدب بسبب هذه التأديبات "⁴ وقد كان المكّي بن باديس مستندا الى القرآن الكريم فقد جاءت الآية الكريمة " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم "⁵.

¹ - عبد العزيز فيلاي، مرجع سابق، ص 129-133.

² - المكّي بن باديس ، مصدر سابق، ص 02.

³ - ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 463-464.

⁴ - المكّي بن باديس ، مصدر سابق، ص 02.

⁵ - سورة المائدة ، الآية 38.

كما ذكر ان القانونين التي سنتها فرنسا لمعاقبة اللصوص في نظره غير رادعة وغير دقيقة بحيث أصبح اللصوص في البوادي والأرياف لا يبالون ولا يخافون لأن القضاة الفرنسيون لا يمكنهم تتبع في الجبال والقرى فصاروا آمنين على أنفسهم وفعالهم¹ حيث ذكر : " نظراً لأنهم لم يعودوا خاضعين لهذا النظام ووجدوا أنفسهم مسؤولين فقط أمام السلطة القضائية التطبيق مواد القانون القمعي، فإنهم لم يعودوا ينعكسون على العواقب من أثمهم واستعادوا كل ثقة وكفوا عن الخوف ولذلك يحدث ان يدين لص عدة مرات متتالية في السجن، يستعيد حريته عند انتهاء مدة عقوبته ليعاود آثامه مرة أخرى ".

كما يضيف المكّي في التقرير انه لم يمر يوم في الجزائر لم يتم ارتكاب سرقة أو اغتيال في مكان ما² ويوضح التقرير طرق وأساليب السراق في اصطياد فريستهم فالسراق في بعض الاحيان يتكونون من جماعة كبيرة يقوم البعض منهم، بإظهار أنقسهم وأجسادهم للكلاب ، ليستغلّوهم وهي حيلة من حيلهم الماكرة، ويقض البعض الآخر على رأس صاحب المحل بالسلاح فإن تكلم أو تحرك قتلوه ويشرع الآخرون في ذهب الماشية والأشياء الثمينة.³

كما اقترح في ظل هذا الوضع ان تسن الحكومة الفرنسية قانوناً خاصاً للصوص الذين يتصرفون دائماً بهدف مزدوج هو السرقة والقتل وان تطبيق المحاكم ومحاكم الجنايات هذا القانون الذي تكون أحكامه على النحو التالي :

عند النطق بالعقوبة، فإن نفس الحكم يحدد دائماً بالتعويض الذي سيدفعه السارق للمالك عن ممتلكاته، ويحمل أهل دوار المتهم المسؤولية عن الأضرار المحكوم بها، إذا لم يكن لدى الأخير ما يكفي لدع مبلغ العقوبات⁴، كما تضاعف العقوبة على السارق اذا كرر فعله بالسجن الأبدي أو النفي ويقترح اجازة شهادة الصبيان اذا رأى السارق يعتدي على أموال غير⁵.

¹ - عبد العزيز فيلاي، مرجع سابق، ص130.

² - المكّي بن باديس، مصدر سابق، ص02-03.

³ - عبد العزيز فيلاي ، مرجع سابق، ص131.

⁴ - المكّي بن باديس ، مصدر سابق، ص04.

⁵ - عبد العزيز فيلاي ، مرجع سابق، ص131.

وصفوة القول فإن سبب كتابة التقرير والدافع لذلك هو الوضعية المزرية التي وصل اليها القضاء الإسلامي في الجزائر وضرورة معاقبة اللصوص عبر تطبيق عقوبة السرقة والقتل والنهب و القصاص الإسلامي وذلك للحد من هذه الظاهرة التي تفشت في الجزائر والتي لم يسلم منها حتى مزارع الاعيان الجزائريين .¹

الذاكرة الشعبية : بعد المغامرة الإنتحارية للخارجين عن القانون تبعت ذلك مغامرة أخرى ،وهي مغامرة تحويلهم الى خرافة على أيدي الثقافة الشعبية² ، فقد إحتل موضوع الخارجون عن القانون مكانة هامة في الفهارس الشعرية الإقليمية ،وتحولت بطولاتهم إلى مصدر إلهام في الشعر الشعبي فهناك الآلاف من القصائد التي يتغنى فيها الشعراء ببطولات هؤلاء³.

لقد غدو أبطالاً ممجدين ونسجت حولهم الروايات المثيرة التي أبدعها الخيال الشعبي ورفعهم الناس إلى أعلى مقامات الشخصيات الأسطورية وذلك رغم أصولهم الشعبية المتواضعة فقد كان معظمهم رعاة بسيطين⁴ و كان المداحون والمتجولون أو القوالين ينقلون مآثر قاطع الطريق الشريف ومراوغته البطولية إتجاه الإستعمار ،وقد كانت هذه الأشعار الشعبية تتلى في المقاهي وفي الأسواق وخلال الإحتفالات الموسمية العائلية و حتى الدينية⁵ والسهرات وتلقن للأطفال⁶ وهكذا أصبح الناس يتغنون في جميع المناسبات بأمجادهم وإنتصاراتهم على سلطة الأقوياء⁷ وهذا ما أشار إليه العقيد طاهر زبيري حين قال : "مجدهم سكان المنطقة في أغانيهم وأفراحهم"⁸ فرغم أن زمن الخارجون عن القانون إنتهى إلا أن الشعب لازال يعرف الحكايات التي تروي مآثرهم .⁹

¹ - فارس كعوان ، مرجع سابق ،ص54.

² عبد القادر جغلل ،مرجع سابق ،ص 178 .

³ حصة تاريخ مباشر ،مرجع سابق .

⁴ عبد الحميد زوزو ،مرجع سابق ،ص18 .

⁵ كريمة مجدوب ،إنعدام الأمن مرجع سابق ،ص 208 .

⁶ عبد القادر جغلل ، مرجع سابق ، ص 178 .

⁷ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 18 .

⁸ العقيد الطاهر زبيري ،مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929 - 1962)، منشورات ANEP ،2008، ص94.

⁹ عبد القادر جغلل ، مرجع سابق ، ص 178 .

إن رغبة فرنسا في القضاء على الخارجين عن القانون جعل صيتهم يذيع ويشتهر في الوسط مما دفع الى تأليف الشعر التالي والذي جاء بعنوان فرنسا والمنافقين

الخمس أو خمسين
فرانسا حذرتنا من المنافقين
وقالت إذا شفتوهم
بالعين والدرقة تبعوهم
بالهدرة والخدعة عطلوهم
فالحين لينا بلغوهم
وهكذا انكون ليكم حاميين
وانتم معانا متحدين¹

وباعتبار أن الجبال كانت ملجأ لهؤلاء الخارجين عن القانون التي إحتضنتهم بكل حنان وسهلت لهم الحركة بمرتفعها ومنخفضها وبقممها ووهادها² فقد أشار الشعر الشعبي الى حال هؤلاء في الجبال وجاء في هذا الصدد مايلي:

لا تحسادوا³ الزعما ساكنين الغابة
آ دايرين بساط في راس الجبل
لا تحسادوهم دايرين قرابة⁴
دايرين بساط⁵ في الغابة
الزعما بارودهم نميلي⁶
في الجبال وما يتسمعشي
آ الرايس وين خليت الرعية ؟
خليتها في الجبل ايديها على الأقراص⁷.

¹ العربي دحو، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية بالعربية والأمازيغية (الشاوية)، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الطبعة الثانية، الجزائر، 2012، ص 60.

² عبد القادر خليف، دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية، منشورات الجيب، وهران، أكتوبر 2005، ص 50.

³ لا تحسادوا : أي لا تظنوا .

⁴ قرابة : هي جمع لكلمة قربي Gourbi وهي كلمة فرنسية تعني كوخ .

⁵ بسط : Poste كلمة أجنبية تعني مركز .

⁶ نميلي : بمعنى جيد ، وبارود نميلي : بارود من النوع الجيد .

⁷ عبد القادر خليف، القول، المرأة والثورة التحريرية، مجلة إنسانيات، عددان 25-26، جامعة وهران، الجزائر، 2004، ص 11.

ومن مظاهر تخليدهم في ذاكرة الشعر الشعبي أن جنود جيش التحرير الجزائري كانوا يرددون في ساحات القتال نشيد يحتوى على لفظة فلاقة وهي احدى تسميات الخارجون عن القانون كما ذكرنا سابقا والذي يقولون فيه :

هذى دمانة الغالية دفاقة

وعلى الجبال علامنا خافقة

وللجهاد أرواحنا سباقة

جيش التحرير احنا ماناش (فلاقة)¹

هذا كان بالنسبة للأشعار التي خلدت الخارجين عن القانون بصفة عامة على غرار التي تناولت كل فرد منهم على حدى فما كتب من أشعار للفرد الواحد كفيل بملاً مصنفات ، فقد تم تمجيد على وجه الخصوص مسعود بن زلماط واقرين بلقاسم وحسين برحايل في الأوراس ، وفي منطقة القبائل أرزقي البشير وأحمد أومري محند محند ، وفي الغرب بوزيان القلعي والأسماء كثيرة .

وقد كان لهذه القصائد وظائف متعددة أهمها

- تأمين ديمومة المجموعة في تمثيلها بالشهيد
- التأكيد رغم الرضوخ اليومي أن الحرية ممكنة
- نقل الرسالة من جيل إلى جيل مكونة من صبر طويل ومن رفض النسيان ومن أحلام محمومة وإنما عاجزة
- مساهمة في إنطلاق أشكال نظامية أخرى وتتطور على مجمل البلاد

¹ نصيرة شافع بلعيد ، مفدي زكرياء والشعر الثوري الشعبي نشيد جيش التحرير الجزائري أنموذجا ، مجلة بحوث سيميائية ، المجلد 9، العدد 15 ، جامعة تلمسان ، جويلية 2020 ، ص 111 .

- مساهمة في بروز شخصيات أخرى على الصعيد الوطني أبطال البعث التاريخي وهنا ينتهي إنحراف التاريخ وتنشأ الحركة الوطنية وحرب التحرير¹

كما أن الذاكرة الشعبية احتفظت بأسماء هؤلاء من خلال التلفزيون والسينما فهناك إشارة محتشمة للخارجون عن القانون في السينما وأول عمل للخارجون عن القانون كان في سنة 1969 وهو الفلم الذي أخرجه توفيق فارس، وفلم لأرزقي البشير للمخرج جمال بن ددوش في سنة 2007، وفلم بوزيان القلعي للمخرج بلقاسم حجاج، وفلم مسعود بن زلماط للمخرج عبد الرزاق هلال² وغيره.

وبالتالي نستنتج أن من الآثار التي خلفها الخارجون عن القانون هي تخليدهم في ذاكرة الشعر الشعبي فنسجت حولهم الأشعار والأغاني وأصبحت تتلى في المناسبات والأعياد والأعراس وفي الأسواق والمقاهي والختان ومواسم الحصاد وحتى السينما والتلفزيون خلدتهم من خلال الأفلام والعروض المسرحية .

آثار اللصوصية على الحركة الوطنية و الثورة :

قبل التطرق الى الآثار التي عكسها لصوص الشرف على الحركة الوطنية و الثورة ينبغي التطرق الى كيفية احتكاك هؤلاء بأعضاء وأقطاب الحركة الوطنية والثورة

ذكر مجاهد أحمد قادة³ أن اتصالاتهم مع بن بولعيد لم تنقطع منذ 1947⁴ فقد كانوا يلتقون به بين الفينة والأخرى في بيته بآريس بعد تحديد موعد يرتبه لهم مصطفى عياسي حيث حدث اللقاء سنوات (1949 - 1950) وتوطدت العلاقة أكثر بعد نجاح بن بولعيد في الفوز بالانتخابات التشريعية

¹ عبد القادر جغلول، مرجع سابق، ص 178.

² حصة تاريخ مباشر، مرجع سابق .

³ أحمد قادة: هو أحد مجموعة الخارجين عن القانون التحق بالجليل قبل اندلاع الثورة التحريرية ثم انخرط في صفوف الثورة وكان أصغر عضو فيهم قام بمجموع من العمليات تحت أوامر مصطفى بن بولعيد، كان من مجموعة لصوص الشرف الذي أوكل لهم بن بولعيد عملية تدريب المجاهدين ينظر : الطاهر حليسي، الخارجون عن القانون دربوا منفذي هجمات ليلة نوفمبر، جريدة الشروق اليومي، العدد 5980، الأربعاء 31 أكتوبر 2018، ص7.

⁴ حكيم عزى، هذه فرقة الكومندوس التي قهرت فرنسا قبل الثورة، جريدة الشروق اليومي، العدد 4804، الأربعاء 22 جويلية 2015.

مرشحا عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في أفريل 1948¹ كما أكد تقرير الباشا أحمد باي المسؤول عن دوار زلاطو البلدية المختلطة الأوراس رقم 10 في رسالة الى السيد المتصرف الإداري للمصالح المدنية رئيس البلدية المختلطة للأوراس الذي ركز فيه حول تحركات اللصوص (حسين برحاييل وكايس المكّي و شبشوب الصادق ،مسعود بن زلماط الثاني) بمناطق كيميل والهارة وجار الله ، كما ركز على علاقتهم بمصطفى بن بولعيد مشيرا الى أن بن بولعيد حضر حفل زفاف أحد الخارجين عن القانون و بحضور مجموعة منهم في تافرنّت في 4 ديسمبر 1951² كما أكد العقيد الراحل عمار بن عودة أنه اتجه في مطلع الخمسينيات في شهر رمضان الى منطقته كيميل والقابل واجتمع مع أعضاء المنظمة السرية زيغود يوسف وبن طوبال وحباشي وبيطاد كما كانوا على لقاء مع جماعة الخريجون عن القانون الفرنسي كحسين بالرحايل والصادق شبشوب ومسعود بن زلماط الثاني³ وفي حوار له مع جريدة الشروق اليومي وجه له السؤال التالي: نفهم من كلامك أنك رفقة أعضاء المنظمة السرية كانت لكم علاقة تعامل وتواصل مع مجموعة متمردية الشرف أو ما يصطلح عليهم بالخارجين عن القانون الفرنسي ؟ فأجاب : "نعم كنا نلتقي بهم من حين الى اخر وكانت تجمعنا بهم علاقة طيبة حيث إستفدنا منهم مثلما إستفادوا منا"⁴.

وأكدت أيضا المجاهدة أم هاني بوسنة⁵ أن عمها مصطفى بوسنة هو أحد الخارجين عن القانون كان من بين المقربين من مصطفى بن بولعيد¹ وبالتالي كان هناك تواصل بين الخارجين عن القانون

¹ الطاهر حليسي ، مرجع سابق ،ص7.

² هدى مغراوي ، الخارجون عن القانون بمنطقة الأوراس من خلال الكتابات التاريخية وبعض الوثائق الأرشيفية الفرنسية حسين برحاييل نموذجاً 1918-1955 ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،العدد23،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،د ت ، ص101 .

³ صالح سعودي ، هكذا جمع المجاهدون بين واجب الكفاح ومشقة الصيام خلال الثورة ،جريدة الشروق اليومي ،العدد5847،الخميس 14جوان 2018 ، ص23.

⁴ صالح سعودي ،أوعمران هو الذي اعدم ... ،مرجع سابق .

⁵ أم هاني بوسنة : من مواليد 1934 ببلدية تكوت التابع إداريا لولاية باتنة وتعد من بين المجاهدات الرائدات في أعماق منطقة الأوراس حيث واكبت مسيرة التحضير للثورة تعرضت للذبح من قبل عساكر المستعمر رفقة زوجها في منطقة الهارة توفي زوجها لكنها نجت بأعجوبة بعدما أشعلت قطعة قماش ولجأت الى عملية الكي فعالجت نفسها بنفسها ومنذ تلك الحادثة لقبها البعض بـ الشهيدة الحية فيما يسميها البعض بأم هاني ارقاز نظرا لشجاعته وصهرها حسين برحاييل وعمها مصطفى بوسنة. ينظر ؛

وأقطاب الحركة الوطنية والثورة، و لعل من بين الآثار التي خلفتها مقاومتهم لفت انتباه أحد أقطاب الثورة والحركة الوطنية الذي أراد الإستفادة منهم لصالح الثورة فقد تفتن المناضل مصطفى بن بولعيد لقيمة هؤلاء وقرر إستغلال كفاءتهم لخدمة القضية الوطنية²

وعمل على إستمالاتهم وأحبط بذلك مخططات الإدارة الإستعمارية³ فاجتمع برؤساء الأعراس بمعية رفقائه ومنهم (مسعود بالعقون وعيادي ومُحمَّد الطاهر المدعو الحاج لخضر و بحضور رابح بيطاد و بن طوبال وحباشي) وأبلغهم أمنيته بأن يجمع هؤلاء الإخوان الذين عانوا من ويلات الإستعمار الذي تطاردتهم مصالحه ويقومون في الجبال مهمشين مشردين من قبل النظام الإستعماري ليس لديهم ثقة في العدالة الفرنسية ويعيشون حياة التيه وناسيما أن بعضا منهم يعيش مع أزواجهم ولذلك إقترح أن يحسن استغلال هذه الطاقة وتوجيهها لخدمة قضية أكثر نبلا ويضم هذه الجماعات ويعطي لها مكانة جديدة ليتحول أفرادها من قطاع طرق شرفاء الى ثوار وبذلك ستكتسب رجالا سبق وأن برهنوا على شجاعتهم وبإنظمامهم ستعرف عائلاتهم الإستقرار وسينتهي ترحالهم عبر الجبال وبعد موافقة الجماعة اتصل بن بولعيد بقيادة الخارجين عن القانون مسعود بن زلماط الثاني⁴ اقرين بلقاسم، برحايل حسين، وشبشوب الصادق⁵ وهذا ما أشار اليه العقيد الطاهر زيري حين قال " اتصل بن بولعيد بنحو سبع

صالح سعودي، الشهيدة الحية نجت بأعجوبة بعدما ذبحت رفقة زوجها، جريدة الشروق اليومي، العدد 4674، الخميس 12 مارس 2015، ص19.

¹ صالح سعودي، مرجع نفسه، ص19.

² نجيب بن مبارك، الخارجون عن القانون ج1، مجلة أول نوفمبر، العدد 186، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، فيفري 2019، ص36.

³ مُحمَّد العربي مداسي، مغربلو الرمال الأوراس - النمامشة (1954 - 1959 م)، تعريب صالح الدين الأخضر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2011، ص281.

⁴ مسعود بن زلماط الثاني: ولد عام 1916 بدوار زلاطو بالأوراس يدعى تالالا وهو ابن مُحمَّد بن مسعود وزينب بنت علي متزوج من بالة عائشة ينتمي الى عرش بني بوسليمان فرقة أولاد سعيدة امتهن الفلاحة وتربية المواشي إضافة الى أنه كان مغنيا يحي الأعراس أطلق عليه إسم خارج عن القانون انظم الى حزب الشعب واعتقل سنة 1952 من طرف عمار اعراب المدعو عنتر الذي قام بقطع الإصبع الأصغر لزلماط وأرسله الى الحاكم الفرنسي في الأوراس فابي . ينظر: نجيب بن مبارك، مرجع سابق، ص38-39.

⁵ الصادق شبشوب: ولد بقري اينوغيسن جند لعدة سنوات في الجيش الفرنسي بعد تسريحه من الجيش أصبح مسؤولا في مصلحة الطرقات حدث شجار بينه وبين المسؤول الفرنسي فتدخل الفرنسي للقبض عليه ففر واعتصم بالجبل وتمرد على فرنسا وأصبح من

جزائريين تمردوا على فرنسا قبل الثورة وقامو بعمليات فردية ضد قوات الأمن الفرنسية والملقبين بقطاع الطرق الشرفاء...، واستطاع بن بولعيد اقناع بعضهم بالإنضمام الى صفوف الثورة " ¹

نظم بن بولعيد اللقاء وخلال جلسة حول طبق الكسكسي كشف لهم عن مبادرته وعن جديتها وبشرهم بأنه حصل على رضا كافة القبائل ووصف لهم الوضع السوداوي فقال لهم "لماذا لا تنظمون إلينا لنخوض معا نفس الكفاح" وذكرهم بتاريخ الأوراس وأكد لهم أن الأوراس لن يكون لوحده فستنتفض مناطق البلاد كلها "إذن كونوا معنا"، وتوصل القائد الفذ مصطفى بن بولعيد لأن يقنع القادة الثائرين الأربع بإعتنا القضية الوطنية والإنضمام الى صفوف المجاهدين في الجبل بسلاحهم وعدتهم ²

أشار جاك بيرك أن الحركة الوطنية الجزائرية كانت متجذرة في البداية في لصوصية الشرف ³ وبالتالي إنخرط لصوص الشرف في الحركة الوطنية ومنهم عيسى المكي مسعود أمعاش مسعود بن زلماط ⁴) اللذي ذكر أنه من المتأثرين بشخصية مصالي الحاج بحيث أكد المجاهد محمد حابة أنه في سنة 1950 قام بشراء صورة الزعيم مصالي الحاج بلغ ثمنها 7000 فرنك فرنسي نتيجة تأثره به) ⁵، كما أكد لخضر بن زلماط الذي سجن في سجن دفانة عند إستجوابه في 14 و 15 سبتمبر 1952 أن هناك إتصالات بين حزب الشعب وبين مجموعة الخارجين عن القانون فقد كان بن زلماط يدور في جهة شمرة وتاكابوت عند المدعو سي بوبكر وهذا بدوره قام بالتنسيق مع شخص آخر وهو من عائلة

الخارجين عن القانون شارك في عدة معارك أثناء الثورة التحريرية أستشهد بتاريخ 21 أكتوبر 1961 بمشقة أمصودور بتاكسلانت. ينظر: جمعة بنت زروال، النضال العسكري للمجاهد الحاج لخضر في باتنة وجبال الأوراس 1954-1958، مداخلة في

ندوة عن المجاهد محمد الطاهر عبيدي المدعو الحاج لخضر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، د س ن، ص 3.

¹ العقيد الطاهر زيري، مصدر سابق، ص 94.

² عيسى كشيدة، مرجع سابق، ص ص 56-54.

³ Jean Déjeux, Op, Cit, p49.

⁴ معمر ناصري، مرجع سابق، ص ص 214-215.

⁵ نجيب بن مبارك، مرجع سابق، ص 38.

زاوية عبد الصمد وهو المنسق مع حزب الشعب حيث أن مسعود بن زلماط يجتمع مع أعضاء حزب الشعب كل ثمانية أيام¹

إضافة الى حسين برحاييل² وهو منخرط سابق قبل الاجتماع³ وذكر أنه خلال السجون التي سجن فيها تعرف على عدد من رجال الحركة الوطنية ومعهم طور تكوينه السياسي والوطني كما عرض عليه الحاكم الإداري لأريس فابي إغتيال مصطفى بن بولعيد مقابل إسقاط حكم الإعدام عليه غير أنه سارع الى إطلاع بن بولعيد بالقضية وأعلن له ولاءه المطلق في نضاله وأفصح أنه رهن الحركة الوطنية وحيث ما كان بن بولعيد سيكون⁴ ومن بين المنخرطين أيضا نجد مصطفى بوسنة⁵ وصادق شبشوب حساني رمضان (وهو منخرط في حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية ثم المنظمة الخاصة) إضافة إلى الصادق بوكريشة قرين بلقاسم⁶ وفي منطقة البيض المجاهد مولاي إبراهيم الرائد عبد الوهاب⁷ (إلتحق حزب الشعب ثم المنظمة الخاصة)⁸

¹ فؤاد عزوز ، مهمشون مرجع سابق ، ص 184.

² معمر نصري واخر ، التسليح والتموين قبل اندلاع الثورة (1947-1954) (الأوراس أمودجا ، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم لبواقي، المجلد 6 ، العدد 2 ، جامعة أدرار ، الجزائر ، ديسمبر 2019 ، ص 215.

³ عيسى كشيدة ، مرجع سابق ، ص 55.

⁴ هدى مغراوي ، مرجع سابق ، ص 101.

⁵ معمر نصري ، مرجع سابق ، ص 215.

⁶ أماني عثمان ، دور الشهيد حسوني رمضان في الثورة التحريرية (1954-1961) ، مذكرة ماستر ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامع محمد خيضر ، بسكرة ، 2018-2019 ، ص 26.

⁷ مولاي ابراهيم الرائد عبد الوهاب : ولد في 12 مارس 1925 بمنطقة عين العراك بقبيلة أولاد سيدي الحاج بن عامر والده محمد بن عودة أمه الحشيمة بنت العربي عرفة عائلته بقصبة العصاة بسبب رفضها للاستعمار وللإستغلال وسياسة القياذ ، في حدود 1940 رفض التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي انظم الى حزب الشعب 1947 انظم للمنظمة الخاصة سنة 1952 لأن منطقة البيض كانت بعيد عن الاضطرابات التي عرفتها المنظمة وحلها سنة 1950 شكل القيادة الأولى للمنظم الخاصة نشط في القسم 15 في المنطقة الثالثة (البيض وافلوا) انخرط في حزب جبة التحرير شارك في العديد من المعارك أهمها معركة الشواير تفي في 10 جوان 2010 ينظر ؛ مصطفى عتيقة "المجاهد مولاي ابراهيم الرائد عبد الوهاب حياته ومسيرته النضالية" مجلة عصور الجديدة ، العدد 7-8 ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2012/2013 ، ص 331 - 319.

⁸ مصطفى عتيقة ، المجاهد مولاي ابراهيم (الرائد عبد الوهاب) قائد المنطقة الثالثة -الولاية الخامسة حياته ومسيرته النضالية بين 1925-1969 ، دارالقدس العربي ، وهران ، 2018 ، ص ص 89-81.

ولعل ما يؤكد هذا القول الإستجواب الذي قدمه بوشنتوف وهو قائد أو حركي داخل الأوراس للسلطة الفرنسية فطلبوا منه يوضح حركة PPA الموجودة بالأوراس والعلاقات القائمة مع عصابات الشرف فذكر :

أن الرئيس الذي يأمر يسمى مسعود بالعقون بالنسبة لدائرة إشمول ،يايوس ،شليا ،عين القصر ،جمورة ويساعده الطاهر بن نويشي المدعو عوياشي الطاهر المتنقل خفية من دوار إشمول الى بسكرة ومرفق بقائد آخر لا يعرف اسمه، والشخص الذي يوجه الحركة في القطاعات الكبيرة سابقة يسمى بوكال 31 مصطفى والأرجح أن يكون بن بولعيد والمدعو الخال¹، أما فيما يتعلق بمنطقة فم الطوب² فذكر أن مسعود بالعقون³ هو الأمر بالمنطقة وأما من ينوبه في غيابه أو يساعده فهم ثلاثة :

دادا مبروك: ويكون ابن مسعود بالعقون ويعيش صحبة الصادق شبشوب

دادا السعيد: يعيش بصحبة عايسي المكي ويتدرب مع كل من حسين برحاييل⁴ وقاد أحمد هذان الأخيران يعيشان مع بعضهما لأكثر من 5 الى 6 سنوات

دادا محمود: ويسمى سي عمار

¹ هدى مغراوي، مرجع سابق، ص 97.

² فم الطوب: هي قرية تابعة لمنطقة أريس وعرش التوابة. ينظر: جمعة بنت زروال، مرجع سابق، ص 6.

³ مسعود بالعقون: من مواليد 1895 بدوار اشمول بأريس عرف بنشاطه السياسي المبكر في منطقة الأوراس اذ يعود له الفضل في ارساء تنظيم جمعية العلماء المسلمين بالأوراس ثم حزب الشعب ساهم في انطلاقة أول نوفمبر 1954 وتجنّد في صفوفها فخاض ضمن فوج أريس عدة هجمات في 1955 كلف بنقل الثورة الى ناحية سطيف قبض عليه في معركة سنة 1958 ولم يطلق صراحه إلا في سنة 1961 فعاد الى باتنة وخضع للاقام الجبرية الى غاية الاستقلال توفي في سنة 1975. ينظر: جمعة بنت زروال، مرجع سابق، ص 3.

⁴ حسين بالرحايل: من مواليد عام (1918-1955) من قرية شناورة دوار زلاطو تكوت هرب من سجن دامور واعتصم بجبال الأوراس عام 1944 رافضا للتجنيد الاجباري الفرنسي انضم الى الحركة الوطنية سنة 1949 وشرع في التحضير لثورة وله دور كبير في نقل السلاح وتدريب المناضلين قادة عدة معارك عسكرية أفزعت الاستعمار الى أن توفي بالمكان المسمى تافسور بين قرية جلال وبابار بمهدف نصب كمين لقافلة عسكرية متنقلة من خنقة سيدي ناجي وخنشلة ذلك بعد تحول هذا الكمين الى معركة ضارية أدت الى أستشهاده. ينظر: عثمانى أماني، مرجع سابق، ص 27.

أضف إلى هؤلاء يوجد مجموعة أخرى صغيرة تتكون من 12 أو أكثر تنتقل بين آريس وشليا يقودها كل من علي بن شاوش بلقاسمي سي محمد عاشوري أونيس بن عبد الباقي بن دحير إبراهيم بن علاوة أحمد وغيرهم.

وهكذا إنخرط لصوص الشرف في الحركة الوطنية وعين عليهم مصطفى بن بولعيد مسؤول يدعى عنتر ويحمل بطاقة التعريف الوطنية بإسم سياسي وللإشارة فهؤلاء لا يحضرون إجتماعات المناضلين رغم إنخراطهم في الحزب ولا يدفعون الإشتراكات¹، وبالتالي استقطب تيار اللجنة الثورية للوحدة والعمل لصوص الشرف ودمجهم في هياكل الحزب²

ومن الآثار التي ترتبت عن انخراط لصوص الشرف بالمنظمة السرية أنهم ساهموا في تعليم أعضاء المنظمة السرية الكثير في مجال الصبر والإخلاص وحب الوطن وكره المستعمر وهذا ما أكدته عمار بن عودة الجريدة الشروق اليومي حينما طرح عنه التسائل التالي : هل ترى وجود تكامل بين أعضاء المنظمة السرية والخارجين عن القانون الفرنسي؟ فأجاب : "أؤكد أن هناك تعاملات متبادلة ومفيدة للجانبين ،فنحن أعضاء المنظمة السرية قمنا بعدة جهود حتى نوصل لهم مبادئ في الوطنية وطنية متمدنة وإن صح التعبير ،فالذي كنا نعرفه من خلال نضالنا في الحركة الوطنية والمنظمة السرية منحناه دون بخل ،كما تعلمنا منهم أيضا الكثير في مجال الصبر والإخلاص وحب الوطن وكره المستعمر ... تعلموا منا وتعلمنا منهم"³.

وظهروا أيضا في بداية الثورة التحرير الوطني للمرة الأخيرة في صفوف الأولى للساحة السياسية سواء في بلاد القبائل أو في الأوراس كانوا ضمن المحاربين الأوائل لجيش التحرير الوطني⁴ فقد ذكر أن سبعة

¹ هدى مغراوي، مرجع سابق، ص ص 97-98-102.

² عيسى كشيدة، مرجع سابق، ص 56.

³ صالح سعودي، أو عمران هو الذي أعدم لغور، مرجع سابق .

⁴ عبد الوهاب شلاي ، الأوراس مهد ثورة التحرير الوطني بامتياز ومصطفى بن بولعيد مفجرها باقتدار، مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 13 ، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، جوان 2017 ، ص 13.

من الخارجين عن القانون فجروا ثورة أول نوفمبر ومن بينهم أحمد قادة¹، وقد توصلنا الى بعض الأسماء من الخارجين عن القانون الذين التحقوا بالثورة والذي يعتبرهم المجاهد حسين معلم² وقودا للثورة عند بدايتها أمثال :

اقرين بلقاسم حسين برحاييل حسوني رمضان أحمد قادة أوصيف مدعو لخضر بالمسعود³ بوسته مصطفى⁴ فاطمة لوصيف رفقة زوجها الصادق شبشوب المدعو قوزير وقد أكد عنها نجيب بن مبارك "أنه يمكن القول دون تردد أن فاطمة لوصيف هي المجاهدة الوحيدة وطنيا (أي بالسلاح) التي شاركت في عمليات اندلاع الثورة رفقة زوجها قوزير"⁵ اضافة الى الصادق بوكريشة ومحمد صالح بن سالم⁶ وفي منطقته تلمسان كان هناك شخص يدعى عقاب بالليل⁷ قام بمقاومة فردية ورأي فيه بن مهدي و بوسوف اللذان كانا يفتشان منذ سنوات في الناحية عن اطارات قيمة التاهيل الطبيعي لحرب العصابات فجدا كل الجد لاقتناعه للالتحاق بصنفوف الايلين⁸.

¹ نور الدين لعراجي، صناع التاريخ ضحايا الجغرافيا وحديث عن جميري بيجار، جريدة الشعب، العدد 17779، الخميس 25 أكتوبر 2018.

² حسين معلم : التحق بالثورة وكان من ضمن الوفد المرافق للعقيد عميروش الذي قدم الى الأوراس في مهمة تبليغ القرارات الصادرة عن مؤتمر الصومام وللإطلاع على الأوضاع السائدة في المنطقة لتبليغها الى قيادة المؤتمر ينظر؛ علالي محمد الطاهر ، تصريحات المجاهد الجنرال حسين بن معلم في الميزان، جريدة الشروق اليومي، العدد 4842، السبت 29 أوت 2015، ص15.

³ علالي محمد الطاهر، مرجع نفسه ، ص15.

⁴ نجيب بن مبارك ، مرجع سابق، ص 36.

⁵ صالح سعودي ، الأوراسية التي أرعبت فرنسا طيلة 15 سنة، جريدة الشروق اليومي، العدد 6321، الخميس 31 أكتوبر 2019، ص23.

⁶ أماني عثمانى ، مرجع سابق، ص 26.

⁷ عقاب الليل: هو محمد بوزيدي المشتهر بلقب عقاب الليل ولد سنة 1918 بدشرة تمكست قرب بوحلو بناحية صبرة بتلمسان أبوه الحسن له ستة أولاد عرف بالأسماء التالية "محمد لحسن" "السي المختار" "عقب الليل" "عبدو" "عبادي" بغرض التخفي عن أعين الادارة الاستعمارية في 1947 التحق بصنفوف حزب الشعب وفي 1948 نخرط بالمنظمة الخاصة ثم انظم لثورة التحرير 1954 ينظر؛ لحسن بوزيدي، عقب الليل وثورة داخل ثورة 1954-1957، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران، 2010، ص 23-7.

⁸ بلحسن بالي، عقب الليل، ترجمة عبد الرحيم بن منصور، د ن، 2009، ص121.

وثق مصطفى بن بولعيد في لصوص الشرف وأوكل لهم أسرار التنظيم السري كما ذكر أحمد قاده أن بن بولعيد إجتمع بلصوص الشرف وكشف لهم عن تاريخ تنفيذ الهجمات الكبرى ليلة الفاتح نوفمبر وإطلاعهم على الأمر بتاريخ 4 أكتوبر 1954 في حين أنه لم يكن يعلم أحد بتاريخ الرسمي لانطلاق الثورة دائرة ضيقة جدا وذلك نتيجة ثقته فيهم¹ كما قلدهم المناصب فقد كان بعضهم نواب وقادة أفواج²

فعين بن بولعيد في اجتماع دشرة أولاد موسى³ اقرين بلقاسم بناحياتي باتنة ومروانة وحسين بالرحايل بناحية بسكرة⁴ كما اعتمد عليه في تأسيس الخلايا العسكرية بالأوراس التي كان عددها 22 خلية مقسمة على تسعة قسومات الأوراس وكانت تتكون من الأفواج التالية : فوج يضم الخارجين عن القانون وفوج يضم المشاركين في حوادث 8 ماي 1945 ، وفوج يضم المناضلين والمدنيين السريين وفوج يضم المركزيين وهم المناضلين المنظمين⁵ كما أكد المجاهد مسعود عبيد بأن صادق شبشوب كان يحمل رخصة من النظام الثوري تحول له حرية التنقل الى أي منطقته يريد البقاء فيها⁶

ومن الآثار أنهم ساهموا أيضا في الدعاية من أجل الإنخراط بالثورة فعلى سبيل المثال كتب المتمردون على السلطة الإستعمارية على أحد الجدران ببسكرة عبارة يا اخواني المسلمين استعدوا وأضاف اليه آخر عبارة الثورة⁷ وبالتالي من الآثار التي خلفوها جلب أكبر عدد من المؤيدين⁸

ومن بين الآثار أيضا قام الخارجون عن القانون بتكوين إطارات واعدادهم للثورة من خلال تشكيل مجموعات لتكوين المناضلين على حمل السلاح⁹ ومناوشة العدو¹ لقد ذكر أحمد قاده أنه تم تكليفهم

¹ الطاهر حليسي ، مرجع سابق ، ص7.

² هدى مغراوي ، مرجع سابق ، ص103.

³ دشرة أولاد موسى ، تقع أسفل جبل اشمول قرب آريس ينظر: جمعة بنت زروال ، مرجع سابق ، ص4.

⁴ عبد الوهاب شلاي ، مرجع سابق ، ص27.

⁵ هدى مغراوي ، مرجع سابق ، ص ص 103-102.

⁶ صالح سعودي الأوراسية التي أرعبت فرنسا ، مرجع سابق ، ص23.

⁷ عبد الوهاب شلاي ، مرجع سابق ، ص14.

⁸ هدى مغراوي ، مرجع سابق ، ص 102.

⁹ نجيب بن مبارك ، مرجع سابق ، ص36.

بواسطة بن بولعيد لتدريب المجاهدين الأوائل الذين سيشاركون أفواج طلائع هجومات الفاتح نوفمبر بعدة مناطق فقاموا بتدريبهم على كيفية الرمي بغابات اينوغيسن وإشمول وحتى بزرية الوادي² و مشونش غسيرة جار الله تكوت عين البيضاء بنيان³ وهذا ما أكدته برومبيجر بأن قطاع الطرق دخلوا جيش التحرير الوطني وساهموا في التدريب وتلقى البعض قيادة هذا القطاع⁴ وهكذا لقنوا المجاهدين مختلف الدروس البطولية والتضحية⁵ وهذا ما أشار اليه منصف جنادي في كتابه بعنوان "أوراس النمامشة" فقد أشاد بدور كومندوس الخارجون عن القانون وأن أسماء كثيرة منهم ساهمت في تأطير الثورة عسكريا⁶ كما قاموا بتأطير المرشحين البالغين عددهم انذاك 30 عنصر بمنطقة الهارة⁷ ومن بين الذين أشرفوا على تدريب المجاهدين حسين برحاييل⁸ ومصطفى بوستة⁹ بأمر من مصطفى بن بولعيد¹⁰

ومن الآثار أيضا استفادة خلايا المنظمة الخاصة في الأوراس من أسلحة ونشاط الخارجين عن القانون ولصوص الشرف بحيث ساهموا في عملية جمع الأسلحة فقد اجتمع كل واحد منهم في جمع أكبر

¹ هدى مغراوي ، مرجع سابق ، ص103.

² الطاهر حليسي، مرجع سابق ، ص7.

³ أماني عثمان ، مرجع سابق ، ص27.

⁴ Jean Déjeux ,Op,Cit, p50.

⁵ صالح سعودي ، الشهيدة الحية...، مرجع سابق ، ص19.

⁶ صالح سعودي ، جنادي يكشف أسرار أوراس النمامشة وفق شهادات رفقاء بن بولعيد ، جريدة الشروق اليومي ، العدد 6936 ، الثلاثاء 2 نوفمبر 2021 .

⁷ الطاهر حليسي ، مرجع سابق ، ص7.

⁸ أمينة عمراوي ، دور منطقة الأولى (الأوراس - اللمامشة) في الثورة التحريرية 1954-1956، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قطب شتمة، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2012-2013 ، ص56.

⁹ مصطفى بوستة: من مواليد 1925 بقرية الهارة دائرة تكوت باتنة انخرط في حزب الشعب 1942 عضو في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمنطق أريس واصل العمل مع بن بولعيد في ميدان النشاط السياسي والتوعية الشعبية حظر الاجتماع الأخير ليل الفاتح نوفمبر 1954 نجى من محاولة اغتيال في الصحراء 1959 عاد الى الأوراس وبعد الاستقلال عاش بعيدا عن الحياة السياسية توفي في سبتمبر 1995 ينظر : جمعة بنت زروال ، مرجع سابق ، ص3.

¹⁰ نجيب بن مبارك ، مرجع سابق ، ص36.

كمية ممكنة من الأسلحة سواء بشرائها أو باستلافها من الأقارب¹ وهذا ما أشار اليه المجاهد عبد القادر بخليلي فقد ذكر أنه في سنة (1953 / 1954) اتصل بهم بعض من الخارجون عن القانون مثل حسين برحاييل ،ورمضان حسوني ،ومُحَمَّد الصالح بن هلال ،وأحمد بن رمضان قادة ،وعلي فطوشي ،وطلبوا منهم شراء السلاح فقالوا لهم (أي عبد القادر بخليلي وجماعته ردا على الخارجون عن القانون) "موجود عندنا سلاح ما يكفيننا للصيد والأعراس"،فردت عليهم مجموع الخارجون عن القانون "اشتروا سلاحا آخر (أخماسي واسداسي) وأخبروهم أنه موجود في وادي سوف وزريرة الوادي"،وذكر المجاهد عبد القادر بخليلي بأن مجموعة الخارجون عن القانون لم يذكروا لهم الثورة أو الحرب ،² وهذا يدل أن هذه المجموعة كانت على علم بالثورة وكانت تساهم في جمع السلاح ،فقد جلب حسين برحاييل 43 قطعه سلاح رفقة عباس الغزور و شريط لزر³ وقام بنقلها وتخزينها بـجبال الأوراس⁴ وقد كانت تغمس الأسلحة في الشحم وتغلف بالقماش وتدس تحت الأرض في جراز أو تحاط بحرق وتخبأ في شقوق مهياة بين الصخور ويستغلون التبن لتجنب اكتشافها عن العدو⁵ كما قام حسوني رمضان بجمع الأسلحة والذخيرة والخرطوش والألبسة⁶ كما ذكر أحمد قاده أنه في 31 أكتوبر نقلوا قنابل يدوية داخل زنبيل محملة على بغل⁷ وساهموا أيضا في اعداد المخابئ في مغارات اشمول و الشلية والصراع وحتى مشونش الجنوبي⁸

ومن الآثار التي عكسها لصوص الشرف والتي تنضوي دائما تحت لواء الآثار الايجابية أنهم ساهموا في توفير الأمن والاستقرار بحماية أعضاء المنظمة الخاصة والحفاظ على سلامة حياتهم⁹ فبعد اكتشاف

¹ مُحَمَّد العربي مداسي ، مرجع سابق، ص 281.

² عبد القادر بخليلي ،شيئ من التاريخ والذكريات ،ط1، دار علي زايد للنشر ،الجزائر ،2017، ص72 .

³ الطاهر حليسي ، مرجع سابق ، ص7.

⁴ هدى مغراوي ، مرجع سابق ، ص103.

⁵ مُحَمَّد العربي مداسي ، مرجع سابق، ص 281.

⁶ عثمانى أمانى، مرجع سابق ، ص33.

⁷ الطاهر حليسي ، مرجع سابق ، ص7.

⁸ مُحَمَّد العربي مداسي ، مرجع سابق، ص 281

⁹ نجيب بن مبارك ، مرجع سابق ، ص36.

أمر المنظمة الخاصة فر أعضائها الى الأوراس ومنهم رابح بيطاد لخضر بن طوبال عبد السلام حباشي عمر بن عودة¹ العربي بن المهدي ديدوش مراد مُجّد بوضياف مصطفى بن بولعيد وسهر كل من مصطفى بوستة² وحسين بالرحايل على توفير الحماية لهم³

كما ساهمت هذه الفئة في القضاء على المتعاونين الإداريين والمعارضين للحركة الوطنية والعاملين على إفشالها وذلك من خلال ترويع المتعاونين مع الإدارة باطلاق البارود في الهواء والهجوم على قرى مثل زلاطو كيميل ويايوس وبحمامة واينوغيسن واشمول وأريس

اضافة الى تنظيم الغارات الليلية على القياد والخوجات والبريزيدانات والقيام بتفجيرات بعدة مراكز و وثكنات إستعمارية⁴ والهجوم على مراكز الدرك⁵ فيذكر أن مسعود بن زلماط الثاني هاجم رفقه زوجته بالة عائشة احدى حامية الدرك الفرنسيه وجردها من سلاحها⁶

كما هاجم حسين برحايل رفقة مجموعة التي تتكون من 12 مجاهد ثكنة عسكرية⁷ إضافة الى مشاركة في عمليات نوعية⁸

من بين الآثار أيضا أنهم انخرطوا وشاركوا في بعض المعارك التي كان لهم دور كبير في نجاحها فشارك لصوص الشرف في معركه تبابوشت⁹ حيث بفضلهم لقنو فرنسا درسا في البطولة ملحقين بها هزيمة

¹ هدى مغراوي ، مرجع سابق ، ص104.

² معمر ناصري، مرجع سابق ، ص215.

³ هدى مغراوي ، مرجع سابق ، ص104.

⁴ الطاهر حليسي ، مرجع سابق ، ص7.

⁵ معمر ناصري، مرجع سابق ، ص214.

⁶ نجيب بن مبارك ، مرجع سابق ، ص39.

⁷ أمينة عمراوي ، مرجع سابق ، ص57.

⁸ مُجّد قدور، رد فعل الفرنسيين ومواقف أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية من اندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954

(دراس في مذكرات وشهادات ووثائق أرشيفية) ،مجلة دراسات افريقية بالجزائر، المجلد 3 ،العدد8 ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر، ماي ، 2020 ص 117.

⁹ معركة تبابوشت : أو صفاح اللوز دارت أحداث هذه المعركة في كيميل بعد أسابيع قليلة من اندلاع الثورة في 27ديسمبر 1954 وسقط خلالها في صفوف الجيش الفرنسي حوالي 300 قتيل . ينظر : جمعية شروق الثقافة والجمعية الثقافية للبحوث

نكرة وهكذا دافع لصوص الشرف عن أرضهم وعرضهم وصاغوا التاريخ بأحرف من ذهب¹ كتب شنوف أحمد بودي أن مسعود أمعاش كان حاضرا في معركة الجرف وأعطى لثورة أول انتصاراتها العظيمة² كما شاركت فاطمة لوصيف رفقة زوجها الصادق شبشوب قوزير في معارك ساخنة منها معركة بوكحيل بنواحي الجلفة التي كبد فيها جيش التحرير خسائر مادية وبشرية كبير للقوات الفرنسية وكانت هذه المرأة تعد من المساهمين الأوائل في الإعداد للكفاح المسلح ما في معركه الرقاق وتيفيراس وأحمر خدو ومعركة حامية لوطيس كما حضرت لمعركة طاحنة في منطقتي الكرمة وجرييع بجلفة³ إضافة الى مشاركة زوجها الصادق شبشوب في معركة خنقة معاش قرب فم الطوب في 8 نوفمبر 1954⁴ ومشارك الصادق بوكريشة في معركة أورفراف لعشاش بجبل أحمر خدو ومشاركة حسين برحایل في معركة تافاسور⁵ التي لقي فيها حتفه⁶

ولعل من الآثار التي ترتبت عن التحاق الخارجين عن القانون بالثورة هو سير الثورة دون انكشاف أمرها وهذا يعود الى استراتيجية الخارجون عن القانون الذين كانوا يجمعون المجاهدين ويحلفونهم على

التاريخية " في رحاب الأوراس بمنطقة كيميل الذكرى (60) لمجزرة منطقة سرى الحمام بعمق بلدية كيميل (16-17 نوفمبر 1954)" ، باتنة ، السبت 15 نوفمبر 2014 ، ص 2. ينظر أيضا جريدة النهار أونلاين ، 9 جوان 2015 <https://www.ennaharonline.com>

¹ نور الدين لعراجي ، لصوص الشرف ، جريدة الشعب ، العدد 17502 ، الثلاثاء 28 نوفمبر 2017 ، ص 13.

² Jean Déjeux ,Op,Cit, p54

³ صالح سعودي ، الأوراسية التي أرعبت فرنسا ، مرجع سابق ، ص 23.

⁴ جمعة بن زروال ، مرجع سابق ، ص 6.

⁵ معرك تافاسور : ششار 27 جويلية 1955 وهي عبار عن كمين قاده عباس لغور في وادي تافاسور بششار بالقرب من خنشلة وتم فيها الاستيلاء على قافلة عسكرية تضم حوالي 85 عسكريا و 7 شاحنات وسيارتين عسكريتين من نوع جيب وسيار للاسعاف وقد حاول المجاهدون الاحتفاظ بمؤلاء الأسرى بقصد المساومة بهم غير أن امدادات كبيؤ من القوات الفرنسية سارعت الى تطويق المنطقة مما أدى الى تحول الكمين الى معركة وهنا اضطر المجاهدون الى تصفية الأسرى وحرقت الغنائم التي استولوا عليها من العدو وقتلو عددا كبيرا من القوات الفرنسية. ينظر ؛ رشيد قسييه ، الدور السياسي والعسكري للقائد حمه لخضر السوفي

في المنطقة الأولى 1954-1955 ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 07 ، العدد 03 ، جامع الشهيد حمه لخضر الوادي ، الجزائر ، ديسمبر 2021 ، ص 345 .

⁶ عثمانى أماني ، مرجع سابق ، ص ص 26-27.

المصحف بعدم كشف السر وخيانة الوطن والعهد كما كان الخارجون عن القانون يفرضون غرامات مالية تذهب لتمويل خزانة الحركة الوطنية¹

وبالتالي نستنتج أن نجاح الثورة وعدم انكشاف أمرها يعود الى استراتيجية بن بولعيد في الحاق الخارجين عن القانون الى الثورة

المبحث الخامس: آثار ظاهرة اللصوصية على الإستعمار

من الآثار التي ترتبت على مقاومة اللصوص الشرفاء أن أصبحت أسمائهم تصدر عناوين الكتب بأفلام ضباط عسكريين وحتى كتابات المدنيين والصحف ونقسمها الى

1 (الكتابات العسكرية:

إهتم الضباط العسكريين في كتبهم باللصوص الشرفاء من بينهم

(أ) لويس رين :

إسمه الكامل لويس ماري رين ، ولد بفرنسا سنة 1838 وتقلد عدة مناصب هامة منها :قائد لفرقة المدفعة في الجيش ،رئيس المصلحة المركزية لشؤون الأهالي في الحكومة العامة ،مستشار سابق للحكومة الفرنسية ،نائب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية ،ضابط جوقة الشرف²

دخل الى مدرسة سان سير العسكرية وجاء الى الجزائر سنة 1863 كان متقنا للغة العربية ويعتبر لويس رين من كتاب ضباط المكاتب العربية تقلد أيضا في الجزائر قائد فيلق مشاة³ كما إشتغل رئيسا

¹ ياسين عيوبو ،فرنسا عرضت على حسين برحاييل تصفية بن بولعيد مقابل الصفح عنه لكنه رفض ذلك ،جريدة النصر ،العدد14834 ،الأحد 1 نوفمبر 2015 .

² موساوي مجدوب ،الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين ،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ،المجلد 3 ،العدد 1 ،جامعة الطاهر مولاي سعيد ،دب ،جانفي 2020 ،ص 294 .

³ عبد القادر الميلى ،مرجع سابق _ص56 .

للمكتب العربي ببسكرة في الفترة من 07 جوان إلى 20 أكتوبر 1870، ثم في باتنة من 20 أكتوبر 1870 إلى سبتمبر 1871 فساعدته الوظيفة على أن يكون ذا صلة بأحداث الثورة.¹

تميز لويس رين بكتاباته عن الجزائر والمواضيع المختارة متنوعة، تتابع نشر الأعمال التالية: استيعاب الجزائر. دراسة عن دستور الجزائر وإعادة تنظيمها من قبل مدير مكتب عربي (1871)، دورة في القراءة والكتابة الفرنسية لاستخدام الأميين الأصليين في الجزائر (1882)، التاريخ والتقرير المكتوب لمركز خدمة شؤون السكان الأصليين مع الوثائق الداعمة وخريطة بالتعاون مع كابتن المدفعية برنارد (1882)، ومورابوتس وخوان (1884)، واللجان التأديبية (1885)، والممالك الأمازيغية الأولى وحرب يوغرطة (1885)، نص حدود الصحراء 1886 ونشرت بعض أعماله في المجلة الإفريقية واعطى هذه المجلة سلسلة من المقالات، ولاسيما في عام 1886 (ملاحظة عن حلقة من مذبحة حامية بسكرة 1844)، وفي عام 1887 (أغنيتان من القبائل عن الانتفاضة عام 1871، ملاحظات ونصوص ترجمة) وفي عام 1888 (رسائل الطوارق والفاكس والنص والترجمة والملاحظات). أضافه الى كتاب إنتفاضة 1871 في الجزائر²

صورة اللصوص الشرفاء من منظور لويس رين :

أشار لويس رين الى ظهور ما نعتهم بالمتمردين الأشرار وخص بالذكر أحمد بن رحمون وهو أحد الأشرار الفارين من سجن عين الباي وينحدر من بلزمة ونظم عصابة كانت تحتل الأهمالي والأوربيين المعزولين في نفس الوقت واستطاع أن يجمع حوله أصدقاء سجناء سابقين خارج منطقة الأوراس ومن بينهم عمار بن مسعود الذي اشتهر فيما بعد بجرائم القتل ويعرف بإسم خوماتي والذي كان أذكاهم

¹ عبد القادر صحراوي، مقاومة المقراني والحداد من خلال كتابات لويس رين **Louis Rinn** في ضوء المجلة الإفريقية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 11-12، جامعة سيدي بلعباس، مارس 2016، ص 273.

² Ouatmani Setter, **Lecture Critique de l'œuvre de Luis Rinn Sur L'insurrection de 1871 en Algérie**, in Reve OUSSOUR AL Jadida, N°7-8, Université de Béjaia, 2012-2013, P65.

وأكثرهم جرئة ،ينحدر من جبل ششار ،وكانت هذه العصاة تطلق النار على رجال الدرك والجنود الصبايحية وهذه الأحداث شجعت حسب رين التمرد والفوضى في بلزمة¹

كما أشار الى إنتشار أعمال السلب والسطو من طرف عصابات مستاوة وأطلق عليهم الجياشين وأكد أن تقارير الكولونيل لمدة عدة أشهر لم تكن تحتوى الا على أعمال السلب والنهب واللصوصية التي تسلطت على منطقة بلزمة وأشار الى أنه تم القبض على ستة وعشرين شخصا من العصاة .²

(2) كتابات المدنيين :

إهتم المدنيون في كتبهم باللصوص الشرفاء من بينهم

أ) إميل فيولار **Emile Violard**: هو صحفي فرنسي كان متعاون مع Vallés ومتعاون أيضا مع L'Art Français وتعلم في مدرسة الكاتب الرئيسي Les Réfractaires وهو رجل قوي وحيوي وله مكانة مميزة في الصحافة البارسية³

وأثناء تواجده في منطقة القبائل قام بالكتابة ومن أهم مؤلفاته مايلي:

Le Banditisme en kabylie نشر في باريس عام 1895 بواسطة Savine وهو أول عمل خصصه إميل فيولار لقطاع الطرق في القبائل Le Banditisme en kabylie ولقي إستحساناً حاراً من الصحافة الفرنسية في البر الرئيسي فرنسا والمستعمرة الجزائرية ، كما تم جمع بعض العينات وتقديمها كملحق لطبعة الكتاب الثاني للمؤلف Areski ,Abdoun & Cie الذي صدر في نفس العام في الجزائر طباعة (Baldachino – Laronde- Viguier)⁴

صورة اللصوص الشرفاء من منظور إميل فيولار :

¹ Louis Rinn, Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie, Alger ,libraire Adolphe Jourdan .Imprimeur eibraire-Editeur4 ,place du Gouvernement,4,1891 ,p316 -317.

²Louis Rinn, Op .Cit, pp699-700 .

³ Emile Violard,Op ,Cit , PP22-29 .

⁴ Ibid ,P11 .

ذكر إميل فيولار أن من أسباب عمل قطاع الطرق هي البؤس والإدارة السيئة وقد ذكر أن اللصوصية في الجزائر هي في الواقع من نتاج رذائل الإدارة أكثر من كونها نتاجا لأسباب محلية¹ كما ذكر أنه منذ إنتفاضة 1871 في الجزء العلوي من سيباو شهدت أعمال اللصوصية المحلية إرتفاعا ملحوظا أولا كانوا متمردين رفضوا دفع الضريبة التي خضعت لها القبائل بعد هزيمة المقراني ثم قتل الجنود عددا كبيرا منهم وتم القبض على آخرين وإرسالهم إلى كايان أو كاليدونيا الجديدة وفر آخرون إلى المغرب أو أبحروا إلى أمريكا الجنوبية وبقي نواة من المتمردين في الغابة ثم توافد الساخطون، والمحكوم عليهم غيابا ن والهاربون من كايان، والأسرى المحررين وشكلوا فرقا كبيرة إلى حد ما ولمدة خمسة عشر عاما تقريبا عاش هؤلاء اللصوص على حساب القرى المشمولة وإرتكبوا جرائم لا حصر لها، ونهبوا المسافرين، وقتلوا الأصدقاء، وفتشوا المستوطنين وحرقوا الدواوير المعادية كما إقتحموا القرى التي حرمتهم من كرم الضيافة وأخذ بعضهم أجمل الفتيات كما أشار فيولار أن هناك قطاع طرق طبيين يحترمون أنفسهم² والملاحظ أن فيولار كتب بإنصاف بعض الشيء فقد ذكر أن الإخوة عبدون لم يكونوا لصوصا ولم ينهبوا قط³

(3) الصحف :

Le Courrier de Tlemcen : كتبت هذه الصحيفة أن مآثر وأفعال اللصوص والمجرمين المحليين تزداد بانتظام يائس كما تحدثت عن استنكار المؤسسون والتجار والمستعمرون من النظام القمعي الذين يرون بأنه غير كافٍ لوضع حد لهم ، كما ذكرت الصحيفة أنهم في كثير من الأحيان هم أبطال معتمدين للمستوطنين أو للسكان الأصليين وذكرت أنهم يقتلون المستعمر من أجل المتعة أو الإنتقام.⁴

L'INDEPENDANT DE MOSTAGANEM : كتبت هذه الصحيفة عن

طرق قمع اللصوصية وكتبت عن محادثة جرت بين السيد سباتيير النائب السابق لولاية وهران وزعيم

¹ Emile Violard, Op, Cit, P21-22.

² Ibid , PP101-102 .

³ Ibid , P106.

⁴ PAUL IVRY, Le Banditisme en Algérie, LE COURRIER DE TLEMCEN , N°4128 , Vendredi 7 Janvier 1910 .

من القبائل حينما كان يطلعه على الحقول المغطاة بالمحاصيل والحدائق المكسوة بأشجار الفاكهة وإقترح عليه إعطاء الأكل لكل جائع ولن يكون هناك قطاع طرق ، وذكر أن تطبيق هذا المبدأ يساعد في القضاء على اللصوصية بشكل مطلق وإذا لم يقضي عليها فهو على الأقل قادر على تقليل نسبها بشكل كبير ، وإقترح أيضا منح كل منهم حوالي خمسة عشر هكتار من الأراضي الجيدة والتي يمكن ربيها جزئيا وعندما يصبحون مالكين سيحصلون ما يكفي للعيش ، كما ذكر أن الفرنسي عندما لا يكون لديه خبز سيبحث أولا عن عمل وأذا لم يجد شيء يطلب المساعدة وفي بعض الأحيان يدفعه اليأس الى الإنتحار ، أما العربي عندما لا يجد يذهب مباشرة للعمل كقطاع طريق ويقوم بسرقة المارين

وذكرت الجريدة أن مستغانم ومحيطها مصابون بقطاع الطرق من هذا النوع الذين ليس لديهم أدنى قطعة أرض ، ولا يقومون بعمل مفيد بأصابعهم العشرة وأنهم يعيشون حياة سهلة يمضون وقتهم طوال اليوم في المقاهي ولعب الورق ، كما ذكرت أن أهداف هذه العصابة ليس القتل وهم يقتلون إذا تطلب الأمر ذلك وأن هدفهم هو السرقة فهم يأخذون من رفقاتهم في الدين الأدوات ، والسلع ، والفواكه ، والمحاصيل في الحقول ، والماشية ، والدواجن ، الخ

وبالتالي فهم يقتلون على الطرقات ويسرقون من المزارع إذا كان ليس لديهم مايكفي للعيش .

وفي هذه الحالة يصبح مجرما فقط إذا كان لديه انتقام شخصي لممارسته أو كان لديه عملية مثمرة جدا للقيام بها وذكرت الصحيفة أن هذه الحالات نادرة . كما ذكرت أنه ينبغي على العدالة اجبارهم على العمل وأن هذه الاجراءات ستحد من اللصوصية الى حدود ضيقة.¹

فقد نددت الصحافة الفرنسية احتمال التفاوض مع من أسمتهم بالعصابة المتمردين بل ذهبت إلى وجوب تقتيلهم وعدم منحهم الأمان ، كما عاتبت إحدى الجرائد الأخرى الجنرال سوسي لقتله 30 فردا منهم فقط بل كان لزاما عليه أن يقتل ألفا منهم¹

¹ HUGOLIN , **SUPPRESSION DU BANDITISME**, L'INDEPENDANT DE MOSTAGANEM ,N°749 ,Jeudi 3Décembre 1896.

وفي الأخير نشير الى أن من بين الآثار التي خلفها اللصوص الشرفاء على الإستعمار أن خصصت فرنسا للخارجون عن القانون مقررًا مدرسيًا تحذر منهم في المدارس وتشوه سمعتهم وهذا ما أشار اليه أحمد قادة لجريدة الشروق اليومي².

L'INDEPENDANT DE MOSTAGANEM بالنسبة لصحيفة

عمدت الى تشويه صورة الخارجون عن القانون فقد زعمت أن سبب تمردهم هو الجوع لكن التاريخ يثبت أن هؤلاء خرجو عن القانون بعدما مستهم فرنسا في أرضهم ومالهم وبسبب قوانينها الجائرة دفعت بهم الى التمرد والخروج عن القانون

¹ غرينة عبد النور ، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840 - 1939 ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009- 2010 ، ص 68 .

² حكيم عزي ، مرجع سابق .

الفصل الثاني :

المقاومة في الشرق الجزائري (الأوراس)

❖ المبحث الأول :مقاومة مسعود بن زلماط (1917 – 1921).

❖ المبحث الثاني :مقاومة علي مُحمَّد بن النوي.

المبحث الأول : مقاومة مسعود بن زلماط (1917 – 1921)

1-1 التعريف بشخصية مسعود بن زلماط¹ (المولد والنشأة):

قبل التطرق إلى مسعود بن زلماط ينبغي إمطة اللثام عن شخصيته الحقيقية على مستوى الاسم وعلى مستوى الشكل ، فعلى مستوى الاسم إسم مسعود بن زلماط يحمله ثائران من ثوار الشرف في الأوراس الأول قام بثورة وملحمة حقيقة ضد التجنيد الإجباري الذي فرضه الإستعمار الفرنسي على أبناء منطقة الشاوية والجزائريين بصفة عامة سنة 1916 وهو موضوع بحثنا ، أما الثاني فيحمل نفس إسم مسعود بن زلماط وهو قريب من الأول ومن نفس قبيلته في قلب جبال الأوراس² وهو معروف بتا لالا ولد سنة 1916³ إلتحق بالجبل سنة 1947 توفي في سنة 1952⁴ وهو خارج نطاق بحثنا ، أما على مستوى الشكل فلمسعود بن زلماط شبيه في الملامح يدعى مرير قرب توقرت إلى درجة أن فرنسا ألقّت عليه القبض ظناً منها أنه هو⁵.

ولد مسعود بن زلماط بدوار زلاطو⁶ في بلدية إينوغيسن⁷ بنواحي آريس¹

¹ مسعود بن زلماط مسعود : هو الإسم الأول من أصل عربي مشتق من مسعد سعيد محظوظ يأتي الإسم الأول من فعل السعادة أن تكون سعيدا وأن تنعم بالسعاد وأوزلماط هي كلمة أمازيغية (شاوية) معناها باللغة العربية الرجل الأيسر أي الذي يستخدم اليد اليسرى وبالفرنسية le goucher ينظر ; **lorigine des penonss** : haddou mohand Akli . employees en algerie massaoud », liberte , edition N°7919, 09_08_2018 . ينظر

أيضا ; محمد الصالح ونيسي ، الأوراس تاريخ وثقافة، منشورات زرياب، الجزائر ، ماي 2007 ، ص 147 .

² محمد الصالح ونيسي، مرجع نفسه، ص 145 .

³ نجيب بن مبارك، مرجع سابق ، ص 37 .

⁴ محمد صالح ونيسي، مرجع سابق، ص 145 .

⁵ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مائر الثورة في الأوراس بباتنة، ثورة الأوراس 1916م، 1335هـ، دار الشهاب ، الجزائر 1996، ص 229 .

⁶ Hassina Amrouni « **Les bandits D'honneur d'Algérie** », La REVUE DEMEMOIRE DALGERIE, N°48 , Aout 2016 , P11.

⁷ إينوغيسن : هي بلدة في دائرة أشمول بولاية باتنة الجزائرية إنبثقت عن التقسيم الإداري 1985 . ينظر ; عبد العزيز راجعي ، المسيرة النضالية للشيخ محمد الدراجي ميهوي (1963 1906) ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 2، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة ، ماي 2017 ، ص 142 .

بياتنة الواقعة في الشرق الجزائري خلال سنة 1894² وهو من عرش بني بوسليمان³ فرقة أولاد سعيدة بالمسائل⁴.

يفضل سكان المنطقة في جبال الأوراس تسميته أوزلماط⁵ ويقال أنه يدعى نجاعي السعيد⁶ أمه عائشة بنت زروال⁷ وأبوه أحمد بن زلماط ولديه أخوان أكبرهم اسمه علي وأصغرهم اسمه محمد⁸ كان أحد إخوته متزوجا وله طفل يدعى محمد أوزلماط⁹ وذكر أن شقيقه علي لديه ابن يدعى حابة

¹ آريس : تقع في مرتفعات الأوراس السماء على مسافة 58 كلم من مقر الولاية تمتد الى غاية منطقة الزيبان يقصد بآريس التراب الأبيض الذي استعمله البربر في بناء منازل القرى التقليدية الشاوية ومنها منحت التسمية للوادي الذي يمر بها المعروف بالوادي الأبيض (ايغر أملال) وكل هذه المنطقة هي عبارة عن منطقة تنقل هؤلاء القبائل التي تعيش عبر هذه المنطقة وتعرف منطقة الأوراس فصلين فقط ينظر ; مربعي وهيبة ، واقع العرض والطلب السياحي لولاية باتنة دراسة تحليلية، الملتقى الوطني حول فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر، جامعة باتنة ، 19 و 20 نوفمبر 2012، ص 17 . ينظر أيضا : فؤاد عزوز ، عصاة الشرف في الجزائر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين القبائل الأوراس أمودجا، قيد النشر .

² فؤاد عزوز ، مرجع نفسه .

³ عرش بني بوسليمان : هو عرش كبير جدا قبائله متكونة من أولاد عبد السلام وأولاد عبد الرزاق التي ينتمي إليها سي الحواس وأولاد مرداس أولاد قاسم أولاد سعادنة أولاد عبد الرحمان أولاد سالمة أولاد زكري التوبة التي ينتمي إليها بن بولعيد وأولاد سعيدة التي ينتمي إليها المسعود بن زلماط . ينظر ; فؤاد عزوز ، مهمشون ...، مرجع سابق ، ص 187 . ينظر أيضا : جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثور في الأوراس بياتنة ، مرجع سابق ، ص 193 .

⁴ نجيب بن مبارك ، مرجع سابق ، ص 37 .

⁵ فؤاد عزوز ، عصاة الشرف ،، مرجع سابق .

⁶ أغلب الظن أن بن زلماط يدعى نجاعي السعيد لأنهم قالوا " أما بن زلماط المدعو نجاعي السعيد خلده النص الشعبي وعيسى الجرמוني في أغنية مسجلة في أسطوانة " كما أن المسعود بن زلماط خلده أيضا الشعر الشعبي وعيسى الجرموني في أغنية مسجلة في أسطوانة وهذا ما جعلنا نشك أن بن زلماط هو نفسه نجاعي السعيد ينظر العربي دحو مفاهيم ونماذج من الأغنية الشعبية عن الثورة التحريرية الأوراس أمودجا ، دار المتصدر ، الجزائر ، دت ، ص 35.

⁷ عائشة بنت زروال : ترملت على أب مسعود بن زلماط اسمه محمد بن مسعود ، ويقال أنها تزوجت مرة ثانية بعلي بن محمد بن الحاج وهو عم الراوي حابة مسعود بن الصادق في الفترة الأولى كانوا يقطنون تيمشاز بتافرن دوار زلاطو الشمالي من سنة 1930 الى 1943 تاريخ وفاتها وقد تم دفنها بالمقبرة الأسطورية لبني بوسليمان بلقصر . ينظر ; سليم درنوني ، مرجع سابق ، ص 203-208.

⁸ فؤاد عزوز ، ظاهرة التمرد في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1918 مجلة المعيار ، مجلد 26 ، العدد 63 ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف ، 2022 ، ص 711 .

⁹ محمد أوزلماط : هو ابن أخ مسعود بن زلماط إلتحق بالجبل وقتل في بداية الخمسينيات من القرن العشرين وقد ذكر Jean servier كيف بأن الذي وشى به أمسكت به عشيرة الراحل وحولته إلى مسخرة بحيث تم إلباسه مثل المرأة وتزيينه مثل راقصة وأجبر على الرقص فوق قبر ضحيته طيلة الليل وبعد تحريض من النساء قام الرجل بذبحه مثل المعزة وأصول المنطقة تقول أنه لا يجب تجاوز تصفية الحسابات حسب القانون العرفي ينظر . Jean Déjeux, Op, Cit, p49

بلقاسم¹ بعد فترة توفي والده وترى عصامياً² فعاش بن زلماط يتيماً تحت كفالة خاله أحمد بن زروال بن علي بن زلماط ، فقد كانوا يتنقلون في رحلة الشتاء والصيف بين تافرنـت وتاجرة وأحياناً بيت التل والجبل والصحراء³ بالنسبة لوضعية عائلته فقد كانت عائلته فقيرة⁴ وقيل متواضعة الحال تقتات من الفلاحة وتربية الماعز⁵ ولهم محل يقومون فيه بصناعة المجوهرات الفضة والبارود وبعض الأسلحة التقليدية⁶ لكن السلطة الإستعمارية قامت بإغلاق المحل بسبب الوشاية كما قامت بالقبض على أحد أفراد العائلة ونفته إلى كاليـدونيا⁷

كان مسعود وإخوته أميون حيث لم يلتحقوا بمقاعد الدراسة لفقرهم المدقع فكانوا في صغرهم يزاولون رعي الغنم والماعز كطفولة غالبية أبناء القرويين والمناطق النائية في الجزائر أثناء هذه الفترة⁸ وقد كان مزارع نزيه⁹ فترعرع كسائر أقرانه مقسماً وقته بين خدمة الأرض ورعي الماشية وترويض الخيل وإستعمال السلاح وصناعة البارود¹⁰

أما عن مواهبه فذكر أنه له قدرة على التحول إلى ظلال يستحيل إدراكها ولديه مهارة فائقة في تسديد الرمية لدرجة أنه يصيب قلب الطائر وهو يحلق في الجو¹¹ ، وبالتالي فهو قناصٌ بارع لا يخطئ

¹ سليم درنوني ، مرجع سابق ، ص 190 .

² سعد الله أبو القاسم ، ج 8 ، مرجع سابق ، ص 334 .

³ سليم درنوني ، مرجع سابق ، ص 190 .

⁴ Hassina Amrouni , Op, Cit, p11.

⁵ نجيب مبارك ، مرجع سابق ، ص 37 .

⁶ نور الدين بن قويدر ، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ومشروع الجمهورية الجزائرية ، مجلة الاحياء ، المجلد 21 ، العدد 28 ، جامعة باتنة ، الجزائر ، جانفي 2021 ، ص 982 .

⁷ عبد الله الشافعي ، مرجع سابق ، ص 190 .

⁸ فؤاد عزوز ، ظاهرة التمرد ... ، مرجع سابق ، ص 711 .

⁹ Robert Dzim : « **Deux Bandits indigènes lodyssée Boumesrane et Benzelmatt** » LECHO DALGER, N°3126 , Samdi 16 Octobare 1920 .

¹⁰ نجيب مبارك ، مرجع سابق ، ص 37 .

¹¹ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 18 .

هدفه مطلقاً¹ أي أنه دقيق التصويب حتى في حالات المزاح واللهو² وقيل أن رصاصة واحدة تكفيه فهو يحسن إستعمال السلاح ونفس الشيء بالنسبة للبارود إضافة إلى ركوب الخيل³، كما كان يتميز بسرعة الحركة والتنقل لأنه يعرف دروب المنطقة جيداً السهلة والصعبة منها والأماكن التي تصلح للراحة والمواضع التي تساعد على المعارك والإنسحاب وهذا ما جعله يتنقل باطمئنان ويعيش في مأمن من العدو أتباعه⁴، وكل هذه المهارات أشارت إليها صحيفة صدى الجزائر بحيث جاء فيها في هذا الصدد "كان بن زلماط معروف بكونه هدافاً رائعاً ويتحرك بسرعة كبيرة"⁵

أما عن شكله ومواصفاته فلم نجد فصلاً تحكي عنها وإنما إعتدنا بعضاً من الأشعار كمادة حية استنبطنا منها مختلف الأوصاف فنذكر منها: جسمه صلب وقوي وهذا لم يؤثر أبداً على خفته وسرعته فقد كان يحاكي الغزال في خفته وما ميزه حدة نظره وبياض أسنانه ووجنتيه المتوردة⁶ واستدارة وجهه⁷ وكان ذو شنب⁸ وذكر عنه أنه كان يستعمل يسراه بإفراط⁹

أما عن لباسه فكان يتميز بإرتدائه اللباس الخفيف كبرنوس جمورة ونعال قرية منعة لخفتها¹⁰ وعن نوعيتها فهي سيور السبادري وهي نعول مسطحة مصمرة بأوتاد حديدية لونها أحمر ويرتدي معها

¹ نجيب مبارك، مرجع سابق، ص 37.

² سليم درنوني، مرجع سابق، ص 208.

³ فؤاد عزوز، مهمشون، مرجع سابق، ص 174-186.

⁴ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مرجع سابق، ص 648.

⁵ Robert Dzim ,Op,Cit.

⁶ عبد القادر جغلل، مرجع سابق، ص 182-183.

⁷ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مرجع سابق، ص 147.

⁸ فؤاد عزوز، مهمشون، مرجع سابق، ص 185.

⁹ سليم درنوني، مرجع سابق، ص 208.

¹⁰ نجيب مبارك، مرجع سابق، ص 37.

جوارب¹ كما كان له ملابس للتنكر يستخدمها عندما يظهر في الأعراس والحفلات للتخفي² وكان يغطي أسفل وجهه³

أما عن كاريزما الشخصية فكان شهماً هماماً اتخذ من طريقة أجداده الأمازيغ الدوارين⁴ في آخر العهد العثماني مثلاً وقدوة⁵، وكان يفصل بين الناس لدرجة أن المجتمع الريفي في الأوراس اعتبره كصانع للعدالة⁶، قلبه مليء بالطيبة يقوم بالأعمال الخيرية ويطعم المساكين المعذبين⁷ يأخذ من الأغنياء ليعطي للفقراء ويقوم بمساعد عائلته وعشيرته⁸

جعل من نفسه حامياً للفقراء والمظلومين يقتص من الظالمين والطغاة بوسائله الخاصة ولعل ما يؤكد هذا القول الرواية الآتية: فيحكى أن أحد المواطنين الفقراء بجبل الأوراس كان منهمكاً في أعماله الزراعية وفجأة وقف قايد الدوار أمامه وأخذ يتجاذب معه أطراف الحديث ولما أراد القايد الإنصراف دعاه الفلاح للعشاء معه فرفض القايد ولكن زوجة الفلاح ألحت عليه طبقاً لتقاليد الفلاحين الجزائريين المشهورين بالكرم والجود، وكان طلب الزوجة عفويا ليس وراءه غرض آخر ولكن القايد المتعجرف رغبة منه في إذلال الفلاح الفقير قال للزوجة " أقبل الدعوة فقط لأنكي أنت بالذات دعوتني " فامتعض الفلاح امتعاضاً شديداً لأنه أهين في كرامته ورجولته وفي أحد الأيام إستضاف الفلاح البطل زلماط وقص عليه قصته فأجابه أوزلماط " سأزيح عنك هذا الكابوس وسأقتص لك من هذا الطاغية " وترصد أوزلماط للقايد في أحد المواقع وأورده قتيلاً بأربع رصاصات، وهكذا رد أوزلماط

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، مرجع سابق ، ص ص 247-631-643 .

² محمد صالح ونيسي ، مرجع سابق ، ص 150 .

³ فؤاد عزوز ، مهمشون مرجع سابق ، ص 186 .

⁴ الدوارين : كانوا من فقراء الأمازيغ ومستضعفيهم وثاروا ضد جبروت وطغيان روما الإستعمارية وكانوا يرغمون الأسياك وكبار الملاك الرومان على التزك من العربات ليركبها عبيدهم بدلهم وكانوا يحومون حول الضيعات الغنية والقصور الفاخرة ينهاونها ويطردون ملاكها منها لذلك سمو بالدوارين Le circoncellions . ينظر ; محمد الصالح ونيسي ، مرجع سابق ، ص 148 .

⁵ محمد الصالح ونيسي ، مرجع نفسه ، ص 148 .

⁶ فؤاد عزوز ، مهمشون مرجع سابق ، ص 174 .

⁷ عبد القادر جغلول ، مرجع سابق ، ص 183 .

⁸ Jean Déjeux, Op, Cit, p35 .

المظلمة وأعاد الحق لذويه ¹ وهناك قصة أخرى أيضا رفع فيها بن زلماط الظلم عن مظلوم ففي القرب من وادي تاجة على بعد 18 كيلومتراً من لامبيز كان راعي شاب يرعى أبقاره ظهر إثنان من قطاع الطرق شرعا في حلب تلك الأبقار، صرخ الشاب على الطريق مر في تلك الأثناء عربان على صهوة حصان سمعا صرخات الطفل قام أحدهم وصوب بندقيته برودة في ثانيتين أطاح بهم كان مسعود بن زلماط ²

كانت له هيبة من طرف الناس تثير العجب ³ وله شعبية لدرجة كل الناس يتبادلون أخباره ويبحثون عن جديده ويفتخرون ببطولاته ⁴ حتى وجدت قبيلته في ذلك الإلتناء شرفاً عظيماً ⁵

فكان شجاع ولم يقبل الذل أطلق عليه إسم روبن غابات الأوراس ⁶ ولعل ما يميز هذه الصفة الرواية الآتية: يقال أن فرنسا إستقدمت أحد الصعاليك الفرنسيين الذي يستعرض عضلاته أمام الناس ويتحدى أياً كان بالمبارزة والتوال واتفق أن مسعود ءوزلماط كان غائباً أثناء هذه الفترة ويقوم بعمليات خارج تواجد هذا الصعلوك وأشاعت فرنسا لدى الشعب بأن المسعود بن زلماط ولا هارباً جباناً وخدلانا وإمتنع عن مواجهة الصعلوك الفرنسي، فتفطن زلماط لذلك وقام بمهاجمة الصعلوك في داره وأرغمه على كتابة رسالة بيده يعترف فيها بقوة أوزلماط وشجاعته ثم شد وثاقه من يديه وقدميه وإنصرف ولما إستبطئت عساكر الفرنسيين خروجه من منزل ذهبت إليه وكسرت الباب فوجدته موثقاً ومقيداً وفي حالة يرثى لها ولما سألوه من الفاعل؟ قال : "انه المسعود بن زلماط" ⁷ لذلك اعتبرته جمعية الفلاحين في الأوراس حارساً أهلياً ⁸

¹ محمد صالح ونيسي، مرجع سابق، ص 148-149 .

² Robert Dzim ,Op,Cit .

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، مرجع سابق، ص 610 .

⁴ فؤاد عزوز، ظاهرة التمرد مرجع سابق، ص 712 .

⁵ عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 18 .

⁶ بوعلام نجادي ، الإستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر حقبة التحريف، ترجمة بن فرحان مباركة، دار موفم للنشر، الجزائر، د س ن، ص 491 .

⁷ محمد الصالح ونيسي، مرجع سابق، ص 151 .

⁸ Jean Déjeux, Op,Cit, p35 .

قدمت فاني كولونا قصه مؤثرة نشأت بين مسعود بن زلماط والطحان الصقلي بابتيست كاييلتي¹ وهو جان بابتيست كاييلتي ولد لأبوين إيطاليين وتزوج من فتاة صغيرة من عائلة جيدة من أولاد عبدي عاش معها حتى وفاتها وطول عمره، وكان له ابن منها يدعى الشريف يو بابتيست كما يسميه الشاوية وهو مسلم لأنه ولد لأم مسلمة، كان جان طحان يقوم بصناعة الخبز من القمح الصلب ويقوم بصناعة كعكة تسمى أروم في المنطقة.

وكان مواطن يتمتع بخبرة وصمعة غير عادية، أما عن هواياته فكان يحب الخيول وطواحين الهواء² كما كان شاعرا في أوقات فراغه ولم يكن منتميا الى أي حزب ولم يمارس أي عمل سياسي كما تمتع بخصوصية الحفاظ على نوع من الإنشقاق فيما يتعلق بالنظام الإستعماري فرغم زواجه من مواطنة وعيشه بين الشاوية إلا أن هذا لم يدفعه الى الانضمام الى المعسكر الآخر والذوبان فيه فحينما دعوه الى أخذ الجنسية الجزائرية أجاب " أنا لست فرنسيا ولا جزائريا أنا ايطالي " إلتقى بابتيست كاييلتي بمسعود بن زلماط فشهد هذا الليبرالي بأنه قريب من هذا الشريك الذي أخذ من الأغنياء وأعطى للفقراء وكان لديه أيضا احساس للفقراء³

وفي سنة 1975 بلغ عمره مئة سنة 100 أحب منطقة الأوراس وكانت بالنسبة له بلد حقيقي وعلى حد قوله: " ان أهلها يحتفزون بالسركما يرحبون بالضيف إضافة الى أنهم مقاومون"⁴، بحيث بلغت مدة إقامته فيها ما يقارب الثمانين 80 سنة وفي نفس هذه السنة أي في 1975 تمت محاورته من قبل الباحث فرنسي يعمل في مراكز الأرشيف المتوادة في فرنسا لتسجيل شهادته حول شخصية مسعود بن زلماط فسأله هل مسعود بن زلماط لص ؟ فأجاب : "نعم لص ولكن له لصل الشرف،

¹ Antonin Plarier , Le Banditisme rural en Algérie a la peruede coloniale (1817-1920), Tlése de doctorat, histore contemporaine , unovrsit Panthéon sorbonne, Paris, 2019, P242

² Ahmed Amine dellai : « Fanny colonna le meunier, lés mones et la bandit des vieus quotidiennes dans l'Aures (Algérie) du xxe siecle, lucie Pruvost et laurence Annour Algérie Terre de rencontrés », un :Revue insaniyat, 2010 , P P75-77 .

³ Fanny colonna , « le meunier les moines et la bandit des vieus quotidiennes dans l'Aures (Algérie) du xxe siecle arles Actes sud, sindpad », reuvue europeenne danalyse des societes Politiques , N°29, Novembre 2010.

⁴ Francous de Revignan , Fanny colonna le meunier, lés mones et la bandit des vieus quotidiennes dans l'Aures (Algérie) du xxe siècle Récle, 2010, un : Horizons mghrétiens le droite a la mémoire, N°62, 2010, P189 .

وأضاف قائلاً: "ولكنه لص شريف يحمل الأشخاص البسطاء ضد القياد"، والذي إعتبره صديق عزيز عليه رغم أنه كان من المستوطنين لكنه كان صديقه وأضاف قائلاً: "قبل أن أذهب الى الحرب في ألمانيا خلال فترة الحرب العالمية الأولى قال لي: "إذا مس أحد أمك أو زوجتك أو أبنائك أو قطعانك سأقتله" وحينما عدت لم يمس أحد عائلتي أي أذى "يوصل قائلاً: "لقد قتل أولاً أحد القياد ثم إختفى في الأدغال لا أحد إستطاع الإمساك به كان العسكريون جميعا يخافون منه وكذلك القياد بشكل أكبر لكن الشاوية لا إنهم يحترمونه وكانوا فخورين بإنجازاته لم يكن يتعرض لجميع الفرنسيين لكن للقياد الذين يستغلون بشكل مخزي الضعفاء، وبالنسبة لمرافقه لم أكن أعرفه ولا يتكلم الناس عنه كثيراً ومرة أخرى أعاد باتيست كابييتي قائلاً ببساطه ووضوح: "بن زلماط لم يكن لصاً يجب إذا فهم بأنه لم يكن اللص الحقير السفاح الذي يعتقد البعض"¹.

وشهرة مسعود بن زلماط في المنطقة كانت واسعة بحيث ذكر مالك بن نبي 1905-1973 أنه في شبابه كان يتم الحديث كثيراً عن بوشلوخ وهو شاب خارج عن القانون في غيران الرمال بقسنطينة قائلاً: على لسان ديوجو لقد كان البطل الذي يحلم به المراهقون قبل الخلود الى النوم أعماله أربكت الإدارة الإستعمارية يكمل مالك بن نبي قائلاً: السماح بنشوء أسطورة بطولية في المدينة مضيفاً هذه الأسطورة غدت خيالي المشبع قبلاً بتلك الخاصة بابن زلماط الذي كان هناك حديث عنه بدوره خلال نفس الفترة في الأوراس².

1-2 أسباب مقاومة مسعود بن زلماط:

قبل التطرق إلى الأسباب التي دفعت هذا التأثير إلى إعلان مقاومته ينبغي دراسة الوسط الذي كان فيه والأحداث المحيطة به والتي ربما كان لها بالغ الأثر لتحفيزه على إعلان مقاومته، ففي هذه الفترة شهدت منطقة الأوراس ثورة شعبية عام 1916 مست مناطق قرية عين توتة وبفضل تأييد الشعب لها انتقلت بسرعة لبريكة وضواحيها ثم وصلت لمناطق مروانة وما جاورها ثم ضواحي باتنة

¹ Jean Déjeux. Op.Cit. p45 .

² Ibid , P42 .

لنعم جبال الأوراس بأكملها¹، كما أن العرش الذي ينتمي إليه مسعود بن زلماط (بني بوسليمان) رفعوا السلاح وصمموا على الكفاح²، وفي وسط هذا الجو المشحون أعلن ثورته ويعود ذلك للسياسة الإستعمارية التي دفعت هؤلاء الأهالي لسلوك نحو التمرد، فقد فرض الإستعمار الفرنسي التجنيد الإجباري على أبناء منطقة الشاوية والجزائريين بصفة عامة سنة 1916 وبذلك ثار ضد عملية التجنيد الإجباري الذي تعرض له الكثير من شباب الجزائر الذين دفعوا أرواحهم ثمن لحروب إستعمارية لا ناقة لهم فيها ولا جمل وقد ترمد هذا البطل³ ودعى إخوانه إلى عدم الإلتحاق بالقوات الفرنسية وهدد الذين ينصاعون للتجنيد الإجباري بالعواقب الوخيمة وكون مجموعات للمقاومة وعزموا على تحرير المسجلين والمجندين وضمهم إلى فرقهم بمختلف الوسائل وحتى بالعنف⁴ يقول في هذا الصدد أستاذ التاريخ بجامعة باتنة مُحمَّد الشريف بغامي: "إن ثورة بن زلماط كانت إنتقاما من ظلم المستعمر للشعب ورفضاً لسياسة التجنيد الإجباري التي فرضتها على الشباب وقد وصل صيت تمرده إلى الجزائر كلها"⁵، ولكن هناك من يرى أنه رغم فرض التجنيد الإجباري من طرف فرنسا إلا أن فكرة التمرد لم تكن قد اختصرت بعد في رأسه⁶ وأن الدافع وراء ذلك كان أسباب شخصية وهي أن السلطات الفرنسية قامت بإغلاق محلهم نتيجة الوشاية وألقت القبض على أحد أفراد العائلة ونفته إلى كاليدونيا وقتل أخوه وبذلك ترمد على السلطة الفرنسية بسبب تشريد عائلته فقرّر أن ينتقم من كل من له ضلع في تمزيق أسرته⁷.

لكن قضية مقتل أخوه كانت القطرة التي أفاضت الكأس، ففي الأول من ماي 1915م حكمت محكمة باتنة على أحد الرعاة من دوار زلاطوا وهو علي بن زلماط بشكل افتراضي بالسجن لمدة عام

¹ نجيب بن مبارك، مرجع سابق، ص 37.

² عبد الله الشافعي، مرجع سابق، ص 196.

³ مُحمَّد صالح ونيس، مرجع سابق، ص ص 145-148.

⁴ يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 51.

⁵ مجلة أصوات مغربية، بن زلماط... الراعي الجزائري الذي ترمد على دولة، 25 ديسمبر 2017.

⁶ فؤاد عزوز، ظاهرة التمرد...، مرجع سابق، ص 712.

⁷ عبد الله الشافعي، مرجع سابق، ص ص 189-190.

وتعددت التهم حول ذلك، فهناك من يرى أنه قام بسرقة بغل¹، بينما هناك رواية أخرى من شخص يدعى مُحمَّد بن أُمَّحَّد بوكريشة² وذكر عن سبب الإعتقال وهي: أن علي بن زلماط فتح محلا تجاريا مع عم الحاج قدور بن مبارك تاجرة أولاد حمزة بدون تصريح، وعمل ما عمل، هو ومُحمَّد الصالح بن ظريفة الأول، ثم قرر علي بن زلماط بعد ذلك نقل متجره إلى دشرتهم المحاذية في الجهة السفلة (الجنوب)، المسماة (تاجرة السفلى)، ثم حيكت ضده وشاية فجاءت فرنسا لتراقب ذلك ففرضت عليه غرامة مالية بسبب عدم امتلاكه لتصريح فتح المتجر إلا أنه كان في كل مرة يأتيه أمر دفع الغرامة يأبى ويرفض ذلك، فجاء الدرك وساقوه إلى السجن بآريس. بينما يذكر الراوي مسعود بن الصادق أن علي بن زلماط كان قد وصله استدعاء الخدمة العسكرية (التجنيد الإجباري) فرفض التجنيد وإختفى³.

وإن اختلفت الأسباب حول سبب حكم السجن عليه يبقى حكم الذي أصدرته محكمة باتنة صحيح، وفي دراسة حول الروايات عن كيفية إلقاء القبض نجد:

أورد جان دوجو أنه أُلقي عليه القبض من طرف أفراد عائلته ونقل إلى آريس مركز البلدية المختلطة بالأوراس⁴. بينما ذكر مُحمَّد بن أُمَّحَّد بوكريشة: أن أهله اتفقوا بإلقاء القبض عليه وتسليمه لفرنسا فترقبوا قدومه، هو ورفيقه عشي أو ملكمي وقصدا تاجرة السفلة في جهة تافرننت فداها منزل عائلة سباق وكان المتفقون على علم بذلك فتيقنوا من مجيئهما إلى المتجر ولما قدما بالفعل بواسطة الطريق المؤدية إلى تافرننت والمعروفة بأصراف وهي مشرعة للماء صوب الوادي الكبير (وادي الأبيض) فحوصروا وألقى خاله القبض عليه فكبلوه ونقلوه إلى السلطات الفرنسية في آريس، بينما ذكر حابة مسعود بن الصادق⁵ أن خاله أحمد بن زروال ذهب إلى الحراس (الدواوير) المختبئين في القرب من

¹ Jean Déjeux. Op.Cit. p41.

² مُحمَّد بن أُمَّحَّد بوكريشة : ولد سنة 1907 من عرش بني بوسليمان يقيم في اينوغيسن وكان على معرفة بمسعود بن زلماط الأول وأخوه وعائشهم. ينظر: سليم درنوني، مرجع سابق، ص 196.

³ سليم درنوني، مرجع نفسه، ص 196-197.

⁴ Jean Déjeux. Op.Cit. p41.

⁵ حابة مسعود بن الصادق: ولد سنة 1927 من عرش بني بوسليمان يقيم في زلاطو وهذا الراوي عمه علي بن أُمَّحَّد بن الحاج تزوج من أم مسعود بن زلماط. ينظر: سليم درنوني، مرجع سابق، ص 201.

تاجرة، وأخبرهم بمجيئه وتمكنوا من القبض عليه، وهناك رواية أخرى لزملاطي مُجَّد بن أُمَّجَّد¹، ذكر أن خاله يسمى بالمقدم يمتلك زاوية أجبر على إحضار حفيده وكان مُجَّد أمزيان من بين الذين يبحثون عنه وقد ذهب أولاد سعيدة كلهم للقبض عليه فوضعوا له حراسة شديدة بتاجرة السفلى وتاجرة العليا وتافرت وفجأة ظهر علي بن زلماط رفقة أوبليلي فنزل إلى دشرة تاجرة السفلة عن الطريق الجماعية المعرفة بالصراف والذي يوجد بمحاذاته منبع الماء، وكان ذلك في وضوح النهار فهم ليرتوي منه وكان خاله بالقرب من المنبع مختبئاً، فبمجرد ما بدأ يتناول الماء بحفنة يديه إنمال عليه خاله بالضرب بالعصا على مستوى الرأس وتسارع الكل إلى هذا المكان وقاموا بربطه بالحبال على ظهر بغل وقاموا بتسليمه إلى الدواوير الذين كانوا مرابطين في بلغارصوص واتجه به هؤلاء إلى آريس لتسليمه إلى الحاكم واتخذوا طريق سامر، بينما صديقه أوبليلي كان يوجه لهم طلقات نارية من جهة الظهر حتى وصل قبالة دشرة أولاد موسى أين نفذت له الخراطيش.²

وبالتالي نستنتج أن جميع الروايات اتفقت على أن خاله هو من قام بتسليمه للشرطة كما أن رواية أُمَّجَّد بن أحمد زلماطي تطابقت مع رواية مُجَّد بن أُمَّجَّد بوكريشة من حيث كيفية القبض على علي بن زلماط.

فر علي بن زلماط وانتقم من الذي بلغ عنه السلطات الإستعمارية³، وعن كيفية الفرار ذكر مُجَّد بن أحمد بوكريشة أنه ذات يوم قام بتعبئة حاملة الأوساخ ليقوم بتفريغها وهو مكبل بالسلاسل صحبة أحد الحراس الذي يسمى أنغذ ب(الدايرث) فاتجهوا جهة الوديان السفلة أين تكثر أشجار الدفلة والزيتون بغرض تفريغ تلك القمامة، وعندما وصلوا إلى مكان التفريغ تظاهر أنه يريد التستر قصد الإستراحة فترك حاملة الأوساخ، وذهب حيث تكون شجرة الدفلة بينه وبين حارسه الذي استحي وأعطى له حرية قضاء حاجته البيولوجية بينما علي بن زلماط كان قد قرر الفرار واتجه صوب الغابة المقابلة لمدينة آريس، والحارس عندما أحس أن انتظاره لسجينه قد طال، بحث عنه بين أشجار الدفلة

¹ زملاطي مُجَّد بن أُمَّجَّد: هو من عرش بني بوسليمان يقيم في دشرة أولاد موسى بلدية إشمول ويزعم هذا الراوي أن مسعود بن زلماط هو عمه. ينظر: سليم درنوني، مرجع سابق، ص 203.

² سليم درنوني، مرجع نفسه، ص ص 198-204.

³ Jean Déjeux. Op.Cit. p41.

الكثيفة المنتشرة على طوال الوادي فلم يجده، فقام بتفريغ حاملة الأوساخ وعاد إلى السجن فسأله عن السجين، فقال: " لقد فر"، أما رواية زلماط محمد بن أحمد، ذكر: أنه عندما وصل لمسعود، نبأ إلقاء القبض على أخيه جاء لزيارة أخيه على بالسجن فلم يتمكن من رؤيته وعاود الزيارة عدة مرات لكنه فشل في ذلك، ودل على رئيس (الدواوير) عمر أبو سعد، ليتوسط له وبمكته من زيارة أخيه ويقدم له معلومات حول الإستراحة فتوسط عمر أبو سعد لمسعود بن زلماط لدى حاكم آريس وتمكن من زيارة أخيه وسأل عمر أبو سعد عن الإستراحة والخروج إلى الشمس، وبثت أسئلته شكوك في نفس عمر أبو سعد وبعد طول الحوار بينهما اتفقا على تقديم المعلومات، مقابل مبلغ من المال واتفقا أن يعطي عمر أبو سعد أمر لأحد الحراس وذلك بأن يأخذ علي بن زلماط إلى حاوية القمامة ويجرها معه ليقوم بتفريغها في الوادي بالقرب من منزل عائلة مقراني وعند الوصول إلى المكان المتفق عليه قدم الحارس مفتاح الأغلال لعلي بن زلماط فقام بفتحها وفر ليلا عبر الوادي المغطى بأشجار الدفلة، واتجه صوب الغابة المقابلة لآريس وهناك إلتقى مع أخوه المسعود الذي كان ينتظره هيا له السلاح وبقيتا متلازمين في الغابة¹.

وهكذا التحق بالجلب مع مجموعة من الفارين من الثكنات العسكرية اللذين رفضوا الإلتحاق بالخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي عام 1916².

جندت فرنسا في 25 أبريل 1917 حوالي 30 من القوم و30 من الزواف فتابعتهم بقيادة حاكم آريس وبانيان وغيرها من مناطق حوز آريس فتقلص عددهم بسبب تنظيم هذه العمليات العسكرية وفي أكتوبر 1917 تم القبض على جزء من المتمردين ووجدت على بن زلماط مقتولا³ وعن قاتله يروي الشيخ مدور، الذي كان والده صديق مسعود بن زلماط بأن القاتل من قبيلة السراحنة⁴،

¹ سليم درنوني، مرجع سابق، ص ص 197-205.

² Jean Déjeux. Op.Cit. p41.

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مرجع سابق، ص 599.

⁴ فتيحة معمري، مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الأوراس إبان الفترة الكولونيلية 1900-1930، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة 2011-2012، ص 105.

من أولاد سعد دوار كيميل¹، ويقال أنه يدعى الصغير بن لعور جماعة أولاد لعور مشقة تماسخت المتواجدة بالدرمون والكرماية جنوب الأوراس ولقب عائلة الصغيرة بن لعور قطياني. ولكيفية قتله روايتان: ذكر مُحَمَّد بن أُمَّجْد بوكريشة أن الجماعة التي اتفقت على قتله كانوا يلعبون في لعبة الخاتم في سهرة وقرروا افتعال مشكلة تؤدي إلى اختلافهم وخلافهم مع فريقه وبالفعل تحقق لهم ذلك إذ وصلوا إلى هدفهم فنشب الخلاف بينهم وانقض عليه الذي تعهد لهم بقتله وطعنه بالسكين ورموه في دار مهجورة كان يخزن فيها التبن في الصيف ذلك أن جل العروش الجنوب الأوراس والأوراس الأوسط كانوا يقومون بخزن حبوبهم في المطامر التبن في المنازل القديمة ويرحلون جنوبا إلى المناطق الدافئة شتاء على حد قول حابة مسعود الصادق أنهم بعد قتله رموه في إحدى الديار المهجورة لبني بوسليمان على الحدود الموجودة بين العرشين دفعا للتهمة عنهم وحتى لا يشك أقربائه في عرش السراحنة إطلاقا، ثم جاء أحد الرعاة واكتشف جثته ولم يتعرف عليها ولما أنبأ الناس بذلك حضر العارفون تم التعرف عليه وعرفوا أنه علي بن زلماط ذلك أنهم كانوا يشترون من عنده أثناء ترحالهم وهناك رواية أخرى تقول أن الصغير بن لعور، قتل علي بن زلماط وهو نائم بعد أن وجه له ضربة بواسطة (الرزامة) على مستوى الرأس على عكس ما ورد في الرواية التي قبلها.² وبالتالي ففضية مقتل أخوه أثرت على مسعود بن زلماط الذي لم يقتنع بالعدالة القائمة عندئذ فعزم على الثأر لأخيه وكان الأخذ بالثأر هي عادة العرب القديمة وهي أيضا عادة شائعة لدى شعوب أخرى³ وكما قيل الميث دينه على الحي.

وبالتالي تمرده كان بسبب انتقام شخصي أراد تنفيذه، وفقا للقانون العربي⁴، وهذا ما أكدت عليه صحيفة صدى الجزائر فجاء فيها في هذا الصدد: "أراد مسعود بن زلماط الانتقام لشقيقه فحكم عليه بالإعدام بتهمة القتل وبذلك جدد بن زلماط التقليد الكورسيكي المتمثل في الثأر"⁵ ثم التحق

¹ Jean Déjeux. Op.Cit. p41.

² سليم درنوني، مرجع سابق، ص 199-208.

³ أبو القاسم سعد الله، ج 8، مرجع سابق، ص 334.

⁴ Jean Déjeux, Op, Cit. p45.

⁵ Robert Dzim, Op, Cit.

بالجبل ويختلف البعض حول تاريخ إلحاقه فهناك من يرى أنه إعتصم مع أخوه في سنة 1915 إلى غاية 1921¹، وهناك من يرى سنة 1917 هو سنة صعوده إلى الجبل إلى غاية 1921²

وأطلقت عليه السلطات الفرنسية أسم خارج عن القانون منافق.³ وشيئا فشيئا سيتحول إنتقامه الى تمرد ضد النظام الإستعمارية بأكمله الذي يستمر في ابقاء السكان جميعا في بؤس لا يطاق

4

1-3 سير أحداث مقاومة مسعود بن زلماط:

بعد إغتيال أخيه الأكبر من طرف جيش الاحتلال في 1916 ثار والتحرق بالجبل⁵ واتخذ من جبال منطقة الأوراس الشرقي وقرى كل من عين مليلة، شمرة، قايس، آريس وخنشة، منعة، جمورة، ومشونش⁶ وأحمد خدو وشليا كما اعتصم في جهة زربية وبليانة و الزاب الشرقي جهة بسكرة⁷ لتمييزها بصعوبة الإختراق⁸، أما عن كيفية تشكيل فرقته فيذكر أن عدد الثوار بلغ 3000 شاب⁹، وكثر عدد الفارين من الفرسان والقناصة والصبايحية حيث سجلت الإحصائيات ما يقارب 65 صبايحية و42 فارسا من لواء بسكرة ليصل عددهم في نهاية ديسمبر 1916 إلى 3214 رجلا من

¹ شارل روبر آجيرون ، الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني (نوفمبر 1916 يناير 1917) ، مجلة الأصالة، العدد 62-63 ، جامعة فرانسوا رابلي تور، فرنسا، سنة 1978، ص35.

² أسامة الطيب جليل، الثورات الشعبية في منطقة بركة 1830-1916 ، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الثامن، العدد الخامس، جامعة الجزائر، مارس 2020، ص395.

³ جمعية أول نوفمبر في الأوراس، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء الاحتلال الفرنسي من 1837-1954، دار الشهاب، باتنة، د س ن، ص187.

⁴ Hassina Amrouni . Op.Cit. p11.

⁵ Mohamed chérif Ould el hocine , de la resistance à la guerre pour L'indépendance (1830-1962). Gasbah Editions. Alger. P39.

⁶ نجيب بن مبارك، مرجع سابق ، ص37.

⁷ عبد الرزاق هلال، فيلم مسعود بن زلماط ، 1984، .
<https://www.facebook.com/113208100147496/videos/607514433195165>

⁸ عبد الله الشافعي، مرجع سابق ، ص191.

⁹ محمد الصالح بجاوي، متعاونون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص375.

بينهم 286 ينتمون إلى دائرة باتنة¹ وانتظم هؤلاء في شكل مجموعات تحت قيادة مسعود بن زلماط وعلي ومُحمَّد بن النوي²، وعندما توفي أخوه قام بجمع الأعضاء السابقين الذين كانوا مع أخيه علي وكون فرقة³ من مُحمَّد بن علي بالة ومُحمَّد بن علي بن زلماط وعلي مختاري ومُحمَّد بزة⁴

وصالح بن أحمد بن بلقاسم المدعو المسلماني، وعلي بن سايعن ومريش وعيسى بن مسعود من دوار أولاش⁵ ويقال أن أخوه الأصغر إلحق به⁶، وبذلك صارت فرقة بن زلماط ملجأ لمختلف الفارين سواء من الفرق الإستعمارية أو من وجه السلطات الإدارية التي تلاحقهم من أجل التجنيد⁷، فالتحق بع الفارين من آل الصبايحية التابعين للجيش الفرنسي تاركين حاميتهم العسكرية بكل أسلحتهم وذخيرتهم وأموالهم وأصبحوا يتلقون أوامره، وهناك أيضا فارون آخرون التحقوا بثورته من قرى لسكار وسريانة وغابات بلزمة⁸.

أما ما ميز فرقته الخفة وسرعة التنقل فنشروا الرعب والألمن وسط السلطات وممثليها⁹ وعن لباس هذه المجموعة فكانت ترتدي لباسا بنيا فاتحا يمكنها من الاندماج في المحيط بصورة أكثر لأن لباسهم تعلوه أحيانا قندورة والبرنوس وكانت تحمل المؤن التمر والبنادق والرصاص¹⁰. أما عن الأسلحة التي كان يحملها فكانت بحوزته بندقية من نوع Le bel 1886 تحمل ترقيم

¹ علي رزيق، مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الإجباري، ثورة الأوراس 1916م، أنموذجا، مجلة قضايا تاريخية، العدد الحادي عشر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ديسمبر 2019، ص126.

² مسعود بلسمي، التجنيد الإجباري الفرنسي وآثاره على الجزائريين، شهادة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مُحمَّد خيضر، بسكرة، سنة 2012-2013، ص53.

³ Jean Déjeux. Op.Cit. p41.

⁴ عبد الله الشافعي، مرجع سابق، ص190.

⁵ فتيحة معمري، مرجع سابق، ص95.

⁶ Mohamed chérif Ould el hocine , op. P39.

⁷ عبد الله الشافعي، مرجع سابق، ص191.

⁸ فؤاد عزوز، لصوص الشرف....مرجع سابق.

⁹ نجيب بن مبارك، مرجع سابق، ص37.

¹⁰ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص622.

RS 69944¹، ذات أسفين وفي حالة جيدة إضافة إلى حزام خراطيش من الجلد يحمل 76 خرطوشة، وعن نوعية الرصاص فهو D بوتسة عيار تسعة كما كان يحمل معه الأسلحة البيضاء كالعصى والسكين إضافة إلى منظار².

وقبل الشروع في العمليات وضع بن زلماط خطة ذكية لتنظيم ثورته فاختر من كل عرش أحد الرجال المعروفين بالمروءة والشهامة والرجولة لكي يزوده بالمؤونة ويؤويه عند الضرورة ومن أعز أصدقائه من عرش آيث تيفورغ السيد قنات موحد أمزيان³.

بدأ بن زلماط وعصابته بنصب الكمائن للعملاء ونظم هجومات مختلفة على الأفراد والمصالح الاقتصادية (الكولونالية) وأعوانها وحول منطقة آريس الشرقية إلى منطقة محرمة لا يمكن لأعدائه أن يتحركوا فيها بدون حراسة مشددة، كما اضطر المعمرون إلى مغادرة مزارعهم وحراس الغابات إلى الفرار من الأبراج وضيق الخناق على القياد وشيوخ الجماعات المعادين للشعب⁴، وقام بجمع الضرائب والأسلحة من التجار وخوف الأهالي وأنذر المتعاونين مع السلطات الإستعمارية⁵، كما نادى بمحاربة فرنسا علنا في منطقة آريس وكان يحرص على التمرد ورفض التجنيد⁶ حارب الظلم الإستعماري وأعلن بذلك حربا مفتوحة ضد فرنسا مستخدما فيها أسلوب حرب العصابات⁷ كما قام بمجموعة من العمليات نوجزها فيما يلي:

قام مسعود بن زلماط بقتل خاله محمد بن زروال لأسباب وهي أن الإدارة الإستعمارية قامت بالضغط على خاله الذي تربى عنده حتى بلوغه سن التجنيد فإضطر الحال إلى الإيقاع بحفيده مسعود

¹ فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 109.

² جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص ص 637-642-247.

³ محمد الصالح ونيسي، مرجع سابق، ص 149.

⁴ عبد الله الشافعي، مرجع سابق، ص ص 190-191.

⁵ فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 95.

⁶ السعيد رحمان، دور الزوايا والكتاتيب القرانية في ثورة 1916 بالأوراس، سلسلة دراسات أكاديمية 27، البعد الوطني لثورة

الأوراس 1916، الطبع الأولى، منشورات مخبر الأمن الانساني، جامعة باتنة، الجزائر، 2020 ص 114.

⁷ مجلة تحواس براس، مسعود أوزلماط..... ثائر الأوراس الذي تحول إلى أسطورة شعبية، 5 سبتمبر 2021.

تحت وطأة التهديد وذات ليلة وهو في زيارة سرية إلى خاله سلمه للحاكم الفرنسي¹، وعن كيفية تسليمه فذكر أنه تم الإيقاع به، بعد أن قدم من تافرنـت قاصداً منبع الطمايس يتواجد في مكان يسمى أصراف بتاجرة هانداكث ولما انحنى إلى المنبع ليتناول شربة ماء بحفنة يديه، وجه له خاله ضربة إلى الرأس فأوقع به وسيق مربوط الأيدي مع جماعة من أولاد سعيدة إلى الحاكم² لكن مسعود بن زلماط عرف كيف يفر من قبضتهم، ووجه تهديدات إلى خاله، مما جعل مُحمَّد زروال يستنجد بالسلطات الفرنسية طالبا الحماية فسلمت له بندقية من نوع 86 ذات مسورة واحدة³، لكنه إستحوذ على البندقية التي سلمتها له الإدارة الفرنسية وقام بقتله، ولكن الناظر لرواية كل من مُحمَّد بن أُمَّحَّد بوكريشة وحابة مسعود بن الصادق وزلماطي مُحمَّد بن أُمَّحَّد يرى بأنهم أجمعوا على أن مُحمَّد بن زروال (خال زلماط) قام بتسليم علي بن زلماط إلى الحاكم الفرنسي وليس المسعود حتى أنهم اتفقوا على مكان التسليم وهي منطقة تاجرة عند المكان المدعو الصراف كما اتفقوا أيضا حول كيفية التسليم وذلك عندما أراد تناول علي بن زلماط حفنة من الماء ضربه على رأسه فكبلوه ونقلوه إلى السلطات الفرنسية، ويقول الراوي حابة مسعود بن الصادق أن مسعود ثار لأخيه بقتله خاله أحمد بن زروال⁴. وبالتالي نستنتج أن مسعود بن زلماط قام بقتل خاله سواء سلمه هو إلى الحاكم الفرنسي أو سلم أخيه علي بن زلماط إلى الحاكم.

- بتاريخ 5 ديسمبر 1916 حاولت فرقة نالغوس وببول الإستيلاء على مسطاوة فراجة فيها المتمردون عساكر فرنسيين وشاهد هذا الجبل الخسائر التي تكبدتها فرت نالغوس وببول وأسفرت على مقتل 20 شخصا وجرح 21 آخرين وهلك إثنان منهما⁵.

¹ صالح سعودي، راعي الغنم الأوراسي الذي أرعب الاستعمار قبيل الثورة، جريدة الشروق اليومي، العدد 4570، الجمعة 28 نوفمبر 2014.

² سليم درنوني، مرجع سابق، ص 192.

³ صالح سعودي، راعي الغنم الأوراسي....، مرجع سابق.

⁴ سليم درنوني، مرجع سابق، ص ص 198-204.

⁵ عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 13.

في هذه الأثناء تم غلق المراكز المخصصة للجيش في الأوراس وإستغل بن زلماط وجود الجيش الفرنسي في المغرب فقام بالهجوم على ثكنة الزواف بفم الطوب وأدى هذا إلى تقديم عريضة للسلطات من طرف المعمرين في 7 أوت 1917 لأن الثائرين هددوهم بترك الأراضي التي استولوا عليها بعد نهاية ثورة 1879 وهنا طلب من الجيش الصبايحي القاطن بجانب الوطاية والذي كان مهمته حراسة القوافل أن يعود إلى ثكنة بفم الطوب¹. قام بن زلماط بتنفيذ عملية أخرى في ليلة 14 إلى 15 أكتوبر 1917 بحيث تم مهاجمة قرية فم الطوب من قبل أربعين من قطاع الطرق، بيوت نُهبت، نساء وشيوخ قيدوا، امرأة تم اغتصابها² أحرقوا بنايات لأنها قرية يسكنها المعمرين الفرنسيون³.

قتل مجموعة من الأفراد وانسحب وسط الأشجار الغاية بالمنطقة واختفى عن الأنظار واتخذ أسلوب حرب العصابات، فكانوا يقومون بهجمات مباغتة وسريعة على مراكز العدو، فيقتلون حراس تلك المراكز ويختفون بسرعة وتسلب بعضهم إلى مناطق أخرى⁴، وهكذا إحتل بن زلماط القرية كل يوم وغادرها في الصباح تاركاً وراءه المعمرين مربوطين خائفين في العراء⁵، تسبب هذا الهجوم في مقتل قائد واحد كما قتلوا وجرحوا عددا من المغاربة والزواف والسنغاليين تم تحميل أعمال النهب هذه على عاتق مسعود بن زلماط⁶.

وبالتالي أجبر السلطات على الإعتراف بأن الأوراس كان في أواخر 1917 مجالا إنفرد به اللصوص ولا يوجد بين السكان من يرى مانعاً من ذلك، وأن الأغلبية الساحقة من الشعب صارت ترفض تقديم أي معلومة عنهم للحكومة لسبب واضح هو أن جميع من يقبل التعامل معها كان يعلم

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص ص 611-612.

² Jean Déjeux, Op, Cit. p41.

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 599.

⁴ بشير كاش الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 101.

⁵ فؤاد عزيز، ظاهرة التمرد....، مرجع سابق، ص 712.

⁶ Jean Déjeux. Op. p41.

أنه محكوم عليه بالإعدام من طرف مسعود بن زلماط¹ وهذا ما أكدت عليه صحيفة صدى الجزائر فجاء فيها في هذا الصدد: "كان معروف أنه كل من قدم عنه معلومة أنه محكوم عليه بالإعدام"² وذكرت نفس الصحيفة بعدد آخر " أن سكان الأوراس كانوا يخفون مكان إختبائه لأن بن زلماط يلهمهم بخوف رهيب"³ فقد كان يحدد العقوبة على الذي اعتقد فيه أنه ارتكب خطأ فتكون إما الغرامة وإما الموت⁴.

خلال سنة 1918 عاود الكرة على قرية فم الطوب وكان معه حوالي 40 من الفارين من العدالة القمعية⁵.

✓ في هذه الفترة تقلص عدد مجموعة مسعود بن زلماط وربما نتيجة عمليات التمشيط التي سنتحدث عنها لاحقا، وبقي منهم 7 أفراد وقاموا بالهجوم على قافلة تتجه نحون تكوت، وفي يوم آخر بعد ذلك قاموا بالهجوم على قافلة بالقرب من مشونش، وفي نفس هذه السنة أي 1918 تعرض لإثنين وعشرين مسافرا عائدا من باتنة إلى آريس وإفتك بمعية مساعديه منهم بضائعهم مما ترك أثرا في المواطنين

✓ قام زلماط مع مساعديه بتاريخ 3 ماي 1918 بالتوجه إلى مشته الحمام بدوار إيشمول (من المكان الذي إنطلقت منه ثورة 1879) وطلب من سكانها دفع مبالغ مالية هامة فحاول هؤلاء استعمال بعض الحيل فقتلوا واحد من مساعدي مسعود بن زلماط كما قتل واحداً منهم، وفي الشهر الذي يليه أي في 18 جوان 1818 ذهب خمسة من جماعة بن زلماط إلى مشته البعلی وطلبوا أموالاً من أهلها، لكن قايد دوار وادي الطاقة نظم حملة مع الأهالي

¹ عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ، ص18.

² Robert Dzim , Op ,Cit.

³ Le Cho D'Alger , **La Chasse auxc bandits de L'Aurés** , N°3129, Mardi 19 Octobre 1920.

⁴ جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق ، ص617.

⁵ فؤاد عزوز، مهمشون.....، مرجع سابق ، ص178.

ضدهم وتم تبادل إطلاق النار بينهم ولم يصب أحد من كلا الطرفين¹.
 كام قام أيضا بعملية قتل عسكري من تكوت وهو مجند من أهالي القرية لدى الجيش
 الفرنسي، فقتله مسعود بن زلماط²، كما قتل المدعو بوحكورة مُجَّد بدوار وادي الطاقة التابعة
 لبلدية آريس المختلطة³.

في هذه الأثناء بلغ مسعود بن زلماط أن من قتل أخاه علي هو من قبيلة أولاد سعيد من
 السراحنة دوار كيميل ولذلك انتقل إليهم وقتل واحد منهم والتزم بقتل عشرة آخرين⁴، وهذا ما أكدته
 رواية حابة مسعود بن الصادق بحيث قال: أنه اتجه مباشرة إلى القابل وهو موطن السراحنة الأصلي
 فوجد أحد رعائهم وسأله: هل تعرف علي بن زلماط؟ فأجابه: علي رحمة الله وسأله من قتله؟ أجابه:
 "ذلك الذي يحرق واثنان آخرا نشاركاه في قتله"، ذهب إلى ذلك الذي يحرق فطعنه بالسكين دون
 أن يتحدث معه وعلق أشلائه على المحراث الحشبي وانتقل يبحث عن كل من شارك في قتل أخيه ولما
 إلتقى بجمع منهم استجوبهم بالقوة فتمكن من معرفة الإثنان اللذان شاركا مباشرة في قتل "علي"
 أحدهما فر إلى الدرك وأعطيت له تسهيلات الهجرة إلى فرنسا وبقي هناك والثاني بقي يختبئ ويتنقل
 بين آريس وتكوت والزربية إلى أن توفي، بينما مُجَّد بن أُمَّجَّد بوكريشة قال أنه ثار لأخيه بقتله إثنان
 وجدتهما يحرقان الأرض فقتلهما وأخرج أحشائهما ونشرها فوق المحراث وأخبر أهلها بذلك⁵.
 المحلل لهذه الروايات يجد أنهم رغم اختلافهم في العدد أي قتل فرد أو فردان إلا أنهم اتفقا عن أسلوب
 قتلهم وهو أنه أخرج أحشائهم ونشرها فوق المحراث.

ومن بين العمليات التي قام بها أيضا قتله المسعود شنوف قايد يابوس وجرح عدد كبير من
 شيوخ الجماعات الذين تورطوا في قضيتهم كما قتل قائد زربية الوادي بلحشر⁶.

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 600.

² فؤاد عزوز، مهمشون ..، مرجع سابق، ص 178.

³ فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 106.

⁴ Jean Déjeux. Op. p41.

⁵ سليم درنوني، مرجع سابق، ص ص 200-202.

⁶ عبد الله الشافعي، مرجع سابق، ص 190.

وفي مطلع سنة 1919 ظهرت الإضطرابات من جديد في الأوراس بقيادة مسعود بن زلماط ففي 4 فيفري 1919 قتل في وادي عبدى قرب حيدوس قبائليا تاجرا متجولا معروف باسم أوقليا، لأنه شارك في عملية القبض على أخيه¹، ووردت صحيفة صدى الجزائر قصة مشابحة، كان أحد المخبرين وهو شاب قبائلي شارك في عملية القبض على أخيه كما أدلى بإفادته وبعد أيام قليلة كان المخبر يتتبع وادي عبدى على بغل فظهر زلماط بالقرب من مناع قال له: إنزل عن بغلك وأسلك هذا المسار ولا تنظر ورائك طبق القبائلي أوامره وعندما قطع مسافة أربعين مترا سقط، أصبح على بعد 2 كيلومترين على قرية إدغار قال له: لقد بعثني على سبيل الحكم وقتله وبعد ذلك اقترب بهدوء وأطلق رصاصة من مسدسه في أذنه.²

وأیضا من أعمال بن زلماط أنه قام بإلقاء القبض على القياد المتعاونين مع الإدارة الفرنسية لأن مسعود كانت أهدافه بالدرجة الأولى محصورة فيهم فعلى سبيل المثال قام بإلقاء القبض على الشريف بن عالية في 19 أبريل 1919 وهو عون إداري من أعوان فرنسا من أولاد منصور بغسيرة وقد أمر بقتله بعد محاكمته، وفي 13 أبريل 1919 هاجم دار مراقبة الغابة في تاغدا³ قرب سيدي بلخير.

كما وقعت معركة بينه وبين القومية في زلاطو وقتل بعضاً منها وفي نفس الفترة هاجم مع مجموعته سوق المدينة الذي يقع يوم الثلاثاء كل أسبوع.

- كان من يزوره بن زلماط لابد أن يستجيب له للضيافة ويمنعه أن يتكلم عن مروره بتلك الناحية وقد خرج عن هذه القاعدة المدعوان زعتر وحسين في 2 أوت 1919 فقدما به وشاية إلى الإدارة الفرنسية وكان جزائهم، تقديم غرامة مالية لابن زلماط بعدما بلغه خبر الوشاية.⁴

- كام قام بن زلماط مع جماعته بتاريخ 19 آب 1919 في وادي عبدى بلدية مختلطة في كانتون

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 617.

² Robert Dzim , Op, Cit.

³ عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 17.

⁴ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 616.

باعتقال القبائليان أوجليس أحمد، وموسى عمار بن سعيد على الطريق المؤدي إلى سوق تيزكفين وقاموا بإجبارهم على النزول من الحمير التي كانوا مسافريه عليها أرادوا أن يقودوهم إلى مجرى النهار على طول الطريق، حاولوا الفرار، تمكن منصور من الهرب ولكن أوجليس أحمد أصيب برصاصتين وبجروح قاتلة استولى بن زلماط ورجاله على معظم البضائع ومبلغ 400 فرنك¹، تم التعرف عليه من خلال الوصف الذي قدمه أوجليس من خلال وصف حقيبة واحد منهم بشكل مثالي وهو بن زلماط ولم يتم التعرف على شركائه، قتل بن زلماط أيضا القايد مسعود من خنشلة على بعد مائتي متر من منزله لأنه كان يطاردهم وأراد أسرهم².

ومن بين أعماله أيضا أنه أرسل خطاب تهديد موقعا منه هو وبومصران وإثنان آخران إلى السيد بول تاجر بباتنة بتاريخ 7 سبتمبر 1919 لنهايه عن الإستحواذ على أرض الآباء البيض المتدينون في المدينة المنورة على سفح جبل شيليا وجاء في فحواها " أنه اذا تجاهل ذلك سيتم تفويضه بشكل منهجي وإذا لم يدفع 10 آلاف فرنك في بداية السنة إلى آخر السنة فسننتقل إلى وسائل أخرى وتلى ذلك رسم رصاصة مكتوب عليها خرطوشة بوتسة عيار 9 " ³. وفي اليوم التالي ذهب أحد أعضاء فرقته مباشرة إلى محطة المدينة المنورة حيث يقيم الآباء البيض وطلب مقابلة القس جوليان الذي يدير المنزل لكن كان غائبا فاستقبله المفوض المدعو الأخ مارسيل فقال له: مسعود بن زلماط استأجر مزرعتك وإذا أتى الرومي هنا ليحتلها سيموت بعد أسبوعين⁴، لقد حذرنا المركنتي أي الغني بالرسالة ثم فتح معطفه وإذا بالرصاص يملأ حزامه وترك أكياس مليئة باخراطيش⁵، دافع عن مصالح شعبه وتحدث بإسمهم وهذا دليل على رغبة السكان في الإستعانة بالثوار لإسترجاع أراضيهم المسلوبة منهم بواسطة الحجز أو المصادرة⁶.

¹ Mohamed-karim Assouane. Les Brigands D'Algerie, edition 999, P39.

² L'echo D'alger. **Douze Condamnations à mort Sont Prononcées par la cour Criminelle de Batna**, N°3053, Mardi 3 Aout 1920.

³ Jean Déjeux, Op, p42.

⁴ Antonin Plarier, Op, Cit, P169.

⁵ Jean Déjeux, Op, p42.

⁶ عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 20.

ذكر جان دوجو أنه بتاريخ 24 سبتمبر 1919 استدعى الرئيس مسعود بن زلماط للإحتجاج على هذه الرسالة فتلقى المسؤول مبعوثا من بن زلماط يؤكد أنه لا علاقة له برسالة التهديد هذه وأنه تم إساءة استخدام اسمه وعصابته ويطلب إبلاغ نائب المحافظ بأنه يضمن سلامة جميع الأوروبيين كما كان من قبل.¹

من بين العمليات التي قام بها هو ورفقائه كانوا أربعة في جهة الوضحة سنة 1920 اعتراض طريق أحد التجار المتجولين في جهة القبائل (قاواو)، وأخذوا بعض السلع التي يحتاجونها من عنده عنوة، وبعد ذلك أخلو سبيله إذا كان متجها إلى سوق المدينة (لاساس) وعند وصوله قام بتشهير ما حصل له في طريقه أن زلماط اعترض طريقه، قام أحد المقربين من السلطات من عائلة "زاوش" بتعبئة كل من يملك قطعة سلاح للبحث عن بن زلماط وقتله أو إحضاره حياً وساهم في هذه العملية رجال من عرش بن بوسليمان وآخرون من عرش التوبة، فريق سلك مسلك الوضحة وفريق آخر سلك مسلك جهة مزرعة أو عتلتن²، وكان الإحتمال الذي وضعه الجميع بأن بن زلماط ورفقاؤه سيكونون في جبل شليا قبالة وادي "بني وجانة"، فماداموا قد اعترضوا طريق التاجر القبائلي وانتزعوا منه بعض المواد الغذائية بالتأكيد سينشغلون بعد أن يتعدوا عن الطريق وعن السكان بطهي الطعام، وعندما أدركوهم تبادلوا طلقات النار معهم، قفز بن زلماط ورفاقه بعد أن أخذوا أسلحتهم إلى آثار بعض المباني التي كانت بجوارهم، وصوب طلقة نارية اتجاه أحد المشاركين في البحث من عرض التوبة وبالتحديد من عائلة بن عكشة والتي كان يختبأ وراء شجرة الطاقة فقتله بعد أن أصابه على مستوى الرأس والمكان الذي سقط فيه إلى اليوم يسمى باسمه (أنزا نوعكشة)³، وفر رفاقه خوفا على أرواحهم وذكر محمد بن أمجد بوكريشة أن من بين المصابين من عرش بوسليمان واحد من أولاد برغوث يدعى أحمد بلفجر الذي أصيب على مستوى الرجل وآخر يسمى علي أحمد بن أعمر تعطبت بندقيته بعد أن أصابها بن زلماط ورفاقه وأصيب على إثر ذلك بجروح وثالث من أولاد عبد الرحمن وتحديدًا من

¹ Jean Déjeux, Op, p43.

² سليم درنوني، مرجع سابق، ص 200.

³ أنزا: كلمة أمازيغية تعني مكان القتل، ينظر: محمد صالح ونيسي، مرجع سابق، ص 149.

جماعة زرد وحي لا يدري إصابته، والرابع يسمى أوبري من أولاد عبد الرحمن لا يدري بإصابته فلم يكن بينهم قتلي ما عدى نوعكشة.¹

- وفي آخر عملياته قام بقتل قايد دوار شيلبا المدعو سحنون بتاريخ 22 فيفري 1920، إثر شكوة امرأة تدعى فاطمة بن شاكر ظلم القايد، وقد أعلن بن زلماط مسؤوليته عن قتل القايد²، أما عصابته فقاموا بقتل أحد أعوان الإدارة الفرنسية في قرية تاجرة جنوب إشمول المسمى المكّي بن شنوف بن مصطفى كضابط في صف الصبايحية وسقط القوم الذين رافقوه تحت ضربات العصاة في 7 جويلية 1920.³

بتاريخ سبتمبر 1920، قام بن زلماط وبومصران بإعدام شاب يدعى Ben chennouf، بسبب أنه كان يتعقبهم وتم العثور على جثته مقطوعة الرأس بالقرب من خنشلة كان ضحية جديدة لبن زلماط⁴

أمام رغبة نائب عامل العمالة في القبض على بن زلماط طلب من الوالي العام استدعاء رجال الزوايا المتواجدين في خيران وتيرماسين لكي يشددوا حولهم الرقابة فانتقلا شيخا الزاويتين يوم 27 نوفمبر 1920 الى قسنطينة تم استقباهم من طرف الحاكم (الوالي) قسنطينة وتم الضغط عليهم بمختلف الوسائل لتقديم مساعدات للقبض على بن زلماط⁵، كما وضعت هاتي الزاويتين وأهلهما تحت الإقامة الجبرية في آريس من أجل جرهم الى مواجهة مسعود بن زلماط⁶ ولما خافا على شيع مكانتهما الأدبية والمادية تعهدا أمامه بتقديم المساعدة لفرنسا وعندما عادا الى زاويتي تيرماسين وخيران استدعيا

¹ سليم درنوبي، مرجع سابق، ص 200-201.

² فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 108.

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 138.

⁴ LECHO D'ALGER, **Le Bandits Benzelmait Fait Trois nouvelles viclimes**, N°3207, Mardi 4 Janvuer 1921.

⁵ معمري فتيحة، مرجع سابق، ص 107-108.

⁶ فؤاد عزوز، مهمشون....، مرجع سابق، ص 179.

الاخوان المريرين وطلبا منهم استعمال كل الوسائل لإلقاء القبض على بن زلماط¹ وتم نصب مجموعات من الاخوان هدفها الحراسة وتعقب تحركات مجموعة بن زلماط للقضاء عليه وأشرف مرابط زاوية خيران بنفسه على هذه العملية اشتدت الملاحقات ضد بن زلماط في كل المناطق المحيطة ببلدية الأوراس حيث وبتاريخ 16 ديسمبر 1920 توجه بن زلماط الى منطق الدخلة² وهي منطقة صحراوية وجبلية صخرية بعيدة عن سيدي مصمودي ب 3 أو 4 كلم لأن الأهالي التابعين لعرش أولاد أيوب (واليه تنسب زاوية تيرماسين) يقضون فصل الشتاء بأغنامهم ويعود سبب وقوع المعركة انه بتاريخ 15 ديسمبر 1920 لاحظ محمد الطيب مع الفجر شخصين مسلحين يقتربان من مغارته في الدخلة وهو مسعود بن زلماط ورفيقه وقد طلبا منه أن يذبح شاة ويحضر لهما الغذاء كما طلبا منه أيضا أن يكلف شخص آخر مجاوراً له يدعى سفيان بن محمد بتحضير طعام العشاء وبينما كانوا يتناولون الغذاء خرج مضيفهما محمد بن عمار وأرسل خفية عنهما شخصا آخر من سيدي مصمودي الى قصر أولاد أيوب وذلك لإحضار سيدي الطاهر رئيس زاوية تيرماسين وما ان وصل الخبر للزاوية جمع حفيد سيدي ابراهيم بن سيدي الصادق بلحاج 40 رجلا منهم 20 مسلحا وتوجهوا تحت قيادة سيدي الحفناوي بن سيدي الطاهر الى المنطقة التي يوجد بها مسعود بن زلماط ورفيقه وعند وصول هذا الجمع مع القومية كانت الساعة تشير الى الرابعة والنصف وكان ابن زلماط ورفيقه على وشك الإنتهاء من الأكل وفي هذه اللحظة بالذات تفرع القوم في مواقعهم بدون أن يشك ابن زلماط في وجودهم³ أما سيدي الحفناوي قائد الأربعين رجلا من القوم وغيرهم فقد نزل الى الوادي وفي زاوية في زوايا هذا الوادي اكتشف المدعوا الطالب بن لخضر مسعود بن زلماط ورد عليه ابن زلماط فقتله ولما حاول زلماط الفرار مع صاحبه تلقى مجموعة من الطلقات النارية ورد عليهم فقتل شخصا آخر أيضا يدعى حماد ابن أحمد وهنا تأثر القوم واندھشوا أمام الصريعين مما جعلهم يسمحون لابن زلماط وصاحبه بالخروج من الوادي وقد اعترضهما سيدي الحفناوي بن سي الشلي قائد الحملة وحاول

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 601 .

² معمري فتيحة ، مرجع سابق ، ص 108 .

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 602-603 .

اطلاق النار على ابن زلماط وصاحبه لكن بندقية تعثرت ولم تطلق النار فصبوب ابن زلماط النار عليه وقتله وعندما نزل الظلام وجد القوم حذاء ابن زلماط وذخائر رصاص وائاء ماء¹

أكدت صحيفة صدى الجزائر أن ابن زلماط أطلق النار على سي حفناوي بن سي شلي وحفيد المرابط الموقر بن طاهر شريف² ثم هرب بعد هذه الحادثة الى الصحراء³

و في الأخير نسلط الضوء على موقف شيوخ طرق الصوفية و الشعب من مسعود بن زلماط، فقد كان مدعما بمواقف شيوخ الأعراس الرافضين لفكرة تجنيد أبنائهم في الجيش الفرنسي منهم:

- أحمد بوهنتالة

- شيخ ولاد عوف

- عمر بن موسى الذي كان في جبل مستاوة و منطقة مروانة و وادي الماء⁴

- رحامي بن السعيد شيخ ولاد بشينة.

- بوراضي محمد شيخ تكسلانت.

- الشيخ بوزيد محمد بن طالب من سريانة.⁵

كما أيده الشيوخ و الزوايا من أتباع الطريقة الرحمانية.⁶

أما بالنسبة للمواطنين فقد تحصل بن زلماط مع مجموعته على كل شيء كالأكمل و الذخيرة و الضيافة و المعلومات كما عطف عليه عرش بن بوسليمان و قدموا وله المساعدة¹

¹ أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 603-605.

² LECHO D'ALGER, Mardi 4 Janvier 1921.

³ فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 108.

⁴ علي رزيق، مرجع سابق، ص 127.

⁵ جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 453.

⁶ محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص ص 202-208.

كان عمر بن علي من فرقة السعانة عرش بن بوسليمان يزودهم بالأكل دائما هو و رفقائه، إضافة الى أحمد بن دحة و هو من عرش السرانة جماعة أولاد لعور مشقة تماسخت لقبه الحالي صبايحي يقيم حاليا بمدينة وهران ،وكان يزود مسعود بن زلماط بالحليب و التمر بعباسة خفية عن أهله² إضافة إلى قناط موحد أمزيان من عرش آيث تيفورغ زوده بالمثونة و آواه عند الضرورة توفي سنة 1970م.³

1-4- الإجراءات المتخذة من طرف فرنسا ضد بن زلماط:

كرد فعل على الجرائم التي قام بها مسعود بن زلماط اتخذت فرنسا جملة من الإجراءات أهمها مايلي:

كرد فعل حول مشاركة مسعود بن زلماط في الهجوم على قرية فم الطوب نظمت فرنسا حملة في شهر نوفمبر 1917 شاركت فيها الشرطة القومية و ألقت القبض على 23 فردا متهمين بالمشاركة في الهجوم على قرية فم الطوب، كما نظمت حملة أخرى تحت قيادة النقيب آريش في مارس 1918، بسبب قيام مسعود بن زلماط و عصابته بالهجوم على قافلة تتوجه نحو تكوت و قافلة أخرى بالقرب من مشونس لكن لم تنل منها شيء⁴، في نفس الشهر قام النقيب الفرنسي إيش أويج بعملية تمشيط لمتابعة الخارجين عن القانون غير أنه لم يستطع القبض على مسعود بن زلماط ، كانت هذه العملية بسبب قتل عسكري من تكوت⁵

ثم أصدر الوالي العام قرارا بتاريخ 22 جويلية 1918 يرفض به الرفع من قيمة العلاوة المخصصة للقبض على بن زلماط حياً أو ميتاً و قد جعلها 250 فرنك.

مارست الإدارة الفرنسية بعدها الضغط على القيادة و رؤساء الأعراس و رجال الزوايا و عائلات الثائرين و لم تتمكن من الوصول إلى نتيجة و من ثم حاول رئيس الحوز في الأوراس استمالة المواطنين

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق، ص ص 610-617 .

² سليم درنوين، مرجع سابق، ص ص 202-208 .

³ محمد الصالح، ونيسي، مرجع سابق، ص 149 .

⁴ جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 600 .

⁵ فؤاد عزوز، مهمشون، مرجع سابق، ص 178 .

والأهالي فحضر حفلا أشرف عليه رئيس زاوية سيدي يحيى، وهو يخاطب الإخوان المريدين و يرجوهم مساعدة الإدارة الفرنسية في القضاء على الثائرين.¹

كثفت القوى الإستعمارية جهودها للإيقاع بمسعود بن زلماط و هذا باللجوء إلى محاصرة مسقط رأسه بنواحي تافرنز التي تنتمي حاليا إلى بلدية اينوغسن بباتنة ففي 18 أكتوبر 1918 تم محاصرة القرية من طرف 25 جندي لكن دون جدوى²

و مع بداية موسم الأمطار و الثلوج في نوفمبر 1918 قلت المعلومات،فقرر نائب العمالة بباتنة تنظيم حملة واسعة تمتد من شرق الأوراس و خنشلة و أو البواقي و أحمد خدو و ششار و كان يراقب رجال الزوايا لأنه مشكوك في أمرهم و شددو الرقابة حولهم، كما مارست الإدارة الفرنسية ضغوط على أفراد العائلات الثائرين و الأعوان،الذين ينتمون إلى قبيلتهم و لم تحصل على نتيجة³

وعقاباً له على ما اقترف من جرائم حكمت عليه محكم باتنة بالاعدام وذلك حسب ما ورد في جريدة صدى الصحراء يوم 1 أوت 1919 بسبب قتله للمدعو بوحكورة محمد بدوار وادي الطاقة التابعة لبلدية اريس المختلطة⁴

وبتاريخ أوت 1919 قامت فرنسا بعمليات عسكرية لتمشيط المنطقة والقضاء على الثائرين فجندت لأجلها 400 من المشاة و200 فارس⁵

وفي 24 سبتمبر 1919 أعادت السلطة الإستعمارية تنصيب وحدة لهم في فم الطوب يتداول عليها جنود من باتنة وبسكرة⁶ ثم بدأت العمليات العسكرية في 20 أكتوبر 1919 فتألفت القوات من 300 مشاة و85 من الفرسان في المدينة المنورة و50 مناوشة جزائرية في خنشلة و200 مناوشة

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس ،ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، صص،611-612

² صالح سعودي،راعي الغنم الأوراسي.....، مرجع سابق.

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق ، ص 601 .

⁴ معمري فتيحة ، مرجع سابق، ص 106 .

⁵ عبد القادر جغلل ، مرجع سابق ، ص 177 .

⁶ جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق ، ص 613 .

سنغالية في مشونش¹ وهذه القوة التي بلغت 635 جنديا تهدف الى مواجهة مجموعة بالكاد تتجاوز الأربعين فردا لكن هذه الحملة لم تسفر إلا على نتائج متواضعة ويعود ذلك بسبب سقوط الثلوج الذي سرعان ما قضى على قدرة القوات على التحرك²

وأمام هذا الخطر الذي بات يشكله مسعود بن زلماط على المصالح الإستعمارية فقد تم اللجوء في احدى المناسبات الى تسخير جيش مكون من 3000 جندي من المشاة وفريق من الفرسان وأجهزة لاسلكية للاتصال لكن هذه العملية تزامنت مع فصل الشتاء التي عرفت موجة برد قارس وسقوط كميات كبيرة من الثلج مما عطل العملية وسهل مهم بن زلماد ورجاله³

وفي هذه الأثناء وحسب جريد صدى الجزائر حكم على بن زلماط بالإعدام غيابا للمثول يوم 22 نوفمبر 1919 أمام محكمة باتنة الجزائرية بتهمة القتل العمد⁴ فقد بلغ عدد الأحكام بالإعدام 6 مرات غيابا من قبل محكم الجنايات بباتنة⁵ وفي احصاء لضحايا بن زلماط بلغت حوالي 15 اغتيال⁶ بينما ذكر جان دوجو أنها بلغت حوالي 20 ضحية⁷

قام حاكم بلدية آريس الى استقدام محلات الزواف و السنغال و المناوشات و الفرسان من أجل حراسة الإداريين و عملائهم و بعض المعمرين و في نفس الوقت مراقبة تحركات السكان و محاولة إعادة الطمأنينة الى قلوب الأوروبيين، كما قام حاكم البلدية بتشجيع كل من يأتي بالمسعود زلماط حياً أو ميتاً مقابل مكافأة مادية لكن فشل هذا الأسلوب⁸ قامت هذه الجنود بممارسات أضرت بالسكان مما دفعهم بتاريخ 29 ديسمبر 1919 تحديدًا سكان أولاد يحي من غسيرة ارسال رسالة إلى عامل عمالة قسنطينة و هذا نصها:

¹ Jean Dejeux, op, p 43.

² Antonin plarier,op .cit ,p555 .

³ صالح سعودي، راعي الغنم الأوراسي....، مرجع سابق.

⁴ LE CHO D'ALGER , **Département de constantine Batna** ,N°2777,Samedi 1 Novembre 1919.

⁵ Robert Dzim, op, cit .

⁶ Mohamed Karim Assouane, OP, Cit ,P34 .

⁷ Jean Dejeux ,op, p 44.

⁸ عبد الله شافعي، مرجع سابق، ص 190-191 .

(لقد أتلّف الجنود محاصيلنا الزراعية، و يشكّلون عائقا أمامنا في تأدية مهامنا اليومية، كما يخيفون نساءنا و أبناءنا و من جهة أخرى فإننا وحدنا نقوم بالأعمال المطلوبة كنقل المؤن لهؤلاء الجنود لذا نطلب منكم سيادة عامل العمالة اعطاء تعاليم لكن لا نعامل بهذه الطرق و إلا فاقتلون بالرصاص نحن و نساءنا و أبناءنا)

و يلاحظ بعد مرور شهرين من تنفيذ عملية التهديد و الضغط بكل الأساليب أُلقت القبض على 13 نائرا انطلاقا من المعلومات التي قدمت من طرف المواطنين و كان من الأفراد الذي القي عليهم القبض شقيق بن زلماط مسعود المسمى المجد لأنه جاء في مهمة تتصل بثنائي الجنوب

في بداية شهر ماي 1920 لوحظ بن زلماط بكيميل ثم ملاقو بخنشلة و كان يعلم بكل ما تقوم به الإدارة الفرنسية من الإعدادات لملاحقته¹

قام سكان رملية في 9 جوان 1920 بتقديم رسالة الى الوالي العام حول القمع و الارهاب الذي يمارسه الجيش الفرنسي معهم² و هم ينتمون الى عرش أولاد أو جابة و أولاد سعيد و قد ارهبتهم هذه الجيوش السوداء فجاءوا يعبرون عن زيادة الرسالة، عن احترامهم للسلطة و يريدون أن يقدموا كذلك مساعدات للحصول على العصاة و لا يختلف موقف عرش بن بوسليمان عنهم في هذا الشأن في دوار زلاطو فقد تبادلوا التهم و المزايدات حول مساعدة ابن زلماط و مايعيشه السكان حاليا منذ 9 جوان 1920 و كيف كانت القوات الفرنسية تتنقل بسرعة على حسابهم عبر الجبال و الدواوير و لو أن جزءا منه يوجد في المراكز و مع ذلك و رغم هذه التظاهرات بالقوة و لإرهاب السكان فانها لم تأتي بنتيجة في شأن بن زلماط الذي تتراوح اقامته بين المدينة و آريس و ما زال يتسلم الأموال من الأهالي لتسديد الخدمات للذين ينقلون له المعلومات و يشترون له الحيوانات³

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 614 .

² Jean Dejeux, p43.

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص ص 629-630.

إستدعى عقب ذلك والى الجزائر عامل عمالة قسنطينة مع السلطات العسكرية على أن يتدارس جميع الإمكانيات التي يجب اتخاذها لشن حملة ضد الثائرين في الأوراس بقيادة بن زلماط و من ثم انتقل عامل العمالة قسنطينة الى الأوراس و يرافقه في هذه المهمة نقيب الجيش و وزارو كلا من تكوت و مشونش و الحمام و درسو في عين المكان العمليات المتوقعة اجرائها في بداية اكتوبر و كذلك احمد خدو و المدينة و اتصلو بالاهالي كما تنقل نائب عامل العمالة الى زيارة رؤساء الزوايا و بعد رجوعه الى باتنة طلب من رؤساء الأحواز انشاء وحدات من القوم مع الأمر بتسليحهم اذ بدأت بالتفتيش بقعة بقعة من طرف 400 شخص من الأهالي يتقدمهم القومية معززين بالجيش

ثم تشكلت لجنة في الجزائر من الشخصيات المدنية و العسكرية و درسو الإجراءات التي ستقضي على العصيان في الأوراس و قد اجتمعت يوم 25 أوت و اتخذت الإجراءات التالية:

1- منذ هذا التاريخ سيشرف نائب عامل العمالة بباتنة على جميع العمليات التي تنطلق في الأوراس

2- و تعين ضباط في الجيش يكون مسؤولا على التنسيق بين السلطات المدنية و العسكرية

3- تضاف الى وحدات القومية الموجودة في الأعوان المعنية وحدات اخرى تنقل من الأحواز المجاورة

4- حددت قيمة 1000 عشرة الاف فرنك كمنحة تقدم لكم من توصل إلى القاء القبض على واحد من رؤساء العصابات(مسعود بن زلماط، و الصالح بومصران) أما بقية الأموال، سيخصص لمصلحة المخابرات¹

و هكذا اتخذت اللجنة التدابير اللازمة بوضع مكافآت للقبض على مسعود بن زلماط و مساعدة عائلات الضحايا و العمليات العسكرية باستخدام اجهزة tsf و استخدام البرقيات المشفرة

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص ص 619-620.

كما وضعت ملفات مراقبة ضد أهالي قطاع الطرق (الزوجات الأمهات ،الأخوان و أخوات الزوج والد و صديقان شخصيان لبن زلماط...الخ)¹

ألقت السلطات الإستعمارية القبض على والدته بن زلماط و سجنوا في سجن باتنة وجدت تحقيقات و ملاحقات قضائية ضد كل من قدم المساعدة و العون لقطاع الطرق² كما أنشأت قلعة قبالة عائلة بن زلماط و هي عبارة عن حصن و كان يقيم به الجنود السينيغاليون³ زرعت أعين بين الأهالي و وزعت دوريات الحركى و القومية و المتطوعين لوضع حد للارهاب الذي زرعه بن زلماط⁴

و تم عزل الأوراس عن العالم و جوع اهله بالحصار الشديد⁵ ووضعوا قبيلة زلماط بني بوسليمان تحت المراقبة حتى لا يتم أي اتصال مع بن زلماط من خلال اللجوء الى "أساليب التخويف و حرق الأملاك"⁶

كما لجأت الى حشد رفقة أولاد سعيدة في محتشات ب"تيزي ابراهيم" و "إيسران " "هيظ نبي لك ر" و صودرت ممتلكاتهم الحيوانية، ذكر الراوي محمد بن أمجد بوكريشة "أن فرنسا قامت بحشدهم في محتشد "هيظ نبي لك ر " بإينوغيسن و كان من بين المحتشدين عرش بن بوسليمان، عرش بن بعداش،عرش بني أوجانة التوبة لا تذكر هل كانوا أم لا"⁷ كما اتخذ فرانكلين اجراءات اخرى و هي:

اقترح نفي قبيلة مسعود بن زلماط بأكملها و من يساعدها الى الجزائر العاصمة و وهران

كما اقترح نقل مجموعة تضم اكثر من 3000 فرد مرفوض من قبل الحكومة العامة⁸

¹ Jean Dejeux,Op,Cit ,p43 .

² A.G ,La **chasse aux bandits dans l'Aurès**,LECHO D'ALGER ,anne N°3123, 14 Octobre 1920.

³ فؤاد عزوز، مهمشونمرجع سابق ، ص 185 .

⁴ صالح سعودي، راعي الغنم الأوراسي.....، مرجع سابق.

⁵ أبو القاسم سعد الله ، ج8 ، مرجع سابق ، ص 335 .

⁶ صالح سعودي ،راعي الغنم الأوراسي.....، مرجع سابق.

⁷ سليم درنوني ، مرجع سابق ، ص ص 200-201 .

⁸ Antonin plarier,op,p554.

عزم أن يقوم بالضغط على الأعراس المشكوك في أمرها و ان يفرض عليها عقوبة ثقيلة تتضمن التكفل بالجنود في الخدمات و أدائها بدون مقابل كالسحرة

وزيادة على العلاوات الممنوحة للمتعاونين مع فرنسا فكر ان ينشئ صندوقا لدعم العائلات التي قتل منها متعاون أو جرح بسبب مشاركة في عمليات البحث¹

و لما بلغ هذه القرارات الى الوالي العام بالجزائر و رفضها بدعوى الخروج عن الشرعية و لا يوجد اي نص يفوض نفي الاهالي²

في هذه الفترة و بتاريخ 6 سبتمبر 1920 إفتقر بومصران عن ابن زلماط ليصبح البحث عنهما صعب و في اليوم التالي 7 سبتمبر 1920 انتقل بن زلماط الى بوزينة بدون أن يصبح معه أحد في اللجوء الى حوز عين لقصر كما اتجهت مجموعة في اليوم الموالي في 8 سبتمبر 1920 بعد ما افترقت عن بن زلماط قاصدة ايقلقن و هي منطقة معزولة من كل مرافق الإتصال تتكون هذه المجموعة من خمسة أفراد هذا الإفتراق ساعدهم على التحرك بحرية و سط هذه الشبكة من الإجراءات حيث وصل ابن زلماط الى عين لقصر، انتقل بتاريخ 13 سبتمبر 1920 الى جبل اولاد يعقوب بخنشلة عند صديقه الحسن بن محمود و يذهب احيانا الى رحي سيدي بن عزوز الذي من ملكية الحاج احمد باي و لم يمكث هنالك طويلا حيث رجع في 26 سبتمبر 1920 الى اولاد عبد الرحمان و انتقل مباشرة في نفس اليوم الى المدينة بإشمول و ذلك في اليوم الذي كان فيه نائب عامل العمالة يلقي خطابه على الأهالي لتحريضهم على محاربة مسعود بن زلماط³ كما تابع في نفس اليوم مؤتمر نائب المحافظ في المدينة المنورة⁴

- في هذه الأثناء شكلت القوات التي زرعها فرنسا عبئا كبيرا على سكان المنطقة سواء من حيث التصرفات و المعاملة السيئة التي يتلقونها من افرادها أو المصاريف و الأعباء الإقتصادية

¹فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 106 .

²جمعية أول نوفمبر لتخليد وحمية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 630 .

³مرجع نفسه، ص 622-624 .

⁴Jean Dejeux ، op .cit ،p43

التي اثقلت كاهل السكان لأنهم كانوا ملزمون بتوفير كل ما تحتاجه هذه القوة و من هذا الصدد توجه سكان دوار زيلاطو يوم 30 سبتمبر 1920 برسالة الى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر تتضمن شكاوي تخص الأعباء الاقتصادية الكبيرة التي يعانون منها جراء تواجد القوة العسكرية المكلفة بتعقب بن زلماط و تتمثل : "نحن رؤساء و أعضاء الجماعة و أعيان دوار زيلاطو التابع للبلدية المختلطة الأوراس لنا شرف كبير أن نتقدم الى سيادتكم بهذه المعلومات الخاصة بمجموعة من الأحداث منها: أن مجموعة عسكرية فرنسية صغيرة مصحوبة بالقومية تركزت بوادي إشمول و تاويزانت أصبحت هذه القوات العسكرية عبئاً على السكان الذين كلفوا بتغطية حاجياتها و التي تتمثل فيها ما يلي: 12 قنطار من الشعير-2 قنطار من فريضة القمح-15 قنطار من التبن-12 قنطار من الخشب -50 خروف-بقرتين-5 دجاجات-50 بيضة -7 كيلوغرام من الزبدة-3 كغ من العسل بالإضافة الى الخضر و الفواكه و الشمع و الصابون...الخ و تخصيص 50 بغلا ملكا الأهالي لخدمة هذه القوة العسكرية و لم يسلم السكان من سوء معاملة بعض جنود هذه القوة العسكرية و سبب وجود هذه القوة هو ملاحقة الخارج عن القانون بن زلماط الموجود في المنطقة فنحن غير مسؤولون عن تصرفاته و نعد أول ضحاياه لأنه قام بالإعتداء علينا و قتل اخواننا و آبائنا و أمهاتنا و أبنائنا فنحن لا ندافع عنه بل نفضل أن نوجه أبنائنا للدفاع عن الوطن تحت الراية الفرنسية"¹.

و قامت فرنسا بتعزيز قواتها في الأوراس بسبب بن زلماط و تم إنشاء ثلاثة أولية درك ففي بداية العشرينيات من القرن الماضي تمر الملاحظة من 1178 الى 1307 أما بنسبة لحراس الغابات فإذا كانت 218 وظيفة شاغرة عام 1919 فإن 82 وظيفة بقيت شاغرة في عام 1921 و ارتفع عدد وكلاء الغابات في الفترة من 864 الى 1000² كما صرح النقيب بتينو فان فرقة الدرك الفرنسي بباتنة قد باشرت في الفترة ما بين 1917 و 1921 قرابة 1423 عملية تفتيش عادية و 972 عملية مفاجئة و انتهت الى توقيف 632 ممن ستمتهم فرنسا بالخارجين عن القانون و من بينهم

¹فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 107.

² Antonin Palarier, op. cit, p554

179 هارب من التجنيد و 433 متمرد و 20 فردا حكم عليهم بجنايات ظالمة لكن كل هذه العمليات لم تضع حدا لمسعود بن زلماط¹

- في هذه الأثناء كان بن زلماط يختبئ مع رفيقه في جبل شيشار(خنشلة) بنية الهجرة الى طرابلس الغرب و نجا من محاولة اغتيال بأعجوبة كبيرة في ديسمبر 1920² لكن المحاولة التي أتت بعدها أصابت الهدف بعد تضافر مجموعة من العوامل أهمها الخيانة ففي تاريخ 15 مارس 1921 وجه المسؤول الإداري l'administrateur للبلدية المختلطة لخنشلة الى نائب عمالة باتنة تقريراً حول مقتل مسعود بن زلماط في دوار ملاقو... في دوار ششار بلدية خنشلة المختلطة و هذا مقتطف منه:

أنه في 7 مارس تم اكتشاف لآثار و تحركات بن زلماط في دوار ملاقو من طرف مجموعة من القومية و كان عددهم عشرة يحملون معهم ؟أسلحتهم فكانوا يتعقبون آثار بن زلماط في منطقة خزرون و إنقسموا الى ثلاث مجموعات المجموعة الأولى تتكون من شباح احمد بن زيان و بلحاج عمار بن مزيان و صاوي علي منصر عندما توجهوا الى دوار كيميل بلدية الأوراس المختلطة عثروا على آثار لتحركات شخصين على الارض و واصلو تحركاتهم حيث عثروا على بن زلماط في منطقة غابية و دخلوا معه في إشتباك حيث قتل عمار بن مزيان رصاصة في رأسه و عند سماع مرافقيه طلق الرصاص توجهوا إلى مكان تواجد بن زلماط وأطلقوا عليه النار و أوردوه قتيلا.³ و من باب الحذر و كمزيد من الأمن صوب عليه القومية طلاقات أخرى ثم اقتربوا منه و حينئذ تأكدوا و بكل دهشة بأن الذي كان أمامهم ليس سوى جثة رأسها كرأس أي من ضحياءه.⁴

¹ صالح سعودي ، راعي الغنم الأوراسي ،...، مرجع سابق.

² Jean Dejeux ، op,p44 .

³ معمري فتيحة، مرجع سابق ، ص 109 .

⁴ جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق ،ص ص636 .

أكد السيد مدور الحاج أنه قتل غدرا من طرف صاولي لكن كان بمكيدة من أحد الطريقين ببوحمارة الذي نصب له كمينا بعد أن ضرب له موعدا للقائه لكنه أرسل له ما يقتله و هما صاولي و الذي سبق ذكره و زقادة لذلك هناك نقاط تشابه من حيث الإجماع على نفس القاتل بينما هناك اختلاف في الكيفية التي قتل بها¹

اختلفت الروايات حول مقتله فكل واحد يذكر قصة مغايرة تماما عن التي قبلها فهناك مراجع ترجع أنه قبض عليه من طرف غومبو حمامة حيث أنه كان في ضيعة أحد المتعاونين مع الإدارة الإستعمارية هذه الأخيرة كلفت هؤلاء القومية بمتابعة أثره فوجدوا و آثار لأقدامه و آثار مكان طبخه و بالتالي استنتجوا أن هذه الآثار تدل على وجود شخص غريب و لما خرج مسعود من الغابة دون أن يعلم أن هناك قومية فأطلقوه عليه الرصاص و أردوه قتيلا²

ورد في بعض المراجع أن مسعود بن زلماط سقط تحت رصاصة جوميز لا نعلم إن كان مقصود به غومبو و أن العشرة الذين اغتالوا بن زلماط تقامسوا المكافئة الى وعدوا بها و هي 1000 فرنك³ بينما أكد عضو من عائلة بن زلماط المدعو على حابة أن ابن زلماط مات و لم يقتل ابدا على يد غوميز و الدرك الفرنسي⁴ ذكر جان دوجو و أنه تعرض للخيانة من قبل امرأة ووجد مصاب بجروح في الإصبع و قتل في دوار ملاقو و دفن في تهمامين في دوار شيلي⁵.

- بينما ذهب البعض على أنه توفي و فات طبيعية لكن لما اكتشفت القوات الإستعمارية جثته أخذت تطلق النار عليه لإيهام العامة انها من قضت عليه و حسب شهود عيان لم يسبب الرصاص أي نزيف دموي و هذا يدل على أنه قد توفي منذ مدة⁶ ذهب عبد القادر جغلول

¹ معمري فتيحة، مرجع سابق، ص 109 .

² فؤاد عزوز، مهمشون ،.....، مرجع سابق، ص 183 .

³ Amtonin Plarier , op,p557 .

⁴ Mohamed Karim Assouane, OP, Cit, p32 .

⁵ Jean Dejeux ,OP, P53 .

⁶ نجيب بن مبارك، مرجع سابق، ص 37 .

الى أن ابن زلماط سقط و السلاح في يده ¹ بينما ذكر عبد الحميد زوزو أنه قبض عليه و حوكم ثم أعدم و كان عمره عند إعدامه 26 سنة ² بينما هناك رواية أخرى ترى أن بن زلماط ارسل موفدا لتحصيل مال له كان عند عائلة لتيتم لكن المبعوث لم يكن نزيها فعرض ذلك أمام الملاء و أفشى خبر المكان الذي فيه بن زلماط بنواحي بوحمامة ما جعل أحد الجواسيس ينقل الخبر بسرعة نحو القوات الفرنسية التي لجأت الى محاصرة المكان وسط غفلة من بن زلماط الذي لم ينتبه لمحاصرته قبل أن يتلقى رصاصة قاتلة في رأسه و نقل الى برج الحراس بقرية تاغيت و هو يحتضر و قد قال الحاكم الفرنسي بعد أن هنا القتلة "لقد قتلتم فحلکم هذا و لو بقى عاماً آخر لتأسکم" ³ بينما يذكر حابة مسعود بن الصادق أنه سمع اشاعات مفادها أنه وجد متوفياً و دفن سراً و ظهرت اشاعات اخرى بقتله عندما ذهب يتودد لأحد الناس في جهة بوحمامة ليزودها بالأكل بعد أن اشتد بهما الجوع ⁴

بينما ذكرت مراجع أخرى أن أحدا أقاربه ترصد له و اغتاله غدرا و أن المكان الذي قتل فيه ما زال الى اليوم يسمى (ءانزان ءوزلماط) أي مكان قتل زلماط ⁵ و الواضح أن المخرج عبد الرزاق هلال في فيلم مسعود بن زلماط لم يفصل في نظرا لتعدد الروايات

وجد في حوزة بن زلماط بندقية من نوعlebelموديل 1886 تحمل ترقيم RS⁶69944 في حالة جيدة و حزام خراطيش من الجلد يحمل 76 خرطوشة ذات رصاصة D و قد علق على رقبته أيضا الطابع الفضلي للقائد مسعود قايد دوار شيليا الذي قتله مسعود بن زلماط يوم 22 فيفري 1920 ووجد معه منظار عادي للمسرح و مصحف صغير في الجيب و أشياء أخرى بدون قيمة ⁷

¹ عبد القادر جغلول، مرجع سابق، ص 178 .

² أبو القاسم سعد الله، ج 8 ، مرجع سابق، ص 335 .

³ صالح سعودي، راعي الغنم الأوراسي، مرجع سابق.

⁴ سليم درنوني، مرجع سابق، ص 203 .

⁵ محمد الصالح ونيسي، مرجع سابق، ص 149 .

⁶ معمري فتيحة، مرجع سابق، ص 109 .

⁷ Jean Dejeux ,OP, P53 .

أما بالنسبة لصديقه صالح المسلمان فكان في نفس اليوم الذي قتل فيه بن زلماط حوالي الساعة الخامسة مساءً و على نحو عشرين كلم من هناك فإن المسمى زايدي مسعود بن علي من عرش بن ملول دوار أولجة ششار قد التحق بخيمته صالح المسلمان رفيق بن زلماط و أضاف بأنه ينتظره بأحد الأودية المجاورة رفقة امرأة و بأنه يجب تحضير غداء له بدون تأخر و ان يطهو له زيادة على ذلك خمس كسرات كمؤونة للطريق رد عليه مسعود بن علي بأنه سينفذ في الحين و تركه و التحق بالمعسكر و هو على بعد 20 متر و عندما كان يسرد على أبيه ما حصل وصل إلى دوار ملاقو في ذلك اليوم خبر وفاة بن زلماط فقرر الأب و ولداه الكبيران مباشرة إيقاف صالح المسلماني و عندما تحضير الكسكسي التحق مسعود و مُجَّد بقاطع الطريق الذي كان ينتظرهما و بدوران يرتاب فيهما فقد تربع المسلماني و شرع في الأكل عندما اسرع الأخوان و انقض عليه و حاول أحدهم أن ينتزع منه سلاحه و حاول الآخر شل حركته و حينئذ استل صالح المسلماني سكينه و حاول ضرب مسعود فأصابه قليلا في يده اليمنى لكن هذا الأخير أخذ بذراع صالح المسلماني فيما راح أخوه يضرب المسلمان بسكين ثلاث مرات فكانت الضربات القاتلة سارع العديد من بن ملول عند سماعهم خبر إيقافه و رفض الرد على الأسئلة التي طرحها الأهالي و مع ذلك يعترف المسلمان بأنه لم يكن بعيدا عن بن زلماط عندما قتل من طرف القومية بدوار ملاقو و أضاف بأنه هرب إلى أبعد ما يستطيع عندما فهم من صيحات القومية و فرحهم بأنه حدث مكروه لرفيقه بن زلماط و مثل بن زلماط فإن صالح المسلمان يحمل بندقية 1886LEBEL في حالة جيدة و يحمل حزام جلدي من 75 خرطوشة من نوع LEBEL D¹

و هكذا انتهت ملحمة مسعود بن زلماط و يعود سبب سقوطه إلى تفاوت القرى المتواجدة فرغم أن كونه منتقم للجماعات الفلاحية لم يكن زعيم هو بطل طريق مسدود و لذلك مقاومته فردية هشة تحت رحمة انقطاع أي حلقة ضعيفة في التضامن الإجتماعي²

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثور الأوراس 1916 ، مرجع سابق ، ص 634-637.

² عبد القادر جغلل ، مرجع سابق ، ص 178 .

1-5 تخليد بطولاته في الروايات و الأغاني الشاوية و الأشعار الشعبية و الأفلام

التلفزيونية:

لم ينتهي بن زلماط بإعدامه فقط خلدته الشعبي و ضل اسمه على لسان الأمهات و المظلومين¹ و غدى بطلاً ممجداً نسجت حوله الروايات المثيرة التي أبدعها الخيال الشعبي و رفعه الناس إلى أعلى مقام الشخصيات الأسطورية و ذلك رغم أصوله الشعبية المتواضعة² و لازل اسمه متداولاً بين كبار السن الذين يروون عنه قصصاً و حكايات لأحفادهم بشكل يشبه الأسطورة³ فنسجت قصيدة حب إلى بن زلماط

الجزء الأول:

- فوق جبل زلاطو
- حبيبي يركع أعدائه
- في يده اليمنى 86 معباً
- و تحت إبطه بندقية ذات أسفين
- و في الجهة اليسرى
- ذخائر تملئ الجعبة
- كم هو مقدام حبيبي
- مسعود بن زلماط
- يحتذى سيور ذات نعول مسلحة
- مسمرة بأوتاد حديدية

¹ أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 335 .

² عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 18 .

³ صالح سعودي ، رلعي الغنم الأوراسي ، مرجع سابق.

- في الليل كما في النهار
- كل البلاد له
- من ملاكو إلى الاحمر خدو
- هو أسد منطقته
- جسمه الصلب مبني
- على الطريقة الرومانية
- و في عينه نظرة
- تنفذ رأسا إلى القلب
- فمه الفائن
- يتمم لي: أختي
- و على خده ورد الرمان
- لسمه ليس إلا عذوبة
- وذراعه القويتان
- تسندان قامتي الفتية
- هكذا هو
- وهكذا أحبه
- ساقاه أسرع من فرس السباق الوثاب
- أو الغزال النحيف
- كلماته عسل صافي

- وأسناناه لألى عقد
- وهو عشقي
- وأنا جميلته
- قلبه مليء بالطيبة
- وأفعاله ماهي في الحقيقة
- إلا أعمال خيرية
- أراه من هنا
- الفقراء يقولون له شكرا
- يسلب الغني
- ذو القلب البالغ الجفاف
- ليطعم المساكين
- المعذبين دوما¹

هناك شعر آخر روته السيدة بن مبارك زهرة والدة الباحث التاريخي بم مبارك نجيب و هي بدورها سمعتها عن والدتها هنية محمد علاوى زوجة مسعود برحاييل (1889-1987):

أنه ذات يوم التقى مسعود بن زلماط بأحد الباعة المتجولين الذي لا يعرفه و دار بينهما الحديث التالي قال :مسعود بن زلماط للتاجر ما رأيك عن مسعود بن زلماط؟ فأجابه البائع: " بسببه لسنا أحرار في التجول و أغلق علينا الطرق و لم يترك لنا فرصة لنمتهن تجارتنا ففتح له مسعود بن زلماط مئزره فرأى أنه مليء بالخرطيش فعرف أنه هو مسعود بن زلماط فقال للتاجر هذا الشعر:

¹ عبد القادر جغلل ، مرجع سابق ، ص 182-183.

يالمسعود بن زلماط

يا الشلاغم آر¹

يا الحرم

أذورور²

و من خوفه و شعوره بالهوية اتجاه بن زلماط قام بإنشاء شعر و هذا الأخير الذي أصبح عبارة عن موروث شعبي متداول عندها أمر مسعود بن زلماط أن يترك سبيله كما هو معروف في المنطقة³

و بسبب تمرد مسعود بن زلماط أنشأت قلعة قبالة عائلة بن زلماط و هي عبارة عن حصن و كان يقيم فيه الجنود السنغاليين و الطابور المغربي فعززوا قواهم في المنطقة و قاموا بممارسات أضرت كثيرا بالسكان سواء بالنسبة للسنغاليين أو بالنسبة للطابور المغربي و بشهادة سكان تلك المنطقة أنه لولا مسعود بن زلماط لكان ضررهم أكبر و بالتالي من بين الأناشيد التي كان ينشدها السنغاليين و تأثره بما تضرروا به من جراء تمرد مسعود بن زلماط في شكل بعض الأبيات منها:

يالمسعود ما درت بينا

القنديل عمى عينينا

و المسعود بن زلماط

حالف فينا

بمعنى لم تكن لديهم حياة هنيئة في الليل أثناء الحراسة على ضوء القنديل و في النهار قد يخافون من مباغطة مسعود بن زلماط⁴.

كما صورته الأبيات أنه غير قابل للهدم و تائر زعزع كيان الجيش الفرنسي من فترة ح ع 1

● مسعود ولد زلماط

● بحذائه في رجليه

¹ آر : وتعني الأسد بالشاوية.

² الحرم أذورور : وهو الذي يحمي المنطقة ككل .

³ فؤاد عزوز، مهمشون، مرجع سابق، ص 185 .

⁴ فؤاد عزوز، مرجع نفسه، 185-186.

- صاعد من الواد
- يحمل جعبة خراطيش
- و يغطي أسفل وجهه
- أخرجوا يا إخوتي ستتفاجأ
- مسعود قناص بارع
- رصاصة واحدة تكفيه
- إنه الولد العزيز لأمه
- مسعود ولد زلماط
- معروف من منحدر لآخر

فهذه الأبيات حيث أن القديم منها بالتأكيد معاصر للأحداث نفسها تمت إعادة كتابتها بالفرنسية عن طريق العديد من الشخصيات التي كانت تحب هذه الشخصية و الشعر الأوراسي¹

و هناك شعر رثاء لابن زلماط ما جاء فيه:

- ما هذا الخبر يا إخوتي
- ابكوا معي كلكن
- في جوقة قائمة
- حبيبي قد مات
- هو الذي كان الأقوى
- خانوه

¹ فؤاد عزوز، مهمشون ...، مرجع سابق، ص 186.

- قتلوه
- أصدقاء صادقوه
- لقد نفذ صبري
- علمت نهاية ملكي
- ناديت فلم يجب
- لقد اختفى حبيبي
- بحثت عنه دون أن أجده
- ربما كان نائما ؟
- لماذا يا حبيبي
- تدير عينك عني
- ذاب قلبي
- فوق نار هادئة
- لماذا هذا الصمت الطويل
- هل هو ادانة لي ؟
- نعم نومك الأخير يا حبي
- نعم على الدوام
- أنا أنع خاتما على قلبي
- خاتم دموع مرة

● وداعا أيتها السعادة- وداعا أيها السحر¹

أكثر المناطق التي يتم فيها مدحه بسكرة خنشلة باتنة أم البواقي تبسة و سطيف و ميلي و هناك مثل شعبي يقال عن بن زلماط مسعود:

"كل غذاك و أعرف بن زلماط حذاك"²

فزيادة على الأشعار كانوا يتغنون به فكان المداحون و المتجولون ينقلون مآثره الى كل أصقاع الأوراس و يتغنون في جميع المناسبات بأمجاده³ فتغنت به النساء كبطل فارس شهم و صاحب قلب كبير⁴ كما تغنت به الجدات و الأمهات و رقصت على وقعه الخيول و رجال البارود في مواسم الأعراس⁵ فكانت أغانيه يرقص بها أثناء احتفالات الصيف و الخريف و في إحتفالات الزواج مثلا في مجموعة إثنين و ثلاثة عذريات⁶ و أشهر الأغاني هي التي كانت تغنى بها الفنان المشهور عيسى الجرموني بصوته الرائع الذي نقل اسم و مآثر بن زلماط الى آفاق تجاوزت الحدود منطقة الأوراس و انتشر في كل ربوع الجزائر يقول:

أكر أما نوق ير أكر أما نوق ير قم بنا نذهب

أروح المنعا أوشير نذهب نحو القرى لمنعا و شير

المسعود أوزلماط أوراس سنجد المسعود و زلماط

اذ بوغاز أوجماض نجدهم هنا في هذه الدروب الملتوية

ذ لفوشي ذو المسمار بالبندقية متعددة الطلقات

¹ عبد القادر جغلول ، مرجع سابق ، ص 185-186 .

² جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق ، ص 649 .

³ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 18 .

⁴ Jean Dejeux ,OP, P35.

⁵ صالح سعودي ،راعي الغنم الأوراسي ...، مرجع سابق.

⁶ فؤاد عزوز، مهمشون ...، مرجع سابق ، ص 187 .

أو البلغا ذو غدار بالخف في الرجل¹

ولقصة عيسى الجرموني مع المسعود بن زلماط عدة روايات أشهرها أن المسعود ءوزلماط كان يتخفى و يظهر فجأة في الأعراس و الحفلات متنكرا و في إحدى الحفلات التي أحيها إنتبه الى أن المسعود ءوزلماط موجود في الحفل متنكرا فبادر الجرموني و ارتجل الأبيات التالية:

الفوشي ذا مسمار صاحب البندقية الحديدية

المسعود ءوزلماط المسعود ءوزلماط

البلغث ذق ضار الجزمة التي تحفظ القدم

يسيفر ءاجمات عبر الوادي

ويذن المسعود ءوزلماط ذاك المسعود ءوزلماط²

ذلك خوفا من بطشه فاكتفى المسعود ءوزلماط بهذه الإلتفاتة و غادر الحفل أما الرواية الأخرى فتذهب الى أن أغنية أبقاو و بسلامة التي ألقت معظم الأبيات باللغة الشاوية تداولها المغنون القاطنون بدائرة آريس بقلب الأوراس علما أن هذه المنطقة حافظت على اللغة الشاوية و التقاليد الأمازيغية أكثر من منطقة عيسى الجرموني ذات الطابع السهلي المعرض للتعريب أكثر من المناطق الجبلية المحافظة و لذلك يغلب الظن أن عيسى الجرموني اقتبس هذه الأغنية و لحنها بعد أن غناها مغنوا منطقة آريس و لما سجلها الجرموني نالت شهرة واسعة مثل باقي أغانيه³ جاءت أغنية على النسق التالي:

أبقا و بسلامة أبقا و بسلامة

أبقا بسلامة عرب مروانة

¹ عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 19 .

² محمد صالح ونيسي، مرجع سابق، ص 152-150 .

³ محمد صالح ونيسي، مرجع نفسه، ص 150 .

أحنا نوصلوا ديمّا لبلادى البعيدة

صبر واثبغيد أجوجة و امانية

نتشنين ذيمغبان نتشنين ذيمغبان

نتشنين ذيمغبان ذيتمورت أنيوذان

صبر واثبغيد أجوجة و امانية

رين ذا حلاق إخلق أويتفراق

دقلة إسنداق لقصب لفراق

صبر ياماني مات ايبلان

أكرد أنحمل و أكرد إيوا نحمل

أكرد إيوا نحمل أومام أث يهبل

صبر واثبلان ياجوجة و امانيه

جباد ف الطاق جباد في الطاق

جباد ف الطاق ،السالف ذا شوراق ،و ق صعب لفراق

صبر يا ربي مات واثبلان إيواه

أكرد إيوا أنو قير أكرد إيوا أنو قير

أكرد إيوا أنو قير ،وا ق بغد و أبريد ،عز منعة ذو شير

صبر يا ربي مات أيبلان إيواه

الفوشي أو مسمسار الفوشي أو مسمسار

الفوشي أو مسمار البلغث ذ ق صار ويزن ذالمسعود أث زلماط

صبر ياجوجة مات أهيلان إيواه

هاروقيث الماسا هاروقيث الماسا

هاروقيث الماسا أديوسين سي فرنسا نتشني ذ الجيش نتمورث إيدين إنان ماتا

صبر يا ربي مات أيبيلان إيواه

أبقاو بالسلامة أبقاو بالسلامة

أوقاو بالسلامة عرب مروانة

أحنا نوصلوا ديما لبلادى البعيدة

صبر واثبغيد أجوجة و امانية

نتشني ذيمغبان نتشني ذيمغبان

نتشني ذيمغبان ذيمورث نيوزان

صبر واثبغيد أجوجة و امانية¹

و هناك مثل كان يقوله بن زلماط و جماعته عن القايد و يقول:

"قهوة و قارو خير من القايد و دارو"²

هناك أنشودة بن زلماط:

يسوق الروم بالعصا و القضيب

بمرتفعات زلاطو حبيب

¹ سليم درنون، مرجع سابق، ص 194 .

² عبد الرزاق هلال، فلم مسعود بن زلماط، سنة 1984 .

الفوشي ذوك لفوسي والحنى ذوك زلماط والبارود

ذو قباظ وذين ذا المسعود نوزلماط

مساميرها تحاكي كل لغة

في أقدامه جوارب و بلغة

و لواؤه يطل البلاد

حياته نضال و جهاد

و هو في غابته كالليث يبدو

من ملاقو حتى أحمر خدو

يتيه كالجندي الروماني

جسمه متين كالبنيان

الفوشي ذوك فوسي والحنى ذوك زلماط والبارود

ذو قباظ وذين ذا المسعود نوزلماط

ووجعه كالبدن استدارة

حذاءه أحمران كالرمان نظارة

بين القوي و المسكين

تراه يوازي بالسكين

كحق فيعطيه للفقراء

يأخذ الزكاة من ذوى الثراء

الفوشي ذوك فوسي والحنى ذوك زلماط والبارود

ذو قباظ وذين ذا المسعود نوزلماط

عطارد في بركة الدماء يطارد

ماذا يا رب في عالم الغيب

لا تؤجل لغد فيستحيل

يا حبيبي عجل الرحيل

و الرومي يتقص آثارك

فالعدو يتنسم أخباك

من أجل أن يقتلوك في الحال

يغرى الوشاة بالمال

أن تلتمس الجانب الغربي

ناشدك الله يا حبيبي

تجنب الفلاة العارية و تستر بالغابات العالية

و كن كالغراب الذي يحذر من التراب¹

أجل المحلة، المحلة، تبحث عنك كل يوم و ليلة

و تقترب منك خطوة خطوة و تشد الحصار حولك بقوة

الرامة و القناصة في المقدمة و جنود السنغال بالمؤخرة

قادمين من بنيان يطاردون المسعود و بو مصران

مي اليمين الصبايحية و عن الشمال القومية

و في الأمام الزواف ببرج بوضياف

فامض في سبيلك فالحياة نضال و شرف

يا خوتي اي نعي يفجعنا و أي مآثم يجمعنا

مات حبيبي ما اجمل باعه ماتلوه غدرا إذا باعه من باعه²

و من مظاهره تخليده ما يلي:

- نقل جان سيرفر Jan servier قصيدة عن مسعود بن زلماط

- صدر فيلم تلفزيون عام 1984 تحت عنوان SNP massaoud benzelmat تم

وضع هذا الفلم لمجد هذه الشخصية و في نفس العام إستوحى شريط فكاهي من تفسيره لعمل

الصوص على أنه بداية تمرد جزائري fanny colomma كانت بعنوان:

¹ عبد الله الشافعي ، مرجع سابق ، ص 247-248 .

² عبد الله الشافعي ، مرجع نفسه ، ص 247-248 .

Le meunier les malneset le banddit و سلطت فيها الذكرى التي يعيشها

المسعود بن زلماط

- كما تناولت رواية massaoud nedjahadi الموضوع مرة أخرى¹ عنوان الرواية مسعود

بن زلماط المتمرّد كما غنى عليه أيضا²

- أحتفظ بقصيدة و يقال أنها لهمامة أو لبوشي و هي مغنية و قوالة كانت تعيش بوادي

عبدى³

- في عام 1957 تحدث جان سيناك عن بن زلماط و أدخل أغنية من aurés الى ben

zelmat في دراسة حول شعر هؤلاء⁴

و بالتالي شخصية مسعود بن زلماط ألهمت الفنانين و من بينها مسرحية بعنوان المستقبل في

ملتقى التاريخ نص مسرحي المستقبل في ملتقى طرق التاريخ(أو حين إلتقى بشير بمسعود بن زلماط

عند العربي ابن القرن الواحد و العشرين⁵)

إضافة الى عرض مسرحي المسعود أوزلماط: لصوص الشرف من انتاج دار الثقافة مالك حداد،

إخراج: أحمد حمامص ، فكرة و إعداد: أميرة دليو، تأليف: شوقي ريغي، تمثيل: مراد فيلاي، بوطرقة

السعيد، أحمد حمامص، كويرة حسين، بن عبد عبد الرحمان حنان، عبد الرحمان سعاد جوهرة ،

بوطرقة مُجّد ، ديكور و سينوغرافيا: نور الدين ميهود بمشاركة جمعية حصور، و مؤسسة لوما يروكوم،

تقنية الإضاءة و الصوت: مُجّد بلفريج، فتحي فيلاي، مُجّد جيملي، مسعود طوش، جمال مروش،

لومايروكوم، مونتاج الفيديو و تصميم الصورة الإخبارية: خالد بودشيشة، إبتسام دعدوش-هاجر

شروانة

¹ Antonin Plarier OP, Cit , pp 9-137.

² صالح سعودي، راعي الغنم الأوراسي.....، مرجع سابق.

³ فتيحة معمري ، مرجع سابق ،ص 110 .

⁴ Jean D'ejeux.op,p35.

⁵ فؤاد عزوز ،ظاهرة التمرد.....، مرجع سابق ،ص 713 .

غناء الفنان: حسان بلوط، جمعية الأصلحة للتراث البدوي¹ مدة المسرحية ساعة وربع ساعة من العرض تحكي المسرحية قصة البطل الشعبي مسعود بن زلماط الذي أدى الإضطهاد الإستعماري الى ثورته ضد الإدارة الإستعمارية التي صنفته خارجا عن القانون تم الإستعانة بديكور بسيط يتمثل في خيمة وبئر وشجيرات مع وجود شاشة في الخلفية عرض من خلالها مشاهد التعذيب والغارات الإستعمارية وجاءت المسرحية باللغة الدارجة المهدبة ووضفت العديد من اللوحات الفولكلورية التي تحتفي بخصوصيات المنطقة من بين المشاهد التي جسدتها المسرحية مشهد قتل علي أوزلماط شقيق البطل ومشهد لقاءه بالفنان عيسى الجرموني²

كما وثقه المنتج والمخرج السينمائي عبد الرزاق هلال في فلم مسعود بن زلماط والذي كشف جانبا مهما من بطولاته

بطاقة فنية للفلم

- مثل شخصية بن زلماط في هذا الفلم : مُجَدِّ الصالح حفيظي ،
- والممثلون الآخرون : كمال كريوز ،جمال حمودة ،العبد كابوش ،عبد الواحد بوالاحراف ،عبد الحميد لوكيل ،حمى السايح ، ليندا زروال ،
- مشاركة : جمال مريز،
- تركيب : صالح سعودي ،
- سيناريو وحوار : عبد الرزاق هلال ،
- اخراج : عبد الرزاق هلال ،

ملخص الفلم

¹ <https://www.facebook.com/noureddine.bergadi/videos/3289288737761903>

² زبير ز ، ثائر الأوراس الذي دوخ فرنسا وكان بطلا بين الشعب ،جريدة المساء ،العدد 7002 ،الثلاثاء 14 جانفي 2020 ،ص 14 .

بدأت أحداث الفلم بقدوم البرقادي(القايد) يحمل قائمة بأسماء المجندين للخدمة العسكرية وبدأ ينادي : مُحَمَّد بن مُحَمَّد ، مُحَمَّد بن طاهر، مُحَمَّد بن أحمد ، بوقفة الميلود ،عمار بن ابراهيم ،سايع بن الطيب ،سليمان لمطيش ،لخضر بن عيسى ،طيوش السبتي ،زغلول رشيد ، بوعقان نوي ،زغغوع هنو ،شافعي عمير ،مسعود بن زلماط الخ

رفض مسعود بن زلماط أن يكون في الجندية ،ثم بدأت أحداث الفلم تدور حول مسعود بن زلماط الذي قتل أخوه علي بن زلماط وطلبوه في الجندية لكن رفض واعتصم بالجبل وأصبح يتنقل من دوار الى دوار ومن مكان الى مكان واعتصم بالعديد من الجبال منها الصحراء في جهة زريبة وليانا والزاب الشرقي جهة بسكرة والأوراس جبال أحمر خدو وشليا لكي لا يتم القبض عليه،وقام باعتراض قوافل الأشخاص الذين هم من أعوان فرنسا وجردهم من أموالهم كما هجم على عربة لشيخ يحمل دقيق للقايد واستولى على العربة التي كانت محملة بالدقيق كما هجم هو ورفيقه على القايد واستولى على الأسلحة وقرر اخراج المحبوسين المجندين في الجيش الفرنسي ،أطلقت عليه فرنسا هو وجماعته اسم امباسيين ،الصراية ،قطاعين الطرق ، حقارين القايد ، Hors al loi ،وهكذا أصبح ملاحق من قبل السلطات الاستعمارية التي اتخذت جملة من الإجراءات للقضاء عليه منها ضغط الحاكم على الأهالي لكي يعترفوا بمكان تواجد بن زلماط لكن دون جدوى وحدد مبلغ 50 دورو لكل من يخبر عن مكانه لكن دون جدوى في الأخير يمكن الإشارة الى أن هذا الفلم رغم أنه عرض حياته لكنه لم يفصل في موته¹. وبالتالي نستنتج أن أسطورة بن زلماط رسخت في الأذهان وقاومت النسيان

في تحليلنا لشخصية مسعود بن زلماط وجدنا لشخصيته جانبين:

جانب فيه يحب فعل الخير يقوم بإطعام المساكين المعذبين يأخذ من الأغنياء ويعطي للفقراء يرفع المظالم عن المظلومين يساعد عرشه و عائلته كريم وشجاع ويمتلك قلبه طيب لكن هناك جانب

¹ عبد الرزاق هلال ،فلم مسعود بن زلماط، 1984

<https://www.facebook.com/113208100147496/videos/607514433195165>،

<https://www.facebook.com/113208100147496/videos/674626193334909>،

<https://www.facebook.com/113208100147496/videos/1110084349359726>

آخر من شخصيته تتصف بالقسوة وعدم الرحمة مع أعدائه، إنه يتحول في بعض المواقف الى وحش ربما ذلك يعود الى ظروف التي مر بها والتي صنعت منه هذه الصفة والتي حولته الى هذا الشخص نعلم أن عائلته تعرضت الى التشريد وأغلق محلهم بسبب الوشاية وقتل أخاه كل هذه الأحداث كان لها تأثير كبير عليه لكن هذا لا يخول له أن يرتكب جرائم ضد الإنسانية فما يعاب عليه ليس عدد القتلى الذي قتلهم وإنما يعاب في أسلوب قتلهم عندما يطلق رصاصة في أذن أحد أو يقطع رأس آخر أو يخرج أشلاء أحدهم ويعلقها على المحراث فهنا يكون قد ارتكب جرائم ضد الإنسانية لو كانت هذه الجرائم ضد فرنسا لا عتب عليها لأن مافعلته فرنسا في الجزائر يعتبر قليل بما فعله مسعود بن زلماط بهم فما يعاب عليه انه مارس جرائم ضد بني جلدته

المبحث الثاني : مقاومة علي محمد بن النوي

1-1 التعريف بشخصية علي محمد بن النوي (المولد والنشأة)

اختلفت المصادر حول تاريخ ميلاد علي محمد بن النوي فذكر البعض أنه ولد سنة 1875¹ بينما ذكرت المصادر الأخرى أنه ولد سنة 1877² في حين ذكر التقرير الذي أعده حاكم بلدية عين توتة بشأن علي محمد بن النوي أنه يبلغ من العمر 33 سنة لكنه لم يذكر سنة الميلاد، عموما ولد بمشته متليلي³ دوار تيلاطو وهو ابن المرحوم النوي بن بلقاسم والمرحومة مسعودة بنت أحمد¹ وكما

¹ فؤاد عزوز ، مهمشون ، مرجع سابق ، ص 234 .

² جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق ، ص 406 .

³ متليلي : تقع بلدية متليلي الشعابنة على خط عرض و 17° و 32° شمالا وخط طول 41° و 03° شرقا وتبعد بمسافة 45 كم عن مقر ولاية غرداية و 675 كم عن العاصمة الجزائرية يحتضنها وسط الجنوب الجزائري وترتفع عن مستوى سطح البحر ب 525 م يحدها شمالا بلدية غرداية والعطف وبونورة وضاية بن ضحوة وولاية الأغواط ومن الشرق بلدية زلفانة وولاية ورقلة ومن الجنوب بلدية سبسابة ومن الغرب ولاية البيض ويعود أصل كلمة متليلي الى الرجل الذين أطلقوها مثل ليلي وهو واد بالمغرب يشبه واد متليلي فليلي وتقول رواية أخرى أن كلمة متليلي مكونة من قسمين مت التي تعني العسل و ليلي التي

وقع اختلاف في تاريخ ميلاده اختلفوا أيضا حول عرشه فذكر البعض أنه من عرش أولا شليح² وذكر البعض الآخر أنه من عرش لقريداد ، وهو معروف باسم حمة أوزرقين له أخ كما ذكر أن صهره جابا الله أحمد الأخضر مما يدل أن له أخت³ ويقال أنه ذو أصول بربرية⁴

نشأ بن علي مُجَّد بن النوي في عائلة تعمل داخل الإدارة الإستعمارية فعمه كان عميد من فرسان البلدة المختلطة أولاد السلطان وهي مسؤولية نادرة لجزائري⁵

وعندما بلغ من العمر 9 سنوات سكن في قرية نثاوس رفقة عمه بن علي عبد الله وفي سنة 1898 توفي عمه الذي كان يعيله وهو في سن 15 من عمره عاد بعد ذلك الى مشتة متليلي وعاش بشكل طبيعي الى غاية 1906 عندما بلغ عليه ثلاث مرات مختلفة شيخ دوار تيلاطو وهو حاليا شيخ دوار تهنات بأنه شارك في أعمال نهب وسرقة نتيجة هذه العمليات غادر بن علي مُجَّد بن النوي مشتة متليلي في 1913 وأصبح متنقلا بين باتنة وبريكة.

بالنسبة للدراسة فقد التحق أثناء تواجده في نقاوس بمدرسة لتعليم القرآن يديرها أحمد البريكي أين تحصل على مستوى في اللغة العربية⁶ ، ثم انقطع عن التعليم وانصرف الى كسب عيشه فعمل خماساً عند الإقطاعيين ومستأجرا باليوم عند الكولون⁷ ، وبتاريخ 1910 عمل سائقا لعربات نقل المسافرين والتجار والبضائع بين القنطرة وماكماهون في أيام السوق⁸ ، كما قام برحلات بين ماكماهون

تعني المكان وبالتالي تعني مكان العسل . ينظر ; د عاشور سرقمة ، الطريقة الشيخية بمنطقة متليلي الشعابنة ، سلسلة القوافل العلمية 4 ، القيم الروحية والرؤية الوطنية في الطريقة الشيخية الأبيض سيدي الشيخ ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2011 ، ص 143-144 .

¹ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي مُجَّد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 1 .

² فؤاد عزوز ، مهمشون ، مرجع سابق ، ص 234 .

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق ، ص 146-408-604 .

⁴ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي مُجَّد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 1 .

⁵ Antonin PLARIER , Op , Cit, P486 .

⁶ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي مُجَّد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 1 .

⁷ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق ، ص 406 .

⁸ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي مُجَّد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 2 .

وبريكة وتبلغ مدة الرحلة 60 كيلومتر هذه الرحلات كانت فرصة له لتعميق معرفة بيئته وأيضا لتطوير رأس ماله الإجماعي من خلال لقاءات مع التجار والفلاحين والمسافرين الذي يتم نقلهم أو مواجهتهم على طول طرق سيارته¹، وقد كان اذا ما قل العمل أو إنعدم في الناحية التي يسكن بها ينتقل عبر الأوراس يبحث عن عمل حتى يجده فعمل في عين القصر وباتنة وعين التوتة والقنطرة وغيرها من مدن الشرق الجزائري².

أما بالنسبة لممتلكاته فهو يمتلك قطعتين صغيرتين من الأرض في دواره مشته متليلي، وكذلك في واد بريش كما يمتلك عربة ذات أربع عجلات يقطرها حيوانان وهي متواضعة لكنها تكشف عن وضع عائلي مريح نسبياً لأن شراء مثل هذه العربة يتطلب رأس مال مبتدأ ولا يستطيع الفلاحون الفقراء شرائها³.

بالنسبة لحالته الاجتماعية فقد ذكر أنه كان متزوج وأب لولدين⁴ أما بنسبة لمنطقة إقامته فقد كان اسمه يقتزن بالعديد من المناطق منها عين توتة متليلي تيلاطو القنطرة لوطاية⁵ تمارة⁶ الخدران⁷، أما بالنسبة لصفاته فقد كان أبيض البشرة وذو عينين رمادية فاتحة طويل القامة وبنيته قوية وممتينة بصره ثابتة ملامحه قاسية ومخيفة طاقته غير عادية⁸.

وعن مواهبه فقد ذكر أنه كغيره من قطاع الطرق الأوراسيين له قدرة على التحول الى ظلال يستحيل ادراكها وله مهارة فائقة في تسديد الرمية، وقد أجمع الناس على الإعتراف له بشجاعة خارقة وبطولة

¹ Antonin PLARIER ,Op , Cit, P487 .

² جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 406 .

³ Antonin PLARIER ,Op , Cit, PP 486-487 .

⁴ أ د حسين قادري ، ثورة الأوراس 1916 قراءة في وثائق وتقارير الإدارة الاستعمارية، سلسلة دراسات أكاديمية 27، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916، الطبع الأولى، منشورات مخبر الأمن الانساني، جامعة باتنة، الجزائر، 2020 ص 34 .

⁵ نور الدين بن قويدر، مرجع سابق، ص 977 .

⁶ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 452 .

⁷ عثمان مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى، الجزائر، دت، ص 164 .

⁸ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أفريل 1917 بشأن علي محمد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 1 .

لا مثيل لها ¹ إذ ان شجاعته وجراته وحدته هي التي جعلت منه رئيساً للفرقة المهمة التي تجمعت حوله ² كما كان رجلاً ميدانيا يحسن لغة الكر والفر .

1-2 أسباب مقاومة علي مُحمَّد بن النوي :

يملك علي مُحمَّد بن النوي حقداً على السلطات الإستعمارية وهو مقتنع حتى النخاع بأن القوة هي اللغة التي تفهمها السلطات الاستعمارية ³

وبالتالي تعود الأسباب التي دفعت هذا الثائر الى اعلان مقاومته الى سببين تم ذكرهما يعود إحداها الى قانون التجنيد الإجباري فعندما حاولت السلطات الإستعمارية تطبيقه على الجزائريين وعليه هو نفسه دفعت به الى اعلان عصيانه بصراحة على فرنسا وفر من منزله ومعه رفيقان له وهما الإخوة لوصيف مُحمَّد بن علي ⁴ ولوصيف جا بالله بن علي ومع الإخوة لوصيف بدأ يقلق الإستعمار الفرنسي متخذاً جبل متليلي كمعقل حصين له ⁵

بينما ذكر سبب آخر دفعه الى الإعتصام بالجبل وهو أنه بتاريخ 1913 غادر علي مُحمَّد بن النوي مشقة متليلي وأصبح متنقلاً بين باتنة وبريكة ورافق لوصيف مُحمَّد بن علي ولوصيف جباله بن علي وهما في مشقة متليلي في هذه الأثناء تم التبليغ عنهم بأنهم سرقوا ناقل تمر بين القنطرة الى بريكة ويقال أن عددهم كان اثنان وهم من أبناء القنطرة وقاموا بإصابة أحد السكان الأصليين بجروح خطيرة

¹ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق، ص 18 .

² تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي مُحمَّد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 4 .

³ حسين قادري ، مرجع سابق ، ص 34 .

⁴ لوصيف مُحمَّد بن علي : تعود أول نزاعاته القانونية مع الإدارة الإستعمارية عندما عوقب من قبل محكمة باتنة القمعية في 3 مارس 1913 بتهمة الحرث الغير قانوني وإقامة خيمة في الغابة ، ثم أجبر على دفع غرامة قدرها 38 فرنكا و 50 فرنك مع التوقف فورا عن الزراعة ونقل خيمته خارج حدود الغابة الوطنية في غضون 30 يوما من صدور الحكم ربما كان هذا سبب في انخراطه في مجال قطع الطريق ينظر. Antonin PLARIER ,Op , Cit, P488. ⁴

⁵ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق، ص 406 .

ونتيجة ذلك صعد علي مُحمَّد بن النوي الجبل وأصبح من الصعب متابعة تحركاته وإلى جانب الشقيقتين لوصيف واصل عملية قطع الطريق¹

1-3 سير أحداث مقاومة علي مُحمَّد بن النوي :

بعد أن اعتصم علي مُحمَّد بن النوي بجبل متليلي² كون فرقته الخاصة والتي تكونت من لوصيف مُحمَّد بن علي ، ولوصيف جبالله بن علي³ ، ومخلوف بن النوي ، ولوصيف لخضر بن النوي⁴ كبحال ابراهيم الذي يعتبر مساعداً له بل الذراع الأيمن لابن علي والذي كان يخطط له ويرسم له جميع عملياته ، بالنسبة لصهره جابا الله أحمد الأخضر فلم يكن من أعضاء فرقته بل كان مساندا له فزوده بالمواد الغذائية وبقليل من السلاح ولم يشارك في القتال معه إلا في ليلة اندلاع الثورة أي في الهجوم على برج عين توتة⁵ والواضح أن فرقة علي مُحمَّد بن النوي كانت تضم العديد من الأعضاء زيادة عن الذين تم ذكرهم سابقاً ففي هذه الفترة ارتفع عدد الثوار وبمرور الأيام والأسابيع حتى وصل إلى 3000 رجل وقيل 4000 رجل⁶ وانتضمو في مجموعات خاصة لذلك توزع الثائرين على ثلاثة مجموعات مجموعة يقودها علي بن زلماط ومجموعة أخرى بقيادة أخيه مسعود بن زلماط ومجموعة بقيادة علي مُحمَّد بن النوي⁷ وهو ما يهمننا بحيث التحقق بمجموعته الفارين من التجنيد من مناطق أولاد سحنون سقانة وبريكة و رليار (كولبرت)⁸ إذ بلغ عدد الأفراد اللذين سيشكلون الفرقة

¹ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي مُحمَّد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 2 .

² جبل متليلي :يقع في الطريق بين عين التوتة والقنطرة ينظر مُحمَّد العيد مطمر ، ثورة نوفمبر 54 في الجزائر (1962-1954) (أوراس- النمامشة) أو فاتحة النار، دار الهدى ، الجزائر، دت ، ص 55 .

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق ، ص 406 .

⁴ فؤاد عزوز، مهمشون ، مرجع سابق، ص 235 .

⁵ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق ، ص 407-408 .

⁶ أسام الطيب ، مرجع سابق ، ص 395 .

⁷ مُحمَّد الصالح بجاوي ، مرجع سابق ، ص 378 .

⁸ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي مُحمَّد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 3 .

حوالي 60 فردا وتميزت هذه الفرقة بمرونتها وفقا للإجراءات التي اتخذوها¹ واتخذوا من الجبال ملاجئ لهم².

بأشر علي محمد بن النوي في الإنتقام من القياد واغتيال بعض حراس الغابات ووضع كمائن للبريد وتهديم الجسور وقطع المواصلات السلكية ، كما قام بإغتيال عدد من المستخدمين في قرية القنطرة وعين توتة وبريكة وبلزمة وآريس وخنشلة وتشير التقارير الإدارية أن النوي قام بتشجيع المواطنين على الرعي في الغابات وفي أراضي المعمرين وعلى عدم دفع الضرائب وكان يحرض السكان على تهديم الجسور ووضع الحواجز في الطرق وقطع الاتصالات الهاتفية بين المدن³.

كما قام بشن الهجوم على أملاك وضعيات المعمرين الموالين للإدارة الإستعمارية من قياد وبعض شيوخ الجماعة وعلى مراكز الدرك ومقرات حكام البلديات ونصب كمائن لقوافل الجيش وعربات نقل المجندين قصد تخليصهم من أيدي السلطة واعترض نقل البريد وقطع خطوط الهاتف وتعطيل المواصلات بهدم الجسور وبذلك قام بتحويل الأوراس الى كابوس رهيب في وجه المعمرين و الإداريين والمراكز العسكرية وفرق الدرك الفرنسي وعملاء الإستعمار⁴ تجدر الإشارة أن بن علي محمد بن النوي كان ينسق مع مسعود بن زلماط من آريس وعمر أوموسى من مروانة مستاوة وابن الأزرق من أولاد زيان كما قام بالعديد من العمليات نوجزها فيما يلي⁵

قام بسرقة السكان الأصليين للقنطرة وهم ينقلون التمور الى بريكة وأصيب أحد هؤلاء المواطنين بجروح خطيرة في رأسه⁶

و بين عام 1914 و 1915 نفذ العديد من الهجمات على الرعاة في القنطرة وقام بسرقة عدة أغنام

¹ Antonin PLARIER ,Op , Cit, P488.

² ناصر بالحاج ، مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري (1912-1916)مذكرة ماستر ، المدرسة العليا للاداب والعلوم الانسانية بوزريعة، الجزائر ، سنة 2004-2005 ، ص 166.

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق، ص 144-98 .

⁴ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق ، ص 452 - 98 .

⁵ مرجع نفسه ، ص 604 .

⁶ Antonin PLARIER ,Op , Cit, P487 .

وفي نهاية 1915 و بداية 1916 أطلق طلقات نارية ضد درك بريكة وفي هذه الأثناء أصبحت مجموعته تكبر أصبحوا يمتلكون حوالي 60 بندقية وبذلك أصبح يهدد الأمن العام فعلا

وفي سنة 1916 أقام كمين ضد عربة نقل البريد وقام بسرقة صندوق البريد¹ ثم بعد ذلك هجم على قرية داي علي لوطاية وبسكرة²، وبتاريخ أبريل 1916 هاجم ضيعة على الطريق بين لوطاية وبريكة على السكان الأصليين الذين كانوا يقودون قطيعا وخطفوا واحد وتم الهجوم أيضا على قافلة على بعد 12 كيلومتر من القنطرة وقام بسرقة جملين

وفي أوت من نفس السنة أطلق النار على عناصر درك القنطرة وفي الشهر الذي يليه أي في سبتمبر تم الإستيلاء على 150 من القطعان بالقنطرة في قافلة من السكان الأصليين من الجنوب وفي الشهر الذي يليه في أكتوبر وقع هجوم وسرقة في منطقة القنطرة وسرقت قطعان من أهالي بوينة وخلفت هذه العملية اثنين من الجرحى³

بعد إزدياد نشاطه فكر الحاكم الفرنسي في عين التوتة مارساي في شل حركته ضد الفرنسيين وذلك من خلال اختطاف كل عائلته لكن عندما شعر مارساي بالخطر الذي كان يهدد عائلته أطلق صراح عائلته على الفور⁴

بدأت عملياته تتصاعد بسرعة بحيث أصبحت أكثر جرأة وخطورة من ذي قبل لتختتم بمشاركته في أحداث 11 و 12 نوفمبر 1916⁵ بحيث كان له دور كبير في إشتعال فتيل ثورة 1916 وانتشارها وتوسعها⁶ يمكن الإشارة الى أن سبب الهجوم على عين توتة لم يكن وليد ليلة 11 و 12 نوفمبر 1916 بل هو حصيلة تراكمات سابقة ونتيجة تفاعلات الساحة الداخلية كالتضييق على

¹ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي محمد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 2-3 .

² فؤاد عزوز ، مهمشون ، مرجع سابق ، ص 235 .

³ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي محمد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 3 .

⁴ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق ، ص 407 .

⁵ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي محمد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص 3 .

⁶ محمد العيد مطمر ، مرجع سابق ، ص 56 .

أرزاق الناس وفرض التجنيد الإجباري وكذا الساحة الخارجية وما فرضته الحرب العالمية الأولى من تغيرات أهانت الإمبراطورية الفرنسية مما شجع السكان على استغلال الفرصة ومن ثم فإن الواقع يؤكد وجود تحركات شعبية في المناطق المجاورة قبل هذه الليلة لفعل شيء ما ضد المستعمر ورموز بطشه وتبليغ رسالة له عن رفض السياسة الممنهجة ضدهم وضرورة تغيير تلك الممارسات وكانت هناك اتصالات للتنظيم واعداد الرجال وجمع السلاح¹، وهذا التذمر والإحتقان توصل اليه رئيس لجنة مجلس الشيوخ المكلف بالجيش كليمونسو في 16 افريل 1916 فطلب أن تقدم له معلومات صحيحة عن أسباب وطبيعة هذه الإضطرابات وأجاب وزير الحرب بصراحة صارمة " لقد حلت محل الحماس الذي قام في بداية الحرب كراهية تزداد شيئاً فشيئاً للخدمة العسكرية تلك الكراهية التي من أسبابها الخسائر التي مني بها الجنود القناصة الجزائريون اضافة الى ذلك الحقد الكامن والمتراكم والناشئ على قيام مراكز المعمرين ماك ماهون كورناي باستور تلك المراكز التي تدفع بالدواوير الى أراضي قاحلة تقريبا² ففي منطقة عين التوتة البلدية المختلطة المعروفة باسم ماكماهون التي أشرف بها نائب عامل عمالة قسنطينة "كاسينيلي" والحاكم "هنري مارساي" على عملية الفحوص الشكلية الخاص بالمجندين الجدد لمن يساقون الى الموت وهم ينظرون وقد جرت العملية في ظروف عادية خلال النهار لكن خلال الليل أخذت الأمور تتجه نحو التأزم بعد عملية الفحص التي أجريت على المجندين³ تم ملاحظة مساء السبت 11 نوفمبر تجمع أفراد من أولاد عوف في أطراف عين توتة ووصلوا منتصف الليل الى الثانية صباحاً من يوم الأحد 12 نوفمبر كانت غالبيتهم على الأحصنة تتبعهم بعض النسوة وفي الغالب هم أمهات المجندين توقفوا عند الوادي الذي يفصلهم عن عين التوت وانضم اليهم أفراد من سكان دوار تيلاطو وبعض الأفراد من دوار لبريكات بلغ عددهم أقل من 1000 شخص⁴ ويقال أن علي محمد بن النوي كان على رأس مجموعة المتكونة من ستمائة الى سبعمائة شخص

¹ حسين قادري ، مرجع سابق، ص ص32-45 .

² شارل رويبر أجرون ، مرجع سابق ، ص 14 .

³ عثمان مسعود ، مرجع سابق ، ص 158 .

⁴ حسين قادري، مرجع سابق ، ص 33 .

¹ بينما ذكر السيد بويلى أن عددهم بلغ 500 شخص عموماً ليس بالضرورة أن كلهم شاركوا في الهجوم فمنهم من كان مشجعاً لرفقائه ومنهم من حضر لسبب فضوله ، وفي ليلة الهجوم وقع تنسيق بين أبناء تيلاطو وسفيان وسقانة وأولاد عوف حيث تقرر التجمع في منطقة الدخلة التي تبعد بعض الكيلومترات عن عين توتة ومن هنا تقرر الهجوم على المدينة وكان المهاجمون يحملون 100 بندقية والباقي يحملون السيوف والعصى نوع صدر الدجاج ، ويمكن الإشارة أن هذا الجهاد استند الى فتوى صدرت من شيوخ وعلماء القبائل من أمثال شيخ الكنزيرة وشيخ سقانة ، والمتبع لما هو حاصل يوم السبت 11 نوفمبر غياب شباب أولاد عوف عن الحضور الى مكتب التجنيد اضافة الى تحركات وسط الأهالي والتحضير وتجميع القوى وتقسيم المهام يوحي أن شيئاً ما وشيك الوقوع ، والغريب في الأمر أن السلطات الإستعمارية لم تقم بعمل وقائعي وهذا نظراً للثقة الزائدة في قبضتها وقدرتها والتقارير المغلوطة للمخبرين المندسين وسط الأهالي اذ لم تكن تتصور أن هذا الشعب المظلوم والمقهور الفقير والجائع والمسلوب الإدارة بإمكانه أن يفكر في يوم من الأيام كي ينتفض ضد الظلم المفروض عليه حتى وان كان القصر من دون حراسة كما أن السلطات الإستعماري كانت عينها على قلاقل بلزمة لأنها كانت أكثر حدة وطلبت تعزيزات محاصرة هذه البلدة بمعنى لم تكن عين التوتة تشكل خطراً إلا بعد التأكد من غياب شباب أولاد عوف المطلوبين للتجنيد يوم 11 نوفمبر ²

لعب علي محمد بن النوي دور المنسق ووضع نفسه في المقدمة ³ ، وبالتالي كان على رأس المجموعة التي هاجمت برج عين توتة وكان يقوم شخصياً بحثهم على المقاومة ⁴ ، بحيث قام محمد بن النوي بتشجيع رجاله قبيل مهاجمة مركز ماكماهون صارخاً فيهم : "الى الأمام الى الأمام أنتم خائفون من عشرين جندياً من جنود الزواوة" ⁵ قام بإحراق البرج وقتل الحاكم ⁶ الذي تلقى رصاصتين في فخذه ⁷ ورئيس

¹ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 12.

² حسين قادري ، مرجع سابق ، ص 33-35 .

³ مرجع نفسه ، ص 34 .

⁴ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 12 .

⁵ شارل روبر أجيرون ، مرجع سابق ، ص 16 .

⁶ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916 ، مرجع سابق ، ص 452 .

⁷ حسين قادري ، مرجع سابق ، ص 35 .

دائرة باتنة اذ لقي مارسياي وزوجته حتفهما على يد ابن النوي¹ وذكر أنه تعرض لطلق نارية من بندقية وطعنة خنجر حتى زهقت روحه وأثناء سقوطه رمت ابنته نفسها عليه وتوسلت للمهاجمين بتركه إلا أنهم قاموا بإصابتها برصاصة على مستوى البطن ونقلوا عن بنت الحاكم قام المهاجمون بالاحتفال أمام جثة والدها مرددين "(الرومي الوسخ الرومي الوسخ)"² كما تم أثناء هذه العملية قتل نائب عامل عمالة باتنة وقتل مندوب الإدارة كاسينيلي³ الذي تلقى ضربتين قويتين بعصى في قفاه أسقطته أرضا وعندما وصل الإسعاف كان يتنفس ولكن كان في حالة ميؤوس منها⁴ وتمت مهاجمة وحدات الجيش وقطع الطريق وخطوط التلغراف⁵ منتصف الليل لضمان عدم الإتصال بالقيادة في باتنة توجهت مجموعة أخرى الى محلات المزايين من أجل الحصول على البنزين ويقول بويلي زياد في شهادته أنه تم قتل الحاكم وحرق مقره بما في ذلك سجلات الحالة المدنية وإتلاف كل غرف البرج ويضيف بأن حرق أرشيف الحالة المدنية هو بهدف إتلاف الوثائق وملفات أبنائنا كي لا يتم استدعائهم الى التجنيد وهي العملية التي كانت تحت قيادة بن النوي زرقين⁶ تدخلت بعد ذلك فرقة الزواوة التي كانت متمركزة في مكان غير بعيد وهو من جبل متليلي أصيب بجروح من طرف هؤلاء الرجال، وقد تولى الكومندوس الذي شكله مواصلة الهجوم قبل أن يتوجه الى طاماران ليضرم النار في دار حارس الغابة⁷ وقتله وتمت هذه العملية بوجود شخصين وهما زديرة موسى بن علي باي وزغيني جلة بن مسعود المتهمين في أحداث البرج وتمارة مع بعض حيث رافقا ابن النوي باعتبارهما يعرفان تفاصيل تمارة ومسكن حارس الغابة فهم أبناء الجهة ويعود سبب ذلك أن حارس الغابة كان طاغية

¹ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق، ص 407.

² حسين قادري، مرجع سابق، ص 35.

³ م م ش أ بوشو وليد، التجنيد الاجباري ومشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية،

العدد الأول، جانفي 2019، ص 84.

⁴ حسين قادري، مرجع سابق، ص 35.

⁵ م م ش أ بوشو وليد، مرجع سابق، ص 84.

⁶ حسين قادري، مرجع سابق، ص 35-36.

⁷ عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 13.

ويضيق على السكان في أرزاقهم ومواشيهم ، كما قام المهاجمون بأخذ مبلغ مالي من خزينة البرج وتم نهب محالة التجار الميزابيين واليهود بإستثناء محلات العرب كما جرى تخطيط لمحنة سكة الحديد¹ تم التأكد بأن بن علي مُجَّد بن النوي هو قاتل الحاكم بقسوة مفرطة² منذ هذه الحادثة أُعتبر علي مُجَّد بن النوي كعدو لدود للفرنسيين وعملت الادارة الفرنسية كل ما في وسعها للقضاء عليه³.

2-3 الاجراءات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية ضد علي مُجَّد بن النوي :

من أجل اخماد الإنتفاضة بدأت الفرق السنغالية من 31 جانفي الى 5 فيفري 1917 بتفتيش مغارات جبل متليلي⁴

تمكن الإدارة الإستعمارية منه بواسطة الخيانة والخداع بعد أن نصب له كمين محكم في أم العيفة البلدية المختلطة بريكة بتاريخ 9 فيفري ومن طرف لحسن بن بعطوش الشيخ الجديد لسقانة وقبول القبض على بن علي مُجَّد بإرتياح كبير في المنطقة فهو كان رئيس عصابة التي كانت ملتفة حوله⁵ ادعى مُجَّد علي بن النوي أنه في وقت الهجوم سافر الى أراضي بلدية عين مليلة المختلطة لكنه لا يستطيع ذكر أماكن أو الأفراد الذي كان سيقابلهم أي أنه أنكر مشاركته في الأحداث بغرض الهروب من عقوبة الإعدام وأصدرت المحكمة العسكرية في قسنطينة 8 أحكام بالإعدام في قضية ماك ماهون وبيت غابة تامارين وحكم على علي مُجَّد بن النوي بالإعدام بسبب اغتيال الوالي ونائبه والأكثر اثاره للدهشة أن البعض من عصابته رغم الإعتراف بهم أنهم مدانين بالنهب حكم عليهم بأحكام خفيفة للغاية كلوصيف جابا الله بن علي الذي حكم عليه بالسجن لمدة عامين فقط وتمت تبرأة شقيقه لوصيف مُجَّد بن علي وتصدر الإشارة أنهم من الممكن أنهم تعاونو مع المؤسسة العسكرية من خلال توفير معلومات مفيدة للإدارة فهل كانوا سيشاركون في القبض على علي مُجَّد بن النوي

¹ حسين قادري، مرجع سابق ، ص 36-41 .

² تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أفريل 1917 بشأن علي مُجَّد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص3 .

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق ، ص 407 .

⁴ م ش أ بو شو وليد ، مرجع سابق ، ص 85 .

⁵ تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أفريل 1917 بشأن علي مُجَّد بن النوي FR ANOM 93202/1 ص4 .

؟ لأن هذا التعاون من شأنه أن يفسر الأحكام المخفف للأخوين مقارنة بالمتهمين الآخرين ¹ وبعد أقل من شهر نفذ فيه هذا القرار وأعدم مُحمَّد بن النوي مع 13 من رفاقه رمياً بالرصاص في سوق عين التوت أمام الملاء في فيفري 1917 لترهيب المواطنين واجبار الثوار على الإستسلام ² لكن سيرته لم تنتهي بوفاة فقد تم تخليده في ذاكرة الشعر الشعبي بحيث كان يقال عنه بالملحون " حمة أوزرقين الفرشي فوق الكتفين الاثنين " ³.

¹ Antonin PLARIER ,Op , Cit, PP 489-496 .

² مُحمَّد العيد مطمر، مرجع سابق، ص 56 .

³ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ،ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق ، ص 604 .

الفصل الثالث :

المقاومة في الغرب الجزائري (غيليزان ، عين تموشنت)

المبحث الأول : مقاومة بوزيان القلعي (1863- 1876)

المبحث الثاني : مقاومة الإخوة بوتويزرات (10 سبتمبر الى 1 نوفمبر 1915)

المبحث الأول : مقاومة بوزيان القلعي (1863-1876)

كم مرة سمعنا من أجدادنا وجداتنا وأبائنا وأمهاتنا عندما نعدنا أو نرفض تنفيذ أمر يقولون لنا مَالِكٌ وَلَيْتَنَّا بوزيان القلعي ؟ أومَالِكٌ حَاسِبٌ رُوحَكُ بوزيان القلعي ؟ كدلالة على الحقرة والسيطرة والطغيان والخروج عن المألوف¹ كذلك هي دلالة على الشجاعة والتمرد والتحدي فمن هو بوزيان هذا حتى يضرب به المثل ؟

1-1 التعريف بشخصية بوزيان القلعي (المولد والنشأة):

هو بوزيان سحنون وأشتهر باسم بوزيان القلعي نسبة الى منطقة القلعة² واسمه الحقيقي بوزيان القلعي جيلالي شقراني³ ولد سنة 1838⁴ بني شقران⁵ منطقة القلعة⁶ من كانتون معسكر دائرة مستغانم⁷.

¹ أحلام محي الدين ، غرتيل يروي بطول الناصر بوزيان القلعي ، جريدة المساء ، العدد 7344 ، الثلاثاء 23 فيفري 2021 ص 13 .

² محمد مفلح ، من تاريخ غيليزان الثوري والسياسي والثقافي ، الطبعة الأولى ، دار قرطبة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 156 .

³ Amar Belkhodja, Serada morsli covenne ou la guillotine , DK NEWS, N°778 ,Marcredi 12Novembre 2014,P16.

⁴ Mohamed Cherif ,Op, Cit ,P18.

⁵ بني شقران : تقع منطقة بني شقران شمال مدينة معسكر وتمتد الى المقطع بالقرب من مرسى الحجاج ومدينة سيق وحمامات بوحنيفية غربا وتتسع شرقا الى مدينة البرج بالقرب من غليزان وتتصل مع قبائل حشم بسهل غريس ومنطقة كاشاو جنوبا . ينظر : محمد موفق ، مقاربة من ثورة بني شقران 1914م ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، المجلد 2 ، العدد 3، جامعة وهران، الجزائر، السنة 31ديسمبر 2006، ص 47 .

⁶ القلعة : في أواخر القرن الثاني هجري وبداية القرن الثالث هجري قامت حرب بين قبيلة هواة والامام الرستمي الثاني عبد الوهاب انتهت بهزيمة الهواريين واندخارهم خارج تيهرت ثم أسسوا مملكتهم الجديدة في جبل ينجان أميرها ابن مسالة والمدن التابعة له هي يلل والقلعة زارها يعقوبي في الربع الأخير من القرن الثالث هجري مما يدل أن القلع تأسست قبل زيارته وقد ظلت حاضرة منذ ذلك التاريخ وعرفت بأسماء مختلفة مثل مدينة الجبل وعين الصفصاف وتاسقادات وقلعة هواة وأخيرا قلع بني راشد وأصبحت إحدى بلديات جنوب غرب ولاية غليزان على الحدود مع ولاية معسكر وتحمل اسم القلعة. ينظر : بن معمر محمد ، حفريات في تاريخ قلعة هواة من التأسيس الى نهاية العصر الوسيط ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، المجلد 12 ، العدد 1 ، جامعة وهران ، الجزائر ، سنة 2017، ص 177 .

⁷ Lecho doran anne ,AFFAIRE BOUZIAN- EL –KALAI ,N° 5985, Samedi 6 mai 1876.

ومسجل في سجل الحالة المدنية لبلدية المحمدية¹.

وهو ابن الحبيب القلعي² بن ابراهيم بن سحنون بن البشير بن القاضي وأمه فاطمة بنت بن حليلة³ وحسب رواية أحد أقاربه المدعو سحنون الطيب من بوقيراط ولاية مستغانم لديه ثلاثة أعمام وهم مُحَمَّد وسي أُمَّحَّد وعبد القادر وذكر أنه من نسب شريف من قبيلة أولاد الشيخ بن حليلة بنواحي المحمدية⁴ بينما ذكر البعض أنه من قبيلة فليتاس⁵

أما بالنسبة للدراسة فقد كان بوزيان القلعي أُمِّيٌّ بحيث لم يلتحق بمقاعد الدراسة⁶ فقد عاش كبقية المواطنين طفولة منهكة فبدأ راعياً للغنم⁷ كما كان يتاجر في المواشي⁸ ثم حطاباً يجمع الحطب من الغابة⁹ ثم يقوم بقطعه ويبيعه في السوق¹⁰ ليعيل أسرته و كان كثير الإنشغال والتفكير في الحالة المزرية التي كان يعيشها أهله في القلعة¹¹ كما عمل كخماس¹² لدى الكولون كسائر أبناء المنطقة

¹ جمعية زمردة للانتاج الاعلامي المحلي، عبد القادر مشاوي، سلسلة وثائقية بعنوان بوزيان القلعي، القناة زمردة، البلد زمردة، دت، <https://www.youtube.com/watch?v=EksG5QC4aYE>.

² Le Petit Journal PARIS , N° 4937, Dimanche 2 Juillet 1876 ; Le Demps , TRIBUNAUX , anne N°5554 , Samedi 1 Juillet 1876.

³ مُحَمَّد مَفْلَاح ، أعلام من منطقة غليزان أعلام التصوف شعراء الملحن بمنطقة غليزان ، ط 2 ، دار المعرف الجزائر، 2008 ، ص 82 .

⁴ خيرة بخدة ، مرجع سابق، ص ص 25-27 .

⁵ Mohamed Karim ASSOUEANE, Op , Cit , P9.

⁶ Lecho doran , anne N° 5985 , Samedi 6 mai 1876 .

⁷ أحلام محي الدين، مرجع سابق ص 13 .

⁸ عائشة واضح ، اسهامات القصة الشعبية في الرسالة التحريرية قصة بوزيان القلعي - نموذجاً -، مجلة الكلم، العدد السادس، جامعة أحمد زبانة، غليزان، ص 108 .

⁹ غريتل مُحَمَّد ، دور واسهامات القصائد الشعبية في الحركة التحريرية بوزيان القلعي نموذجاً، مداخلة مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول الكتابة الابداعية والحفاظ على الذاكرة عبر تقنية التحاضر عن بعد، جامعة أحمد زبانة، غليزان، يوم 17 و 18 فيفري 2021 . <https://www.youtube.com/watch?v=k85ITSmQPXI>

¹⁰ أم الخير .س، بطولات للمقاومات الشعبية يدونها الشعر الملحن، جريدة الشعب، يومية ، العدد 18296، الاثنين 6 جويلية 2020، ص 13 .

¹¹ أحلام محي الدين، مرجع سابق، ص 13 .

¹² الخماس : هو عقد خاص في الدول العربية له بعض التشابه مع عقد ايجار المزارع بالشراكة (مزارع يقسم المحصول مع صاحب الأرض) والذي مثله يمكن أن نسميه عقد غير مسمى . في عقد الخماسة يوفر مالك الأرض، الأراضي، البذور والثروة الحيوانية ، أما المستأجر يحصل على تعويض من عمله يقدر ب 1/5 من المحصول منها، وقد حصل على اسم الخماس من الاسم الجماعي

بعد أن فقدوا أراضيهم بفعل الإحتلال الذي كان سنة 1845¹ يقال أنه كان يمتلك أرض ذات ملكية مشتركة مع مواطن² أكدت صحف وهران أن بوزيان كان يعمل منذ فتر طويلة في الغرب الدائرة لكن لم تذكر نوعية العمل³

خلال سنة 1863 وهو تاريخ الإعلان عن القانون الخاص بمصادر الأراضي الزراعية والرعية من القبائل المحليين كان بوزيان يبلغ من العمر 25 عاما⁴

وعندما اندلعت ثور سيدي الشيخ سنة 1864 بلغ من العمر 26 عاما وكان أن ذاك جزءاً من قبيلة بريجة⁵ رحل بعد ذلك الى منطقة السحانين تزوج وأقام بها وهذا ما اتفقت عليه غالبية المراجع⁶ بينما ذكر البعض أنه كان أعزب⁷

أما بالنسب لمهاراته ومواهبه فقد كان بوزيان يعرف بعض فنون القتال والضرب وأراد أن يتعلم أكثر فكان يصعد الى الجبل ويتعلم ممن احترفوا هذه الفنون القتالية فبسالته في المشاجر أدهشت الناس ولعل ما يؤكد هذا القول الرواية الآتية :

كان بوزيان في احدى الطرق يمشي على دابته، وإذ به يلتقي عصابة متكونة من سبعة أشخاص كانوا ينوون اختطاف راحلته ، فاقترح عليهم أن يتشاجر معهم الواحد تلو الآخر وإن قتل أخذوا دابته ، فوافقوا على هذا الإقتراح، ثم راح يتشاجر معهم حتى أرداهم جميعا أرضا فاندھشوا

(الخمس) من كلمة (خمسة) والتي هي وحدة وهذه النسبة قابلة للتغيير ينظر؛ مصطفى حجازي ، نظام الخماسة في القطاع الوهراني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9 ، جامعة معسكر، ديسمبر 2014 ، ص 423 .

¹ DjILALi Sari : Les trois villes precoloniales occidentale : nadrouma mazouma kalas S.N.E.D , Alger,1970,P175.

² LAPRESSE, Arrestation d 'um Bandit , N°1438, mardi 5 mai 1896.

³ Le Demps , Faits Divers , N°5303, dimanche 24 octobre 1875.

⁴ Mohamed Karim ASSOUANE, Op , Cit, P10.

⁵ Antonin PLARIER , Op , Cit, P195 .

⁶ عائشة واضح ، مرجع سابق ، ص 108 . ينظر أيضا ؛ أم الخير .س ، منطقة بني شقران تسابق الزمن وتسجل مجد تراثها بامتياز ، جريدة الشعب ، يومية، العدد 16889 ، الإثنين 30 نوفمبر 2015 ، ص 11 .

⁷ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

لصالبته وبسالته في المشاجرة، فزيادة على براعته في المشاجر¹ فقد أظهر بعد دخوله في الحركة التمردية مهارة فائقة في استعمال السلاح خاصة البندقية التي كان يمتلك واحدة ولعل مايؤكد براعته في التصويب الرواية التي رواها السيد بومعزة بوعلام من بلدية القلعة فذكر:

أن أحد القياد أراد أن ينصب كميناً للأيقاع ببوزيان القلعي فتوجه القايد مع رجاله وكان ذلك بنواحي سجرة لكن بوزيان تمكن من كشفه وبدأ في مراقبته ولما وضع القايد السيقرة في فمه أطلق عليه بوزيان رصاصة باتجاه السيقرة وأسقطها من فمه فذعر القايد وفر هارباً .

كما كانت ورقته الراجحة الكلمة ذو فصاحة غير عادية وبداهة في الجواب وله العديد من الحكايات في هذا المجال من ذلك أنه خلال محاكمته كان يسأله الصحافيون ويسخرون منه لكنه كان يرد بالمثل قاصداً بمزحه الإدار الإستعمارية²

أما عن شكله فهو رجل وسيم³ ذو قوام جميل⁴ وجسم صلب⁵ طويل القامة ذراعاه خشنة ووجهه داكن اللون (أسمر)⁶ أنفه واقف وحاد كالسيف⁷ ونظرته كالأسد⁸ شواربه صاخبة مرفوعة ويمتلك أنياب⁹ ويمتلك لحية سوداء سميقة¹⁰ وطويلة¹¹ بينما صور الشعب الشعبي لحيته على أنها حمراء أو تميل الى اللون الأحمر¹² وجهه عادي ليس له أي شيء في التعبير يشير الى قاطع الطريق شرس¹³

¹ عائشة واضح، مرجع سابق، ص 107 .

² خيرة بخدة، مرجع سابق، ص 29 .

³ Charles Jourdan ;Croquis algeriens ,Ed Quentin, Paris,1880,P186.

⁴ LARE PUBLI QUE, Une Bande de Brigands en Algérie,N°243, 8 Sptember 1875.

⁵ عائشة واضح، مرجع سابق، ص 107 .

⁶ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

⁷ واسيني الأعرج، رمل الماية ، الطبعة الأولى ، دار ورد لطباعة والنشر، سورية دمشق ، 2015 ، ص 237 .

⁸ Charles Jourdan , Op , Cit, P186.

⁹ LARE PUBLI QUE ,8 Sptember 1875.

¹⁰ Mohamed Karim ASSOUANE,Op , Cit, P09.

¹¹ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

¹² عبد القادر مشاوي، مرجع سابق.

¹³ Mohamed Karim ASSOUANE,Op , Cit, P09.

أما بالنسبة لملابسه فكان يرتدي ملابس الأغنياء¹ فملابسه كانت أقرب الى ملابس الأعيان منها الى ملابس الفلاحين، فأثناء سجنه كان يأسف أيضا لعدم تمكنه من ارتداء هذه الملابس الثرية عندما يزوره الناس، وبالنسبة له الملابس كانت تشهد على القوة أو الهزيمة²، فذكر الشعر الشعبي أنه كان يلبس مظل على الطراز الغربي³ وبرنوس⁴

أما بالنسبة لصفاته الخلقية فقد كان بوزيان القلعي متدين⁵ فيظهر الطابع الديني لبوزيان على حد قول نادية بن ددوش من خلال قول: ماشاء الله ورغم أن مرضه يضعفه إلا أنه احترام الصيام لأنه لم يتناول طعامه في ليلة رمضان⁶ كما يظهر دينه أيضا من خلال حمل مَسْبَحَة سوداء⁷ فعندما كان بوزيان في طريقه الى المقصلة أمر رفاقه المدانين بالصلاة معه بحيث كانوا يسيرون نحو المقصلة ويتلون الصلوات بصوة عالي⁸ ومن بين خصاله أنه كان شهم وذو أخلاق نبيلة وحسن السيرة وكرم كان مترث وثابت اتجاه استفزازات الآخرين، وكان محبا لوطنه ويمتلك غيرة على أبناء جلدته ولم يمس بأخلاق من لا حيلة لهم رحيم بالترهات من أبناء شعبه، وخاصة الفئة المحرومة أخذ من الأغنياء أموالهم ووزعها على الفقراء والمحتاجين قدم خدمات جليلة لكل من يقصده⁹ وهذا ما أكدته صحيفة صدى وهران بحيث جاء فيها في هذا الصدد "تمتع بوزيان وعائلته بمد العون"¹⁰

بوزيان كان من احدى البديهيات المفضلة لديه أنه يسرق الشخص ولا يقتله أبداً لذلك أنقذ حياة العديد من ضحاياه فهو لا يقتل إلا عندما يرى مصلحته بل انه ذهب أحيانا الى رد المبالغ التي أخذها قطاع الطرق من الفقراء والمحتاجين قال عنه أحد السائقين: "عندما خطف سائح كان

¹ LARE PUBLI QUE ,8 Sptember 1875.

² Antonin PLARIER ,Op , Cit, P 171.

³ أم الخير. س، بطولات للمقاومات الشعبية، مرجع سابق، ص 13.

⁴ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

⁵ عبد القادر جغلول، مرجع سابق، ص 180 .

⁶ Antonin PLARIER ,Op , Cit, P173 .

⁷ عبد القادر مشاوي، مرجع سابق .

⁸ Antonin PLARIER ,Op , Cit, P370 .

⁹ عائشة واضح، مرجع سابق، ص ص 108-115 .

¹⁰ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

إيمانه بالإخلاص الزوجي للمسيحيين من الدرجة التي جعله يحتجز المرأة رهينة وأطلق سراح الزوج ولم يضطر سجنائه أبدا إلى الشكوى من سوء تصرفاته باختصار كان رجلاً شهماً¹

كان يمتلك شهرة في البلاد برمتها كما كانت له هيبة فلم يكن يتجرأ خصم على الإقتراب منه² اسمه يجعل الناس ترتعد من شدة الخوف³

امتلك بوزيان ظمير رجولي أملى عليه أن يرأف بحال المرأة⁴ فلم يكن يهاجم النساء أبداً بل انه كان في بعض الأحيان يحمي حقائبهن⁵ ولعل ما يؤكد هذا القول الرواية الآتية:

في إحدى الأيام كانت إحدى الفرنسيات تتجول في جبال بني شقران وقع لسيارتها عطب وكان قد حل الليل وحينما توقفت سيارتها في جبال بني شقران كان بوزيان يسير في نفس المنطقة فذهب إليها وطلبت مساعدته وقدم لها المساعدة وحينما أوصلها للمكان الذي كانت تنوي الوصول إليه قالت له: ألا تعرف شخصا هو قاطع طريق ولص في هذه المنطقة يسمى بوزيان القلعي؟ فقال لها: أنا بوزيان القلعي فاندعشت من أسلوبه النبيل ومن أخلاقه الراقية⁶ لكن هناك من روى رواية أخرى وهي أنها أخبرته أنها خائفة من شخص اسمه بوزيان يقال أنه ارهابي فسألها ان كانت تعرف وجهه؟ فردت بالنفي فأرسل إلى أهل القرية وطلب منهم ألا يذكروا اسمه أمامها ويقومون بإستضافتها ويرسلو بسيارتها إلى الميكانيكي لتصليح وفي صباح الغد أتى بوزيان إلى المرأة الفرنسية وسألها عن أحوال مبيتها في هذه المنطقة؟ فردت بالإيجاب ثم سألتها ان كانت رأت بوزيان؟ فقالت له: لا عندئذ أخبرها أنه هو بوزيان القلعي فاندعشت لشهامته ونبل أخلاقه ثم شكرته على حسن صنيعه معها وحينما كانت محاكمة بوزيان حضرت الجلسة تلك المرأة الفرنسية التي أكرمها بوزيان وشهدت أمام القاضي على حسن سيرته وكرمه

¹ Charles Jourdan , Op , Cit, P186.

² عبد القادر جغلون، مرجع سابق، ص 180-181 .

³ محمد مفلح، من تاريخ غيليزان الثوري، مرجع سابق، ص 163 .

⁴ عائشة واضح، مرجع سابق، ص 112 .

⁵ LAPRESSE, **TRIBUNAUX**, N°41 ,Mardi 23 mai 1876.

⁶ محمد جريتيل، مرجع سابق .

وشهامته، ثم حكت لهم قصتها معه وأنه ليس بإرهابي، فرفض القاضي شهادتها،¹ وحينما أصدر القاضي حكما بالإعدام في حقه ذهب الفرنسية الى القاضي وطلبت أن تفدي بوزيان القلعي بالمال والذهب مقابل اطلاق سراحه²

وهناك حكاية أخرى وردت على بوزيان وهي أنه ذات ليلة خرج الى منطقة "الصحاورية" ليصحب أخته الى بيت والديها من أجل أن تمضي يوم عاشوراء معهم وفي طريقه اليها شده منظر ثمة التين متدلّية من بستان أحد المستعمرين فقطفها وكان حارس البستان ينظر اليه فأمره أن يعيدها مكانها حتى ولو اقتضى الأمر أن يخيطنها فاغتاض بوزيان للأمر وتأسف على حال شعبه ووطنه الذي تدهور الى هذا الحد وعزم في نفسه أن يتخلص من كل عميل خائن لوطنه³

1-2 أسباب مقاومة بوزيان القلعي :

يمكن ربط أسباب اعلان بوزيان القلعي لثورته بالجانب الإقتصادي خاصة قضية سلب الأراضي التي تعد من أهم أسباب قيام الثورات وفي هذا الصدد يدعم العقيد جول كينمو (Lieutenant-colonel Quinment) راي خليفة القبائل الكبرى علي بن شريف (الذي أدرجه في كتابه) حيث صرح به علنا في اجتماع بالجزائر العاصمة سنة 1877 مع السلطات الفرنسية بقوله "ان فرنسا وان كانت تمارس حقها كمستعمر في أخذ الأرض الدواوير والقبائل فانها تؤدي الى غضب الشعب وثورته لأن الشعب لا يريد الأموال بل يريد الحفاظ على أرضه فهي مصدر عيشه "

بينما يرى الجنرال بيلي Pellé الذي كان يرأس أحد المكاتب العربية حيث قال سنة 1850 " ان الحرب الأكثر شراسة التي سنواجهها هي حرب امتلاك الأراضي وهي أصعب من حروب الاحتلال "

¹ عائشة واضح ،مرجع سابق ، ص 108-109 .

² محمد جريتل ،مرجع سابق .

³ مرجع نفسه ، ص 107 .

كما يؤكد الضابط Frisch R-J أن نزع أراضي القبائل واعطائها للمستوطنين وبالتالي تجويع هذه القبائل من أهم أسباب قيام الثورات الشعبية¹

وبالتالي كان بوزيان القلعي من الساخطين على تغيير البنية الاجتماعية التي جاء بها قانون 1863 والذي قصد من ورائه انتزاع الأراضي من أهلها ومنحها للكولون وقد وصف بوزيان هذا القانون الجائر بقانون العار الذي مكن فرنسا من مصادرة أراضي الفلاحين الجزائريين² وبالتالي رفض الإستبداد الفرنسي والظلم الجائر الذي لحق به وبأبناء وطنه³ واعترض في كل مرة على القوانين الظالمة للإدارة الفرنسية⁴.

وقد ثار بوزيان القلعي في 1863 مرحلة اشتد فيها سخط الجزائريين على الوضع الذي استحدثه الاحتلال الفرنسي بواسطة قوانينه الجائرة ومنها قانون المشيخي سيناتوس كونسيلت SINATUS CONSULTE ليوم 22 أبريل 1863 الذي أسهم في تفكيك القبيلة وتقسيمها الى دواوير والى انتزاع أراضي الأعراس ومنحها للكولون والغرباء⁵

كما رفض بوزيان القلعي قواعد العدالة الإستعمارية برفض دفع الضرائب العامة لقائد القلعة⁶ فقد تفجرت فيه شرارة الثورة لما أتاها القايد العربي المكلف بشؤون المحليين (الأهالي) لدى الإدارة الفرنسية يطالبه بدفع الضريبة التي عليه فرفض بوزيان⁷ تأديتها لأنها كانت باهضة⁸ فصفعه هذا

¹ رامي سيدي مُجّد واخر، مرجع سابق، ص 271 .

² أ بو القاسم سعد الله، ج 8، مرجع سابق، ص 332 .

³ أحلام محي الدين، مرجع سابق ، ص 13 .

⁴ أم الخير. س ، بطولات للمقاومات الشعبية، مرجع سابق ، ص 13 .

⁵ مُجّد مفلّاح غيليزان ، مقاومات وثورات 1500-1914 ، دار الأديب ، الجزائر، 2010 ، ص 158 .

⁶ بليل مُجّد ، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين بين 1881 و 1914 القطاع الوهراني أفودجا ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران السانيا ، 2006، ص 206 .

⁷ ABDELKADER Djerloul : elements d'histoire culturelle Algerienne collection patrimoine Alger F.N.A.L.1984, P183.

⁸ عائشة واضح ، مرجع سابق ، ص 108 .

الأخير بوحشية وهي اهانة لم يتقبلها بوزيان القلعي الذي كان رد فعله عنيفاً وانتقامه شديداً¹ فطرحة أرضاً وأبرحه ضرباً ثم سلب له سلاحه وجرده من ثيابه وجعله عبر لمن يعتبر في القلعة وذلك من خلال أهانه عارياً أمام السكان²، وهذا ما أكدّه أبو القاسم سعد الله حين قال "ثار بوزيان أيضاً على الظلم والجبروت المتمثل في القايد وكان هذا موصفاً رمزا للسلطة الفرنسية وعندما أهانه القايد لم يتحمل بوزيان اهانتته وعزم على الإنتقام منه ثم نفذ ارادته وأخذ سلاحه واختفى عن الأنظار"³

فقد دفع به شعوره بمراة ظلم القايد وخطروته الى توسيع دائرة الإنتقام الى أبنائه وقتل واحد منهم⁴، يقال أنه فر بعد ذلك عند خالته في دوار الفراقيق⁵ والتحق بالجبل بعدها في سنة 1863⁶ وأطلق عليه الإستعمار الفرنسي تسمية خارج عن القانون⁷

3-1 سير أحداث مقاومة بوزيان القلعي :

اعتبره المؤرخين بوزيان القلعي من بقايا المقاومة التي لم تخمد نارها منذ عهد الأمير منذ أن أحرق كلوزيل معسكر سنة 1835⁸ بعد أن وجد نفسه مضطراً للهروب فر عند خالته في دوار لفراقيق لبعض الوقت⁹ لجأ بعد ذلك الى جبال بني شقران ومناطق غيليزان الوعرة التي وجد فيها الرحمة المفقودة في ظل الحكم الإستعماري الغاشم¹⁰ وفي هذه الأثناء في سنة 1863 حكم عليه بالسجن لمدة عام واحد من قبل اللجنة التأديبية في معسكر¹¹ ثم سرعان ما التحق بثورة سيدي لزرق بالحاج

¹ مُجَّد مفلّاح، اعلام من منطق غيليزان، مرجع سابق، ص 82 .

² جريتيل مُجَّد، مرجع سابق . ينظر أيضا ;عبد القادر مشاوي، مرجع سابق .

³ أبو القاسم سعد الله ، ج 8، مرجع سابق ، ص 332 .

⁴ خيرة بخدة، مرجع سابق، ص 28 .

⁵ عبد القادر مشاوي، مرجع سابق .

⁶ Mohamed Cherif ,Op, Cit ,P18.

⁷ عدة داهة ، معسكر عبر التاريخ ، ط 1، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2005 ص 61 .

⁸ أبو القاسم سعد الله، ج 8 ، مرجع سابق ، ص 332 .

⁹ عبد القادر مشاوي، مرجع سابق .

¹⁰ مُجَّد مفلّاح، اعلام، مرجع سابق ص 82 .

¹¹ Lecho doran, Samedi 6 mai 1876 .

المندلعة في 1864 وهذا ما أكده جيلالي ساري "أن بوزيان القلعي شارك في ثورة سيدي لزرق بلحاج كما انضم الى ثورة أولاد سيدي الشيخ " ¹ بحيث تم القبض عليه من خلال مشاركته في ثورة سيدي لزرق بلحاج بعد اصابته بجروح ونقل بعد ذلك الى سجن بوخنيفيس بسيدي بلعباس ² الذي كان فيه العديد من زعماء الإنتفاضات ومنهم الشريف محمد بن عبد الله بورقلة هرب بوزيان من سجن بوخنيفيس ثم لجأ الى جبال مقاطعة وهران ³ ومنذ يوم هذا الهروب لم يظهر بوزيان مرة أخرى في دواره الأصلي كان يعيش باستمرار في الأدغال ⁴

أما عن كيفي تشكيل فرقته من 1869 الى 1875 فكانت على النحو التالي

في بداية عام 1869 كان بوزيان رفيق بلحاج ولد جوشييري والزنجي أمادوش بن بطوش (حكمت عليه المحكمة العسكرية بالسجن عشرين عاماً من العمل الجبري) خلال عام 1871 التحق بالفرقة قدور بن حميدة الذي هرب من سجن بوخنيفيس مثل بوزيان ليقدّم لهذه الجمعية المساعدة بجرائته وذكائه والهيبة التي تمتع بها كونه مرابط ⁵ وفي عام 1872 انضم ثلاثة مدانين الى الفرقة فروا من مناطق درك الحراش وهم فرادي ولد سالم ومحمد ولد دحو بن شاذلي والعربي ولد سي قدور ⁶ وانضم في نفس الوقت تقريبا شخص يدعى محمد بن بوزوينة وكيل الجرأة التي لا تقهر وفقدت الفرقة تنظيمها في 24 افريل 1873 بحيث تم القبض على فرادي ولد سالم ومحمد ولد داهو بن الشاذلي ووفات بوزوينة والذي تعرض بدوره للضرب حتى الموت والسلاح في يده عام 1874 ويبدو أن فرقة بوزيان قد أعيد تشكيلها في المغرب خلال عام 1874 ثم ظهرت في الأيام الأولى من عام 1875 وكانت مؤلفة من بوزيان وقدور بن حميدة والعربي ولد سي قدور وعبد القادر ولد بشير

¹ محمد مفلّاح ، من تاريخ غيليزان الثوري ، مرجع سابق ، ص 158 .

² محمد جريتيل ، مرجع سابق .

³ محمد مفلّاح ، من تاريخ غيليزان الثوري ، مرجع سابق ، ص 158 .

⁴ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

⁵ LA PRESSE , Mardi 23 Mai 1876.

⁶ Mohamed Karim ASSOUANE, Op , Cit, P11.

وبشير بن تني وأحمد بن ميلود قتل بعد ذلك عبد القادر ولد بشير وأحمد بن ميلود التحق بن كاتم بوماليك ومحمد بن فتا وولد بركة¹

والواضع أن فرق بوزيان كانت تظم العديد من الأعضاء زياد عن الذين تم ذكرهم سابقا كالحاج مختار بن أويس ولد بن راشد ، شريف ولد علي بن علي شريف ، محي الدين بن لومي ، عبد القادر ولد علي ، عبد القادر بن الحاج ، منوار بولحفة ، عبد القادر بن ميسوم ، جralيت جان بلاري² ، الجليلي القاطع³ .

تجدر الإشارة أن الفرقة تقدم تركيبة غير نمطية يمارس اثنان منهما نشاطا فكريا قدور بن حميدة هو طالب في مدرسة قرانية ثم كاتب عام وعبد القادر بن ميسوم وكيل في بلاط القاضي بريجو يتزاف لسكان الأصليين أمام القاضي وهي المحكمة التي يحال اليها الجزائريون عندما لا تشمل قضيتهم الأوروبيين يتقن اللغتين العربية والفرنسية بالإضافة الى معرفة الشريعة الإسلامية فرغم مكانتهم العلمية والإجتماعية الا انها لم تخول لهم أحقية رئاسة الفرقة واحتفظ بوزيان القلعي بالسلطة لا جدال فيها على الرغم من الاختلاف الكبير في المكانة بين الشخصين⁴

أما بالنسبة لتسليح بوزيان فقد كان يحمل بندقية ومسدسين و2 يتاغان) وهي عبارة عن سيوف من 60 الى 80 سم منحنية في نهايتها) تم حمل هذه الأسلحة بشكل خاص من قبل جنود الإمبراطورية العثمانية علاوة على ذلك فان تسليح بوزيان القلعي وصفه صحفي كوبيه دي مستغانم يشبه على وجه التحديد سلاح الإنكشاريين الذين كانوا تحت وصاية الجزائر وبالتالي نستنتج أن بوزيان القلعي اقتنى أسلحته من الإرث العثماني⁵

لكن فرقة محبة الوطن والغيرة على أبنائه دون المساس بأخلاقيات من لا حيلة لهم ووجههم الى العمل الفدائي الفردي في حقيقته كونوا بذلك مجموعة فدائية قوية على المستعمر

¹ LA PRESSE, Mardi 23 Mai 1876.

² Lecho doran, Samedi 6 mai 1876 .

³ أحلام محي الدين، مرجع سابق، ص 13 .

⁴ Antonin PLARIER ,Op , Cit, PP 137 ,139.

⁵ Ibid P171.

والخونة من أبناء وطنه رحيمة بالنزهاء من أبناء شعبه وخاصة الفئة المحرومة¹ فقد دعمت هذه الفرق مرارا وتكرارا النضالات والمعارك الحقيقية ضد عملاء السلطة²

هاجم بوزيان الكولون الغرباء الذين استولوا على الأراضي الخصبة بعد انتزاعها من الجزائريين المقاومين كما كان يطارد أعوان الفرنسيين من قياد وأعوان ومخبرين³ فقد كان يتسلل الى بيوتهم في الليل خصوصاً من جعلت لهم الحكومة الفرنسية مكانة مرموقة في المجتمع بالإضافة الى الخونة من لأهل المنطقة الذين جندوا أنفسهم لخدمة المستعمر والمحافظة على خيراتهم والتي هي في حقيقة الأمر خيرات الشعب الجزائري المحتل فيقوم بقتلهم ويأخذ أموالهم ليقسمها على المحتاجين من أهل منطقته⁴ كما هاجم أيضا المزارع التي أقامها الفرنسيون على أنقاذ الأراضي المغتصبة من أصحابها⁵ وقام بتخريبها كما تعرضو للمعمرين الناهبين وأعادو الى الأهالي أملاكهم وأرزاقهم⁶

زرع بوزيان الهلع في قلوب الكولون الذين غادرو أكثرهم المنطقة كما أنه أزعج السلطات الإستعمارية الفرنسية التي كان عليها أن توفر الأمن وتضمن الحماية لسكان الأرياف⁷ كما اشتهر بوزيان وفرقته على وجه الخصوص بالهجوم على جابي الضرائب⁸

جاءت الأحداث الأولى ضده في جانفي 1869 وعلى أساسه سيحكم على بوزيان بالإعدام لأول مرة في 30 أكتوبر 1869 من قبل مجلس الحرب الثاني بوهران

تعود الوقائع الأولى التي لوحظت ضد بوزيان في ليلة 18 و 19 حيث تم اطلاق النار على خيمة محمد بن شريف من بني تيمي من سجرة وعند سماع الأصوات الأولى للطلقات النارية اندفع عدة ولد الحاج ميلود الذي يعمل كخماس عند محمد بن شريف لمطاردة المعتدين لم يمضي وقت طويل

¹ عائشة واضح، مرجع سابق، ص 111 .

² LA PRESSE, Mardi 23 Mai 1876.

³ محمد مفلح، غليزان التاريخ الثوري، مرجع سابق، ص 160 .

⁴ عائشة واضح، مرجع سابق، ص 108 .

⁵ أبو القاسم سعد الله، ج 8، مرجع سابق، ص 332 .

⁶ أحلام محي الدين، مرجع سابق، ص 13 .

⁷ بن داهة عدة، مرجع سابق، ص 61 .

⁸ Antonin PLARIER ,Op , Cit, P57.

حتى وجد نفسه أمام أربعة أفراد وعندما وجه لهم الأسئلة لم يجيبوه وعندما أصر عليهم عدة ولد الحاج ميلود ضربه الحاج ولد الجوشييري بالعصا على وجهه بينما جرحه أمادوش بن بطوش بمسدسه وكان بوزيان حاضرا في هذه الجريمة وهم الذين نفذوا الجريمة الثانية بعد القضاء على الشاهد الذي كان سيخلق لهم صعوبات تمنعهم من الفرار، وتعود أسباب هذه الحادثة الى خلافات أسرية والى قضية طلاق حصل بين الحاج ولد الجوشييري وابنة محمد بن شريف أدى الى تحريك الحاج ولد الجوشييري ضد والد زوجته فشارك فيها بوزيان وآخرون باعتبارهم من أعضاء الفرقة .

تم ارتكاب هجوم جديد في ظروف مماثلة في 5 ماي أدى الى مقتل فتاة شابة من الأهالي تدعى كلتومة بنت ميلود حيث كانت تتواجد بالصدفة في خيمة عمها محمد بن فار وعندما تم اطلاق رصاصة من الخارج على الخيمة أصابتها وكان عمها محمد بن فار في هذه الأثناء غائبا بعد أن تم استدعائه تحديدا الى معسكر للإدلاء بشهادته في قضية عدا ولد الحاج ميلود تعود أسباب هذه الحادثة الى مناقشات ساخنة دارت بين الحاج ولد الجوشييري ومحمد بن فار حول حديقة كانت مملوكة لأحد أبناء عمومته حيدر بغداد والتي كان محمد بن فار يتمتع بالسيطرة عليها ولأسباب غير واضحة وجه بالحاج ولد الجوشييري وبوزيان وأمادوش بن بطوش تهديدات لمحمد بن فار وأشخاص آخرين من دواره¹

في صيف عام 1869 تم ارتكاب جريمة في إقليم سيجيرة كان شخص يدعى بن عبيدة ولد المبارك الذي كان يقوم بحراسة منزل والد زوجته المدعو سرير ولد العيد ينام أثناء الليل على شرفة المنزل جاء مجموع من الأشخاص الذين قامو بتوجيه ضربات على رأسه بواسطة الهراوة مما جعله يفقد وعيه في البداية وعندما استعاد صوابه كان الأشخاص لازالوا يتواجدون في المنزل أراد بن عبيدة بن مبارك استخدام مسدسه ضدهم ولاحظ أن المسدس والسكين قد سلبت منه تعرف على شخص من المجموعة التي داهمت المنزل كان الجوشييري الذي سمعه يقول لرفيقه أسرع بوزيان مات الفرد على الشرفة

¹ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

رحلت الفرقة وجدت العديد من الأشياء مسروقة ووجد الباب محطم والقفل مكسور ولكن المبررات لم تكن كافية حول حقيقة تورطهم في الموضوع¹

لم يسجل بعد ذلك أي نشاط لبوزيان الى غاية 24 افريل 1873 حين ذهبت فرقة بوزيان القلعي الى دوار في منطقة غيليزان حيث تقع قبيلة أولاد علي وتدور معركة منتظم بين الفرقة وأهالي الدوار² أستشهد أربعة من عناصر المجموعة وفقد دوار بوعلي سبعة رجال وعشر جرحى خلال هذا العمل المغامر يتم القبض على عنصران مقربين من بوزيان وهو مُحَمَّد داهو بن شدادي وفرادي بن سالم وستخسر المجموعة بعد هذه المداهمة مُحَمَّد بن بوزينة الذي تعرض للضرب حتى الموت وهو يحمل السلاح بيده ويقاقل ضد السلطة الإستعمارية التي جاءت لنصرة السكان³ في 20 جويلية 1873 غادر الحاج مُحَمَّد بن عبد الله وهو تاجر ثري من أوراليان فيل (الشلف حاليا) كان مؤقتا في القلعة للإشراف على محاصيله ليعود الى مكان إقامته الرئيسي⁴، بينما ذكر البعض أنه كان في طريق عودته من زيارة ابنته⁵، سافر على بغلين محملين بالبضائع وخمس حمير يرافقه عاملان من الخماسة يسيرون في طريق ضيق وفي صف واحد كان الحاج مُحَمَّد بن عبد الله على بغل وعندما حل الليل تماما وصل المسافرون الى مكان يسمى برود الحبوبة بملتقى طريق سيدي موسى بتليوانت في تلك اللحظة رأى الحاج مُحَمَّد بن عبد الله شخصا يقترب منه⁶ سأله :من أنت؟ فأجابه: أنا بوزيان وبعد تبادل الحديث خرج خمسة أشخاص من بين الأشجار المحيطة بالطريق تم تطويق الحاج مُحَمَّد بن عبد الله على الفور⁷ طلبو منه أن يعطيهم مائة 100 فرنك ولم يكن يحمل سوى خمس عشر فرنك وسلمها لهم⁸ وبعدها جاء شخص سادس وكان زنجيا ويحمل بيده سيف

¹ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

² Antonin PLARIER ,Op , Cit, P146.

³ Mohamed Karim ASSOANE,Op , Cit, P13.

⁴ LA PRESSE, ,Mardi 23 Mai1876.

⁵ عبد القادر مشاوي، مرجع سابق .

⁶ Mohamed Karim ASSOANE,Op , Cit, P15.

⁷ LA PRESSE ,Mardi 23 Mai1876.

⁸ Mohamed Karim ASSOANE,Op , Cit, P15.

استعد لضرب محمد بن عبد الله لكن بوزيان منعه من ذلك أمر فرقه بتجريدته من البغل الذي كان محملا بالبضائع مثل البرانس والبطانيات وقطع ملابس¹

في نوفمبر 1873 اشتبك بوزيان القلعي بشكل مباشر مع الدرك الذين كانوا يلاحقونه² كان بوزيان وولد الجوشييري استهدفا كانتون غيليزان و et de saint de nis du sig وتم استضافتهم من قبل أحد أقاربهم يدعى أحمد بن عديدا فأبلغ سي مولاي طاهر رئيس سيدجيرارا المنطقة العسكرية لدائرة معسكر أن اللصوص تم استضافتهما عند أحمد بن عديدا وهو مواطن في خدمة اسباني يعيش على بعد 15 كيلومتر حول Saint Danis du Sig³ ذهب الى الفور الى رئيس السلطة المحلية ليشرح له الوضع للحصول على الإجراءات اللازمة قام المسؤول بتعيين دركيين بوشرون وبريفوت لتنفيذ الإعتقال وكان برفقتهم شاوش مصطفى بن يدريس وحارس الريف المحلي محمد بن تومي انطلقت الفرقة الصغيرة بقيادة مولى طاهر وخادمه بغداد بالعربي وصلت الى Lors qu elle وجدت فقط زوجة المالك وشقيقه لخضر ولد عديدا سأله: من بالمنزل؟ ورد عن سؤاله: بأنه لا يوجد أحد في المنزل⁴ نزل كونستابل بريفو من على حصانه وأعطاه للخضر لكي يمسك به ودخل الكوخ وكان بيده شاسيبوت جاهز لإطلاق النار عندما رفع رأسه رأى من فوق كومة القش يبلغ ارتفاعها حوالي مترين مدفعان تستهدفه تراجع الى الخلف ولكن في الوقت نفسه أصابته رصاصة في ساعده الأيسر على الرغم من أنه فقد قدرا كبيرا من الدم إلا أنه حمل سلاحه بذراعه الوحيدة التي يمكنه استخدامها وأطلق النار على بوزيان و الجوشييري الذين خرجوا من الكوخ، كما أفرغ القايد مولي طاهر سلاحه عليهم لكن دون نتيجة أطلقوا النار على لخضر ولد عديدا في ساقه فانهار على نفسه ترك حصان بريفوت استغل بوزيان ذلك وقفز برشاقة على الحصان وحلق بسرعة بالفرس بينما هرب الجوشييري أيضا⁵ طاردهم الشرطي بوشرون على ظهر الخيل وانضم اليهم على بعد حوالي 300 متر

¹ LA PRESSE, Mardi 23 Mai 1876.

² Antonin PLARIER ,Op , Cit, P164.

³ LE RAPPEL , **FAITS DIVERS** , N°1408, Samedi 3 janvier 1874 .

⁴ LA PRESSE, **FAITS DIVERS** , 9 Decembre 1873.

⁵ Lunion nationale , **FAITS DIVERS** , A6, ED3, N°345, Jeudi 11 Decembre 1875.

وأطلق عليهم ست رصاصات من مسدسه شاسبوت توقفوا في احدى المناطق وأطلقوا النار ومرت احدى الطلقات عبر فخذ حصان بوشرون ثم اندلعت معركة بالأيدي ضرب بوشرون ببندقية على

ذراعه اليمنى مما أدى الى سقوط شاسبوت من يده التي كان يدافع بها عن نفسه وألقى سيفه على بوزيان¹ لكن لما رأى حصانه أنه على وشك أن يأخذه الجشيري اندفع نحوه بعد أن صعد بوشرون حاول قطع انسحابهم لكن حصانه بدأ يضعف بشكل واضح بعد أن فقد كل دمائه² وصل بوزيان والجوشيري الى ضفاف قناة الري ولكن بعد أن واجهوا مقاومة مع الحصان نزل بوزيان وقطع ساقيه بالياتاغان حتى لا يتمكن من استخدامه لمطاردتهم ثم حل الليل وإختفى الإثنان في الظلام تم تنظيم بحث في اليوم التالي في المناطق المحلية لكن دون نتيجة³.

خلال عام 1864 تلقى قدور بن مدني شقيق قائد معسكر سابقا عبر مبعوث من بوزيان القلعي يرغمه دفع مبلغا معين من المال يقدر ب 25 فرنك مع كمية من البارود لكن قدور بن مدني لم يمثل لهذا الأمر وعندما اضطر قدور بن مدني الى زيارة مزارعه في القلعة برفقة ابنه جيلالي بن قدور بن مدني وكان كلاهما يمتطي حمار وعندما أصبحوا على مسافة عشر دقائق من المدينة اعترض طريقه بوزيان القلعي وبخه لأنه لم يرسل له المال والبارود وعن وشايته للسلطة الفرنسية وأمره دفع مبلغ 150 فرنك لكنه لم يكن يحمل نقود مما دفع به الى تجريده من ملابسه⁴ طلب منه أنه على الأقل لا يجرده من ملابسه أمام ابنه قام قدور بن حميدة رفيق بوزيان بصفعه في وجهه مما تسبب بجرح بالقرب من أنفه وفي الأخير تم خلع ملابس الأب والإبن فترك أحدهما قميصه والآخر قميصه وجلايئة(عبائته)⁵ اعترف بوزيان بهذه السرقة بينما قدور بن حميدة نفى ذلك لكن كلاهما واجههما قدور بن مدني وابنه الجيلالي تم الاعتراف بهما⁶.

¹ LE RAPPEL , ,Samedi 3 janvier 1874.

² LA PRESSE, 9 Decembre 1873.

³ Lunion nationale, Jeudi 11 Decembre 1875.

⁴ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

⁵ Antonin PLARIER ,Op , Cit, P168.

⁶ Lecho doran ,Samedi 6 mai 1876.

في فيفري عام 1874 شن بوزيان هجوم على موقع حرس محلي تم انشاؤه خصيصا لتعقبه واستولى منه على البارود والبنادق¹، وفي عشية 17 جويلية 1874 إعترض بوزيان القلعي وقدرور بن حميدة طريق مزارع من دوار سعادي بضواحي وادي الحمان المدعو عبد القادر بن مازولا بعد عودته من العمل وطلبوا منه الضيافة قام بذبح دجاجة وتم تحضير الكسكسي ولكن عندما أصبح كل شيء جاهز قدم ست أفراد مسلحين أنفسهم وأخذوا جميعا نصيبهم من الوجبة في الخارج وعند الإلتقاء عرف بوزيان القلعي عن نفسه وطلب من عبد القادر بن مازولا مائة وخمسين فرنك 150 والمسدس الفضي الذي يملكه ابنه وفي غضون ذلك كان مولاي سليم وهو أحد جيران عبد القادر بن مازولا عائدا من الحقول كان فوق فرسه طلبوا منه المال اضطر الى دفع مبلغ خمسة وأربعين فرنك أما عبد القادر بن مازولة جروه بعيدا عن مسكنه ووجه اليه الأمر مرة أخرى بدفع المبلغ المطلوب تم تفتيش خيمته كاملة بينما كان يحمل هوا نفسه بنديقية في صدره تم الاستيلاء على ملابس وقلاد ومشبكين وبنديقية ومسدس خلال هذه الأعمال سمع مصطفى بن زين وهو جار عبد القادر بن مازولا النسوة يندبن ذهب عند باب الخيمة حاول الحديث معهم لكي يتراجعوا عن أعمالهم قال له أحدهم: "ما الذي تدخل فيه" تم تجريده من برنوسه اعترفوا جميعا ببوزيان القلعي وقدرور بن حميدة وقد أدرك مصطفى بن زين أن من بينهم أحد زنجيا².

في ليلة 4 الى 5 سبتمبر 1847 في دوار سهيليا في الخيمة التي يسكنها الشقيقان عبد القادر ولد بشير وبشير بن تني قتلت زوجة بشير بن تني وهي خليعة بنت علي بن شريف وعند سماع الطلقة ركض رئيس الدوار الى الخيمة كانت خليعة مغمورة بدمائها ونددت بقاتلها قبل موتها وقالت أنه صهرها عبد القادر ولد بشير ولم يخفى على بشير بن تني الذي كان حاضرا عندما قتل شقيقه زوجته اختفى الأخوان ولد بشير بعد هذه الحادثة وفي نفس الشهر بتاريخ 30 سبتمبر قام الإخوة ولد بشير وأحمد بن ميلود باعتراض طريق الحاج أحمد بن موفق في المكان المسمى فايدنكو على الطريق المسمى تريك كادو سحبوا منه مبلغ 27 فرنك وخمسين رطلا من الصابون وسكين³.

¹ Antonin PLARIER ,Op , Cit, P165.

² Lecho doran ,Samedi 6 mai 1876.

³ Ibid.

استمرت أعمال بوزيان لكن هذه المرة ضد الكولون وأول حادثة تسجل له كانت ضد بويس أدريان في مزرعة تقع في غابة هبرا في 17 أكتوبر 1874 حوالي الساعة الثامنة مساء كان بوائز قد انتهى من وجبته وكان لا يزال على المائدة مع أحد أقاربه اسمه ليون أبيل وفتاة تي أتش كولستين تابوري خادمه وطفل صغير لهذا الخادم دخل بوزيان وقدر بن حميدة ومُحَمَّد بوزوينة الى الغرفة التي كانوا فيها في الطابق الأول طلب أحدهم مبلغ خمسمائة 500 دورو (2500 فرنك) وتحت التهديد أعطاهم بوائز المال وساعته وسلسلته وبعد ذلك تم تفتيش ليون أبيل وسحب منه كل ما كان يرتديه ساعته وسلسلته وأمواله وتم أخذ خمسة فرنكات من الفتاة تابوري وسقط مبلغ خمسة فرنكات كان على المدخنة وبندقية تم سلبها ، دخل شخص رابع للمنزل وكان يبدو أنه له معرفة بالمنزل ومعروفا لدى السكان لأنه كان يغطي وجهه وهو الحاج مختار بن ويس توجه الى المطبخ ثم تبعته أعضاء الفرقة وتم اقتحام خزائنه تم أخذ مبلغ ثلثمائة فرنك¹ وتم الإستيلاء على الأسلحة وغطائين جميلين لسرير² .

اعترض بوزيان ورفاقه شخص اخر في 18 أكتوبر 1874 يدعى اسرائيل فولد يمتلك مزرعة في سهل هبرة غادر المزرعة للذهاب الى بريغو كانت الساعة تشير الى 3 أو 4 ركب عربية كان يقودها بنفسه وكان يسير في أحد طرق كانتون بريغو لما قطع طريقه شخصان وظهر ثلاثة آخرون تم تجريده من مسدسه وحقيبته وسلسلته وساعته وخاتم في اصبعه تواصل اسرائيل فولد مع بوزيان وعرض عليه ارسال مبلغ من المال مقابل اعادة الأشياء المسروقة منه اليه وافق على ذلك تم تسليم مبلغ مائتي فرنك عن طريق وسيط يدعى ابراهيم بن كبير واستطاع بالمقابل استعادة ملكيته وأثناء القاء القبض على بوزيان ومحاكمته لم ينفي هذا الفعل كما أدرك السيد فولد أن من بين الذين هاجموا كان زنجيا³ .

وفي 30 أكتوبر 1874 لما كان مُحَمَّد بن صدوق متجها من سعيدا نحو معسكر تعرض له أشخاص مسلحون كان مُحَمَّد بن صدوق يحمل سلاح اقترب منه شخص سأل من هوا والى أين هو ذاهب قبل أن يتمكن صدوق من الإجابة قام خمسة أفراد بتقييده وشل حركته من خلال وضع ذراعيه وراء ظهره تم تجريده من أمواله ومن الأشياء القيمة وحسب شهادة مُحَمَّد صدوق فإنه تعرف على

¹ Lecho doran ,Samedi 6 mai 1876.

² Antonin PLARIER ,Op , Cit, P162 ,234.

³ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

بوزيان الذي كان أمامه لكنه لم يتعرف على الآخرين لأنهم وقفوا خلفه وفي جزء الطريق الذي لمضيئه القمر¹

بسبب ازدياد نشاط بوزيان القلعي في المنطقة حدث اضطراب في المنطقة مما دفع الحاكم العام يوم 30 ديسمبر 1874 الى توجيه مراسلة الى وزير الحرب اشتكى فيها من جزائريين يقودهم بوزيان القلعي وكانوا يثيرون الإضطراب بمقاطعة وهران ويذكر فيها أن الثائر يتحدى المحتلين في وضح النهار ويهاجم المزارع ويتحرك بضواحي المحمدية باعتبارها ملتقى لثلاث دوائر مستغانم ووهران ومعسكر²

إستمر نشاط بوزيان القلعي هذه المرة ضد الحاج بن طالب الذي كان يتواجد في دوار محي الدين بن لومي لبعض الوقت وكان يؤدي مهام حارس الريف ويعود أصله من دوار الفراقيق الذي يبعد حوالي 12 كيلومترا عن الدوار في مساء 24 جانفي 1875 عاد الحاج بوطالب الى خيمته بعد أن سقى محاصيله كان رئيس الدوار محي الدين بن لومي يقف على مسافة برفقة خمسة أفراد فنأدى عليه غرباء ودعوه للإقترب توجه بوطالب نحوهم في هاذة اللحظة تم إطلاق عدة طلقات نحوه وفر باتجاه خيمته لكنه أصيب برصاصات قاتلة ولم ينطق بكلمة واحدة وحسب رواية احدى نساء بن طالب وهي فاطمة بنت مختار أنها تعرفت على زنجي من بين الجماعة فالوصف الذي قدمته يشير الى بوزيان ورفاقه³.

في ليلة 10 الى 11 جوان 1875 بدوار الموافقة الواقع على حافة غابة مولاي اسماعيل كان رئيس الدوار مُحَمَّد بن الهاشمي في منزل أحد جيرانه مُحَمَّد بن عبد الله عندما وصل شخص غريب ظنوا أنه واحد من الطلاب السفر الذين يعيشون على الصدقات في البلدان العربية، قام هذا الطالب المزعوم بلالقاء ملابسه على كتفيه وسلح نفسه ببندقية وقام بتوجيهها نحو مُحَمَّد بن عبد الله ومُحَمَّد بن الهاشمي أجبرهما أن يمشيا أمامه قادهما على بعد أمتار من الغابة أين يتواجد بوزيان القلعي ورفاقه أجبروا على دفع مبلغ معين من المال والأمر نفسه قد حدث مع مُحَمَّد بن عزة والحاج مُحَمَّد بن موفق وسي مُحَمَّد بن

¹ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 ..

² مُحَمَّد مفلح ، التاريخ غيليزان الثوري، مرجع سابق ، ص 159 .

³ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

حميش ومُحَمَّد بن موفق بن حودية اذ تم احضارهم في ظروف مشابهة والى نفس المكان وتم شوي شاة وهي احدى قطعان بوعزة وأكلوها ولم يتركوا الدوار حتى طلوع الفجر ضحايا هذا الهجوم حددوا أسماء الأخوين بشير الذين عاشوا معهم لفترة طويلة وقدمت أوصاف لكل من بوزيان وقدرور بن حميدة والعربي ولد سي قدرور كما قدم بشير بن تني والعربي ولد سي قدرور خلال الإجراءات اعترافات تؤكد حقيقة تورط بوزيان وقدرور بن حميد في الأمر¹

في 27 جويلية 1875 غادرت جوزيفا مرسيدس زوجة ييجول معسكر في عربة صغيرة موصولة بحصان للذهاب الى تيرنيفين حيث تعيش²، اعترض طريقها عشرة أشخاص مسلحين بالبنادق بالقرب من ماوسة أحاطو بها وصوبو عليها³ تأثرت جوزيفا مرسيدس وبدأت بالبكاء قال: "بوزيان لرفاقه لا تلمسوها" وقال لها: "لا تخافي سيدي أعطني المال ولن تتأذي"، كانت تحمل 160 فرنك في منديلها بهدف دفع أجور عمالها سلمتهم المبلغ⁴، ثم قاموا بفك حصانها وتمكنوا من اقتلعه لكنهم لم يمضي وقت طويل في العودة اليها واعادوا لها حصانها وقبل أن يغادرها قال لها: "أنا بوزيان يمكنك اخبار رئيسك أنني أنتضره وأنه يمكنه الحضور أثناء المواجهة"⁵، جوزيفا لم تستطع التعرف على المجموعة التي نفذت الانقلاب لأنهم قد حجبو وجوههم بينما استطاعت تعيين بوزيان القلعي⁶ في نفس اليوم تم الإعتداء على الحاج مصطفى بن مكّي من دوار تولباس⁷ اجتمع الناس من دوار المخالف في مكان يسمى ببيير بلانش لأداء الصلوات وبعد لحظات شوهدت قطعان الحاج مصطفى بن مكّي عائدة من الحقول⁸ تركهم مع قريبه بشير بن عمار ليذهبوا ويوقفوا قطعانه وهم في الطريق التقوا بأربعة غرباء قال الحاج مصطفى لقريبه بوزيان هنا مع ولد البشير سنقبض عليهم الليلة وذهب الى منزله لأخذ السلاح وعندما عاد الى بريس بلانش بعد استفزازات وتهديدات من بوزيان أطلق عليه بوزيان النار ورد عليه الحاج مصطفى بالمزيد من الطلقات وقام رفقاء بوزيان بتفريغ مسدساتهم على

¹ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

² LA PRESSE ,Mardi 23 Mai1876.

³ Mohamed Karim ASSOUANE,Op , Cit, P15.

⁴ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

⁵ LA PRESSE, Mardi 23 Mai1876.

⁶ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

⁷ Mohamed Karim ASSOUANE,Op , Cit, P15.

⁸ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

الحاج مصطفى ورفاقه¹، وفي اليوم التالي جاء بوزيان وجماعته الى مصطفى بن مكي على أنهم ضيوف الرحمان وطلبوا الضيافة لكن مصطفى بن مكي رفض كون الضيوف لا يأتون في الليل وهم مسلحين تم تبادل بعض كلمات التهديد والإستفزاز بين بوزيان ومصطفى تراجع بوزيان الى الخلف وأطلق النار أولاً رد الحاج مصطفى بن مكي برصاصتين وهنا تدخل رفاق بوزيان وأطلقوا النار على مصطفى بن مكي ورفاقه أصيب الحاج مصطفى بن مكي بسبع رصاصات وتوفي شقيقه الحاج بن عدا وأصيب بشير بن عمارة ومحمد بن قويدر بجروح عديدة وقبل وفاة الحاج مصطفى بن مكي صرح أمام الشهود أن بوزيان القلعي هو قاتله وبعد القاء القبض على بوزيان تعرف سكان دوار المخالف عليه واعترفوا به جميعاً وأكدوا أنه مرتكب الجريمة².

في ليلة 1 الى 2 أوت 1875 كان محمد ولد الحاج بوعزة بن مجدد يحرس حجر رحي والده مع رجل يدعى علي بن شنبول، قام بوزيان وفرقة بالقبض على محمد ولد الحاج بوعزة بن مجدد وقاموا بإرسال علي بن شنبول كمرسول الى والد الشاب الحاج بوعزة بن مجدد وحذروه اذا لم يرسل 150 فرنك يقومون بقتل ابنه بعد لحظات جاء والده لمساعدته ثم قام ثلاثة أفراد من الفرقة والذي من بينهم تعرف على عبد القادر ولد البشير وأحمد بن ميلود بحره الى الغابة وبقي الإثنين الآخران عند حجر الرحي اتجه الحاج بوعزة بن مجدد الى مكان يأتي منه الأصوات ولما اقترب من شجر الرحي قاموا بإطلاق النار عليه وتسبب ذلك في اصابة حصانه في صدره وحاولوا تفريغ أسلحتهم عليه وبسبب موقفه النشط تخلى بوزيان وفرقة على ابنه وفروا، ووجده يداه مقيدتان خلف ظهره واتضح من خلال المعلومات المقدمة الى الجلسات أن كل الفرقة كانت حاضرة في هذه القضية فتألفت من بوزيان وقدرور بن حميدة وعبد القادر بن بشير وبشير بن تني والعربي ولد سي قدور وبوكاتم بوماليك وأحمد بن ميلود حاضرين لكن من الصعب تحديد دور الذي لعبه كل واحد منهما واتضح أن العربي ولد سي قدور هو الذي أطلق النار على الحاج بوعزة³

¹ LA PRESSE, Mardi 23 Mai 1876.

² Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

³ Ibid.

في هذه الأثناء تم القبض على أحد أفراد الفرقة وهو قدور بن حميدة بتاريخ 22 سبتمبر 1875 وذلك عندما بلغ مُحمَّد بن كدة رئيس بلدية سيدي صعدة خبر بأن قدور بن حميدة يتواجد في دوار بحارة بني غدو فنبه عميد درك بوقيرات رافق العميد ثلاثة دركيين وانضم إلى مُحمَّد بن خدة ستة أو سبعة فرسان بالاضافة إلى رئيس بلدية الغميري توجهت هذه العملية بالقبض على قدور بن حميدة كما أصيب مُحمَّد بن كدة في فخذه الأيسر¹.

في أكتوبر 1875 وتحديدًا في العاشر من هذا الشهر في المساء على الساعة بين 6 و7 اشتبهوا في شخص أنه بوزيان القلعي تواجد في مزرعة سومر تم إرسال عبد القادر بن تومر وهو طبّاخ النزلاء لإبلاغ الدرك دون أن يرغب في مرافقته أحد وعاد بنفس الطريقة بالكاد قطع نصف المسافة التي تفصل المزرعة عن التلّتان أوقفه بوزيان² همس له في أذنه قال له: "أنا بوزيان اتبعني" قاده على بعد خطوات قليلة من الطريق حيث توجد فرقته المتكونة من ست رجال تم استجواب الطاهي وسأله: من أين هو وماذا يفعل في المزرعة؟ فأجابه أنه اشترى التبغ للتو وأنه سوف يضخم عدد العاملين في المزرعة لحرماتهم من أي رغبة في الإعتداء عليه ومهاجمته³ كما عاتبه على إبلاغ السلطات بوجوده وجرده من معطفه وقميصه وأخذ منه علبة تبغ كان قد اشتراها⁴ ثم قام بربط يديه حول رقبتة وضغط عليه بشدة ثم أخذ سكينًا وشق الجزء السفلي من أذنه اليمنى وصفعه⁵ ثم قال له: أخبر سومر أنه من الآن وحتى نهاية الشهر سأرسل له شخص وإذا رفض سأعرف كيف أجده وأضاف يمكنك أن تخبر أصحاب المزرعة أن بوزيان هو من وضعك في هذه الحالة وغدا ستجد قميصك وسترتك⁶ ترك له أمل في الحياة فإذا لم يركض فسوف يحتنق وصل إلى المزرعة في الوقت المناسب ثم سقط منهكاً يلهث أمام البوابة والدماء تتدفق من أذنه، ثم تمكنوا من فكّه بصعوبة لأن بوزيان قيده بإحكام وقاموا بأحيائه بقليل من الماء ثم أخبرهم عن مغامرته المؤسفة⁷ وفي اليوم التالي

¹ Lecho doran ,Samedi 6 mai 1876 .

² LARE PUBLI QUE , Mercredi 8 Septembre 1875.

³ Le Petit Journal, **Une bande de brigands en Algérie** , N°4635,Samedi 4 Septembre 1875.

⁴ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

⁵ LARE PUBLI QUE ,Mercredi 8 Septembre 1875.

⁶ Lecho doran, Samedi 6 mai 1876 .

⁷ Le Petit Journal,Samedi 4 Septembre 1875.

وجد عبد القادر بن تومر ملابسه في المكان المذكور وأثناء المواجهة في المحكمة اعترف رسمياً ببوزيان القلعي وحدد أيضا العربي ولد سي قدور¹

قام رفقاء بوزيان بتاريخ نوفمبر 1875 بلهجوم على رئيس دوار أولاد سعيد المدعو الشادلي حينما كان ينقل ضرائب دواره بين بريغو ومعسكر التي تبلغ المسافة بينهما 35 كيلومترا وتم تجريده من مبلغ 7035 فرنك وقيل 7085 فرنك²

في 2 جانفي 1876 ظهرا جاء دور مهندس الشركة الجزائرية الفرنسية للأراضي الزراعية السيد دي لانغودين الذي كان مسافرا من بريغو الى ديبرو سيفيل الآن هي سيدي عبد المؤمن الى شمال الحمادية مع زوجته وابنه وخادمتها وخادمه الصغير³ تم اعتراض طريقه واطلاق النار على عربته مما أجبر لانغودين على التوقف طلبوا منه نقودا ألقى ورقة بقيمة 20 فرنك تم التعرف على أحمد بن ميلود وبشير بن تني وعبد القادر بن بشير فتشوا محفظة واستولوا على 5 فرنكات مرو الى الخادم الصغير وأخذوا منه سلسلة وساعة من الفضة بسعر 48 سنتاً طلبوا من لانغودين 500 فرنك لم يكن يحملها مما اضطر للذهاب الى المزرع واحضارها تاركا زوجته وابنه كرهائن⁴

قام ابراهيم كالفون⁵ المقيم في وهران بارسال وثيقة على ورق مختوم حيث يتم تصديق توقيعه بالعبرية المصدق من قبل مترجم محلف من قبل رئيس بلدية وهران في 4 جانفي 1876 سرقت منه فرقة بوزيان ملابس والتي قام بتقييمها بـ 540 فرنك اضافة الى 15 فرنك نقدا أعاد له كاتب المحكمة المدنية في وهران صديرتين من القماش الأسود وأعطاه محافظ وهران في عام 1876 تعويضا قدره 50 فرنك⁶ طالب ابراهيم كالفون مجلس النواب حركة اللجنة الرابعة عشر بـ 490 فرنك

¹ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

² Antonin PLARIER ,Op , Cit, PP139,166 .

³ Mohamed Karim ASSOUEANE,Op , Cit, P16.

⁴ LA PRESSE,Mardi 23 Mai1876.

⁵ ابراهيم كالفون : بائع تبغ يبلغ من العمر خمسين عاما ويدعي أنه رب أسرة مكونة من عشرة أفراد أصبح طريح الفراش ويتلقى من مجلس النواب الاسرائيلي في وهران اغائة أسبوعية قدرها ثلاثة فرنكات كل يوم جمعة . ينظر : JOURNAL OFFICIEL, **M.de Gasté rapporteur** , A12 ,N°190 ,Lundi 12 Juillet 1880,p7978.

⁶ CHAMBRE DES DEPUTES SESSION DE 1880 FEUILLETON ,N°329, Jeudi 10 Juin 1880, P37 .

وهي القيمة التي خصصها للأشياء التي سرقت منه ناقص ما حصل عليه وما تم اعادته اليه لكن مجلس النواب لا يستطيع تعويض الأشخاص الذين تعرضوا لسرقات سواء في فرنسا أو الجزائر ما يعادل خسارتهم لذلك تحتتم اللجنة جدول أعمال الإلتماس رقم 2238 رفض الطلب¹

في نفس اليوم حوالي الساعة الرابعة مساء تم قطع طريق اليهودي مردوشي بن أصولي الذي غادر سوق تليلات متجها نحو سان دونيس قدم لهم في المرة الأولى خمسة وعشرين فرنك ثم خمسة وسبعين فرنك ثم سلمهم حقيبة تحتوي على ستمائة فرنك من الذهب والأوراق النقدية كما تم قطع طريق ليهودي ثاني في ظروف مماثلة يدعى جوداس المالك ورفيقه رفايل عبياس استولو من جوداس مالك على حقيبة سفر تحتوي على أربعمائة وخمسة وعشرين فرنك كما تم الإستيلاء على حقيبة تعود الى رفايل أبيباي وتم قطع طريق يهودي اخر ايضا يدعى ديفيد أكوكا سلب منه مبلغ يقدر ب مائة وخمسة وسبعين 175 فرنك .

خلال سنوات 1873 و 1874 تعاون الأوروبيون مع بوزيان القلعي ورفقائه ومنهم جان بيير جرايلات وهو صاحب مزرعة صغيرة تسمى بلانتي أعطى المال لبوزيان في عدة مناسبات كما اشترى بوزيان القلعي ووقدور بن حميدة مسدسا من عنده² كان بوزيان مشتبه به بشدة في كونه أحد منفذي عملية اغتيال للعميل لأباديتش³

1-4 الإجراءات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية ضد بوزيان القلعي :

بدأت السلطات الإستعمارية تطارده في كل مكان وحذرت السكان منه⁴ وقامت بإنشاء مراكز رئيسية في اقليم بوزيان وأنشأت موقع حرس محلي خصيصا لتعقبه⁵ كما قامت السلطات الإستعماري بتجنيد الفرسان والخيالة والقومية من البلديات المختلطة وكتائب من شرطة الخيالة في المنطقة وفصيلتين من العسكر المحليين وقل من عساكر السبايس لإلقاء القبض عليه لكن فشل الأمر

¹ JOURNAL OFFICIEL,Lundi 12 Juillet 1880,p 7978.

² Lecho doran, Samedi 6 mai 1876 .

³ LAPRESSE , mardi 5 mai 1896 .

⁴ عائشة واضح،مرجع سابق ،ص 108 .

⁵ Antonin PLARIER ,Op , Cit, PP57,165.

¹ كما وضعت مكافئة مالية معتبرة لكل من يبلغ عنه فقد ردد وزير الحرب لوزير الداخلية مكافأة قدرها 1000 فرنك وعد بها سبعة من السكان الأصليين ² ومما يروى في هذا السياق أن أحد القياد بعد عرض المكافأة أراد أن ينصب كميناً للايقاع ببوزيان القلعي فتوه هذا الأخير مع رجاله وكان ذلك بنواحي سجرة لكن بوزيان تمكن من كشفه وبدأ في مراقبته ولما وضع القايد السيقارة في فمه أطلق عليه بوزيان رصاصة باتجاه السيقارة وأسقطها من فمه فذعر القايد وفر هارياً ³

ألقي القبض على بوزيان في 16 أكتوبر 1875 ⁴ بعدما تم ابلاغ عساكر فرنسا عليه من قبل رجل يدعى بن يوسف ⁵ وهو من معارف بوزيان فكانت حالته متدهورة صحياً بحيث كان جريح وفي حالة ضعف شديد ⁶ وهذا ما أشار إليه الشعر الشعبي فقد أحرقتة الحمى وأضعفته فلجأ إليه وهو منهك وأعضائه مزعزعة وبسبب حالته الجسدية بإمكان صبي أن ينتزع سلاحه منه ⁷ فجرد الحاج بن يوسف وأبنائه بوزيان من أسلحته وأمواله وسلموه للسلطات ويقال أن السبب الذي دفع بن يوسف إلى الوشاية هو الإستيلاء على الفدية المخصصة مقابل تسليم بوزيان ⁸ وذكر البعض أن السلطات الإستعمارية وعدته بمنحه لقب قايد لأنها كانت تدرك مدى ثقة بوزيان به وقربه منه ⁹ ومع حلول الليل تعرض دوار بن يوسف لاعتداء حقيقي كان من قبل رفاق بوزيان منهم بشير بن تني وعبد القادر ولد بشير وشقيقه ومحمد بن فتنا وأطلقوا عددا كبيرا من الطلقات على أشخاص في أماكن متفرقة في دوار الحاج بن يوسف لكن لم يتمكنوا من إصابة أي أحد ¹⁰

¹ خيرة بخدة، مرجع سابق، ص 29.

² Antonin PLARIER ,Op , Cit, P302.

³ خيرة بخدة، مرجع سابق، ص 29.

⁴ Mohamed Cherif ,Op, Cit ,P18.

⁵ محمد مفلح، أعلام التصوف، مرجع سابق، ص 83.

⁶ أحلام محي الدين، مرجع سابق، ص 13.

⁷ عبد القادر جغلل، مرجع سابق، 180-181.

⁸ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876.

⁹ خيرة بخدة، مرجع سابق، ص 30.

¹⁰ Lecho doran , Samedi 6 mai 1876 .

أشارت البرقية التي تم تبادلها بين والي الجزائر ووالي وهران الى هذا الموضوع بحيث تلقى الحاكم العام في 17 أكتوبر البرقية التالية " من والي وهران أبلغني نائب المحافظ معسكر أن اللص بوزيان القلعي والذي ثبتت هويته اعتقل أمس حوالي ساعة الثانية بعد الظهر من قبل الحاج بن يوسف وابنه وحول الى قسم بنجان الذي يبعد حوالي 45 كيلومترا من معسكر ¹ أطلق خمسة من رفاق بوزيان النار على الدوار ولم تتوقف النيران حتى وصول العون من القبائل المجاورة وتدفق كبير من العرب تصرف الحاج بن يوسف يستحق الثناء سأرسل اليكم قريبا مقترحات لمكافأته على حسن سلوكه " ²

ورد الحاكم العام على والي وهران " يسعدني جدا أن علمت باعتقال بوزيان من أجل أمن البلاد وهذا شرف كبير لمن شارك في هذه النتيجة وهنا نيابةً عني الحاج بن يوسف ومن ساعده وأرسل لي مقترحاتك للحصول على المكافأة " ³

ذكرت صحيفة LAPRESSE طريقة أخرى للقبض على بوزيان بحيث ذكرت أن المحكمة الجنائية الدولية لجأة الى مواطن الذي يمتلك قطعة أرض ذات ملكية مشتركة مع بوزيان والذي وافق على تسليمها على أمل أن يتمتع وحده بقطعة الأرض المملوكة للمشاركين وهكذا تم استدراج بوزيان الى وهران الى مكان في قرية نيجر وتم القبض عليه من قبل أعوان الأمن ⁴ بينما ذكرت المراجع الأخرى أن بوزيان كان مريض وكان يمكنه في بيته وخادمه غائبا وفي ذلك اليوم وصل خبره الى الحكومة الفرنسية من طرف أحد الخونة في المنطقة فتم القبض عليه ⁵ وذكر البعض أنه في إحدى الليالي الحالكات نزل بوزيان الى بيته ليطمأن على زوجته فحضر يتناول طعام العشاء على الطاولة فألقي عليه القبض من طرف عساكر الجيش الفرنسي وهذا ما أشارت اليه الأغنية ⁶ كما ذكر

¹ MEMORIAL DES PYRENEES ,**Nouvelles Diverses**, N°129, Jeudi 28 Octobre 1875.

² LEXIX^e SIECLE ,**Informations**, N° 1419 ,Lundi 25 Octobre 1875.

³ JOURNAL DES DEBATS ,**FAITS**, Mardi 26 Octobre 1875.

⁴ LAPRESSE, mardi 5 mai 1896.

⁵ عائشة واضح ،مرجع سابق ، ص 108 .

⁶ أم الخير خ ،منطقة بني شقران ،.....، مرجع سابق ، ص 11 .

البعض أن مُجَّد بن خدة رئيس دوار سيدي صعدة هو الذي اعتقل بوزيان¹ غير أنه يمكن اعتبار الرواية الأولى هي الصحيحة لأنها متفق عليها في معظم المصادر

عندما أُلقت السلطات الإستعمارية القبض على بوزيان قام قائد القلعة المدعو منور بنفي جميع أسرة بوزيان ابتداءً بأبيه الحبيب القلعي وأعمامه مُجَّد وسي أُمُجَّد وعبد القادر وبقو تحت الرقابة من طرف قائد الناحية السيد الصغراوي الذي كان آن ذاك قائد معسكر، ونقل بوزيان بعد القاء القبض عليه الى سجن بريغو المحمدية على ظهر بغل²

بتاريخ 17 ماي 1876 أمام محكمة جنايات وهران³ بدأت محاكمة تمهيدية والتي لم تشغل أقل من عشرة جلسات والتي تم فيها تقاضي 12 متهماً⁴ أمام نقابة المحامين برئاسة المستشار بيرين وكان بوزيان وقدره أمام 142 شخصا⁵ حكم على بوزيان وثلاثة من المتهمين الآخرين بالإعدام وحكم على ست منهم بالأشغال الشاقة واثنان بالسجن⁶ وتمت تبرأة المستوطن غريلات ومحي الدين الشيخ⁷ طعن بوزيان ورفاقه في الحكم فرفضت المحكمة النقض الإستئناف طعون بوزيان ولد الحبيب القلعي مع ثمانية عرب آخرين⁸ وحكم على الأربعة الأوائل بالإعدام⁹ وخمسة آخرين بعوبات مختلفة¹⁰ كانت هذه الجلسة تحت رئاسة السيد الرئيس دي كارنير¹¹

قبل لحظات قليلة من اعدام بوزيان أمر رفاقه المدانين بالصلاة معه فكانوا يمشون نحو المقصلة ويتلون الصلوات بصوة عالي كانت المسيرة الأخيرة ويتم غسل المحكوم عليهم كما قامو بربط يديه

¹ Alin Sainte Marie ,

² خيرة بخدة ،مرجع سابق ، ص ص 25-30 .

³ LA FRANGEN, **BULLETIN DES TRIBUNAUX** , Samedi 1 Juillet 1876.

⁴ LERAPPEL , **Une Bande De Brigands En Algérie** , N° 2274 ,,Jeudi 1 Juine 1876.

⁵ Mohamed Karim ASSOUANE, Op , Cit, P12.

⁶ Le Petit Journal , **DEPARTEMENTS** , N°4896, Lundi 22 Mai 1876.

⁷ LA PRESSE , **TRIBUNAUX NOUVELLES JUDICIAIRES** , N° 41 , 1 Juillet 1876.

⁸ LUNIVERS , **NOUVELLES DIVERSES** , N°3209 , 13 Juillet 1876.

⁹ Le Demps , Samedi 1 Juillet 1876.

¹⁰ LA PETITE PRESSE, **Gazette des Tribunaux**, N°3709, Lundi 3 Juillet 1876.

¹¹ LA FRANGE, Samedi 1 Juillet 1876.

وأرجله للحد من قدرتهم على الحركة¹ ولما أريد تنفيذ الحكم في بوزيان قرع الطنبور وذلك دلالة على أن شخص ما سيعدم² كان ذلك بتاريخ 26 جويلية 1876 بحيث وضعت المقصلة خصيصا له في الساحة المركزية للحديقة العمومية لمدينة المحمدية³ نفذ فيه الحكم على الساعة الخامسة مساءً⁴ أي بعد إعدام بوشوشة بسنة واحدة⁵ يروي أحد السائقين لسيده الذي حضر الإعدام فقال "ياله من رجل وسيم ياسيدي كنت هناك في الصباح الذي قطعوه بالمقطع لقد المني ذلك حقاً كان على الحكومة على الأقل الاحتفاظ بصورته عندما دخل وسط الجمهور بهوائه الهادئ وابتسامته الكثيرة ونظرة الأسد كان هناك ارتعاش في الحشد كثير ممن سرقهم كان من الممكن أن ينقذه بكل سرور لا ترى مثل هذا المخلوق الجميل تالفا وسقط رأسه..."⁶ بنسبة للحضور يخبرنا تقرير النائب العام أن العرب بالكاد كانوا حاضرين لإعدام بوزيان القلعي والعربي ولد سي قدور وقدور بن حميدة وبقي السكان في منازلهم عند سماع خبر الإعدام على الرغم من أنه يوم سوق⁷ ومن بين الحاضرين احدى الأوربيات التي تشفعت لبوزيان عند الجلادين بأن عرضت عليهم المال والذهب بقدوم وزنه مقابل اطلاق سراحه لكنه رفض⁸ بالنسبة لرأس بوزيان أخذ الى فرنسا ليعرض في متحف الإنسان في باريس⁹ أما مكان دفن جثته فهو مجهول¹⁰ وبناء على اقتراحات وزير الداخلية والحاكم المدني العام للجزائر وفقا لشروط وتقرير أقره رئيس الجمهورية بتاريخ 13 أكتوبر 1877 تم منح أوسمة الشرف من الدرجة الثانية على النحو التالي مكافأ على أعمال الشجاعة التي أنجزها الحاج بن يوسف وابنه

¹ Antonin PLARIER ,Op , Cit, P370.

² خيرة بخدة، مرجع سابق، ص 31 .

³ عبد القادر مشاوي، مرجع سابق.

⁴ محمد مفلاح، تاريخ غيليزان الثوري....، مرجع سابق، ص 164 .

⁵ أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 332 .

⁶ Charles Jourdan , Op , Cit, P186 ,187.

⁷ Antonin PLARIER ,Op , Cit, P364.

⁸ خيرة بخدة، مرجع سابق، ص 31 .

⁹ محمد جريتل، مرجع سابق .

¹⁰ عائشة واضح، مرجع سابق، ص 107 .

عمار ولد الحاج بن يوسف مندوار أولاد يحي دائرة وهران الذين اعتقلوا بوزيان وطردهوا خمسة رفاق الذين كانوا يحاولون تحريره¹ تم استبعاد جمجمته من متحف باريس²

تعود أسباب وقوع بوزيان في قبضة الإستعمار الى :

- تفاوت القوى المتواجدة³ وعدم تكافئ الفرص
- التأمر والوشاية
- عدم تأييد أعيان المنطقة وأثريائها له
- افتقاده الى عناصر الزعامة دينية عسكرية سياسية قيادية
- جهله لمعنى الوطنية ومعنى الثورى بجميع أبعادها
- خلو تمرده من الخلفيات السياسية التي تهدف الى جر المستعمر الى التفاوض أو التنازل⁴
- مقاومته فردية هشة تحت رحمة انقطاع أي حلقة ضعيفة في التضامن الإجتماعي لذلك انتهت بوشاية من أحد أقاربه⁵

1-5 تخليد بطولاته في الذاكرة الشعبية من خلال الأغاني والأشعار الشعبية والأفلام

التلفزيونية :

ظهر الشعر الشعبي لبوزيان القلعي في نواحي معسكر خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي⁶ فقد حولته مغامراته الى بطل شعبي⁷ وألهمت بطولاته مختصي السرد الحكائي الشعبي

¹ JOURNAL OFFICIEL , N°283 Lundi 15 Octobre 1877,p6606.

² أم الخير س، بطولات للمقاومات.....، مرجع سابق، ص 13 .

³ عبد القادر جغلل، مرجع سابق، ص 178 .

⁴ داهة عدة، مرجع سابق، ص 61 .

⁵ عبد القادر جغلل، مرجع سابق، ص 178 .

⁶ أبو القاسم سعد الله، ج 8، مرجع سابق، ص 332 .

⁷ عبد القادر خليف، الشعر الشعبي البطولي، ...، مرجع سابق، ص 137 .

¹ وأضحى لبوزيان مكانة هامة في التراث الثقافي المحلي ومازالت ذاكرة الشعر الشعبي الملحون تحتفظ بمفاخره وبطولاته ²

فقد كانت العائلات الفرنسية يخيفون أولادهم ببوزيان القلعي يقولون لهم " افعل كذا والا يأتيك بوزيان القلعي " وعندما يبكي الطفل يقولون له "أُسْكُتْ ولا نُجَيِّلَكَ بوزيان القلعي " ³ وهذا ما أشار اليه الشعر الشعبي :

" لقد أصبح ابن القلعي شهيرا في البلاد برمتها وقصته تنصب الشعر لقد نشرت الجريدة خبر ابن القلعي اسمه يرجف الناس "

وعندما يبكي الطفل يقولون له "سيأتي بوزيان ،عندما يتوقف عن البكاء سوف نتصر بفضل الله " ⁴
أشار الشعر الشعبي الى مشاركة بوزيان القلعي في ثورة أولاد سيد الشيخ وفي هذا يقول الشاعر الشيخ علي هروال ⁵

محكي قصة صرات في شاو زمان	معظمها قصة تشيب
قصة بطل أوكبد تايك سجعان	راد عليه الله وكتب
بوزيان السجيع طوع من يخشان	ما خلا من كان يكذب

¹ عائشة واضح ،مرجع سابق، ص 110 .

² داهة عدة ،مرجع سابق ،ص 61 .

³ الحصنة تاريخ مباشر ،مرجع سابق .

⁴ عبد القادر خليفي ، دور الأدب الشعبي ،....،مرجع سابق ،ص32 .

⁵ علي هروال : شاعر ومطرب ومداح ولد في 9 فيفري 1928 بالقلعة ولاية غيليزان دخل بكتاب القلعة وتعلم فيه جزءا مهما من القراء الكرم انتقل عام 1943 الى مدينة وهران واشتغل بمقهى بنمسيلى بحي المدينة الجديدة وتعرف على الكثير من شعراء وهران والمنطقة الغربية من البلاد مال الى الغناء البدوي الوهراني فغنى قصائد بعض الشعراء ولحن له حوالي 40 قصيدة من شعره وسجلت له أربع أغاني بالتلفزة تولى عام 1983 عن الغناء وأصبح مداحا تتلمذ على يد الشاعر محمد بن طيبة شارك في مهرجان 1969 بالجزائر ونال جائزة عن قصيدة الجزائر صحيح مشي كذوب وله قصيدة راني متهلل تتلمذ عليه الشاعر بللوش رشيد خلف حوالي 300 قصيدة توفي 27 نوفمبر 2003 . ينظر ; محمد مفلح ،أعلام من منطقة غيليزان ،مرجع سابق، ص 265 .

سلم طاع أليان قدام الشجعان ما جبرشي ما يجاوب
 حتى لسعيدة وصل سبع لفتان اعشر فيها شحال وقلب
 لبيض سيدي الشيخ روح ليها ثان شاف اھم أوعاد شايب¹

وأشارت القصيدة الشعبية الى خيانة بن يوسف الذي توفي في حالة مزرية ومنها قصيدة الشيخ
 علي هروال القلعي الذي نظمها على البطل بوزيان القلعي يقول فيها

جوز ذاك الحال وامرض غالي الشان ثلث أشهر مريض عاطب
 لبن يوسف راح قاصد للمكان عرفه بلي راه غالب
 فالخيمة خللاه وامشى للخزيان جاب الجيش معاه غاصب
 جابت فرانس العساكر كالجردان معظم ذاك النهار امغضب
 قبضوه وسلسلوه عباد الشيطان وداروه على كل جانب²

ثم يذكر الشاعر الظروف التي أسر فيها بوزيان فيقول

قالت³ بوزيان ذكره فالبلدان منه الشجاع ترهب
 قالت بوزيان قدام الطرقات أخباره فالمدن واعرب
 قالوا خويا عليه طلبوا فالجرنان جوساسين عليه اتخرب
 قالوا اللي يقبض بوزيان اندوا له واش يطلب
 جميع اللي فيه يتكلم فيه بلسان رده بوزيان خايب

¹ مُجَّد جريتيل، مرجع سابق .

² أحلام محي الدين، مرجع سابق ، ص 13 .

³ يقصد شقيقة بوزيان القلعي

انذلت رقاب قدام الشجعان ما خلا من كان يغتب

قالت خويا كل من جاء فالنيشان ما خلاه اللي معذب

قالت خويا ما فطرشي في رمضان بايت في الدخان يشرب

قالت خويا بلحفا وراسه عريان واسناسل في يده تقرقب¹

كما ورثته نساء المنطقة بهذه الأبيات الشعرية التي أشارتى أيضا الى خيانة القايد

القلعي بوزيان ملبطال الشجعان

غدروه العديان في ليلة ظلما

القايد ملخيان مازال والله يتهان

حالتو مازال تشيان ما يستاهل رحمة

بوزيان ملبطال هو سيد الرجال

يرحمو ذو لجلال كان لنا نعمة²

كما نظمة احدى نساء منطقة القلعة وهي خروبي عائشة³ قصيدة تتحدث فيها عن تفاصيل إعدام الثائر بوزيان القلعي عنوانها " يالي قريت لمبشر " ⁴

يالي قريت المبشر⁵ عيادي أخبار بوزيان

¹ محمد مفلح، في تاريخ غيليزان الثوري، مرجع سابق، ص 160-161 .

² عائشة واضح، مرجع سابق، ص 109 .

³ خروبي عائشة : من مواليد 1888 وهي والددة الأستاذ بوعلام معزة صاحب متحف قلعة بني راشد المهتم بتاريخ المنطقة وتراثها . ينظر؛ أحلام محي الدين، مرجع سابق، ص13 .

⁴ مرجع نفسه، ص 13 .

⁵ المبشر : جريد أصدرتها فرنسا باللغة العربية وهي موجهة للجزائريين على العموم في اخر عهد في مملكة جويلية 15 سبتمبر 1847 ونسبت الى الملك لويس فيليب وبعد أن سقطت المملكة في فيفري 1848 على أيدي الجمهوريين استمرت المبشر

ياللي قریت المبشر عیدلي واش قال الجرنان¹

نصبو القرطة² وعیطوا علی بوشرطة³

لاغناش بیطی یا ربی أشفع فی بوزیان

عیطو علی الرومی لصفر حرك اللوالب نیشان

یا للی قریت المبشر عیدلي علی بوزیان

ياللي قریت المبشر عیدلي واش قال الجرنان

شي يقول برا برا وشي يقول جا براسو عريان

قالوا بوزیان احکم علیه الشرع لحر

جات الرومية⁴ تمشي وتدهشر

قالت للضايط بالذهب والمال نفدي بوزیان

تبسم بوزیان وقال لها یا مدام⁵

اليوم نهار صعیب من نسلک من لعدیان

في الصدور الى غاية 1927 كانت تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذات حجم صغير وبداية في سنة 1850 صارت أسبوعية بصفحات أكثر توقفت لبعض الوقت في سبتمبر 1858 الى يونيو 1859 كانت تكتب من قبل سليمان ابن الصيام , محمد السعيد ابن علي الشريف , الحسن بن بريهمات أحمد البدوي , محمد بن مصطفى بن خوجة , أبو القاسم محمد الحفناوي ابن الشيخ . ينظر ; عتيقة دقة , الصحافة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر جريدة المبشر أمودجا , مذكرة ماستر , قسم العلوم الانسانية , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية , جامعة حمى لخضر الوادي , 2017-2018 , ص ص 40-64 .

¹ الجرنان : الجريدة .

² القرطة : المقصلة .

³ بوشرطة : المكلف بتنفيذ الإعدام .

⁴ الرومية : وتقصد بالمرأة الفرنسية التي أنقذها بوزيان القلعي من خطر قطاع الطرق وقد رغبت أن تفدي بوزيان بالمال والذهب حتى لا يعدم .

⁵ مدام كلمة فرنسية تعني سيدة .

لو حضر عبيد لكان بارودي

بيات يدوي وناري تقدي

لكن اليوم نادى الرحمن

يا حضار¹ أدعو بالرحمة لبوزيان²

- كما جمعة نادية بن ددوش شعر في بني شغران لدى سي م ه البالغ حوالي 70 عاما وتقول أبيتها

اليك يامن تعرف القراءة , أخبرنا مايقال في الجريدة

ابك يا عيني بوزيان الشهير

أوه كم مر الزمن

ماذا فعل القلعي وماذا فعل السلطان

أتباعه هم رجاله الشرفاء والمتدينون وفرسان حقيقيون

لق أصبح ابن القلعي شهيرا في البلاد برمتها

وقصته تنصب الشعر

بعد أن أحرقتة الحمى وأضعفته

أحس أنه أصبح عاجزا

ويقول لنفسه سوف أذهب الى صديقي في مكان أمين

هناك سأستريح واستعيد عافيتي

¹ يا حضار : وتعني محكمة الجنايات

² محمد مفلح ، في تاريخ غيليزان الثوري ، مرجع سابق ، ص 164 .

وسأجد أفكاري من جديد كما في القبل
 كما أراد ذلك وأوصى به
 ذهب ليلقاه مريضا جائعا وعطشانا
 ولم يكن لونه الشاحب جميلا
 فنصب له الأخير فخا اذ دل عليه قاتليه
 الذي قال لهم الحقيقة الكاملة
 قال الشخص الشهير عندي
 ولن يتمكن من الفرار الى أي مكان
 فهو تعب ومنهك وأعضائه مزعزة
 أسرعوا فالوقت يضغط
 وانتبهوا ان يديه مسلحتان
 انما بسبب حالته الجسدية بامكان صبي انتزاع سلاحه
 وأتى الجنود يأخذون المواطن
 كم هو حزين ومشأوم ذلك اليوم
 فالألام التي عان منها وتحملها
 كان بامكانها أن تدوخ أجمل الأسود
 لم يتمكن من الانتصار عليها بمفرده
 ولو كان في حالته الطبيعية

لما تجرأ خصم على الاقتراب منه

لم يفطر في تلك الليلة من رمضان

وامضى ليلته هكذا وهو يدخن

أوقفوه وأوثقوه وأخذوه

أخته التي علمت به أمضت صبيحتها وهي تهرش وجهها

يا الهي أهلك بن يوسف من الجوع والعطش

وبعد الرخاء اجعل منه متسولا

لقد نشرت الجريدة خبر ابن القلعي

اسمه يرجف الناس

وعندما يبكي الطفل يقولون له سيأتي بوزيان عندها يتوقف عن البكاء سوف ننتصر بفضل

الله¹

وهناك أغنية على بوزيان التي لازالت تذكر على لسان آخر الأجيال التي حضرت السنوات الأخيرة للثورة وبعد الإستقلال حيث تروي هذه الأغنية ألام الزوجة التي حضرة لزوجها ذات ليلة على طاولة طعام العشاء قبل أن يلقي عليه القبض من طرف عساكر الجيش الفرنسي وقد رددتها النسوة في الأعراس ومختلف حفلات الختان والإرتباط وحتى في حملات جني المحاصيل الزراعية² وتقول كلمات الأغنية

راني على بوزيان بوزيان القلعي

مول المظل الغربي وكى ضربي في قلبي

عبد القادر جغلول، مرجع سابق، ص 180-181 .

² أم الخير س، منطقة بني شقران، مرجع سابق، ص 11 .

خلا الفراش مفرش خلا الطير مريش

خلا الطعام مسقي خلا البيض منقي

راني على بوزيان..... بوزيان القلعي راح ميولي

داوه الواد..... الواد عيط ماصاب ولاد

داوه الكاف الكاف عيط ماصاب كتاف

لعبو بيه الكرة ولاحوه في مطمورة

لحيثو الحمرة ممردة بالرملة

راني على بوزيان بوزيان القلعي

مول المظل الغربي وكي ضرني في قلبي¹

والظاهر أن هذه الأغنية توارثتها الروايات الشفهية فقد بدأت ذاكرتهم تتلاشى وتنخر مع مرور الأيام لذلك نسيت بعض الكلمات من هذه الأغنية والتي ظهرت لنا في مراجع أخرى بكلمات جديدة لم تذكر في الأغنية السابقة وجاء فيها

بوزيان القلعي وكي ضرني في قلبي

خلا الطير مريش و خلا الفراش مفرش

روحي يا اللحية الحمرة وتمرمدي في الرملة

روحي يا السبحة الكحلة وتقطعي في الغابة

كي ضرني بوزيان

¹ أم الخير س، بطولات للمقاومات الشعبية، مرجع سابق، ص 13 .

داروه عند الكرة وطيحة المرض

وكي داروه عند الساقية ويبست¹

كما وردت هذه الأغنية في فلم بوزيات القلعي للمخرج بلقاسم حجاج والتي غنتها الممثلة بقار حدة ووردت بمقطع جديد لم يذكر في سابقها

راني على بوزيان بوزيان القلعي راح ميولي

خلي الطعام مسقي وخلي البيض منقي

ولحيتو الحمرة مرمدة بالرملة

خلي الفراش مفرش وخلي الطير المريش

عندو زوج خوات فرفروا كي الحجلات وقالوا بوزيان مات²

ومن مظاهر التخليد وضعت صورة لبوزيان القلعي وقدور بن حميدة في مكان كليبر بلانشيه شارع فيليب شاتلين متجر التبغ بالقرب من مكتب البريد من تصوير rue des Jardins، وضعت بطاقة زيارة بمبلغ 50 c وبطاقة قصاصات 1 فرنك.³

¹ عبد القادر مشاوي، مرجع سابق .

² بخدة خيرة، مرجع سابق، ص 42 .

³ Le cho doran ,**PHOTOGRAPHIES BOUZIAN EL KALAI et KADDOUR BEN HMAIDA** ,N°5986 ,samedi 15 Mai 1876 ; Le cho doran ,**PHOTOGRAPHIES BOUZIAN EL KALAI et KADDOUR BEN HMAIDA** ,N°5987, mardi 16mai 1876 ; Le cho doran ,**PHOTOGRAPHIES BOUZIAN EL KALAI et KADDOUR BEN** N°5988,Jeudi 18mai 1876.

خلدته السينما الجزائرية في فلم وثائقي سنة 1983 بعنوان بوزيان القلعي بواسطة المخرج الجزائري بلقاسم حجاج¹ تقمص بطولته سيراو بومدين وقد حاز الفلم على جائزة فينيزيا جوني موسيرا Venizia Genti Mostra في البندقية بإيطاليا سن 1984².

في تحليلنا لما سبق نستنتج أن الضحايا لم يكونوا على معرفة ببوزيان القلعي لكن الأوصاف التي قدموها كانت تتطابق مع وصفاته لكن هذا لا يدل على انه هو ، وأيضاً سماع الضحايا اسم بوزيان القلعي في موضع الحادث لا يدل على انه كان حاضراً شخصياً ربما تم استخدام اسمه في موضع الجريمة لتشويه سمعته ولإلصاق التهمة به وابعادها عن مرتكبها الحقيقي .

¹ بلقاسم حجاج :هو مخرج جزائري من بين أعماله فلم المنارة . ينظر ؛ بردق عبد الوهاب ، المراحل التاريخية للأفلام السينمائية في الجزائر ، مجلة الحوار الثقافي ، المجلد 07 ، العدد 02 ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان، سنة 2019، ص 137

² <https://nrme.net/detail1175448123.html>

المبحث الثاني : مقاومة الإخوة بوتويزرات :

1-2 التعريف بالإخوة بوتويزرات :

الإخوة بوتويزرات هم شقيقان أحدهما يدعى قدور بوتويزرات والآخر يسمى محمد بوتويزرات¹ وهم من منطقة أولاد ميمون ويقطنون ضاحية أغلال² في³ عين تموشنت⁴ و⁵ ويعتبر الأخ قدور الأكبر سنا عن شقيقه محمد⁶ غير أن المصادر لم تتناول مسارهم بشكل كبير ولا نملك الكثير عن شخصية الإخوة بوتويزرات سواء عن تاريخ ميلادهم أو عن عائلتهم ومكانتها في المجتمع وكل مانعرفه عنهم أنهم كانوا عمال زراعيين⁷ كما أنهم يعملون كحراس للممتلكات

وبالنسبة لصفاتهم الخلقية فقد ذكر أن الأخ الأكبر قدور كان يعرف اتخاذ القرارات⁸ إضافة الى أنهم يأخذون من المزارع المجاورة فقط ما كان ضروريا للغاية من أجل الفرار وعندما يستطيعون

¹ LECHO DALGER, Département doran Ain-Temouchent , A4, N°1284, Lundi 20 Sebtembre 1915.

² أغلال : هي احدى البلديات الواقعة ضمن اقليم منطقة تيموشنت في الغرب الجزائري وهي منطقة حدودية بين سيدي بلعباس وعين تموشنت وسميت بهذا الاسم بسبب احاطتها بالجبال من كل الجهات وتسمى أيضا بأسم الشهداء وكانت تعتبر من البلديات كاملة الصلاحيات في الفترة الاستعمارية . ينظر ; كريم ولد نبيه ، الانتخابات المحلية في البلديات المختلطة بلدية عين تيموشنت المختلطة أنموذجا ، مجلة مصادر، العدد 09 ،المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، مارس 2004، ص 170 .

³ كريمة مجدوبة ، مرجع سابق، ص ص 107-166 .

⁴ عين تموشنت : تقع عين تموشنت فلكيا ما بين دائرتي عرض (35°-17°) شمالا وبين خطي طول (01°-28°) غربا في نطاق بركاني قديم حيث تبعد من تيكيميريت عاصمة سيفاكس في نوميديا الغربية بحوالي 30 كلم أما عن شرشال عاصمة المور بحوالي 460 كلم ومن أولاد ميمون عاصمة مازونة ب 54 كلم ومن المرسى الكبير حوالي 72 كلم وعلى مقربة من جنوب غرب حمام بوحجر ب 20 كلم ويشكل موقعها مفتاحا لمجموعة من الطرقات التي تمر عبرها. ينظر ; خاتمي مصطفى ، عين تموشنت (Albulae) من ما قبل التاريخ الى نهاية العهد الروماني مجلة مدارات تاريخية، المجلد الأول ،العدد الثالث، جامعة أحمد بن بلة، وهران ،سبتمبر 2019، ص 406 .

⁵ عبد القادر بلجة ، العمل المسلح في الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى وعلاقته بالدعاية الألمانية التركية ، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 05 ،العدد 01 ،جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2021 ،ص 519 .

⁶ LECHO DALGER, Les bandits d'Arlal, A4, N°1327 ,Mardi 2 Novembre 1915.

⁷ Djeghloul Abdelkader : Hors la loi rurale et pouvoir colonial en Algérie au début de xxe Siecle : les Freres Boutouizerat, in : Revue de Loccident musulman et de la Méditerranée N°38 ,1984 ,P38 .

⁸ LECHO DORAN, Le Drame de L'Oued Arlal, N°15970, Mardi 28 Sebtembre 1915.

الدفع يفعلون كما كانوا يفضلون حراسة المزارع من مهاجميها¹ وعرفوا بأنهم لم يلحقوا الأذى بالأوروبيين².

2-2 أسباب مقاومة الإخوة بوتوزرات :

يمكن ربط قضية تمرد الإخوة بوتوزرات الى حادثة بدأت بخلاف عائلي بين أسرة بوتوزرات وأسرة بن عمارة هذه الأسرة التي لم ترغب في تزويج بناتهم الى الإخوة بوتوزرات³، وبالتالي فقضيتهم قضية زواج ورفض المصاهرة⁴ ولذلك عاشت العائلات في حالة شجار دائم مما جعل الشقيقان يمثلون عدة مرات أمام محكمة الجنايات بتهمة الإعتداء على أفراد من عائلة بن عمارة.

قام الإخوة بوتوزرات بالتأثر منهم وذلك في ليلة 10 الى 11 سبتمبر وعلى بعد كيلومترين من ملهري⁵ قام الإخوة باشعال النار في كوخ يقع بالقرب من مزرعة تسكنها عائلة بن عمارة في دوار الزواوي⁶ (بلدية أغلال) خرجت عائلة بن عمارة من الخيمة مبكرا جدا بعد أن تنبّهت للنيران واستغل الإخوة بوتوزرات وهج النيران وأطلقوا عدة طلقات عليهم مما أدى الى اصابة بين عمارة ميلود و بدرة اصابة بالغة الخطورة وبنعمارة عبد القادر ووالدهما حبيب ولد بومدين توجه مدير بلدية عين تموشنت المختلطة بجولة لتحقيق ولم يصل القاضي دي بالكس الى مكان الحادث إلا في صباح اليوم الحادي عشر والمتهمان بوتوزرات قدور وبوتوزرات محمد هاربان⁷ ويقال أنهم اتجهوا الى مزرعة برايلي وسلموا لهم كاربين وخرطيش⁸ وحملت الضحاياهم الأربعة ما بين 5 الى 6 اصابات في البطن والصدر والذراعين ناجمة عن طلقات رصاص توفي بدرة في نفس اليوم على الساعة الثالثة بعد الظهر

¹ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, PP 38-40.

² Antonin PLARIER ,Op , Cit, P238.

³ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P39 .

⁴ كريمة مجدوبة ،مرجع سابق، ص 169 .

⁵ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P38.

⁶ LECHO DALGER ,Deux Cendarmes tués par des bandits à Arlal ,A4, N°1293 , Mercredi 29 Septembre 1915 .

⁷ LECHO DALGER , Lundi 20 Septembre 1915.

⁸ LECHO DALGER , Mercredi 29 Septembre 1915.

وتوفي شقيقه ميلود في الليلة التالية أما عبد القادر ووالده حبيب فبالرغم من أن إصابتهما بليغة إلا أنهما ليسا في خطر الموت¹

في صباح اليوم بتاريخ 11 سبتمبر توجه القائد وحراس الريف الى الإخوة بوتويزرات لإعتقالهم رفض الإخوة الإنصياع لأوامرهم وقاموا بتهديدهم بأسلحتهم ثم هربوا مع ذلك لا يمكن ربط رفضهم للطاعة بالتمرد المفتوح ضد الدولة الإستعمارية وذكر في مذكرات مصالي الحاج أن قصتهم تحولت من تصفية حسابات الأسرة الى تمرد ضد الخدمة العسكرية وأصبح الشقيقان أبطال حقيقيين وانتفاضتهم أثارت هزات وطنية في جميع أنحاء مقاطعة وهران واحتلوا العقول لوقت طويل اذ أصبحت قضية الإخوة بوتويزرات من الجانب الإستعماري في شؤون الدولة فذلك لأنها من الجانب الجزائري تصبح مكثفا للتعنف الرمزي ضد الدولة الاستعمارية²

يتساءل الباحث كيف انقلبت الأمور من مجرد نزاع عائلي محلي الى تمرد أو عصيان مفتوح ضد السلطات الإستعمارية للقضية عدة جوانب عمالها عدة تفاسير لكنها بإمكاننا القول أن تفاقم الوضع بدأ عند تدخل الإدارة المحلية ونقصد بها أطراف أجنبية منبذة للتحكيم في نزاع عائلي محلي لم يكن في صالح الأخوين بوتويزغت برصيدهما السلبي في سجل المحاكم التعسفية الإستعمارية وبدون شك له أثر في السلوك السلبي وعدم امتثالهما لأوامر السلطة والهروب من دوامة المحاكم وسلبية المحاكمة تجربة تفتح مجال واسعا لعصيان الأخوين ضد السلطة ومثليها³

2-3 سير أحداث مقاومة الإخوة بوتويزرات :

مغامرة الإخوة بوتويزرات قصيرة فهي تستغرق خمسين يوما فقط من 10 سبتمبر الى 1 نوفمبر 1915 في منطقة عين تموشنت خلال فترة الهروب ظلوا اثنين فقط ولم يقوموا بتشكيل عصابات⁴

¹ LECHO DALGER , Lundi 20 Sebtembre 1915.

² Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, PP38-42.

³ كريم مجدوبة، مرجع سابق، ص 167 .

⁴ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, PP38-40.

بالنسبة لنوعية السلاح فقد كانوا يحملون بندقية ذات عيار 20 ملم من طراز Lefauchaux كما كانوا يحملون خراطيش حوالي سبع علب ويمكن أن يكون أكثر من ذلك¹

أول خطوة قاموا بها الإخوة بوتويزرات عندما كانوا خارجين عن القانون بتاريخ 19 سبتمبر خاطروا بالذهاب الى منزل رئيسهم السابق السيد ليتوبلون ليخبروه أنهم يريدون عدم الحاق الأذى بالأوروبيين وأنهم يفضلون حراسة المزارع من مهاجميها ،وفي نفس الشهر صدر تقرير المسؤول المؤرخ في 20 سبتمبر ينص على ترك الأمر شأنا محليا ليتم التعامل معه وفقا لأساليب الشرطة المعتادة²

توجه الإخوة الى مزرعة برايلي ورأت السيدة جوميز التي وصلت مؤخرا الى المبنى الإخوة بوتويزرات وقف الأخ الأكبر أمام البوابة وبندقيته في يده على استعداد لإطلاق النار أمر السيدة جوميس باحضار بندقية زوجها وخراطيشها من الطابق الأول وتسليمها الى شقيقه الأصغر الذي كان سيرافقها عرضت الصعود بمفردها للحصول على العناصر المطلوبة لكن الأخ الأكبر الذي كان يعرف اتخاذ القرار وخوفا من أن تستخدم البندقية لإطلاق النار عليهم طالب شقيقه بالحضور معها بعد فترة وجيزة استولى الأخوان على السلاح وعلى خزميتين من 50 خرطوشة لكل منهما واصلا مشيا عى الأقدام الى مسرح الدراما الذي يبعد حوالي 800 متر عن مباني المزرعة³ قتل الأخوة بوتويزرات المارشال روكول والكونسابل شيسنو بينما كانوا يطاردونهم كان ذلك بتاريخ 26 سبتمبر⁴ وتعود مجريات هذه القصة أن الرقيب روكول كانت لديه معلومات دقيقة عن المكان الذي كان يختبئ فيه الإخوة بوتويزرات فذهب هناك برفقة ثلاثة من رجال الدرك بحثوا طوال اليوم في الجبال القريبة لأغلال لكن بحثهم ظل غير مثمر ثم قرروا العودة نحو واد يسمى جبل دشرش Dechrc كان الرقيب في المقدمة اتجه الى الضفة اليمنى تلقى رصاصة أطلقها الإخوة بوتويزرات اللذان كانا مختبئين خلف كتفه على الرغم من أن الضربة قاتلة إلا أنه انتقم بضربة وسقط الى الوراء وأطاح في سقوطه بالدركي بويان الذي كان يتبعه هذا الأخير قفز سريعا عبر الوادي على الضفة الأخرى حيث كان رفيقه زيوس

¹ LECHO DALGER , Lundi 20 Sebtembre 1915.

² Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P38.

³ LECHO DORAN , Mardi 28 Sebtembre 1915.

⁴ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P38.

أراد كونستابل تشيسنو الالتفاف على القتلة وكشف نفسه للحضة وسرعان ما سقط بضربة¹ لم ينجى من هذا الكمين سوى الدركيين زيوس وبويان اللذان ساعدا القضاة لإعداد بناء المشهد وأعطى الشرطي بويان التوضيحات اللازمة بكل وضوح ودقة².

تم نقل روكول الى مزرعة برايلي أما بالنسبة لكونستابل تشيسنو فقد أعيد الى القرية وبمجرد أن عرف نبأ هذه المأساة في عين تموشنت وضع العديد من المواطنين أنفسهم تحت تصرف قاضي الصلح للذهاب الى مسرح الجريمة قام سائقوا السيارات بنقلهم الى أغلال وسلحوا أنفسهم بالبنادق وقاموا بتفتيش عام في المنطقة المحيطة لكن دون جدوى قام النائب العام بوهران وقاضي الصلح بالتوجه الى مكان الحادث وفتح تحقيقا وصلت بعد ذلك جثة الضحيتين الى عين تموشنت حيث تم تشريح الجثة من قبل الدكتور ديونز تسببت هذه الحادثة الرهيبة في إثارة الذعر في تموشنت والمنطقة المحيطة بها³ وفي الثامن والعشرين سبتمبر 1915 نشرت تفاصيل هذه الحادثة في جريدة صدى وهران تحت عنوان " فاجعة واد أغلال"⁴ في نفس اليوم قام محافظ وهران وتدخل لدى مدير عين تموشنت لتكثيف البحث بحيث في اليوم السابق كانت السلطات العسكرية قد وضعت تحت تصرف المسؤول 50 جنديا و50 صبايحي⁵

وفي 10 أكتوبر عندما كان المئات من الرجال في أعقابهم استمروا في الإنتقام بقتل ما يسمى صلاح ميلود مع تجنب الأعضاء الآخرين من العائلة لأن صلاح ميلود وحده هو المتحالف مع عائلة بن عمارة

وفي اليوم التالي أي بتاريخ 11 أكتوبر تحولت قضي الاخوة بوتويزرات من كونها جهوية الى الدولة الاستعمارية في أعلى مستوياتها كتب الحاكم العام للجزائر ليوطو الى محافظ وهران ليطلب منه

¹ LECHO DALGER , Mercredi 29 Septembre 1915 .

² LECHO DORAN ,Mardi 28 Septembre 1915.

³ LECHO DALGER , Mercredi 29 Septembre 1915 .

⁴ عبد القادر بلجة ،مرجع سابق ،ص 519 .

⁵ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P38.

تسريع البحث وفي نفس اليوم قام الجنرال برونو قائد فرقة وهران بإعفاء السلطات المدنية وبموجب قانون حالة حصار وضعت منطقة أغلال تحت القيادة العسكرية

وفي تاريخ 19 أكتوبر كان الإخوة بوتويزرات يمارسون عنف دفاعي ولأن رجال الدرك كانوا يطاردونهم طلبوا من حارس الحاجز المساعدة وطلبوا من زوجته الخبز والماء وأطلق الإخوة بوتويزرات عليهم النار¹

ومن ضحايا الإخوة بوتويزرات أيضا شرطي الريف جنتيل والرقيب شليل والمناوش بن شيخ والحارس تقري مُجّد دفنوا في وهران وكان محافظ وهران القائد العام لقسم وهران ونائب المدعي العام للجمهورية قد حضروا الجنازات وقاموا بتقديم الولاء للضحايا²

2-4 الاجراءات المتخذة من قبل السلطات الاستعمارية ضد الإخوة بوتويزرات :

لم يكن العنف القمعي أو الوقائي ممارسا فقط على الخارجين عن القانون ولكن على السكان المجاورين أيضا وإلى غاية 26 سبتمبر كان الأمر يتخذ شكل المراقبة الإنتقائية لأقارب وأصدقاء الإخوة بوتويزرات المشتبه فيهم في مساعدتهم والمشاركة الإجبارية في أعمال القتل الذي تم تنفيذه ولكن بعد وفات الدركيين أخذ القمع مظهرها عاما حراسة المزارع الأوربية قمع المعسكرات المعزولة وتفتيش في الدوار وترحيل عائلات مشبوهة إلى بلديات بعيدة واعتقال أصدقاء وأقارب الخارجين عن القانون لكن بعد ذلك نشاهد تصعيدا في استخدام الوسائل القمعية في القوات المنخرطة للبحث عنهم ففي تاريخ 27 سبتمبر دخل الجيش إلى مكان الحادث ومعه 100 رجل وارتفع العدد إلى 332 في 14 أكتوبر وإلى 468 في 23 أكتوبر وإذا أضفنا القوميات الخمس التي يقودها قادة المنطقة حوالي 250 رجلا وقوات الأمن والشرطة البلدية والمساعدون المسلحون فقد تم حشد 900 رجل ضد الإخوة بوتويزرات³

¹ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P38-39.

² LECHO DALGER , **Les bandits d'Arlal** ,N°1330, Vandredi 5 Novembre 1915.

³ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P39.

بعد ذلك كان الأمر متروكا للواء مويني القائد العام للقوات البرية والبحرية لشمال افريقيا للتدخل لدى الحاكم العام لوضع حد للجدال بين الحاكم والجنرال بشأن اختصاصات كل منهما وأن تؤدي العمليات الى نتيجة سريعة في 20 أكتوبر 1915 تدخل الحاكم العام مرة أخرى علنا هذه المرة ووعده من خلال الصحافة بمكافأة مالية قدرها 2000 فرنك لكل من يجد الأخوة بوتويزرات اللذان أصبحا الأعداء العموميين رقم واحد أولئك الذين أرادوا فقط حل مشكلة انتقام الأسرة في 12 نوفمبر 1915 دعت صدى وهران الى استخدام وسائل أكثر نشاطا وطالبت بإستخدام المسؤولية الجماعية لمعاقبة كل من تعاون أو آزر الأخوين بوتويزرات وهكذا تحول البحث عن الإخوة بوتويزرات عبر الأيام الى حملة عسكرية حقيقية وفي المدة الممتدة من 11 الى 25 أكتوبر لم تذكر البرقيات التي أرسلها الجنرال رونو الى محافظ وهران سوى تحركات القوات واغلاق الحدود المغربية وأوضاع الدفاع وذلك بسبب اعتقادهم أن الإخوة بوتويزرات يفرون الى المغرب الأقصى¹ وربما يعود السبب في ذلك الى تضيق الحصار عليهما الى درجة استحالة التحرك في المحيط المحدود².

في يوم السبت 30 أكتوبر قام الحارس الليلي بمصنع الباد النباتي القريب من أغلال بالتبليغ عن وجودهما للضابط لابرير والقائد موري³ وفي 1 نوفمبر وقع الشقيقان بوتويزرات اللذان تمت مقايضتهما على جرائم عديدة في المنطقة في كمين⁴ كان ذلك عند أسفل ضريح المرباط سيدي محمد⁵ بحيث تم محاصرتهم وقتلا بعد الظهر⁶.

إن مغامرة الإخوة بوتويزرات هي في الواقع مغامرة على مستويين انها شأن بوليسي عادي جريمة هروب ابعاد المجرمين عن الطريق الأذى لكنها أيضا حقيقة اجتماعية غنية بالتسائلات للمؤرخ نتيجة الصدى الذي أحدثته مرتبط بالاختلاف بين الجرائم المرتكبة بوتويزرات وردة أجهزة القمع الإستعماري ولا يمكن فهم هذا الاختلاف والإحتدام لأجهزة القمع من أقبل أصحاب المغامرة أنفسهم .

¹ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P39-40.

² كريمة مجدوبة، مرجع سابق، ص 169 .

³ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P40.

⁴ LECHO DALGER ,Mardi 2 Novembre ,1915.

⁵ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P40.

⁶ LES NOUVELLES , **Les bandits d'Arlal** ,A17,N°5620 ,,Jeudi 4 Novembre 1915 .

ان رفض الإخوة بوتويزرات للعدالة الفرنسية لا يعني أنهما يريدان مواجهة دولة المستعمر علاوة على ذلك فإن حديثهم مع لوتوبلون فيه العديد من الدلالات التي تؤكد رفضهم نظام المستعمر القائم وبصفة خاصة الإستعمار الزراعي فمن المؤكد أنهم ليسوا قطاع طرق وطنيين ولا حتى قطاع طرق إجتماعيين ولا يصبحون بالمعنى الدقيق للكلمة لصوصا، فهما لم يأخذوا من المزارع المحيطة بهم أثناء هروبهم إلا ماهو ضروري فقط من بنادق ومؤن خبز وأموال كما أنهما كانا يدفعان ثمن مقتنيائهما إذا اقتضى الأمر وأثناء مرورهما من مزرعة فرنانديز لاحظ وشهد أحد المواطنين الأهالي أنهما لم يسرقا شيئا

ومن جهة أخرى تشير التقارير التي يحتوي عليها الملف الى أن المنطقة يسودها الهدوء وأن السكان الأهاليين الذين يسكنون هذه الأقسام المخصصة للأهالي مجبرون على ممارسة الأشغال الشاقة المفروضة عليهم¹

ونتيجة للتعديات المبالغ فيها والإستعمال المفرط للجيش قام محافظ وهران بتاريخ 25 أكتوبر 1915 بالاحتجاج بشدة أمام الحاكم العام ضد الإستخدام المفرط للقوات " أصبح الأمر بشع فنحن نحول عملية بوليسية بسيطة الى عملية عسكرية واسعة النطاق ".

من جهته يعترف الكاتبن موريه "أنه من المؤسف أن نضطر من أجل فردين الى استخدام الكثير من الأشخاص " ومع ذلك من المهم أن نلاحظ أن هذه المواقف الاحتجاجية تأتي غالبا متأخرة فالموقف الأول الذي لا يمكن فهمه ان وضعناه مرة أخرى في النزاع الهيكلي بين السلطة المدنية والسلطة العسكرية فلا معنى له سوى أنه بعد 28 يوما من دخول الجيش الى مسرح الأحداث و 14يوما وضع منطقة أغلال تحت القيادة العسكرية أما الثانية فهي لاحقة لنتيجة القضية.

في الواقع باستثناء المسؤول شارك الجميع (سلطات مدنية ،سلطات عسكرية ،صحافة) بطريقة أو بأخرى في جعل قضية بوتويزرات قضية رئيسية وساهموا في انجاحها²

¹ Djeghloul Abdelkader ,Op , Cit, P40.

² Ibid, P40.

وبالتالي نستنتج أنه رغم قصر مدة الحادثة (50 يوما) إلا أنها كانت كافية كي تخلق إضطرابات بالمنطقة (من الناحية الإجتماعية) .

ورغم أن عدد الخارجين عن القانون هما اثنين (الإخوة بوتويزرات) فإن رد فعل السلطات الإستعمارية مثير للدهشة بحيث تم تجنيد طاقة عسكرية كبيرة فُلِّمَ المبالغة والتضخيم ؟

الواقع أنه بإمكان الباحث اعطاء تفاسير عديدة بتعدد جوانب القضية الا أنه من المهم الإشارة اليه هو الظرف الزماني أثر بدون شك في مجريات الأمور سنة 1915 تمثل دخول فرنسا " في حرب ضد الألمان " كما أن " فرنسا الكولونيالية " تخشى أن تندس صورتها الجميلة وهي في "مهمتها النبيلة "تجاه "المستعمرة" ولكي تحافظ على ماء وجهها لا بد من اقرار الأمن في الداخل وضمان استجابة الأهالي من أجل التجنيد وكسب الحرب في الخارج وأن أي حادثة تنقلب الى ضجة فهي مخلة للنظام بإعتبار أنها تفتح باب العصيان الجماعي (الأهالي) وهذا ليس في صالح الإدارة الإستعمارية وهي تواجه مصاعب الحرب العالمية الأولى¹ .

¹ كريمة مجدوبة، مرجع سابق، ص 169-170 .

الفصل الرابع:

المقاومة في الوسط الجزائري (القبائل)

❖ المبحث الأول :مقاومة أرزقي البشير (1887-1895)

❖ المبحث الثاني : مقاومة الإخوة عبدون

المبحث الأول :مقاومة أرزقي البشير (1887-1895) :

عرفت منطقة القبائل إنتفاضات محلية قادها مقاومون من الأوساط الشعبية مع نهاية القرن التاسع عشر حيث بعد ثورة 1871 بقيت جذوة المقاومة متقيدة في نفوس رجال المنطقة بحكم ان الروح الثورية لازمتهم على امتداد التواجد الإستعماري الفرنسي بالجزائر أن تمرد هؤلاء كان نابعا من قناعتهم الساسية الرافضة للاستعمار وسياسته الضالمة وفي هذا الفصل تطرقنا لنموذجين مقاومة أرزقي البشير والإخوة عبدون .

1-1 التعريف بشخصية أرزقي البشير (حياته ونشأته):

اختلفت المصادر حول تاريخ ميلاد أرزقي البشير، فحسب المصادر الفرنسية ولد سنة 1854 م¹، أما بالنسبة لمصادر أخرى تشير أن ميلاده سنة 1857م² اسمه بالأمازيغية أرزقي أو البشير أما اسمه الحقيقي باشن أرزقي ولد بقرية آث بوهيني، بأعلي عزازقة³، عرش آث غبري⁴ و أبوه البشير باشيان علي المعروف ب واعلي نايت علي⁵ كان أبوه ميسور الحال ويمتلك 150 هكتار من الأراضي وعددا من أشجار الزيتون والتين وكان يمارس زراعة الحبوب⁶، أمه تدعى " تاسعديت تاجية " من قبيلة آث غبري ، و كان له أخوان الأول يدعى " آكلي " والثاني يدعى " عمار" كما كان له أخت تدعى " فروجة ".

¹ -Emile violard , op . Cit , p 109.

² -Younes adli, arezki l'bachir, histor d'honneur , edite a compte d'auteur , alger , avril 2000 , p11.

³ - منطقة عزازقة شرق ولاية تيزي وزو يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وفي الشرق بجاية وفي الجنوب والغرب بقية بلديات تيزي وزو ينظر :محمد سعيد لعربي، عزازقة عبر التاريخ ، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2017، ص100.

⁴ -آث غبري : قبيلة من ايجواون الشرقية وتقع على الضفة اليمنى لنهر عاصف بوجير. الجزء العلوي من نهرسيباو ، ينظر Camille lacoste, Dajardin , dictionair de la cultur berbère en kabylier , les presses de bussiere a saint amand montrowd, France ,mai 2005, p49.

⁵ - سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)، ج 1، ط1 ، دار سنجاك الدين للكتاب، 2010، ص167.

⁶ - مُجد أرزقي فراد، مرجع سابق، ص35.

في فترة ميلاده وقعت معركة آشريطان بقيادة لالا فاطمة نسومر وانتهت بعد مقاومة شديدة فأصبحت منطقة القبائل بأكملها تحت السيطرة الإستعمارية الفرنسية وهكذا فقدت المنطقة إستقلاليتها وأصبح أمناء القرية يعينون من طرف السلطات¹ أصيب أرزقي البشير بصدمة عندما كان مرافقا من ذكرى شناق والده الذي شارك في ثورة 1871² حيث كان عمره 14 سنة في تلك الفترة.³

عاش شبابه في امتحان الأعمال الشاقة فإمتحن حرفة الرعي ثم ماسح للأحذية في الجزائر العاصمة ثم عمل في حمام مغاربي⁴ وعمل كعامل يدوي⁵ فمن خلال مساعدته لبناء⁶ إكتسب الحرفة بحيث قام ببناء منزله وكان مهندس⁷ كما عمل حطابا ثم خماس صغير (مزارع) بعزازقة ولكنه ما لبث أن حط الرحال بعزازقة 1874 ومع مرور الزمن تولدت لديه كراهية للحياة المدنية.⁸

وقد اكتسب غلب معينة على أتباعه في الدين فقط من خلال طقطقة غير عادية وثرثرة رائعة ومضحك وكان يعيش بهدوء ويقضي يحنون مع السيدات بالقليل من النقود التي يجلبها من وظائفه.⁹ كما عمل منذ حداثة سنه في مجالات مختلفة أغلبها قطاع الغابات إلى أن صار مسؤولا عن ورشة لجمع الفلين في اعكوران وقد كانت بداية صدامه مع الإدارة الفرنسية.

¹ - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق، ص 288.

² Said OUSSAD, « **L'histoire fabuleuse d'Arzaki Ibachir** », LIBERTE, 24 juin 2021.

³ - younes adli, op, cit, p 11

⁴ - Emile violard, op, cit, p109.

⁵ - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق، ص 228.

⁶ - Mohamed chérifould Hocin, op, cit, p38.

⁷ - Emile violard, op, cit, p 125.

⁸ - سعيد مزبان، الانتفاضات المحلية بمنطقة القبائل مع نهاية القرن التاسع عشر أرزقي البشير والخواة عبدون (1887-1895)، مجلة المصادر، مجلد 9، العدد 16، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، ص 18.

⁹ - Emile violard, op, cit, p 109.

تزوج من فتاة جميلة اسمها " تاسعديت " وعمرها 17 سنة لكن لم تكن بعيدة عن الوقائع فتتعلق بزوجها الثائر وحتى في فترة تمرده لم يهمل عائلته الصغيرة وعندما إلتحق بالأدغال قام بإخفاء زوجته عند أصدقاء أمناء بالقرب من دوار تلة عين مالك¹.

ويصف فيولار زوجته على أنها طويلة إلى حد ما ذات شعر داكن بملامح رائعة ومنتظمة وعيون سوداء كبيرة وحيوية للغاية ترتدي تاسعديت نوعا من المنزر بالخطوط حمراء وزرقاء عريضة، كما تثبت شعرها بدبابيس ذهبية من الذهب في أعلى الرأس كما أنها مزينة بأسوار ذهبية وحلقات فضية ثقيلة تحيط بالكاحلين النحيفين .

وكان له منها ابن يدرس في ياقورين (أزفون) عند المعلم فور ريبيرت²، كما كان له مولود رضيع ولا تعلم إن كان صبي أم بنت³ أما شكله فيذكر فيولار أن لدى ارزقي النوع الوحشي كما قدمته الصحف المصورة ووصفته على أنه ذو رأس مستدير وعظام وجنتان بارزة وشفاه غليظة وأنف افطس. ولحية خشنة أشيب ونظرة قاسية وبشرة داكنة وكان يرتدي سترة زرقاء وبنطلون واسع وشاشية حمراء عالية على مؤخرة العنق⁴. ويشير وصف قدمته الإدارة الفرنسية بأن له اثنين من الندبات الصغيرة واحدة على الجبهة والأخرى عند ولادة الرسغ الأيمن⁵.

أما عن أملاكه فكان يمتلك أراضي فلاحية وقطعان من الماشية⁶، كما يمتلك ثيرانا عاملة أي يقومون بتدريبها للمسابقات وقد فازت قطعانه بالأفضل في المسابقات⁷.

¹ -Emile violard ,op.cit ,p111.

² - Emile violard , op . cit , p 126 , 122.

³ - محمد ارزقي فراد، جزائريات صنعن التاريخ، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2006، ص57.

⁴ - Emile violard , op.cit , p126.

⁵ - H .dubar , L'ARRESTATION D'ARZEKI,le republicain de constantine, paraissant tout les jours, seisème années , n° 4434, samdi 30/12/1893 .

⁶ - محمد ارزقي فراد، أزفون...، مرجع سابق، ص35.

⁷ Emile violard , op.cit , p125.

أما عن كارزمة شخصية أرزقي البشير فكان يجعل القلوب تنبض من شدة الخوف¹، وكان ذو هيبة في منطقته ومثال على ذلك قصة قتل أمين القرية ايعكوران حيث سارع أحد أقاربه بتبليغ الشرطة فاعتقلت أحد الضعفاء من القرية نفسها وسجنته ولما علم أرزقي البشير بالأمر قصد تيزي وزو فوجد ذلك الواشي وسط الملاء ووبخه ووصفه بالنذل وأمره بأن يبلغ عن كذبه وافترائه وأنه هو القاتل (أي أرزقي البشير) ومنحه مهلة 48 ساعة حتى يتم الإفراج عن ذلك الضعيف المسجون إلا قتل هو (أي الواشي) والمحافظ الإداري.

فما كان إلا أن امتثل للأمر، فأفرج عن الضعيف في 24 ساعة²، وكان يتمتع بذكاء غير عادي وجرأة إستثنائية³، كما كان يقوم بإرجاع الأغراض المسروقة إلى أصحابها ومن الأمثلة الدالة على ذلك يذكر فيولار: أنه قبل اعتقاله ببضعة أشهر كان حارس الغابة يعبر غابة ياقورين ببغل محمل بالموثون المنزلية ومبلغ صغير من المال فتم تجريدته على الإطلاق من قبل المشاة وذهب ليجده أرزقي في اليوم التالي وأشتكى بمرارة من أن قومه قد سرقوه وذهب لأرزقي وأخبره قائلاً: "إنك وعدت السيد M.lasaulce. القائد العام ألا نقلق أبداً وأنت خرقت الإتفاقية مع إدارة الغابات" فرد عليه أرزقي: "ليس لي دخل في سرقتك إلى جانب ذلك أنا اهتم بعملك اذهب إلى المنزل بهدوء ولا تخبر أحداً".⁴

بعد ثلاثة أيام وجد الحارس بغله مقيداً أمام منزله يحمل أكبر عدداً من الموثون بالإضافة إلى جبيبة مزينة بثلاثة مئة فرنك من الذهب، ومرة أخرى سلبت ساعة من قبل M.livry وهو خباز في عزازقة فذهب ليشتكى لأرزقي، وبعد يومين كانت ساعته معلقة على الباب.⁵

كما كان يدافع عن أجور الأهالي ونذكر له حادثة مع أحد موظفي مصلحة الغابات وهو Brussian حيث قصده أرزقي البشير في ورشته فهدده بقوله "إنك تدفع للحطابين الأهالي 25

¹ -Alain Sainte Marie , op. cit .

² - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق ، ص 229.

³ - Settar outmani, op. cit .

⁴ - Emile violard , op .cit , p 113.

⁵ -Ibid , p 1 13.

سنتيما أجرة يوم عمل كامل عوض 40 سنتيما وهو أجرهم الحقيقي إذا سرقته ثمانية فالويل لك " . أمام هذا التهديد الفعلي فر الموظف بجلده من الورشة ومن المنطقة كلها.¹

كان يلعب دوره كبطل كلاسيكي ،إنه كريم اتجاه البعض لكن لا يرحم الأشرار ، كما كان يصدر بنفسه أوامر في السوق² وتذكر صحيفة L'indépendant de mostaganem أحدث انجاز لأرزقي في نوفمبر 1892 ويأتي الحدث من عزازقة كان من المقرر أن يقام حفل زفاف في قرية ياقورين في منطقة القبائل حيث كان هناك والدان يريدون القيام بالاحتفال بشكل جيد بمشاركة أطفالهم لذلك قرروا إحضار الراقصين من آقبو وكان على الراقصين اللذين تم اختيارهم الاختيار بين طريقتين للوصول إلى منزل مستقبل ، سكة الحديد أخطط الغابة وهذه الأخيرة خطيرة، تقول سيدة هناك " انهم يقولون الكثير عن أرزقي " لكن السكة الحديدية باهضة الثمن ونستغرق الوقت "هم غادرو آقبو قبل أربعة أيام من اليوم المحدد لحفل الزفاف ولم يكونوا قد ظهوروا بعد .³

في اليوم التالي وصل راقص واحد فقط بعد ذلك علموا بمغامرتهم لقد احتفظ بهم أرزقي اللص الشجاع ثم بينما كانوا يتأوهون من عدم قدرتهم على الوفاء للمشاركة في الرقص في ياقورين فوافق أرزقي وتركهم يرحلون.⁴

فقد عرف في أواسط الأهالي بأنه كريم ينصر المظلومين منهم فكثيرا ما كان يتكفل بأمر المشبوهين والمخبرين لدرجة حضوره جنازتهم حتى يفرض وجوده وسيادته .⁵

ويذكر جان دوجو أن أرزقي متمرداً وليس قاطع طريق حيث كانت التعليقات متعاطفة معه الى حدٍ ما لأن أرزقي لم يسبب الازدراء حتى أنه تمت الإشارة اليه بإسم القبطان ،حيث قال هو نفسه لمدير عزازقة أنه يخلص البلاد من كومة من الأوغاد الغير مستحقين وهو ما لم يتمكن رجال الدرك من

¹ - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق ، ص 229.

² - Alain Saint Marie , op , cit , p2.

³ L'independant de mostaganem , **LE DERNIERE EXPLOIT D ARZEKI**, paraissant les mardi . jeudi et samedi , n °237, vendredi 18/11/1892.

⁴ - l'independant de mostaganem,op.cit..

⁵ - سعيد مزيان، السياسة.....، مرجع سابق، ص 170.

القيام به كما قال: " انه يقول بعمل الشرطة في الدوار ويضمن الأمن في الغابة ويقوم بحماية عملاء الإدارة"، وقد خصصت له صحيفة le monde de illutree مقالا حيث ذكر أن الأوربيين في منطقة عزازقة دعموا قطاع الطرق ومنحهم اللجوء واستقبلوهم على مائدتهم كما ذكرت أن أرزقي شهم قبل كل شيء لكنه لا يرحم مع أعدائه.

وذكر آرنست ماليباي الذي يسرد كتابه خمسون عاما من الصحافة لوقت طويل بنظرة لا يبدو أنها تفتقر إلى بعض التعاطف على براعة أرزقي ملك غابة ياقورين كما لقبه البعض.¹

في تصريح ل فور ربييت مدرس مدرسة ياقورن أن أرزقي يعد مؤسس مدرسة ياقورين حيث كان يجلب إليها التلاميذ ويحرضهم على طلب العلم حتى أنه يتفقد جحرات الدراسة بنفسه وهذا ما يكشف عن فهم أرزقي العميق لماهية وأهمية التعلم حتى وان كان ذلك عند الفرنسيين وفق قوانينهم ومنهجهم لهم شيئا قليلا.²

1-2 أسباب مقاومة أرزقي البشير :

إن ظاهرة التمرد على السلطة في منطقة القبائل لم تتوقف خاصة بعد إحلال النظام المدني بالجزائر سنة 1871 الذي جعل الأهالي يعيشون حياة ضنكى جراء السياسة الإجرامية³ كسياسة التغريم الضريبي ومصادرة الأراضي⁴ اضافة الى قانون وارنيه⁵ الذي فتح الجزائر بشكل متزايد لسياسة الإستيطان وعواقبها الكارثية حيث تم طرد الجزائريين مثقلا بضرائب متعددة على كل ما يخصه على أرضه ومنزله واستجاره وتم انشاء ضرائب اضافية أخرى كضريبة القلادة في الجبال على حركة العربات زادت هذه الإجراءات الضريبية من افقار القبائل ، كما أن حقد السياسة الإستعمارية لا يقتصر على

¹ - jean Dejeux , op . cit , p39.

² - سعيد مزبان، الانتفاضات، مرجع سابق، ص21.

³ - سعيد مزبان، السياسة ...، مرجع سابق، ص15.

⁴ - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق، ص226.

⁵ - قانون وارنيه الصادر في 26 جويلية 1873 بناء على تقرير قدمه وارني يهدف للقضاء على الملكية الجماعية للقبائل والأعراش. ينظر ، مريم بورابة، النظام القانوني للأراضي الفلاحية في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، مجلد2 ، العدد 2 ، المركز الجامعي تندوف، جوان 2018، ص 362.

الجوانب المالية والإدارية بل حتى صدور قانون الغابات والمسؤولية الجماعية الصادر في 17 يوليو 1874 والتي أغرقت السكان الأصليين بغرامات وادانات تعسفية لهذا قد منعوا من جمع الأخشاب الميئة أو قطع الأشجار الخضر¹، فقد منع الأهالي من استغلال الغابات التي تشكل مصدر عيش لديهم لكونها توفر لهم الغذاء خاصة في السنوات العجاف والعلف لحيواناتهم كما توفر لهم الأخشاب الضرورية لبناء ولرسم حدود أراضيهم وحقولهم وكذا الدبس لسقف المنازل خاصة الفقراء الذين لا يستطيعون شراء القرميد وحتى للتدفئة والطهي، وقد كانت مهمة حراسة الغابات تستند الأوروبيين فقط² ويذكر فيولار أنه قد حرم عليهم تربية الأرانب دون ترخيص ولا رعي الماعز ولا يمكن أيضا المرور من الغابة سيراً على الأقدام أو بالبغال ولا يمكن جمع الفطريات دون دفع غرامة ولذا احتج سكان القبائل الذين تحولوا إلى أقصى درجات البؤس على هذه الإجراءات الجائرة وتم توجيه نداء بليغاً إلى الحاكم "تيرمان"³ لإبتزاز تعنت حراس الغابات وصمت السلطات الإدارية على مستوى البلديات ونذكر التقرير الذي كتبه جماعة من قرى ايعكوران جاء فيه : " لقد اصبح محرمنا علينا جمع الحطب لطهي الخبز أو إصلاح سقف منازلنا وحقولنا أضحت مساحات صغيرة وسط الأحرش لم تجد مكاناً ترعى فيه ماشيتنا واذا ولجنا إلى الغابة فرضت علينا غرامات، تدفع لزاماً أما من لا يملك قدرها يسجن حتى يدفعها عنه والده و إلا يصبح خماساً لزم من معين، نساؤنا تعامل معاملة البهائم إننا لا نخشى ريح السيروكو التي تجرف غلاتنا ولا الجراد الي يبتلع أشجارنا اننا نفضل الموت على هذه المعاناة".

اضافة الى هذا التقرير فقد كان يتم تعيين أمناء القرى مواليين للسلطة. الإستعمارية وتحكم اليهود في النشاط التجاري وتعاطيهم الفاحش للرشوة.⁴

ويذكر الضابط R.j frish أن نزع الأراضي القبائل واعطائها للمستوطنين وبالتالي تجويع هذه القبائل من أهم الاسباب قيام ثورات وتمردات كما يرى العديد من الضباط خلال كتاباتهم ان

¹ - Mazhouira salhi , farida kaci , op.cit ,p44.

² -سعيد مزيان، الانتفاضات ...، مرجع سابق، ص15.

³ - Emile violard , op , cit , p 70.

⁴ - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق، 226-227.

الأوضاع الإقتصادية المزرية التي كان يعيشها الشعب آججت التوتر إضافة إلى قوانين الإدارة الإستعمارية التي جاءت ضد الشعب وفي خدمة الإدارة والمستوطنين وتقول آلين سانت ماري : " لقد أصبح سكان القبائل¹ متعجرفين ، كما أن رفض دفع الغرامات أو مساعدة موظفي الخدمة الوطنية الفرنسيين أخذ في ازدياد بعد فشل محاولة تمشيط غابات ياقورين وتمجوت نشأ انطباع بوجود تمرد كامن بالعثور على الذات في ظل وجود حالة تمرد حقيقية لجزء من سكان القبائل² ويذكر أبو القاسم سعد الله أن بعد ثورة 1871 وطغيان الكولون والإدارة الإستعمارية أدى لظهور صعاليك الشرف من بينهم أرزقي البشير .³

هذا الأخير الذي اختلفت المصادر حول الأسباب التي أدت الى تمرده والتحاقه بالجيل فيرجع جون برين الأمر الذي دفعه للتمرد الى جريمة قتل حيث ذهب أرزقي للعمل كعامل يدوي لدى مقال من القوة الوطنية فقد كان عاملاً جيداً و في أحد الأيام تشاجر أحد عمال المؤسسة وقام بقتله وللهروب من رجال الدرك قرر الإلتحاق بالجماعات المتمردة .⁴

أما تصريح فيولار فيرجعها الى حادثة سرقة في سنة 1887 حيث يقول " في فيلا ريجينا التي كان يشغلها الطبيب غارتنر بمستشفى مصطفى العلوي التي تمت سرقتها من قبل أرزقي البشير حيث فاجأه أعوان الشرطة ومع ذلك تمكن من الفرار لكن شركائه استنكروه وتمت الوشاية به واعتقد أرزقي انه من المناسب اتخاذ الغابة كأمين له من أيدي العدالة الفرنسية وحكمت عليه محكمة الجنايات في الجزائر العاصمة في هذه التهمة بالسجن عشرين عاماً غيباً ومنذ ذلك حين عاش أرزقي في جبال ثامقوت⁵ وياقورين وأكفادو⁶.

¹ - رامي سيدي محمد، مرجع سابق، ص271.

² - Mazhoura salhi ,farid kaci, op . cit , p44.

³ - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق ، ص333.

⁴ - فؤاد عزوز، المهمشون...، مرجع سابق، ص133.

⁵ - ثامقوت :معناها بالأمازيغية القمة وتقع ثامقوت في السلسلة الجبلية المطلة على ناحية أزفون ويصل علوها 1000م فوق مستوى سطح البحر ، ينظر محمد أرزقي فراد، أزفون، مرجع سابق، ص47.

⁶ - Emile violard , op. cit , p 110.

غير أن أرزقي خلال محاكمته ذكر بأن أحد الأشخاص الموقوفين كان عميل لأحد ألد أعدائه وهو الحاج علي أمين قرية مقنوعة والذي أراد إصافاً تهمة السرقة به حتى يتمكن من الإستلاء على ممتلكاته¹

أما الصورة التي قدمها أرزقي عن أسباب تمرده فهي تختلف عن ما قدمته المصادر الفرنسية فقد أوضح أرزقي ذلك أثناء محاكمته في الجزائر العاصمة بقوله: " من يتحمل مسؤولية صعودي الى الجبل ؟ انها الادارة الفرنسية، كان ابي ميسور الحال يملك 150 هكتاراً من الأراضي وعدداً من أشجار الزيتون والتين وكان يمارس زراعة الحبوب لكن الإدارة الفرنسية طردته من هذه الأملاك² أضف الى ذلك تعسف الأعوان الفرنسيين (الأمن - القايد) الذين كانوا يطلبون الرشوة من الأهالي (ماعز- غنم - دجاج) ، ولما كان أبي يرفض الرشوة لأعوان الإدارة الفرنسية فقد رفضت أنا بدوري تقديمها لهم وهو الأمر الذي سبب لعائلي مشاكل كثيرة ، كنت قبل التجائي الى الغابة غنياً أملك أراضي فلاحية وقطعانا من الماشية لكن بعد اعتقالي أغتيل أبي وأهينت زوجتي وصودرت أملاكي ولم يكن ابني يمتلك شيئاً، هل تريدون أن يصبح متمرداً؟".³

وذكر أرزقي في موضع آخر "أنا ورفقائي خارجين عن القانون لأن هذا القانون يشكل حملاً ثقيلاً على أكتافنا فقل لأمناء الإدارة الفرنسية أن يكفوا عن سرقتنا ويوقفوا فرض ضرائبهم علينا فسوف لكم الأمن و الدعة".⁴

وهنا ما يوضح أن أرزقي التحق بالجبل نتيجة الظلم واسترجاع شرف عائلته التي سلبت منها أكثر من 50 هكتار وتعسف الأعوان الفرنسيين حتى محامي أرزقي "langlois" ذكر أن جرائم أرزقي سياسة لم يكن ليرتكبها لولا إضطهاده ظلماً لأن أرزقي لم يسبب الإزدراء.⁵

¹ - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق، ص 229.

² - محمد أرزقي فراد، ازفون...، مرجع سابق، ص 35.

³ - محمد أرزقي فراد ، نفسه، ص 35.

⁴ - محمد جلاوي ، مرجع سابق، ص 314.

⁵ - Jean Dejeux, op , cit , p 110.

وقد كن للسياسة الإستعمارية المنتهجة في القبائل أثرها الحاسم في تفعيل المقاومة والمجاهمة بكل مظاهرها.¹

1-3 سير أحداث مقاومة أرزقي البشير :

بعد أن وجد أرزقي نفسه مضطراً للفرار التحق بالجل² ومنذ ذلك الحين عاش في جبال تامقوت وأكفادو و ياقورين حتى حدود مقاطعتي الجزائر وقسنطينة³ وقد كانت أعمال أرزقي تستهدف الجزائريين المتعاونين مع الإدارة الفرنسية يقوم بقتل الوشاة الذين يراقبون تحركاته ويقدمون معلومات عنه للفرنسيين لذلك كان يتمتع بثقة الأهالي⁴ ويصف فيولار الوسائل التي استعملها أرزقي ويذكر أنه كان يمتلك بندقية أعطاها له الحاكم السابق تيرمان الى السعيد او علي قاتل النمر الشهير، وتباهى في جميع الأوقات بهذا السلاح الذي كان يقدره أكثر من زوجته، إضافة الى هذا كان يمتلك مسدسين وخنجر وسكين مسموم وكان يرتدي حزاما يتسع ل خمسون طلقة الذي كان يصنعه لوحده لأنه لم يكن يثق إلا في اصدقائه المقربين .

وقد واجهت ارزقي مصاعب منها أنه ذات ليلة كان في الغوري مع زوجته وكان محاطاً برجال الدرك المحليين، كن هناك معركة شرسة فقتل ارزقي رجلين وأصيب بجروح خطيرة وعندما لم تتمكن الإدارة الإستعمارية من القبض عليه قبضوا على زوجته وابنها واخت زوجها ووالدها.⁵

حيث بعد أن عجز المتصرف الاداري Albert دفعته القسوة والإحتقار لإستقدام زوجته المرضعة الى منزله في اعزوقن زج بها في غرفة مظلمة قائلاً لها: " ستظلين محبوسة طالما لم يستسلم

¹ - سعيدي مزيان، التأصيل التاريخي للمقاومة العسكرية لسكان منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي (1830-1851) ، مجلة المصادر، المجلد 12 ، العدد21، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ص48.

² - Mohamed chérif ould hocin ,op.cit ,p38

³ - Emile violard, op , cit , p 110.

⁴ -Ibid, p 110.

⁵ - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق، ص 29.

زوجك" وبما أنها كانت في فترة رضاعة لم يسمح لها بإرضاع طفلها بل حتى تصرف بإستخفاف وقام بتكليف الخدم وهم مسلمون بحلبها في اناء.¹

وقد تم اعتقالهم في الجزائر العاصمة بأمر من السلطات العليا، وبعد أن علم أرزقي أن هذه الحادثة ورائها أمين الدوار المجاور الذي استنكره لذلك عقد العزم على جعل هذه الخيانة تدفع ثمناً فبدأ بقتل الأمين وابنه.

لم يكن أرزقي يتوانى في قتل الأمناء المتسلطين على الأهالي من بينهم أمين قرية مغنية (الحاج علي) والتي كانت له حادثة معه حين اتهمته بسرقة منزل الطيب غارتنر "Gartner" من أجل الاستيلاء على أملاك أرزقي، وقام بقتل أمين قرية اعكوران (سعيد واكلي) وأمين قرية اقواون (سعيد اوعودية) الذي عرف بقسوته في التعامل مع الأهالي وخصوصاً في المتأخرين عن دفع الضرائب.²

- مارس أرزقي سياسة التهريب المستعمر ومواليه حيث تنتزع أموال الأثرياء من الموالين للمستعمر الفرنسي وتوزع على الفقراء خصوصاً بعد سياسة التجويع التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية بإنتزاع أراضي الأهالي ومنع بيع وشراء السلع والمنتجات الفلاحية بين المواطنين.³

- إضافة الى ذلك فقد لعب دور الشرطي حيث قام البعض من اللصوص بتوقيف قافلة أزفون بعزازقة وقاموا بسرقة جميع المسافرين ومنذ ذلك لم يتجرأ أحد على السفر حيث طلب موظف في الإدارة الفرنسية التوجه نحو مقابلة أرزقي وقد وعد هذا الموظف بعد ضمان الأمن السيارة الحصول على مئة فرنك شهرياً مقابل الأمن ذلك الوقت لم يعد للمسافرون هما وكانت خدمات البريد تسير بشكل منتظم .

¹ - Emile violard, op . cit , p 111.

² - سعدي مزيان، الانتفاضات...، مرجع سابق، ص20.

³ - فؤاد عزوز، ظاهرة التمرد...، مرجع سابق، ص70.

وبهذه الطريقة حصل أرزقي على دخل كبير أقدمه للمساهمة في شركات النقل والمحكمين في السوق وأصحاب الإمتياز في الكثير من الغابات وكان هناك غرامات فرضها على بعض السكان الأصليين.¹

وبعد سنوات قليلة كون فوجا مع زملائه المخلصين للقيام بأعمال ثورية وأصبح يقود مجموعة من 300 مقاتل وتمكن من خلق صعوبات حقيقية للسلطة الفرنسية التي لم تستطع وقف نفوذه في المنطقة وامتد نشاطه على طول المنطقة الممتدة بين غابات تامقوت اعكوران اكفادو الصومام²، وتعرف هذه الجماعة على أنها أنشط الجماعات التمردية نظراً لما تملك من دراية في ميدان حرب العصابات ومن عناصرها الأساسية نذكر :محمد اودير الذي يمثل السند الرئيسي لأرزقي وعمر اومرعي وسي حمو يمثل مخبره الأساسي و الوناس اوصغير.الذي³ يعد من عناصره النشيطة وأعمارة مُجَّد أوجواي الذي يحضى بثقة الجميع كان اهتمامه الأول بفرقه ويعاقب الإخفاقات ويطارد قطاع الطرق المعزولين حتى العصابات المنظمة التي ترغب في الصيد في منطقته دون إحترامه⁴، وكان الشغل الشاغل لأرزقي هو ضمان نظام الجيد لقواته وبهذا عرف كيف يفرض قانونه على السكان ذى السلطات بشكل دائم ، وكان يكافئ جنوده بالمال و الملابس⁵ وقد اصبح ارزقي يستقطب اهتمام الصحافة و حتى السياح الأجانب⁶ بحيث حتى المجلس العام للجزائر العاصمة سنة 1892 وضع سعر 125 ألف فرنك على رأس ارزقي انه لن يتردد اي قبائلي أو اوروبي في تسليمه و قد حدث ان التقى مع M.michaud مدير عزازقة الذي كان عائداً من الصيد وقال له : ضع بندقيتك بالقرب من الشجرة وقال له: أنا أرزقي وأشار له عن شجرة كبيرة بعد ثلاثين مترا أين كان يخرج منها مجموعة من البنادق وتحدث معه مطولا وقدم له تفاصيل حياته وعن مجموعته متعهداً اياه اذا منحه الحاكم الأمان.

¹ - Jean Djeux, op , cit , p 117.

² - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق، ص229.

³ - مُجَّد جلاوي، مرجع سابق، 314.

⁴ - Alain saint Marie, op.cit , p 2

⁵ - Settar outmani , op.cit.

⁶ - سعيدي مزيان ، الانتفاضات ، مرجع سابق ،ص22

ومواصلة حديثه " مالذي تملكونه ضدي أيها الفرنسي ؟ أأست أفضل حالاً مع المستوطنين ولم أرتكب خطأ على العكس من ذلك فأنا أقوم بتخليص البلد من مجموعة من الأوغاد المحليين وهو مالم يتمكن رجال الدرك من القيام به ... لماذا تلاحقني هكذا وتضع سعراً على رأسي ؟ أنا أحرس الدورات وأوفر الأمن في الغابة واهميها".¹

وقد كان لأرزقي علاقات ممتازة مع البعض المستوطنين حيث أوردت صحيفة la dépeche algerienne أنه من خلال مناقشات في محكمة الجنايات تم اتهام 16 شخصا 3 منهم فرنسين و 13 في مواطننا أصلي متهمين بتزويد العصابات بالأسلحة والذخيرة والمؤون أو اللجوء نذكر من بينهم M terry وهو مدير مزرعة بلوط والفليين وقد حافظ هذا الاوربي على علاقات منتظمة مع قطاع الطرق استقبلهم في منزله وزودهم بكل ما يحتاجون اليه من طعام وذخيرة.²

كما انه تفاخر في عدة مناسبات بكونه صديق أرزقي³ ، اضافة الى السيد فور ريبيت M. faur Ribert الذي كان مدرساً في ياقورين حيث أتهم بالذهاب الى للصيد بصحبة قطاع الطرق وأعطاهم الملابس والرصاص وغيره⁴ وزوجته كذلك السيدة فور معلمة هي الاخرى في ياقورين والتي عندما سمعت اغلاق ادارة الفرنسية عن منح مكافأة مالية لمن يأتي برأس أرزقي حيث قامت بتسليم الأسلحة للسيد فور لكي يسلمها لعدد من القبائل القادرين على نصب الكمائن وقتل قطاع الطرق غير أن فور سارع الى توزيع الذخيرة على أصدقاء ارزقي بعد ذلك تم توقيف السيد فور تم نقله الى قسنطينة وتم اعتقاله.⁵

وقد كانت هناك أربع مجموعات أخرى شاركت ارزقي الغابة منها مجموعة عبدون ومجموعة آيث فليك التي زعيمها الحاج علي او احمد التي يتمحور نشاطها حول ازفون وماجاورها حيث تعود الجدور الأولى لميلادها عام 1871 عندما احس الحاج علي او احمد بالخطر المحدق به بعد فشل الثورة نظرا لما قام به من افعال بطولية ضد المعمرين والأوروبيين المتوجدين بالمنطقة فالتحق بالجبل وكون

¹ -Emile violard, op .cit , p 116.

² - M.d, FOURNISSEUR DE BANDITS ,la depêche Algerienne , n° 3535, 20/03/1895.

³ - Antonin palariet , o., cit, p 127.

⁴ - M.d, op, cit.

⁵ - violard, op.cit , p 122.

جماعة كما توجد مجموعة آيث حسين التي يتزعمها أرزقي اوالحاج وتتالف من عدة عناصر منهم مُجّد نايت غلي و سعيد بن مُجّد¹ اضافة الى مجموعة اخرى بقيادة جيارا الهارب من كاين الذي استولى على الغابة ايضا² وغيرهم اضافة وقد كانت هذه الفرق تلتقي في المرامي و الاهداف³.

وقد قام أرزقي بقتل إغيل انزكري الذي كان مساعد للفرنسي " لوي سيكار" المكلف بمهمة مسح الأراضي في 2 ماي 1893 ونتيجة لتصفية أعوان الإدارة المحليين صار الناس يعزفون عن تولي مسؤولية "لمين" على مستوى القرى فقد رفض الكثير القيام بدور الشرطة الأمر الذي شجع الأهالي على التخلي عن دفع الضرائب والغرامات وما يؤكد ذلك شهادة " لوي سيكار" الفرنسي محافظ مسح الأراضي أثناء قيامه بمهمة مصادرة الأراضي في اغيل انزكري 1893 [... منذ 26 سنة من مباشرة أعمالنا في اقليم الأهالي لم نجد قبائل ترفض تنفيذ الأوامر المعطاة لها لكننا وجدنا هذا الرفض في اغيل انزكري مما أرغمنا على الغاء أعمالنا مرتين في غياب ممثل تجمع حمل اوتاد المعالم وتثبيتها في الأراضي ولم ينفرج الوضع جزئيا إلا بتدخل مسؤول للإدارة بأزفون الذي فرض عقوبة صارمة على المتسببين في ذلك]⁴.

لقد حل أرزقي محل سلطة الإدارة الفرنسية وهو يحكم على مملكة حقيقية لا يوجد فيها ما يقرب من مائتي الف قبائلي .

وفي حوالي 20 سبتمبر قامت زوجة أرزقي بالاتصال بمدير منطقة سيباو العليا لتعلن عن عيد ختان ابنها وطلبت من المسؤول أن يرسل لها بعض ضباط الشرطة للحفاظ على النظام في الحفل وقد قدم أرزقي خمس فرنكات للوكلاء وقدم لهم عشاءا جيدا مقابل اقامة الحفل⁵ وقد تخلل هذا الحفل الديني العديد من السكان الأصليين من عائلات أرزقي ورفاقه المقربين بحسب رواية نائب محافظ تيزي

¹ - مُجّد جلاوي ، مرجع سابق ،ص312.

² -Mohmed karim assouan ,op.cit ,20.

³ - مُجّد جلاوي ، مرجع سابق ،ص314.

⁴ - مُجّد أرزقي فراد، أزفون ...، مرجع سابق، ص36.

⁵ - L'oued sahel, **UNE HISTOIRE DE BRIGANDS** ,paraissant tout les mercredi et samedi , N° 706 , 16/11/1895.

وزو كان الإحتفال الديني ذريعة لإستعراض القوة من قبل موكب قطاع الطرق الذين يستعبرون الأسلوب العسكري حيث شارك في الحفل ثلاثون رجلاً مسلحين ببنادق ومزودين بكثرة الذخيرة¹ حيث صدم العميل من التنظيم المثالي للحفل، أطلق أرزقي وقطاع الطرق 800 طلقة في تلك الليلة².

وبمجرد ان علم المحافظ الفرعي لتيزي وزو عن الإحتفال اقتحم وسط الحفل الذي حضره أكثر من ألف شخص يستمعون إلى الموسيقى ويشاهدون الرقص لكن وجد أن اللصوص قد اختفوا وقامو بتفتيش المنازل ولم يجدوا أي اثر و أمضو الليل في ملاحقتهم بإتجاه ياقورين والشمال الشرقي وبعد يومين استأنفت المطاردة لقد توغلوا في بني فليك وزاروا قرية ازفون ثم عادو الى عزازقة وبعد 40 ساعة من الجهد³ تنتهي المطاردة بإعتراف بالفشل، في الواقع ان أرزقي ورفقائه كانوا يختبئون عند مخرج القرية للظهور مرة اخرى بمجرد مغادرة المسؤول ورجا له ثم استعادوا مكانهم في القرية واستمروا في تناول العشاء يكشف تنظيم هذا النوع من الإحتفالات الكبيرة عن الروابط الإجتماعية التي اقامها قطاع الطرق⁴ وكان بهدف ابراز مدى قوتهم ولتحدي السلطات علانية بإعلان وجوده .

تحالف أرزقي البشير مع الإخوة عبدون :

في الفاتح جانفي 1893 اشتكت جماعة الإخوة عبدون (محمد ولحاج - احمد اوسعيد بن بشير محمد اولحاج) من أسرة تقطن بقرية أغراج⁵، عرش آث جناد⁶، حيث اشتركت مع فرقة من أعوان الدرك الذين تمكنوا من قتل البشير عبدون ابن محمد او لحاج رفقة خمسة من رفاقه اثر كمين في ثابروت⁷ هذه المأساة دفعت محمد أولحاج يلجأ للتحالف مع أرزقي⁸، خاصة وأن أرزقي قد اكتسب

¹ -Antonin palarier, op . cit , p 142,p170.

² - Emile violard, op. cit , p120.

³ - l'oued sahel, op. cit .

⁴ - Antonin palarier ,op . cit , p 142.

⁵ - وهي قرية تابعة لبلدية " أغريب " بلدية عزازقة ، ينظر ، Mazhouira salhi , op , cit , p48.

⁶ - اث جناد : كونفدرالية مهمة في شرق منطقة القبائل البحرية تحت منحدرات الجنوبية والغربية للجبل الذي يحمل اسمها ، ينظر Camille Lacost Djurdain, op , cit , p 120.

⁷ - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق، ص233.

⁸ - Mazhouira salhi, op , cit , p 122.

القوة خلال السنوات الثلاث الماضية فشمّل نفوذه سكان بلديات أزفون، سيباو الأعلى (عزازقة، جرجرة، اقبو ، الصومام) حيث كانت له منهجية في التعامل مع المساندين والمسلمين والمشاة وأعوان الإدارة وغلاة المستوطنين¹ وهذا بحكم ذكائه وقوة شخصيته.

كونوا مجموعة من 18 شخصا يعملون تحت قيادة أرزقي وعبدون وبني قليك وبني حسين نذكر أسمائهم :

أرزقي البشير ، أحمد أوسعيد عبدون ، مُحمّد أمقران نايت، لونس بن مُحمّد أوسرير ، مُحمّد ابو بوجمعة ، علي او لحاج نايت عبد السلام ، مُحمّد اودير ، عمارة بن مُحمّد او جوادي ، مُحمّد سعيد نايت سعيد ، عمارة أو لحاج علي او قري ، أحمد نعمر او الطاهر ، علي بن مُحمّد أو سعيد ، سعيد اودير ، سعيد بن مُحمّد أو مُحمّد ، عمارة بن مُحمّد بن مُحمّد أو بوجمعة ، بشيرن مزيان أو مُحمّد بن البشير ، ارزقي او لحاج أو عمار².

على المنظمين الجدد منها أن يشفع له اثنان من قدماء المجموعة وان يدفع مبلغ 150 فرنك ثمنا لإظهار ولائه واستثنى من ذلك. وهو أحمد او مرعي³

ان أنشطة العصابات في المنطقة التي يديرها ارزقي وعبدون تصدرت فرقههم عناوين الصحف في النص الأول من القرن 19⁴ بما ان ارزقي كانت له شهرة كبيرة فقد تولى القيادة العليا والعبدون الثاني في القيادة وعمر او مرعي الملازم⁵.

كما أن السكان بدورهم كانوا يقومون بحمايتهم من خلال ضمان الأمن والغذاء والمؤن لهم رغم القمع الذي تعرضوا له من طرف الإدارة الإستعمارية⁶، ويذكر فيولار أن ليس سكان القبائل وحدهم من يقدمون المساعدة لهم فقد قدم لهم حراس الغابات طعاماً وسلموهم مسحوقاً وأثناء العمليات

¹ - سعيدي مزيان، انتفاضات...، مرجع سابق، ص26.

² - Emile violard, op.cit , p 192.

³ - سعيدي مزيان ، الانتفاضات... ، مرجع سابق ، ص 27.

⁴ - Antonin palariet, op.cit , p 101.

⁶ -Mazhoura salhi, op . cit , p 120.

البحث التي أجريت في الدوار صادرت السلطات الفرنسية، أسلحة انجليزية، بارود انجليزي نقود انجليزية ويضيف فيولار أنه لا يوجد بلديات مختلطة في منطقة ثابغروت، جمعة صهاريج¹، مغنية، بلديات ميشيليت، الحصن الوطني، الصومام التي لم تصيبها ارساليات رجالا كانوا ام. اناثا لجيش الانقاذ هدفهم الوحيد كان تشويه سمعة فرنسا في نظر السكان الأصليين هؤلاء الأفراد يتلقون شهريا مبلغ كبير من لندن، يجتمعون في منازلهم رؤساء الدورات والقادة والأعيان وكذلك اللصوص الغير اغاثيين ويقومون بتوصيات دوريات مع طعام وحبوب ومال وأناجيل.

ويستمررون في القول حسب فيولار: " نحن لسنا إلا خدام الرب المساكين يقولون للقبائل المجتمعين مع ذلك يمكننا مساعدتكم، انجلترا غنية إذا كنتم معنا فلن يكون هناك سوء حظ بينكم ولن تدفعوا المزيد من الضرائب وستأكلون طعامكم بينما تحت استعباد الأمة الفرنسية.²

تبقوا مضطهدين ... " وبهذا فإن المصادر الفرنسية أرادت اتهام الإنجليز بمساعدة المتمردين .

وقام أرزقي مع اخوة عبدون وبني حسين وبني فليك بهجمات على بعض القرى لمعاقبة اولئك الذين هاجموهم وكانو مرتكبين جرائم في حق ارزقي ورفقائه وقيامهم بمساعدات لأعوان الإدارة الإستعمارية .

وكانت قرية ثابغروت دفعت الثمن مرتين وكان هجوم الأول 3 جويلية 1893 والتي كانت بدافع الرغبة في الإنتقام لمقتل بشير عبدون واحد اقارب أرزقي، وهذا مقتطف من رواية عن الهجوم ومن قلم نائب حاكم الجزائر مدير ازفون " قرابة منتصف ليل يوم 3 جويلية 1893 وصل خمسة عشر من قطاع الطرق احتلوا ساحة صغيرة في الجنوب من القرية وقاموا بإضرام النار بمنزل رجل يدعى مُجَّد سعيد وأطلقوا النار على السكان الذين أرادوا الفرار من النار وهكذا قتلوا مُجَّد سعيد وجرحوا

¹ - جمعة الصهاريج : هي قرية في بلدية مقلع ولاية تيزي وزو يحدها من الشمال وادي سيباو بحوض الاوسط ينظر، محمد سعيد لعربي . مرجع سابق، ص195.

² -Emile violard, op .cit , p 104.

ابنته التي توفيت بعد لحظات وجرحوا زوجته وابنه وخلال هذا الوقت قام قطاع الطرق بتدمير منازل القرية بالرصاص لمنع سكانها من المغادرة وتم العثور على 57 خرطوشة محترقة على الأرض.¹

وفي نوفمبر 1893 قرر أرزقي مهاجمة قرية تابعروت الواقعة في بلدة أزفون المختلطة حيث قدم 3 من سكان هذه القرية معلومات عن عصابة أرزقي ولهذا قام القبطان بضربهم بغرامة قدرها 150 فرنك لكن رفض سكان القبائل الدفع وقرر معاينة السكان بشدة حيث في نفس المساء أحاطوا بها بطوق القوات واستغلوا النار في اقرب المنازل لقد فر السكان مذهولين تاركين العديد من القتلى والجرحى ومئات من طلقات الرصاص، أثارت عملية السطو هذه سخط سكان القبائل.²

كان بإمكان الظروف المتولدة أن تنسق الجهود وتكامل لإشعال فتيل انتفاضة عارمة من شأنها أن تجند 20000 رجل³، غير أن أرزقي لم يكن من المرابطين أو مقدماً لطريقة دينية فالإنتفاضة والثورة لابد أن تكون لها زعامة دينية لما في ذلك من تأثير في تعبئة الثوار والرفع من الحمية الدينية عند مجابهة الفرنسيين وبالمقابل فإن الإخوة عبدون رغم نسبهم الشريف فإنهم أقسموا على المصحف أن علم الثورة لابد أن يحمله زعيم ديني يطاع أمره ولم يكتب للوحدة أن يدم طويلاً (جانفي 1893 – نوفمبر 1893) حيث ان في السنة الأخيرة عرفت تصعيداً في العمليات⁴ خصوصاً بعد الهجوم الأخير لأرزقي وفرقة لمنطقة تابعروت والذي كنت بداية نهاية نشاط أرزقي .

1-4 الإجراءات المتخذة من طرف السلطات الفرنسية ضد أرزقي البشير :

لما شاعت حلقات العصيان وأصبح أرزقي الظاهرة يستقطب اهتمام الصحافة وحتى السواح الأجانب الذي زاروا المنطقة⁵، لذلك أصبح لزاماً القضاء عليه واتخذت الإدارة الإستعمارية الفرنسية مجموعة من الإجراءات لقمعه، نذكر منها محاولة 1891 جرت محاولة لوضع تم ارسال " جينيل"، الأمين العام لمقاطعة الجزائر العاصمة مع الاداريين والدرك والقومية وفصيلتين من الزواف في مهمة

¹ - settar outmani , op.cit .

² - Emile violard, op .cit , p 133.

³ - Ibid, p 112.

⁴ - سعيدي مزيان، السياسة ...، مرجع سابق، ص 177.

⁵ - مرجع نفسه، ص 177.

الإستلاء على قطاع الطرق (المتوردون) لكن عادوا ثكناتهم بعد شهرين من الحملة الفاشلة ،ومن الواضح ان هذا الفشل اعطى مزيداً من الثقة للسكان الاصليين الذين أتوا من جميع الجهات لتدعيم المتوردون حيث معظم عملاء القبائل التابعين للإدارة قدموا دعمهم لهم، ويذكر فيولار " يمكننا ان نرى زعيم العصاة ارزقي البشير، تدفعه الجرأة إلى النزول في وضوح النهار مع مجموعته إلى مقر البلدية المختلطة سيباو والتجول لساعات كاملة في السوق وسط ألفين من السكان الأصليين الذين عرفوه جميعاً".¹

وفي سنة 1892 خلال جلسة شهر أكتوبر صوت المستشار العام على منح مكافأة مالية قدرها 125 الف فرنك لمن يأتي برأس أرزقي وبين شهري أكتوبر 1892 ونوفمبر 1893 م² قام المتصرف الإداري ميشود Michaud بتدبير مكيدة لأرزقي حيث منح احد المستوطنين ريبير Reiber والذي كان له علاقة مع أرزقي حتى انه كان يجلس إلى طاولة غذاء أرزقي فأعطاه المتصرف الإداري ميشو قنينة تحوي مخدر المورفين تسمح له بتخديره وبالتالي تسليمه إياه، إلا أن الشجاعة كانت تنقصه ولم يستطيع فعل ذلك .

وقد وجدت الإدارة الفرنسية صعوبة في قمعه³، إلا أن الهجوم الأخير الذي قام به أرزقي وفرقه على قرية تابعروت كان قد أثار سخط السكان بحيث نزلوا بأعداد كبيرة من الجبل للمطالبة بمعاينة الجناة⁴ وقد شكل هذا الهجوم الذريعة التي سعت إليها الإدارة الفرنسية لتبرير حملتها ضد أرزقي البشير اتجه السكان بحيث ذهب نائب محافظ تيزي وزو لوفيبور lefébour إلى الجزائر العاصمة وقدم مسألة الأمن في القبائل على أنها كارثة⁵ وشرح الوضعية المتأزمة للحاكم العام " كاميون" والذي اعطاه الإشارة الخضراء لأعداد حملة يكون له فيها أمر القيادة، فوضع تحت إمرته المتصرف الإداري لأزفون، سيباو الأعلى، عين الحمام والصومام والقوات العسكرية فتشكلت من فرق الدرك بالمنطقة، فرق

¹ - violard, op .cit , p102

² -ibid.,P115.

³ سعيدي مزيان، الانتفاضات... مرجع سابق، ص29-22

⁴ - violard, op .cit , p 133.

⁵ - younes adli, op. cit , p 120.

الفرسان فرقتين من الزواف¹ القومية² والصبايحية³ وفرق أخرى نقلت إلى العاصمة اضافة الى اهالي القرى الذين نصبوا لأرزقي العداء وقامت بمجموعة من الإجراءات لتمهيد الظروف لنجاح الحملة منها: - فرض رخص التنقل المشتبه فيهم .

- نشر قائمة المشبوهين الذين هم على صلة بالمتطردوا أزفون وعزازقة .

- التكتيف من فرق الدرك بالمنطقة لحماية نشاط موظفي ادارة الغابات بأزفون وأكفادو وطرق المواصلات والتجارة الرابطة بين جرجرة والصومام وبخاصة طريق عزازقة - بجاية .

- تسليح بعض القومية والأمناء وتشكيل فرق استعلامات من بعض من اشترت الادارة ذممهم.⁴

- اعتقال أسر الجماعات المتمردة (أرزقي وعبدون) والمطالبة بالمزيد من الدعم المالي من السلطات المركزية في العاصمة ممثلة في شخص الحاكم العام والمجلس العام للجزائر، ولقد عمل لوفير بنصيحة المرابطين الذين تكهنوا بأن أرزقي لن يموت بالرصاص العادي لذا هيا رصاصات من فضة ومنحها لقناصة⁵ وفي 25 نوفمبر 1893 و تحت قيادة المحافظ لاروش ولو فيبور بدأ ما يقارب من 1000 جندي تحت الجليلد الحملة ضد قوات أرزقي وعبدون⁶ وبعد حملات تمشيط الغابات وتفتيش

¹ - الزواف : فرقة عسكرية شكل نواتها الأولى الجنرال دي بورمون وتعود تسميتها الى اسم القبائل التي تشكلت منها وهي قبائل زاووة بجرجرة وانضمت هذه الفرقة لخدمة الطرف الفرنسي، ينظر عائشة ناقل، كريم ولد النبية، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الاستراتيجية الاستعمارية في الجزائر (1830-1845) الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مجلد 12، عدد 1، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2019، ص3.

² - القومية : هي كلمة عربية كانت تستعمل في الجزائر معناها الفرقة أو السرية وتمثل تنظيم عسكري مكونة من شباب جزائريين توفرهم بعض القبائل الأهلية للقوات الفرنسية، ينظر صباح الباهر، لمياء بوقريوة، تجنيد الحركي والقومية ضمن الجيش الفرنسي اثناء الثورة الجزائرية، مجلة أفاق علمية، مجلد 13، العدد5، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، 2021، ص18.

³ - صبايحية: هي فرقة عسكرية كانت معروفة في العهد العثماني وأصبحت بعد الاحتلال الفرنسي احدى الوسائل التي استخدمتها فرنسا للقضاء على المقاومة ، ينظر عائشة ناقل، كريم ولد النبي، نفسه، ص06.

⁴ - سعيدي مزيان، الانتفاضات...، مرجع سابق ، ص30-31.

⁵ - سعيدي مزيان، مرجع نفسه، ص30-31.

⁶ -Mazhoura salhi, op . cit , P 45.

الكهوف شعر اللصوص أنهم محاصرين من جميع الجهات واجتمعوا في تامقوط وعددهم مائة وخمسون وعقدوا مجلسا، لقد عبر عبدون عن خوض المقاومة المفرطة من خلال الهجومات الخاطفة العنيفة والقيام بالهجوم الموحد¹ بينما أرزقي البشير عمل على فرض رأيه من خلال تفريقه للمجموعة وتكوينه لوحدات تواجه العدو في نقاط مختلفة².

وبعد أقل من شهر من بدء الحملة قتل سبعة عشر من المتمردين وأسير 42 أو استسلموا³، أرزقي الذي تعاون مع عمار أو مرعي وعبدون وعلي اولد الحاج أحمد نايت عبد السلام لم يرتاح الرجال الأربع وكان الإرهاق ونقص الإمدادات يرهقهم يوماً بعد يوم لذا ذات صباح قرروا الإقتراب من مزرعة للمستوطنين وأثبت توغلهم نجاحه فقد نجحوا في الحصول على بعض الطعام⁴، لا يندهش المرء الا من مدى الدعم الذي يقدمه السكان لزعيم سيباو قد تكون هناك أسباب متعددة لذلك ومن المؤكد أن سمعة أرزقي لها علاقة كبيرة بها والتي نسجتها جميع الحكايات التي تدور حولهم وفي أعقاب هذه الحملة زار الفرنسيون كل قرية من المحتمل قد تكون قدمت الدعم لهم وهكذا علم الفرنسيون ذات يوم أن أرزقي ومجموعته أمضوا الليلة في منزل رجل يدعى محمد أوشيتا الذي أعتقل في اليوم التالي وفي تصريح له للفرنسيين قال " قطاع الطرق أرزقي البشير وسعيد أوعبدون وعمار أو مرعي وعمار الحاج وأرزقي أوالحاج أمضوا الليلة من السبت 25 نوفمبر الى الأحد 26 نوفمبر في منزلي وصلوا مع حلول الظلام ويبدو أنهم ينحدرون من جانب جبل تاويرت بعد أن مروا بقرية تاويرت حيث لم يرغبوا بالبقاء خوفاً من المفاجئة طلبوا مني الأكل وطلب مني أرزقي البشير مائتي فرنك كان عليا أن أذهب وأقترضها من قرية تاويرت حيث لم يكن لديا هذا المبلغ وأضاف أيضا أنه لا يعرف هؤلاء اللصوص وأنهم يأتون اليهم بالقوة"⁵ ورغم ان أرزقي تمكن من الفرار من قبضة لوفبير الا ان توالي الهزائم بحكم اختلال ميزان القوى لصالح الفرنسيين⁶ واستسلم ملك الغابة الذي أبدى كثيراً من

¹ - Emile violard, op .cit , p 135.

² - ibid, p 136.

³ -younes adli, op . cit , p126.

⁴ - سعيدي مزيان، السياسة...، مرجع سابق، ص22.

⁵ Settari ouatmani, op. Cit.

⁶ - سعيدي مزيان مرجع سابق ص32.

الشجاعة للقائد بلقاسم من قرية صدوق في أقبو وقد تردد في الأول بحكم انه صديق أرزقي¹ لكن في آخر أمر تم اعتقاله مساء السبت حوالي الساعة السابعة.²

وحاز القائد بلقاسم بمنحة قدرها الف فرنك وحصل على رتبة ضابط وسام جوقة الشرف.³

وبعد اعتقاله قدم السيد M.lererbourg (المقيم في اقبو)، لفحص دقيق لوجه أرزقي ضناً منه أنه ليس هو وبعد الفحص تبين أنه بحضور الجبار أرزقي هذا الأخير الذي وجه نفه محاصراً وغير قادر على الإنكار وقال له « أنا أرزقي الذي تبحث عنه أستطيع أن أنكر ذلك بعد الآن لكني أصل لا يقطع الفرنسيون رأسي لم أقم بأي أذى لأي منكم، لم ألمس قط ماعز من أوربي، لقد حافظت دائماً على أفضل العلاقات كذا من الفرنسيين واذا قتلت بعض من رفقائي في الدين فذلك لأنني كنت أقود هناك بقوة الظروف في الواقع الذي عانيتهم قبيحون أرادوا التنديد بي للسلطة لقد كان هؤلاء الأوغاد فقط الذين هاجمتهم واذا أرسلت لهم رعاة فذلك لغرض وحيد وهو الخطر الذي هددني » .

وفي اليوم التالي لإعتقالهم نزل أرزقي ورفيقه صباح الأحد على ظهر بغل من " صدوق " إلى " تكريس " وتم احضارهم إلى اقبو ثم وصلوا بين يدي عدالة الإسلام وانتشرت انباء وصول أرزقي العظيم إلى أقبو وقد وصل السيد بونو bono المدعي العام في bougie يوم الثلاثاء برفقة عدد قضاة المقاطعة الى أقبو وذهب لمقابلة أرزقي وقد أدلى أرزقي ملك جبال القبائل الذي كان يحمل خنجرين فقط وقت القبض عليه بإعترافات منها انه قبل ذهابه الى قرية صدوق العربية ذهب الى قرية الفرنسية الذي تبعد حوالي 1500 متر وانه اشترى الخبز هناك، كما قد عثرت الإدارة على بنادق وأشرطة وخرطيش في كوخ صغير مدهر بالقرب من قرية صدوق، أسفل الجبل بالقرب من الصومام وقد قدم ليريربورغ اقتراحاً للحكومة قد يبدو غريباً وهذا ما يتكون منه lererbourg:

¹ - violard, op , cit , p 135.

² - H. dubar , op.Cit.

³ - violard, op. cit , p 136.

- بدلاً من نقل أرزقي إلى الجزائر بالقطار في عربة السجن بين 4 رجال الدرك¹ ترى الإدارة ان على أرزقي برفقة الزواف البلدان التي كانت مسرح مآثره حيث ستظهر لسكان القبائل الذين يخافون منه أن عدوهم قد وقع بين ايدي العدالة ومن الآن لم يعد عليهم الخوف منه وسوف يولد الهدوء والإطمئنان وقد حصل هذا الاقتراح على موافقة الحكومة العامة.²

وتمت محاكمة أرزقي البشير بمجلس قضاء الجزائر أيام 1-2-3 فيفري 1895 مما أظهر عظمة الرجل المتمرد على ظلم الفرنسيين وثقته بنفسه رغم علمه بموته الا انه حضر المحاكمة ببرنوس ناصع البياض، على رأسه طاوية (شاشية) ، كما رفض الحديث بالفرنسية رغم معرفته للتحدث بها وتمسك بلغة أجداده اللغة الأمازيغية مما دفع رئيس الجلسة إلى تعيين " مترجم " لتولي أمر كليمان Kellerman كما ان أرزقي اعترف بتهمة القتل لأمناء القرى كانوا موالين للإدارة الفرنسية³، ولم يعترف بتهمة السرقة التي وجهت اليه قائلاً: " لم أكن سارقاً وإنما سرقت املاكي وشردت عائلتي"⁴ وأصدرت المحكمة في 28 جانفي 1895 حكمها القاضي بإعدامه.⁵

بالنسبة لرفقائه أرزقي نذكر أن الاخوة عبدون، ثم اعتقال محمد او سعيد بعد وشاية من قبل اثنين من الاهالي وتمت محاكمته في نفس اليوم مع أرزقي⁶ اما محمد او الحاج عبدون الحكم عليه غيابيا بالإعدام حيث هرب الى طرابلس لكنهم تعقبوا آثاره وقد ابلى الحاكم العام كامبون إلى قنصل فرنسا بطرابلس لتنظيم عملية اعتقال وتم ذلك في 25 جنفي 1896.

أما عمر أو مرعي والذي تمكن من الفرار الى غابة ثامقوت لكن شاءت الأقدار ان يكون يوم 27 جويلية 1895 يوم الإبلاغ عنه من قبل بعض العملاء الذين اوشوا به رفقة رفقائه وعلى اثر

¹ - H. dubar, op. cit .

² - Ibid

³ - سعيدي مزيان، السياسة القبائلية...، مرجع سابق، ص 181-182.

⁴ - محمد أرزقي فراد، ازفون...، مرجع سابق، ص 36.

⁵ - محمد سعيد لعربي، مرجع سابق، ص 231.

⁶ - سعيدي مزيان، السياسة...، مرجع سابق، ص 182.

ذلك حوصر المكان وحدث اتيابك مسلح او بآياة عمر أو مرعي ومحمد او طاهر وسعيد او محمد، لكن محمد بن الحاج عبدون تمكن من الهروب .

- وتم اعدام أرزقي يوم الثلاثاء 14 ماي 1895 في الساعة الاولى رفقة 6 من عصابته من بين هؤلاء الذين سيحملون أرواحهم تحت فأس المقصلة نذكر محمد ايدير وأحمد أو سعيد او عبدو وتم تنفيذ الحكم سياحة العامة بعزازقة¹، بالنسبة لعبدون اكتفى بجملة "كلنا بشر " وسقط 6 رؤوس في نفس السلة في نفس اليوم لقد كان عرض هاملت hamlet وأثناء اراقاة الدماء سجن المستوطنين بسبب امداد العصابة بالسلاح والطعام.²

وفي الحقيقة ان تمرد ارزقي ليس سوى عمل سياسي وطني وكان تمهيداً لمرحلة الكفاح السياسي وأكد ذلك محاميه Langlois بقوله :

[... يعتبر ارزقي لسان حال هذا البلد الذي أسأنا فهمه بحيث اندفعنا بعمقه، لقد تكلمت من خلال ارزقي منطقة القبائل برمتها قائلة لفرنسا: (لن تستطيعوا تبديل عاداتنا وتقاليدنا بإسالة الدماء فوق مصطبة اعزوقن)³.

1-5 تخليده في الذاكرة الشعبية من خلال الأشعار الشعبية والأغاني والأفلام التلفزيونية :

تعتبر الجماعات التمردية في منطقة القبائل شكل آخر من أشكال المقاومة الشعبية، ويبقى التساؤل كيف نقل شعراء تلك الفترة نشاطات هذه الجماعات ؟ كما أن المادة الشعرية حول هذا الموضوع ضئيلة جداً لكن قد يكون الإنتاج الشعري حول هذه الجماعات غزيراً جداً يوماً إلا أن الشفوية بعيوبها فرضت سلطتها، فضاع القسط الأوفر منه وهذه المادة الشعرية تقدم لنا صورة واضحة عن موقف أهل المنطقة من هذه الحركات التمردية التي نعتها المستعمر باللصوصية وقطاع الطرق وهذه

¹ -le petit colon, , L EXECUTION D ARZEKI , par semaine, n 6411,14 mai 1895.

² - ch.lévêque , ARZEKI ET LES ABDOUN ,le petit kabyle ,paraissant tout les samedi, n°679,30/05/1897

³ - محمد ارزقي فراد، ازفون ...، مرجع سابق، ص36.

النعوت ليس لها أثر في النص الشعري بل العكس فهي تصف أعمالهم بالأفعال البطولية المشرفة ونذكر المقطوعة التي قدمها يونس عدلي عن أرزقي البشير باللغة الامازيغية.¹

Ařezqi L bacir uħdiq

Buzznad yetterdiq

ay issem rebbi lĤali

asmi yeggan ditemgut

ilebsa ines dttađut

il makla ines d abugli

Inna as isalem adyeŞbek

Balak ad yeħcer

Baba k i qubel arumi²

ونذكر ترجمتها باللغة العربية :

أرزقي البشير أيها الفطن

يا صاحب الزناد الفاعل

يا اسما من أسماء الحسنى

حين تموقع في تامقوط

كان يرتدي لباس الصوف أكله من حليب وألبان

¹ - محمد جلاوي، مرجع سابق ، ص 315.

² - younes adli , op , cit ,p 191.

قل لإبنه سالم صبراً

حذار أن تغتاز

ابوك قد واجه الفرنسي¹

ويضيف يونس عدلي مقطع آخر :

I ffey-d U Rezqi Lbacir

Deg wedrar wellah ar yehcer

I ceyⵉⵏⵓ si kumisar

Ali – d a nehder

Tarix U Rezqui Lbacir

Afan yensex di jerjer²

ارزقي ، في الجبل متمردا

يتحدى المسؤول ان يأتي ويلتقي به

تاريخ ارزقي البشير ، قد دون في جرجرة

- وعلى هذا النحو من التمجيد والمناصرة تتأسس جل النصوص الشعرية كما أنهم يمتلكون القوة

المنفذة من شر الفرنسي وإدارته والسبيل الأوحده لدر مضالم الأمناء والأعوان .

¹ - محمد جلاوي، مرجع سابق، ص 315.

² - younes adli, op .cit , p 192

- كما قد بكى النص الشعري مقتل هؤلاء الأبطال ورثاهم في كثير من الحصرة والتألم، خاصة أرزقي البشير إذ أن مقتلهم يعني عودة الظلم والقهر إلى الاوساط الشعبية وهذا ما يتجلى في هذا النموذج الشعري .

ها هو الخائن قد أقبل

يتقدم نحو المنزل

يختار من بين الفتيات

أجملهن سحنة وبدنا

نبكيك يا أرزقي البشير

ليته لم تقطع المفضلة رأسه

ومن خلال هذه النماذج المقدمة، يتضح لنا أن الشاعر القبائلي، ظل يناصر ويساند كل ما من شأنه أن يشكل خطا للمقاومة وسبيلاً للتخلص من عبئ الادارة وشر اعوانها .¹

كما أن أسطورة أرزقي غدت المخيلة الشعبية وتم تخليدها في العديد من الأغاني المجهولة² نذكر منها أغنية للمغني آيت فرحات علي ايدافلاون :

Iyaḍ-iyi Urezqi Lbacir

Di tezgi ddaw usisnu

Iluea-t-id wayyaw-is

A xali kker a nejbu

Xal-ik igzem uḍar-is

¹ محمد جلاوي، مرجع سابق، ص 316 .

² - Said oussaid ,op.cit.

Xal-ik igzem uɖar-is
 Ma lliɣ-ak deg wul xas ru
 Kečč ay Arezqi Lbacir
 Ay abazin n webɛuq
 Ittnusun deg lexlawi
 Iqɖee i lqeyyad ssuq
 Iɣaɖ-iyi læerc Aɣebri
 Iɣaɖ-iyi læerc Aɣebri
 Issuli-as llazuq
 Ifassen-iw gren di lqid
 Udem-iw yuɣal am uyeddid
 Iɖarren-iw deg qaɣerma
 Qsentina ad tt-nessikid
 Amzun d aggur n læid
 Amzun d aggur n læid
 ɤef yixef-iw tewwet lmeɣna¹

وقد ترجمنا هذه الأغنية الى اللغة العربية و كان فحواها مايلي:

شعرت بالأسى على أرزقي أولبشير
 جالسا تحت الشجرة السيسنو
 فناده ابن اخته
 ياخالي هيا لنذهب

¹ Musician Digital AG,Ait ali idaflawen,chason Arezki El Bachir,alger,
https://www.youtube.com/watch?v=-OJ6b_YUm3s.

خالك مبتور الساق

خالك مبتور الساق

لو كنت في قلبك فلتبك

أنت يا أرزقي البشير

يا شبيها شفاء دواء تنبته القراص

الذي يبيت في الغابات

ويمنع على الأعداء التجول فيها

أشعر بالأسى على العدو

أشعر بالأسى على العدو

لقد رفع ضغطه

قيدت يداي بالقيود

ووجهي صار مثل قرية الماء الجلدية

وقدماي قيدت بحبل البغال

لنذهب الى قسنطينة

مثل قمر العيد

مثل قمر العيد

بسبي ظهرت محتهم

كما خلده المخرج "جمال بن ددوش" في فلم سنمائي الذي تطرق فيه الى ملحمة ارزقي المتمرد بمنطقة اعكوران بولاية تيزي وزو¹، كما كشف جمال بن ددوش انه تعرض للإقصاء والتوقيف من التلفزيون الجزائري بسبب فيلم ارزقي سنة 1982 حتى انه اضطر لبيع منزله من اجل انطلاق تصوير الفيلم بعد تأخر منحة "الفيديتيك" المقرر منحها له ، كما استعان بطاقم تقني فرنسي بالكامل ما كلفه عشر مرات اقل من الطاقم الجزائري ، ويضيف بن ددوش أن " فلاق" كان مرشح لدور ارزقي الى

¹ لطيفة درايب , رحيل المخرج جمال بن ددوش، جريدة المساء، العدد 7645، سنة 21 فيفري 2022 .

جانب سيدي علي كويرات الذي كان من مقرر لعب دور عبدون في النسخة الاولى من المشروع الذي بدأ 1982 قبل ان تنسب له مشاكل كادت تبعده عن عمله التلفزيون واطاف ان موسيقى العمل كان سيكتبها الراحل "شريف خدام" قبل ان يقعه المرض والتقى بالمنتجة الجزائرية السيدة "قليل" في باريس والتي مكنته بالمجان من استغلال موسيقى معطوب وآيت منقلات التي ظهرت في الفيلم¹

بطاقة فنية عن الفيلم

- العنوان: أرزقي ابن البلد Arzeki l'andigène
- الاخراج: جمال بن ددوش
- النوع: فيلم تاريخي
- سيناريو: الكساندرا هورميير alexandra hormier
- موسيقى: رشيد سايري
- مونتاج: نيكولاس ديسميسون Nicolas desmaison
- تصوير: دافيد شامبيل David chambille
- مهندس الصوت: *فرانسوا ماینوت françois meynot* كلیمون شاقوت clement chagot
- المدير العام: خليدة بوسنة
- الملابس: نذير روماني

¹ زهية منصر، بعث منزلي وطردت من تلفزيون بسبب أرزقي لانديجان، جريدة ، العدد 6066 ، سنة 28 جانفي 2019.

- ديكور :بوعلام رابية
- المدة :90دقيقة
- اللغة المستعملة:الفرنسية والامازيغية
- الادوار الرئيسية:
- سالم ايت علي بلقاسم(ارزقي)
- محمد شعبان(عمار)
- صوفيا مجبر(تاسعديت)
- دحمان ايدروس(عبدون)
- عميروش اوعليت (ابن ارزقي)
- جازيرا شيخي (ام ارزقي)
- تاريخ الاصدار :ديسمبر 2007
- البلد الجزائر¹

ملخص الفيلم:

يروى موضوع الفيلم السينمائي تمرد شباب الجزائري رافض للإستعمار ،كما ان الاحداث الذي يرويها الفيلم مستلهمة من مواقع تاريخية شهدت منطقة القبائل خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبالظبط سنوات1885لما اسس المدعو ارزقي عصاية من الخارجين عن القانون على حد تعبير ادارة الإحتلال (بعد ان قتل الرئيس الجائر والمستفز لورشة جمع الخشب التي كان يعمل

¹ بن ددوش فيلم أرزقي لانديجان, كنال الجيري, الجزائر ,ديسمبر 2017 .

<https://www.youtube.com/watch?v=CXl4HJCIG8A>

بها) ان اصالة هذا الفيلم تكمن في سرده لأحداث واقعية تدور حول شخصية البطل الجزائري ارزقي الذي حمل السلاح وثار ضد النظام الاستعماري مواصلا بذلك سلسلة المقاومات التي خاضها أسلافه حاملا مشعل الصمود والنضال لاجل افتكاك حرية البلاد واستقلالها¹

¹ أحمد بغالية, اتجاهات السينما المغاربية المعاصرة (قراء في نماذج) ، أطروحة لنيل الدكتوراه ،قسم الفنون الدرامية ،كلية الآداب والفنون ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران، 2018 / 2017، ص112.

المبحث الثاني : مقاومة الإخوة عبدون

1-2 التعريف بالإخوة عبدون :

الإخوة عبدون هم أحمد أو سعيد وهو من مواليد 1844¹ ويلقب بالشارب الكبير² ومحمد بن الحاج عمار أو عبدون الذي ولد سنة 1842 يبلغ من العمر 60 عاما ويعتبر محمد أو سعيد الأخ الأصغر بحيث كانوا شقيقان، والدتهم هي " فاطمة بنت سعيد " ووالدهم هو الحاج " عمار عبدولي³ وهم يقطنون في قرية أغراج⁴ من دوار بني جناد " الشرق " البلدية المختلطة سيباو العليا وعائلتهم كانت ثرية ومن أسرة مرابطية وهي تحظى بمكانة هامة وباحترام كبير في منطقة القبائل⁵.

بالنسبة لحالتهم الاجتماعية فقد كان الإثنان متزوجان فأحمد أو سعيد لديه طفلان أحدهما يبلغ من العمر عامين والآخر ستة عشر سنة أما محمد أو الحاج فقد كان له ولدين⁶ أيضا منهم ابنه البشير الذي انضم الى ابيه في تمرد⁷.

بالنسبة لأموالهم فقد ذكر عائلتهم ثرية تمتلك ما يكفي من الأراضي والماشية وكانوا يديرون ممتلكاتهم بنفسيهم وبعد أن أصبحوا لصوص شرفاء أصبحت ممتلكاتهم يديرونها أقاربهم ويعطونهم دخلا كافيا⁸.

¹ Antonin palariet, le banditism rural ..., op.cit , p 581.

² - mohamed karim assoum , op .cit , p20.

³ - Antonin palarie,op.cit , p 674.

⁴ - أغراج هي قرية تابعة لبلدية " اغريب " بلدية عزازقة ، ينظر . mazhour salhi , farid kaci , op . cit , p48.

⁵ - Emile violard , op.cit , p105.

⁶ - محمد جلاوي، مرجع سابق، ص313.

⁷ - سعيدي مزيان، الانتفاضات ..، مرجع سابق، ص 25.

⁸ Antonin palariet, le banditism rural...P136

بالنسبة لمهنتهم فقد كانوا مزارعين يزاولون الزراعة في أراضيهم¹، يتمتع هؤلاء الإخوة بطاقة غير عادية وذكاء عظيم بحيث كانوا خادعين في الذكاء² كما كانوا يمتلكون نفوذ بالمنطقة مما دفع السكان المنطقة بتزويدهم بالمساعدة وقد أصبح هؤلاء الإخوة شخصيات أسطورية³.

2-2 أسباب مقاومة الإخوة عبدون :

الإخوة عبدون قصتهم مختلفة عن قطاع الآخرين انهم مشابهن جدا لأرزقي⁴، حيث يذكر شارع ليفيك أنه كانت هناك عائلتان في اغراج هما الأشابو وعبدون وكانت فرنسا يفضلون احدهما على الأخرى وكان الاشابو يُخضون بكل التقدير، كان أعدائهم يضحى بهم وهو الأمر الذي اشعل نيران الحقد لدى منبوزي الإدارة الفرنسية ليس ضد حماة الاشابو ولكن التناحر كان بينهم الى انتهاء آخر وأصغر قرابة عائلية ومما لاشك فيه هو أن ذلك كان أصل اللصوصية بمنطقة القبائل⁵ وهناك من يذكر ان تاريخهم يعود الى 1883 عندما تنازعان عائلتان من المرابطية " الاشابو " و " عبدون " على السلطة وانخرطت العائلتان في تنافس وصراع لا يرحم⁶ حيث فاز الاشابو بالنصر وقد كان العديد من أفراد عائلة الاشابو كانوا رؤساء دواوير وأمناء⁷ واحتفظت هذه العائلة بشخص البشير أو مزارى الذي كان أمينا بسلطة قرية اغراج المقر المشترك للعائلتين وإثر العداوة وقد تم رفع العديد من الشكاوي ضده إلى الإدارة الفرنسية ولا سيما من قبل الأخوين عبدون وفي نفس الوقت كان شقيق الأمين من قرية أغراج رئيس " لبني جناد " وكان اسمه مُجَّد صديق المزارى أو شابو ونسبت اليه أيضا سوء معاملة السكان لذا قرر السكان التخلص منه بتكليف شخصين هما " مُجَّد ولد محفوظ " وأحمد بن مُجَّد وأعمر⁸ وتم دفع اموال لهاتين الشخصين لقتله في وسط قرية ازفون في ذات اليوم الذي

¹ - Antonin palariet , op . cit , p136.

² - l'expres du nord et du pas de calais , **TRIBUNAUX AFFAIR D' ARZEKI** ,paraissant dimanche et fête legalos exptés , n° 4528 , 27/01/1895.

³ Emile violard.op.cit.p103p9.

⁴ - mazhour salhi , farida kaci , op . cit , p45.

⁵ - ch l'évéque , arzeqi et les abdoun...,op.cit.

⁶ - Emile violard , op.cit , p 159.

⁷ - l' express du nord et du pas-de-calais , n° 4528, 27/01/1895.

⁸ - Emile violard , op.cit, p182.

استدعى فيه المتصرف الإداري بأزفون¹ عائلة عبدون للنظر في موضوع الشكوى المقدمة وقد قتل الشخصان المذكوران مُحمَّد صديق المزاري في ساحة أزفون دون أن يراهما أحد وقد وجه البشير أو مزارى الاشابو الاتهام لعائلة عبدون وحملهم مسؤولية قتل اخيه² ويورد هو غو لوغو hugues le roux نفس الرواية لكن ليس نفس اسم الضحية حيث يذكر: « ان هناك تنافس بين عبدون والعائلة نبيلة " الاشابو " حيث ذات يوم عندما كان احد اعضاءى هذه العائلة هو سعيد بن علي الاشابو ذاهبا مع اثنين من رفاقه الى سوق اغريل تفاجأ بمرور ممر مزهوج بوابل من البنادق وسقط سعيد بن اشابو بجروح قاتلة ومع ذلك قبل ان يموت وفي لحظاته الأخيرة قام بتعيين عبدون قاتلا له وهذا بناءا عن نصيحة شقيقه³.

وهذا الامر ينذر بوقوع فتنة لأخذ بالتأثر عادة متمسك بها ونذكر التقارير الرسمية ان الاخوين عبدون كانا أثناء حادث الاغتيال متواجدين في مقهى بلقاسم او موسى وقبل ان هذا الاخير سكت عن الحق مقابل تلقيه مبلغ مالي كبير⁴.

وتابعت نيابة تيزي وزو بشكل غير عادل اعتقال الشقيقين أحمد أو سعيد عبدون ومُحمَّد او لحاج في 26 فيفري 1884 وحكم عليهما بالإعدام⁵ ومن حسن الحظ ان رئيس الجمهورية كان يمارس حقه في العفو لكن ثم ارسال عبدون إلى سجن⁶ كايان⁷ وحكم على الإبن البشير باعدام غيايبا. يذكر فيولار: أنه لا يوجد قبائلي واحد في ازفون وايعروقن والاربعاءء ناث ايراثن وجرجرة يشك في براءة الأخوين عبدون في قضية اغتيال سي مُحمَّد صديق المزاري الاشابو¹.

¹ - سعيدي مزيان ، قضايا و دراسات تاريخية، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2022، ص 80 .

² - سعيدي مزيان ، الانتفاضات.... ، مرجع سابق، ص 24

³ - Hugues le roux , **LE BANDIT ABDOUN** , les temps nouveaux , paraissant tout les samedis , n°13, 1902.

⁴ - سعيدي مزيان ، قضايا..... ، مرجع سابق ، ص 80 .

⁵ - Mazhouira salhi , farida kaci , op , cit , p45.

⁶ - le memorial des pyrénées , **NOUVELLE DIVERSES** , n° 23 , 26/01/1895

⁷ - كايان : مستعمرة عقابية فرنسية تقع في امريكا الجنوبية بين غويانا الهولندية والبرازيل ينظر خيرة صماري ، مريم الديب ، المنفيون الجزائريون للمستعمرات العقابية غويانا و كاليدونيا الجديدة انمودجا ، مذكرة لنيل شهادة ماستر مغرب العربي المعاصر ، كلية التاريخ ، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018، ص 50.

ويذكر السيد langlois: " الإنتقام من قريب ليس جريمة وعدم القيام بذلك سيكون جباناً لكن هذه الخلافات يمكن تسويتها دون اراقة الدماء بتدخل الجماعة وعدم اللامبالاة التدخل الفرنسي في شجار عبدون والاشابو شوه كل شيء".²

وقد تمكن أحمد أو سعيد عبدون من الهرب وكاتب أول المحاولة عام 1886 حيث استطاع الهرب مع ستة من رفاقه³ ونزل عبدون عند باناما واشتغل في مشروع حفر قناة واستطاع ان يوفر 600 فرنك ثم ذهب على متن قارب انجليزي ودخل إنجلترا⁴ وظفته احدى الشركات حفر الأنفاق بمانشستر وبما له الذي جمعه قصد جبل طارق ثم المغرب حيث امتهن عدة وظائف منها بائع زراعي، عامل قهوة ثم دخل وهران فالجزائر ثم إلى قرية اغراج⁵ ثم لحق به اخوه محمد أو الحاج عبدون⁶ " حيث هرب في 13 اكتوبر 1887 هرب بصحبة المتهم الفرنسي جان بابتسييت حيث ذكر خلال استجوابه من قبل رئيس ليوناردي الطريقة التي هرب بها حيث يقول " انه مشى لمدة ستة ايام في بروس وبعدها وجدت قاربا سرقته من الزوج وفي طريقي قبلت مركبا شرعيا استقلته وبعدها وصلت الى البرازيل واشتغل في مصنع للمطاط⁷ حيث وفر مبلغا صغيرا ليعيده على مراحل الى الجزائر للإضمام الى منطقة التمرد⁸ برفقة أخيه لكن تم القبض عليه وتم نقله الى كاليدونيا الجديدة وعاد بنفس الطريقة⁹ إن مظالم القضاء الفرنسي لها أبلغ اثر في انسياق الإخوة عبدون نحو منهج المقاومة والإنتفاضة بغية تغيير الأمور واسماع صوت المستضعفين في الارض.¹⁰

2-3 سير أحداث مقاومة الإخوة عبدون :

¹ - Emile violard , op , cit , p182p187p188

² - Alain saint marie , op .cit , p01.

³ - mary dupuy , **LE PROCÉS DE LA BANDE** , la depêche Algerienne , n° 3465, 30 /01 /1895.

⁴ - mohamed karim assouane, op . cit , p20.

⁵ - سعيدي مزيان ، الانتفاضات ...، مرجع سابق ، ص48.

⁶ - Alain saint marie , op .cit , p1.

⁷ - Antonin palariet , op . cit , p674.

⁸ - ibid , p 581.

⁹ - Emile violard , op . cit , p106.

¹⁰ - سعيدي مزيان ، الانتفاضات ... ، مرجع سابق ، ص25.

بعد ان نتجح احمد او سعيد في الهرب من كاين 1887¹ إلتحق بغابة تامقوت وقد عاش لمدة عامين مخبئا في الغابات لتحضير انتقامه بشكل جيد² حيث كان عبدون رجلا نزيها منشغلا بإحباط الكمائن للعائلة المعادية³ وقد أقام علاقات مع ابن عمه البشير عبدون وجيارا الذي هرب ايضا من كاين في عام 1889 كانت فرقة عبدون مكونة من أربعة أعضاء⁴ وبعد ان التحق الأخ الأكبر مُجَّد أو الحاج سنة 1821 بعد فراره الثاني من كايات حيث أصبحت الفرقة تضم 20 رجلا⁵ وهناك شكلت عائلة عبدون مع أتباعها فرقة العصاة من أجل الشرف⁶، ان الإخوة عبدون عادوا بهدف الانتقام من خصومهم.⁷ أضف الى ذلك تعسف الإدارة الإستعمارية⁸ من جهة اخرى ومما زاد من درجة نشاطهم حقهم البارز على اليهود الذين ملكوا الخيرات بالمنطقة لبراعتهم في تعايطي الربا أو الرشوات حتى اضحوا أصحاب المال والقرار⁹ فقد حدث أن التقى مُجَّد او لحاج أحد موظفي الإدارة بأزفون في دروب الغابة فحدثه بقوله :

" يعتبرون أنفسكم في الجمهورية، ان الجمهورية لا تعترف بالأسياء، كل شيء من الشعب وإلى الشعب، ولكن أنتم لكم أسياء ، أنتم اليهود فهم اولى بالتحطيم " فقد ذكر عبدون طالما أن أرض القبائل ستمنح حق اللجوء لعضو واحد من عائلة يذكر فيولار قائلاً: هكذا الناقمون المحكوم عليهم غيايبا، الهاربون من كاين والمساجين المطلق سراحهم شكلوا فرقا كبيرة الى حدما، لمدة 15 خمس

¹ - l' impartial organe republicain des interets de djidjelli et de la region, paraissant tout les dimanche , **EN KABYLIE** , n° 172 , 31/12/1893.

² - l'express du nord et du pas de calais , n °4528 , 27/01/1895.

³ - jean de bleda , **CHRONIQUE DROIT DE GRACE** , l'echo du sahara , paraissant le dimanche et le jeudi de chaque semaine , n °1296 , 30/05/1895.

⁴ - mohamed karim assouane , op . cit . p 20.

⁵ - سعيدي مزيان ، السياسة القبائلية، مرجع سابق ، ص25.

⁶ - مُجَّد ارزقي فراد، ازفون ... ، مرجع سابق ، ص37.

⁷ - settar outmani, op.cit .

⁸ - محمد سعيد لعربي ، مرجع سابق، ص232.

⁹ - سعيدي مزيان ، الانتفاضات ...، مرجع سابق ، ص25.

عشر عاما عاش هؤلاء اللصوص على حساب القرى لما في ذلك بلديات المختلطة ازفون وجرجرة والصومام وسيباو حوالي 400 ألف هكتار من الغابات بحيث يرتكبون جرائم لا تعدو ولا تحصى".¹

وقد حافظت فرقة عبدون على مناخ معين من القلق من وجهة نظر الإدارة الإستعمارية² يذكر فيولار ان عبدون لم يسرق قط فقط كانوا يكتفون بقتل الاشابو وحلفائهم واحدا تلو الآخر حيث يذكر انهم في يوم واحد قتلوا السبعة ويعتبرها فيولار من أروع اعمال الأسلحة في سجلات اللصوصية.³

يذكر السيد البرت أن عبدون لم يتهم قط في التقرير المتعلق بالسرقات في فترة أكتوبر 1889 إلى ماي 1892.⁴

كان الإخوة عبدون يحضون بدعم شعبي واسع⁵ وقد كانت عائلة الاشابو في خوف منهم حيث اتخذت احتياطات أمنية كبيرة بحيث صار افرادها لا ينقلون إلى الأسواق إلا بحراسة أمنية مشددة حتى أنهم يذهبون إلى الحقول برفقة رجال مسلحين.⁶

وقد ارتكب جريمة القتل نفذها الاخوة عبدون في 26 يونيو 1889 في دوار بي جناد على أفراد أسرة الاشابو وهو مُحَمَّد أرزقي اوشابو " حيث حكم على عبدون بالإعدام غيايبا واثنين من اقاربه وهم السعيد بن سعيد او عبدون والحاج عمار او عبدون وقد تولى سعيد عبدون المسؤولية الكاملة في وفاة مُحَمَّد اشابو وذكر ذلك خلال محكمة الجنايات بقوله :

" منذ عودتي من كاين ، لقد تجسست على الاشابو واخبرتهم انني عدت وأنا مصمم على الانتقام وأردت أن أبدأ بالرأس مع هذا مُحَمَّد الذي جند شهود الزور لإدانتني أنا وأخي".¹

¹ - Emile violard op.cit , p 102.p107

² - Antonin palariet , banditism et depossession fonciere en algerie , p02.

³ - violard , ibid , p 106.

⁴ - Mary dupy , op. cit.

⁵ - Antonin palariet , le banditism rural ... , op , cit , p07.

⁶ - مُحَمَّد أرزقي فراد ، أزفون ... ، مرجع سابق ، ص38.

ولم تكن مجموعة عبدون وحدها بل شاركتها في الغابة اربعة فرق منها فرقة بني حسين و فرقة بني فليك² وكانت مجموعة عبدون هي الثانية من حيث العدد وقد تصدرت فرقهم عناوين الصحف عدة مرات في منطقة القبائل أنباء الصراع بين عائلة عبدون والاشابوا³ وكان لدى البشير عبدون صداقة لأرزقي او البشير الذي اعتبره رجلا شجاعا وقد بذل أقصى جهده لجعل أرزقي في اتصال مع عبدون وقد اتى فراد لعرض 500 فرنك على عبدون مقابل قتل أرزقي وكان عبدون يرفض هذا الإقتراح⁴، وقد حدثت جريمة اغتيال لشابين هما مُحَمَّد امقران البشير والحاج محفوظ وقد الصقت التهمة في الإخوة عبدون مما دفع الأخ أحمد او سعيد عبدون يقوم بإرسال رسالة جاء فيها :

" يشرفني أن احضر وأطلعكم على الأحداث المختلفة التي كانت تجري في ازفون وسيباو العليا من جرائم القتل والسرقات التي حدثت على طرقات السوق ارتكبها سكان القرى مما يجعلنا تمر بإرتكاب هذه الجرائم ظلما، نحن نحثك على التحقيق في هذا المعرفة الحقيقية ، أنا والهاربون الاخرون نطالب بالسلام فقط، نحن نعيش فقط على الجوز والأعشاب والطيور التي نصطادها في الغابة ، أعلمك ان السيد الحاج محفوظ اغتيل على يد اخوة سي السعيد أحمد بن مُحَمَّد سعيد والسي سعيد أو دير ، أنا لم ارتكب هذه الأواع من الجرائم، المدعو مُحَمَّد امقران البشير الذي قتل في تابعروت اغتاله فارون هن بني حسين⁵ .

وفي هذه الرسالة نجد ان احمد او سعيد عبدون يتحدث نيابة عن المجموعة من الهاربين ويزعمون ان سلوكهم صالح هؤلاء الشباب ويرفضون تحمل المسؤولية عن الأعمال الذين يعلنون أنهم أبرياء منها ويقولون أنهم يريدون السلام، كما يدعي أحمد او سعيد عبدون أنهما رفض القتل من أجل المال خوفاً من الله ويكرر في النهاية أنه ليس من العدل إتهامه بإرتكاب جريمة القتل ، الصورة التي يريد أن ينقلها نفسه هي صورة رجل النزاهة والأمانة على عكس الصورة التي رسمها الفرنسيون له⁶ .

¹ - Emile violard , op , cit , p187.

² - Mohmed karim assouane ,op.ci,p20.

³ - Settari outmani , op , cit .

⁴ - ch . leveque , ARESKI ET SA BANDE , radical algerien, paraissant tout les jours , n° 3954 , 24/01/1895.

⁵ - Settari outmani , op , cit .

⁶ - Ibid. .

وفي ديسمبر 1892 عقد اجتماع بين عبدون وارزقي مع السيد دوبلوز مدير بلدية الصومام المختلطة وتحدثوا مطولاً ، وكان عبدون يعاني من ألم في عينه ووعدته دوبلوز فالدواء وكان معهم مترجم لأن السيد دوبلوز لا يعرف إلا لغة القبائل بشكل ناقص وقال له :

" - أنا مكلف بمهمة ضدك من قبل الحاكم العام، لا تلمني لا أطلب منك أي أذى أريد فقط أن احقق ما أريد تحقيقه لا تغفل عن حقيقة انه إلا لم اقبل هذه مهمة لكانت الحكومة اتخذت اخطر الإجراءات ضدك عوض القبائل بشكل عام وكل ما أطلبه منك هو عدم إرتكاب جريمة في بلديتي، كما قام هذا المسؤول بتعيين موعد لهم للناية بهم وجعلهم يفهمون انهم يمكنهم القتل والنهب والسرقة في البلدة المجاورة" ويضيف فيولار " أن رد المتمردين عليه يذكرهم أن يثقون به وانهم يمكنهم التنقل دون خوف"¹.

كان نجل عبدون البشير او عبدون يفرض غرامات على السكان الأصليين في مختلف البلديات وكانت الغرامات تدفع بانتظام وذات يوم في طريقه إلى تابعروت لتحصيل مبلغه احدى هذه الغرامات وقع البشير في كمين نصب له ²، حيث اشبكت جماعة عبدون مع فرقة من أعوان الدرك الأهليين والقومية فقتل البشير ابن عبدون رفقة خمسة من رفاقه ³ وذلك سنة 4 جانفي 1893⁴ ، واشتبه ال عبدون في ان مُجَّد امقران حاشينين وحانام او نايت تاغومونت وآخرون هم من ارتكبوا هذه الجريمة⁵ وبعد المأساة هذه اندمجت فرقة عبدون مع فرقة أرزقي في 13 يونيو 1893 اللذان تم لم شملهما⁶، حيث استقبل أرزقي مبعوثا من عائلة عبدون عرض عليه مساعدتهم في قتل ثلاثة من عائلة الاشابو " عائلة ريغيل" فوافق أرزقي وتولى قيادة الكمين ⁷، حيث ذهبوا الى ممر تيزي وزو وكان هذا المقرر ان يمر ثلاث أعضاء من الاشابو⁸ وهم مُجَّد سعيدي بن علي والحسين بن المازاري واحمد الشريف

¹ - Emile violard , op , cit , p207.

² - Mohamed karim assouane , op , cit , p20 p21.

³ -سعيدى مزيان ، انتفاضات ، مرجع سابق ، ص 25.

⁴ - Alain saint marie , op , cit , p 06.

⁵ - Mohamed karim assouane , op , cit , p 21.

⁶ - Le pays republicain , LE BANDIT ARESKI LE BANDITISME EN KABYLIE ,n °17.894 , 24/01/1895.

⁷ - ch lèveque , art , cit .

⁸ - l express du nord et du pas de calais , n° 4528, 27/01/1895.

بن حسين اللذين كانوا ينتقلون الى سوق أغريب حيث تم القضاء على مُحَمَّد سعيد بن علي في حين نجح الآخرون من الوصول إلى السوق¹.

واندمجت فرقة بني فليك وبني حسين اربع نطاقات في فرقة واحدة وهي فرقة أرزقي " حيث اصبحو يمتلكوا بايلك² وقد اصبح عددهم 40 شخصا³.

وفي 3 جويلية 1893 قرروا الهجوم على قرية تابعروت وذلك بدافع الرغبة في الإنتقام لمقتل عبدون⁴ وتوجهوا إلى تابعروت وانظم لهم رجل يدعى أحمد بن المسعود الذي في اليوم السابق استولى على الغابة⁵ وكان سيرهم منزل مقران لكن مسعود كان لديه انتقام خاص ليقوم به حيث بدلا من الإشارة إلى المنزل امقران قام بإشعال النار في منزل عدوه الشخصي ومُحَمَّد او سعيد او ناجون⁶ وتم اطلاق 700 طلقة من البندقية⁷ فقتل مُحَمَّد او سعيد وكذلك ابنته فاطمة حيث اصابتها رصاصة بجانب جثة والدها⁸، وفي سبيل تحقيق انتقامه قام أحمد بن مسعود مبتدئ الفرقة بالالتقاء بالسكان الأصليين وكان يريدوا أن يضايقهم لكن لجؤا الى المسجد ورغم قدسية المكان اخرجهم وقام بقتل اثنين منهم وذكر مُحَمَّد عبدون " وهذا يكفي يكفي جرائم القتل من هذه القبيلة " كما يقول متحدثا عن احمد بن مسعود " قد جعلنا نقتل الابرياء في تابعروت " بعد ذلك أمرهم ارزقي بقتل الخائن أحمد بن مسعود⁹.

- كان بإمكان هذه الفرق اشعال فتيل انتفاضة عارمة من شأنها ان تجند عشرون الف رجل إلا ان الاخوة عبدون رغم نسبهم الشريف وعائلتهم المرابطة فإنهم أقسموا على المصحف بأن علم

¹ - Le memorial des pyrenees , n °23 , 26/01/1895.

² - ch . l'évéque , op,cit .

³ - mohamed karim assouane , op , cit , p 23.

⁴ -settar outmani ,op.cit.

⁵ - ch l'évéque , op, cit .

⁶ - mohamed karim assouane , op , cit , p23.

⁷ - ch l'évéque , op , cit .

⁸ - L'Express du nord et du pas calais , n° 4528 , 27/01/1895.

⁹ - ch Lévêque , op, cit .

الثورة لا بد ان يحمه زعيم ديني يطاع أمره وذلك لأن أرزقي لم يكن مرابطاً ولا مقدماً لطريقة دينية¹.

وبعد استهداف الهدف الخطأ خلال الهجوم الاول على تابعوت جاءت عملية اتفاقية أخرى في 13 نوفمبر 1893 حينما رفض سكان القبائل رفض دفع الضرائب لأرزقي او البشير وتمت إحاطة القرية بطوق القوات وأشعلوا النار في اقرب المنازل² وفي هذه القضية صرح او سعيد عبدون خلال محاكمته قائلاً.

" لم أقتل أحد في تابعوت فقط تابعت عملية الإستلاء على القرية وحرقتها من أعلى اطلالة مشرفة على قمة هضبة مجاورة وأكمل قائلاً: "..... ليس لدي ما ادخل لأجله في هذه القضية ، لقد كان لأخي الأكبر الرغبة في الثأر لمقتل ابنه، ليس لدي ما أدلكم به على الذين ساعدوه، اعرف فقط بأن تابعوت القرية ذات ألفين نسمة تم تدميره كلياً وشهدت الكثير من القتل والجرحى..."³.

اما في ما يخص في قضية مقتل البشير عبدون حيث قد حدثت واقعة ملفقة اثناء سير الجلسات تتعلق " لقد كان جباناً جداً ، صاح لكي يقتل بشرف استدرج ابن اخي الى بيته، عارضاً عليه ابنته ولم يقتله هذا البائس الا عندما تجرد من سلاحه وجلس في الكوخ اين اتضافه، رماه في ظهره انه جدير تماماً بخدمه الادارة"⁴.

ان المقاومة الاخوة عبدون قد مثلت الجزائري الراضي للتواجد الاستعماري الفرنسي المنتهج لسياسة استعمارية هدامة وأظهرت زيف وبهتان السياسة القبائلية القائمة على عنصر التفرقة⁵ وتفضيل ادارة احتلال عائلة على أخرى حي تدخل الفرنسي في شجار العائلتين عبدون والاشابو شوه كل شيء.

¹ سعيدي مزيان ، السياسة.... ، مرجع سابق ، ص 176.

² - Alain Saint Marie, op.cit , p 06.

³ - سعيدي مزيان ، الانتفاضات ... مرجع سابق ، ص 30.

⁴ - Emile violard ,op.cit ,p 205

⁵ - سعيدي مزيان ، مرجع سابق ، ص 35.

4-2 الإجراءات المتخذة من طرف فرنسا ضدهم ونهاية مقاومتهم:

وبعد ان استفحلت ظاهرة العصيان من طرف عصابات فرقة عبدون وأرزقي اتخذت الإدارة الإستعمارية جملة من الإجراءات تمهيداً للحملة منها : فرض رخص التنقل للمشتبه فيهم وتكثيف فرق الدرك وتسليح بعض القومية والأمناء إضافة الى اعتقال أسر المتمردين منها اعتقال أسرة عبدون حيث تم نقل عائلتهم الى عنابة¹، وبدأت السلطة تتحرك وقررت الإستلاء على هؤلاء المتمردين² وقد شن احكم الجزائر جملة كبيرة بمساعدة 300 من المناوشين والفلاحين المسلحين والسيد المحافظ " لاروش " والسيد " لوفيبور " نائب محافظ تيزي وزو³

وبدأت العمليات في 25 نوفمبر 1893 ومما سهل من عمل القوة الفرنسية هو اختلاف أرزقي البشير مع أحمد او سعيد عبدون في طريقه المهاجمة حيث اقترح عبدون خوض المقاومة الشرسة من خلال الهجومات الخاطفة العنيفة بالقيام بهجوم موحد بينما أرزقي فرض رأيه من خلال تفريق المجموعة وتكوينه لوحات تواجه العدو في نقاط مختلفة⁴ وبعد حملة وهذه التي استمرت اكثر من شهر تم اعتقال أحمد أو سعيد عبدون بعد اربع سنوات من التمرد بمنطقة هندو⁵ في 16 ديسمبر 1893 بالقرب من ثامقوت بعد وشاية من قبل اثنين من المواطنين ، حيث وعد الاول بمنحة 500 فرنك والآخر بمنصب حرس الغابة⁶، حيث بعد ذلك سيمثل عبدون امام جنائات الجزائر برئاسة المستشار اندريه رينوار وسيدافع عليه المحامي⁷ M. cadoret وتم سجنه في سجن بربروس⁸ حتى

¹ - سعيد مزيان ، انتفاضات ، مرجع سابق ، ص 31 - 42.

² L 'express du nord et du pas de calais , n° 4528 , 27/01/1895.

³ - Antonin palariet , le banditism rural ... , op , cit , p..

⁴ - سعيد مزيان ، مرجع سابق ، ص 31

⁵ - محمد سعيد لعربي ، مرجع سابق ، ص 233.

⁶ - حمد أرزقي فراد ، ازفون... ، مرجع سابق ، ص 38

⁷ - lexpress ... , op.cit .

⁸ - يقع سجن بربروس المعروف بإسم " سركاجي " في حي باب الواد بالجزائر العاصمة يضم نوعين من المساجين منهم من ينتظرون مثولهم امام العدالة والذين صدر في حقهم حكم الاعدام ، ينظر ; عبد الوحيد جلامة ، الحياة اليومية للسجناء ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، مجلد 3، العدد3 ، جامعة ام بواقي،الجزائر ، نوفمبر 2021، ص189.

محاكمة عليه بالسجن لمدة خمس سنوات ثم بعد ذلك تحول الحكم الى عقوبة الإعدام¹ وقد تحدث محاميه كادوريت عن حياة موكله مطولا منذ رحيله من كايان حيث ذكر " أحسن هذا الرجل أن ينتقم ولا يحق لأحد أن يوبخه على جريمة القتل التي مثل أمام المحكمة من أجلها، المذنبون الحقيقيون هم أولئك الذين جعلوه من قطاه الطرق هؤلاء القضاء الفرنسيون الذين جمعوا للأسف أكاذيب العدو عبدون كان بائساً من تحقيق العدالة وحقق العدالة في حد ذاته "² ومن وقائع المحاكمة فقد ذكر فيولار ان عبدون اعترف بكل شيء وتحمل جميع المسؤوليات بإستثناء اتهامات السرقة³ والبشارة⁴ وفي نهاية المحاكمة لقد احتفظ عبدون بموقف فخور وسكت على نفسه في صمت مطلق وأجاب القاضي الذي يحاول استجوابه : " اذا كنت تمسكني فالأفضل ان تطلق سراحي ،فسأبدأ من جديد ،انه حق ولكنه واجب ".⁵

وقد ارتما ابنا عبدون أحدهما عمره سنتين والآخر ثسنة عشر سنة بين أحضان ابئهما الذي عانقهم بكل حنان.⁶

وبعد عدة أشهر من صدور حكم الإعدام تم اعدام احمد او سعيد عبدون في 14 ماي 1895⁷ حيث اعطى عبدون مثالا للشجاعة لا مثيل لها امام مقصلة عزازقة و ألقى نظرة فضيعة على الاشابو الذين كانوا يتأملون عذابه واكتفى بجملة " كلنا بشر " .⁸

وذكر موريس كولين قائلا : " اذا وجب تصديق بعض الشائعات المتداولة في منطقة القبائل فإن عبدون قد قتل من غير نبد أحفاده، قبل بضع ساعات من تنفيذ حكم الإعدام عليه تبادل بعض الكلمات بين الاب والابن بما يكفي لهذا الأخير ان يستلم الوصية السامية بأن يكون الوارث لثأر أبيه

¹ - Mazhouira salhi, Op. cit , p46.

² - Emile violard , op .cit , p190.

³ -Emile violard ,op.cit ,p199

⁴ - البشارة :هي كلمة عربية تعني خبار السارة أو المقدمة الى حامل البشارة وهي مبلغ من المال للشخص وفي لغة العامية لدى القبائل فهي تعبير ساخر يتطبق على الابتزاز ، ينظر . Emile violard , op , cit , p199.

⁵ -Mazhouira salhi , op.cit , p 46.

⁶ -violard ,op.cit,p205 .

⁷ - le petit colon , n° 6411 , 14/05/1895.

⁸ - ch léveque , arzki et les abdoun ... , op. cit .

، وأن يكون ملتزماً رسمياً بتكريس حياته لذلك وإذا كان الامر كذلك قبل مشهد اراقه الدماء الذي كان بحضور الدرك، فإن الدم الذي سيسيل في الساحة العامة بعزازقة لن يكون الاخير الذي سيفسك في القبائل الحقد الاسطوري بين الاشابو وعبدون¹.

وقد حزن السكان لموته بإعتباره المتمرّد على الاستعمار أما مُحمّد او الحاج عبدون المحكوم عليه بالاعدام غيابيا فإن الفرنسيون لم يتمكنوا منه أثناء شنههم حملة جديدة تمت ثنفي 28 جويلية 1895 حيث هرب إلى طرابلس لكنهم تعقبوا آثاره فتتبع مراسلاته مع عائلته سنة 1895 بقرية اغراج وكانت لآخر رسالة كتبها في 12/11 1896 عواقبها الكارثية حيث سجل فيها عنوانه² وهذا نص الرسالة التي كتبها لعائلته " اخوتي وأصدقائي ، اني في طرابلس تحت سلطة السلطان وفق الله لجنوده، ثم يا إبني أحمد بن مُحمّد او الحاج أنا والدك مُحمّد او الحاج ، اقول لك اذا وجدت بعض المال، أرسله لي لأني بحاجة إليه سترسل هذه الاموال بالبريد لتصل إلي" ³.

فكتب على التو المتصرف الاداري لسيباو الاعلى (عزازقة) الى نائب محافظ تيزي وزو يخبره انه من الواجب الاسراع بالقبض عليه قبل موسم الحج ومن جهته ابرق الحاكم العام كامبون الى قنصل فرنسا ثم تم نقلي الى مارسيليا لتنظيم عملية الاعتقال فتم ذلك في 25 جانفي 1896⁴ حيث تم القبض عليه وأعيد إلى الجزائر العاصمة حيث حولكم في محكمة الجنايات وأعيد إلى السجن عام 1897 حيث هرب منه للمرة الاخيرة عام 1905 ثم فقد اثره⁵.

وقد اصدر الحاكم العام كامبونرسوما لتغريم اهالي سيباو الاعلى، مشلي وازفون بمبلغ 30 الف فرنك لتعويض نفقات الحملات العسكرية للقضاء على ظاهرة العصاة واللصوصية في منطقة القبائل.⁶

¹ -Maurice colin, Quelque Question Algerienne ,Libraire de la société du recueil général ,paris,1899,p28 .

² - سعيدي مزيان ، الانتفاضات ...، مرجع سابق ، ص 34.

³ - Settar outmani , op , cit.

⁴ - محمد سعيد لعربي ، مرجع سابق ، ص 233.

⁵ - Antonin palariet , le banditism rural ... , op , cit , p 583.

⁶ - سعيدي مزيان ، انتفاضات ... ، مرجع سابق ، ص 34.

ان مقاومة ارزقي البشير والاخوة عبدون قد مثلت الجزائري الرفض للتواجد الاستعماري ورغم اختلاف الاسباب والدوافع التي ادت بهم للتحصن بالجبال وتكوين عصابات الا انهم تركوا بصمتهم في الذاكرة الجماعية ، ان هؤلاء قد مثلوا روبن هود منطقة القبائل لعقود من الزمن ، كما انهم حلقة ضمن سلسلة النضال و الكفاح لاستعادة الارض المغتصبة.

الفصل الخامس:

المقاومة في الصحراء الجزائرية

❖ المبحث الأول: مقاومة صالح محمد بن مزيان (بومصران)

❖ المبحث الثاني: مقاومة عمر بن قويدر (1917-1921)

عرفت منطقة الصحراء الجزائرية خلال الحقبة الإستعمارية بعض من المقاومات الفردية لكن قد وجدنا نقص في نماذج من لصوص الشرف في الصحراء ،إضافة إلى المراجع التي تناولت الموضوع بمعلومات قليلة وقع اختيارنا على نموذجين "وهم مُحمَّد الصالح بن مزيان(بومصران) ،عمر بن قويدر

المبحث الأول :مقاومة صالح مُحمَّد بن مزيان (بومصران)

1-1 التعريف بشخصية بومصران (المولد والنشأة):

هو صالح مُحمَّد بن مزيان المدعو بومصران¹ وهو إسم مستعار يلقب به ويدعى كذلك ب " موساوي"²، يعود أصل عائلته من القبائل حيث هاجرت عائلته واستقرت في تونس لأسباب غير معروفة فقد كانت عملية نزوح القبائل الى تونس أو إلى أي مكان آخر خلال سنوات 1857 في الفترة التي أعقبت ثورة المقراني .

ولد بومصران في عام 1891 بمنطقة توزر بسوسة وبذلك وهو يحمل الجنسية التونسية³، أبوه امزيان وأمه تدعى مباركة بنت منصور وكانت له اخت كذلك⁴، وأثناء سفره إلى الجزائر تعرف على فتاة شابة من منطقة الأوراس وتزوج منها لكن بعد فترة أجبرت الفتاة على الطلاق منه لأسباب لم نحصل عليها.⁵

كانت معظم نشاطاته في جنوب الأوراس في دوار مشونش⁶ بيسكرة لدرجة أن البعض اعتقد ان اصله من بيسكرة⁷.

واخترناه كنموذج لأن نشاطه كان في منطقة بيسكرة وبالتالي أصبح من بين المنتمين إلى المنطقة.

¹ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر ثورة الاوراس، ثورة الأوراس 1916، مرجع سابق،ص 75.

² - جمعية أول نوفمبر في الاوراس، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة ...، مرجع سابق، ص 187.

³ - mohamed karim assouan, les brigands d'algerie,p33.

⁴ - Antonin palariet, op, cit, 152.

⁵ - echo d' alger n 3207, 4 janvier 1921.

⁶ - مشونش :هي قرية تبعد 4 كيلومتر عن بيسكرة ،ينظر : مُحمَّد العيد مطمر ،مرجع سابق ،ص 31 .

⁷ - jean Dejeux , op . cit , p42.

بالنسبة لشخصيته كان لصالح بن أمزيان هيبة تثير العجب حيث سيطر على مشاعر السكان واستقطب الهاربين من التجنيد والعدالة حتى ان المواطنين كانوا يقومون بمساعدته في الحصول على الأكل والذخيرة والضيافة وكذا المعلومات أدت مكانته إلى اعطاء عرشه شيئاً من الإفتخار والإعتزاز كان يتميز بدقة معرفته للسلاح والتصويب¹

وكان يتحرك في المناطق التي ينشط فيها بأمان تام نظراً لأن السكان لا يبلغون عنه وكان يراوغ العملاء المسؤولين عن اعتقاله وكان معروف بكونه هدفاً رائعاً.²

2-1 أسباب مقاومة بومصران :

اختلفت الأسباب التي أدت الى تمرد الصالح مُجد أمزيان بحيث يذكر انه قام بضرب و جرح شخص من بسكرة³ لذلك زج به في السجون الفرنسية⁴ وهناك تعرف عن شخصية مهمة وهو بلقاسم بن زروق المحكوم عليه بالاعدام بسبب جريمة قتل، وقرر الفرار معاً سنة 1915 وكان يحمل حقداً كبيراً ضد عائلة المعمر الفرنسي وبعد هروبه من السجن قام بقتل شخصين اثنين من هذه العائلة المعمرة بمعية بلقاسم بن زروق تم التحقاً سوياً بالجبال⁵ وهناك أسباب أخرى فيذكر منها أن زوجة بومصران بعد أن أجبرت على الطلاق منه ومن أجل الانتقام من سوء حظه قام بمهاجمة والدي زوجته تم أولئك الذين تعقبوه، يرتكب أولى جرائمه التي سيحكم عليه من أجلها بالأشغال الشاقة المؤبدة⁶ ثم 4 جانفي اربع مرات بعقوبة الاعدام، ويذكر جان دوجو أن الصالح بومصران اصبح لصاً بدافع الحب.⁷

¹ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة، ثورة الاوراس، مرجع سابق ، ص85.

² - robert dzim , op.cit.

³ - عبدالله الشافعي ،مرجع سابق ،ص597.

⁴ - علي رزيق ،مرجع سابق ، ص 127 .

⁵ - عبدالله الشافعي ،مرجع سابق ،ص597.

⁶ - echo d' alger , n 3207 , 04 janvier 1921.

⁷ - jean Dejeux , op, cit , p44.

1-3 سير أحداث مقاومة بومصران :

بعد أن فرَّ بومصران وصديقه بلقاسم بن زروق من السجن التجأ بالجبـال وكان ينشط في جنوب الأوراس وبسكرة بالضبط في مشونش وقد التف حول بومصران جميع الفارين من العدالة والتجنيد الذين يتميزون بالعنف والبطش وقد انضم إليها كذلك قتلة الشيخ الزيادي بن عباس الذي قتل بسبب نشاطه للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي¹، وقد كان يقوم بجمع الضرائب والأسلحة من التجار عن طريق نصب الكمائن وتخويف الأهالي وانهيار المتعاونين مع السلطات الإستعمارية وقد كانت مساندة الأهالي للثوار ناتجة عن الخوف من ردة فعلهم أو تضامناً معهم²، كما أنه كان من المعروف ان كل من قدم معلومات عن العصاة محكوم عليه بالاعدام من طرف بومصران³، وقد اكتسبت عصابته شهرة كبيرة لدرجة أن النقيب بينيتو أعلن انه في نهاية عام 1917 كانت عائلة أوراس تنتهي لقطاع الطرق⁴، وحتى أن القياد والأعوان من شدة رعبهم أصبحوا لا يقدمون أية معلومات عن نشاطهم .

وفي جوان 1918 قتل بلقاسم بن زروق من طرف شخص مجهول وسط نخيل مشونش مما أدى بالتحاق محمد اخ بلقاسم للانضمام للجماعة لأخذ الثأر⁵ وكانت فرقة بومصران تضم : محمد زروق الملقب بـ "بوها" الملازم الرئيسي لبومصران ، محمد بن بلقاسم بن عمار وعلي بن سايعي و علي بن بوبكر ومحمد بن مانا وابراهيم بن محمد⁶ كما وجدنا أيضاً ابراهيم بن قراط لانعلم اذا كان نفس الشخص

¹ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص 88-75

² - فتية معمري، مرجع سابق، ص94.

³ - robert dzim , op, cit .

⁴ - Antonin plarier , op, cit , p92.

⁵ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص75.

⁶ - E cho d' alger , n°30530, 3/08/1920.

وملقب بهذا اللقب أو هما شخصان مختلفان ومُحمَّد بن احمد¹ وعمار بن مانا هذا الأخير الذي حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة ومن رافضي تجنيد الاجباري².

وامتد نشاط الصالح بومصران الى المناطق المجاورة لمشونش وفي واد عبدي ووادي الأبيض وسفيدة وبانيان وكان ينزل أحيانا إلى الدخلة قرب مشونس وإلى الدروع ودوار لولاش وسريانة وكان اذا طلب الضيافة لا يرفض له ذلك ومن خلال النشاطات قامت فرنسا بالضغط على السكان دواوير الواقعة جنوب الحوز وتهديدهم بالجيش السنغالي اذ قدم القايد بن شنتوف بوحفص بإتفاق مع بومصران ينص على ان يسلمه بومصران مجموعته وينصرف وحده وبالفعل قبض بن شنتوف على عشرين لكن أصيب بمرض غير معروف وتوفي في 1918³ غير أن صحيفة صدى الجزائر L'echo d' alger ذكرت أن لبومصران يد في مقتله⁴

وقد كان بومصران تجمععه علاقة صداقة مع مسعود بن زلماط الثائر في شمال الأوراس بحيث قاموا في 1919 بإرسال رسالة تحمل اسم مسعود بن زلماط وبومصران إلى رجل فرنسي من باتنة أراد شراء أرض تخص الأباء البيض عند سفح شيليا⁵ وهي رسالة تهديد لكن كما ذكرنا سابقاً تبين انهم ليس لهم علاقة بها .

كذلك قام بومصران بغارات في المناطق الجنوبية حيث جاء أحد أفراد المناطق العسكرية ذات يوم من مشونس في بسكرة⁶ الجنرال تيفل ضابط كبير في الجيش الفرنسي فجأة أحاطت به فرقة بومصران وطلب منه منحه ألفي فرنك مقابل حريته فقال له : ليس لدي شيء فأجابه بومصران: سوف يقرضك زعيم درو Drauch، وذهب لمنزل زميله في منتصف طريق مشونس رفقة بومصران

¹-E cho d' alger , LA CHASSE AUX BANDIT DE L'AURES , n°3122, 13/ 10/ 1920.

² -Echo d' alger , DANS LES DEPARTEMENT DE NOS CORERESPONDANTS ,n°2988, 30/05 /1920.

³ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص 86-88.

⁴ - robert dzim , op. cit .

⁵ - jean Dejeux , op, cit p42

⁶ robert dzim , op, cit .

وعصابته وقال لزعيم درو انت مدين لنا بأربع الاف فرنك اثنان لك واثنان لصديقك، وبعد ذلك استولى بومصران على الأموال وغادر مع عصابته ولم يجرؤ اي احد من الذين فدى عليهم على التنديد به ويذكر كذلك أن بومصران قد قتل شخصين في مشونس من نفس العائلة وأصاب ثالثاً بجروح خطيرة وقد اعتقل عدة مرات وكان دائماً يهرب وقد كان في حساب بومصران عشر اغتيلات¹.

وقد قامت مجموعة بومصران بإغتيال شاب في 13 افريل 1920 وهو من اقارب قاتل بلقاسم بن زروق، وبعد ستة ايام من هذا التاريخ هجمت على الرحي الأبيض في سهل الرميطة كما تصارعت في 29 من نفس الشهر مع فضيلة ولاد خديجة.² وفي جويلية 1920 انضم بن زلماط لفرقة بومصران وتمت مواصلة المداهمات والإعدامات وضرب الخونة والأشخاص المقربين من السلطة الفرنسية³، وقام بومصران كذلك في نفس السنة بالهجوم على قرية لولاش للقضاء على القومية أمثال نصر الدين بن بلقاسم وعمر بن عمار⁴.

وبعد أن زادت فرنسا من حجم الإجراءات افترق ابن زلماط عن بومصران في 6 سبتمبر 1920 لكي يصبح البحث عنهم أصعب وكان بومصران ينوي الهروب إلى تونس مروراً بالصحراء أو تبسة وقد لوحظت مجموعة بومصران في 20 سبتمبر في تيرماسين وكذلك في بانيان حيث لبس اثنان من عصابته لباس النساء وتوجه للسكان من أجل الحصول على التموين وبعد يومين من هذا التاريخ قام بومصران بمهاجمة 40 مسافراً ذهبوا من بسكرة إلى زريبة الوادي وبقيت مجموعة التي افترفت عنه في الأوراس.

بلغ رصيد الإغتيالات عشرة إغتيالات نفذت في حساب بومصران⁵، وحكم عليه 7 مرات بالإعدام وبالسجن المؤبد¹.

¹ robert dzim , op, cit .

² - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحمية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص 97.

³ - jean Dejeux, op cit, p43.

⁴ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحمية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص 97.

⁵ - robert dzim , art , cit .

1-4 الإجراءات الفرنسية المتخذة ضد بومصران :

بعد امتداد نشاط الرعب من طرف بومصران تحتم على السلطات الفرنسية ازاء هذا الوضع الأخذ بالتدابير والإجراءات لوقف نشاطه ، حيث قامت بالتأثير على الأعوان الممثلين للأهالي وقدمت علاوات لمن يتولى إيقاف بومصران، حيث انها جندت 30 من القوم و 30 من الزواف خلال سنة 1917 بقيادة حاكم أريس في أولاد يحيى وغسيرة وبانيان وغيرها من اجل القضاء عليهم، حتى أنها قامت بالضغط على عائلات الثائرين² حيث قام مدير بلدية آريس المختلطة بإستدعاء والدته الصالح بومصران مباركة بن منصور واستجوابها وكانت متهمة بمنحها اللجوء لابنها وعصابتها³، كذلك مارست الضغط على رجال الزوايا للتعاون مع فرنسا ضد الثائرين وقد تم استدعاء رجال الزوايا المتواجدين في خيران وتيرماسين ولكي يشددوا حولهم الرقابة وقد انتقل شيخا الزاويتين الى قسنطينة وأجبرهما عامل عمالة قسنطينة على التعاون مع فرنسا أو يضعهما تحت الرقابة الصارمة وعند رجوعهم إلى زاويتين تيرماسين وخيران استدعيا الاخوان المريدين وطالبا منهم استعمال كل الوسائل لإلقاء القبض على بومصران وأعوانهما⁴،

رغم الضغط على السكان الأصليين والمكافآت والدوريات إلا أن السكان لم يعودوا يرغبوا في الإبلاغ عن المتمردين⁵ راغبين في العيش بسلام مع المتمردين ، لكن بعد نشاطات بومصران في جنوب الأوراس قامت فرنسا بتهديد السكان بالجيش السنغالي اضافة الى تسريح كل القياد والأعيان من وظائفهم وبعد أن إمتعض الأهالي من الأفعال الوحشية التي يرتكبها الجيش السنغالي في دوار مشونش واستجابة للضغط الفرنسي اجتمع الاهالي في 1919/01/24 نصفهم مسلح وينتمون إلى قرى بانيان والديسة ومشونش حيث أقسموا على ضريح سيدي علي بن يحيى (الواقع على وادي

¹ - Echo d alger , n° 32 07 ,04/01/1921.

² - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحمية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص75-76.

³ - Antonin palier, op, cit, p42.

⁴ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحمية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص88.

⁵ - jean Dejeux , op , cit, p42.

الأبيض الرابط بين بانيان ومشونش وقرروا تقديم الثائرين الى العدالة الفرنسية وفي الليل بدأو في البحث عنهم ولكنهم لم يعثروا على أحد، وبعد ذلك¹ اتفقت الفصائل في مشونش بين مؤيد لفرنسا ومعارض على أن يلقي القبض على كل من اقترف الجريمة وقد كان مطلع سنة 1919 متفائلا بالنسبة لفرنسا وذلك بتعاون السكان معها .

وقد اصدرت المحكمة الجنائية بيانا في 29 جويلية و أول أوت 1920 حكم بالإعدام على بومصران وقد تم استدعاء والي الجزائر عامل عمالة قسنطينة مع السلطات العسكرية من أجل أن يتدارس الإمكانيات لشن الحملة ضد الثائرين وانتقل عامل عمالة قسنطينة في 2 أوت 1920 إلا مع نقيب الجيش وزاروا كل من تكوت ومشونش ودرسوا العمليات المتوقع إجرائها في أكتوبر² ومن بين الإجراءات توزيع دوريات الحركي والقومية المتطوعين اضافة الى العمليات العسكرية لوضع حد للإرهاب الذي زرعه بومصران³ كما أن الإدارة الفرنسية فتحت مراكز عديدة لوححدات الجيش ووزعت وحدات الجيش على 33 مركز أو في كل مركز يتراوح تعداده من 10 الى 30 جندي، أما بالنسبة المنطقة الواقعة شرقي وادي عبيدي تكلف بها نائبان للحوز، وبعد مدة تبين أن المناطق المحتلة من طرف الوحدات السنغالية قد أخضعت حقا وأمام رد فعل الاهالي على هذه الوحشية قسمت القوات السنغالية الى ثلاث فرق (2000) جندي من بينها فاحتلت مشونش واولاد يحي بغسيرة في الجنوب في 25 أوت 1920 اجتمعت لجنة في الجزائر من الشخصيات المدنية والعسكرية واتخذت كذلك مجموعة من اجراءات من اجل القضاء على العصيان من بينها:

-اشراف نائب عمال عمالة باتنة على جميع العمليات .

-تعيين ضابط من الجيش يكون مسؤول على التنسيق السلطات المدنية والعسكرية .

¹ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص89.

² - مرجع نفسه ، ص97.

³ - صالح سعودي ،راعي الغنم الأوراسي ، مرجع سابق .

-تحديد قيمة 10000 فرنك كمنحة تقدم لكل من توصل على القاء القبض على واحد من أفراد العصاة¹ وقد وجه السيد دو DOU نائب محافظ باتنة العمليات لعدة ايام في الأوراس وتم وضع مديري البلديات المختلفة على رأس الفصائل المسلحة وجرت التحقيقات والملاحقات ضد كل من قدم العون لقطاع الطرق².

وبعد حملات التفتيش على العصاة في 10 أكتوبر 1920 وتمت السيطرة وعندها أدركت جماعة بومصران الخطر وخرجت من المنطقة قصر ولاد أيوب متجهة نحو الصحراء³، وكانت المصادرة قد دخلت السلاسل الجبلية التي شكلها سيدي مصمودي في مشونش وبسكرة عقلة جنان.

وكان بومصران واتباعه قد تحصنوا في واد صغير في نوع من الخندق⁴ وتحت قيادة الحاكم "تشرافين" قتل الزعيم بومصران ومحمد زروق وابراهيم بن قراط كما أصيب محمد بن أحمد بجروح⁵، وتم تدمير الفرقة الجنوبية بالكامل وآخر من قطاع الطرق علي بن بوبكر صايفي⁶.

وجاء تقرير بينيتو petignot انه في 13 أكتوبر 1920 سلم خمسة رعاة تابعين لدوار تاجموت مبلغ 10000 فرنك لأنهم ساهمو في العملية عن طريق نقل المعلومات للسلطات الإستعمارية⁷.

وتشير من جهة أخرى كما يروي سكان قرية مشونش بأن جثث الثائرين نقلت إلى مشونش وحفرت لها حفرة كبيرة وأحرقت أمام حشد كبير من السكان وعلى أنغام الطبول والزينة والزغاريد

¹ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص95.

² A.c , op.cit .

³ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص99.

⁴ - A.C, art ,cit.

⁵ -Echo d alger , n 32 07 .04/01/1921.

⁶ -Echo d alger , n 32 07 .04/01/1921.

⁷ - فتيحة معمري، مرجع سابق، ص97.

النساء وبقيت تعرف بإسم حفرة بيومصران إلى اليوم، وهذا هو شأن العدو الفرنسي في التفشي والانتقام¹.

5-1 تخليد بطولاته في ذاكرة الشعر الشعبي الملحون :

-وهناك بعض الأغاني الشعبية التي تشيد بأعمالهم بكل بفخر واعتزاز رغم الضغط المتواصل من طرف الإدارة الإستعمارية تارة بالجيش وتارة بالقوانين المجحفة ،وهكذا كلها كثرت القوانين كلما رفضها ضمير الشعب² وكانت الأغنية الشاوية تفتخر ببطولات بيومصران ورجاله في الجنوب وتضعهم فوق مصاف الضباط الكبار الذين يرهنوا على تفوقهم في حقل الفروسية :

- قاقا³ اذ ألفسيان داحا⁴ ذلقبطان (قاقا) ضابط داحا نقيب)
- سيد أ علي⁵ يحرز سلههان (سيد أ علي يحرسهم ببراهينه)
- يوسد لخبر أن صالح⁶ (جاءت الأخبار تتحدث عن وصول صالح)
- يخلي امريشي⁷ ذروك ميها (فرغت امرشي في الحين)
- أكر آقاقا أكر أداها (قم يا قاقا قم يا داحا)
- ف عيسى⁸ ذا الصحراء ضالت (أطلقوا وابحثوا عن عيسى في الصحراء)

¹ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في أوراس، ثورة الأوراس، مرجع سابق ، ص100.

² - جمعية أول نوفمبر ...، نفسه، ص110.

³ و" قاقا " هي مختصر بلقاسم

⁴ داحا هي تحريف لكلمة مُجَد للإشارة إلى مُجَد بن زروق اخ بلقاسم

⁵ سيد أعلي هو عضو في المجموعة

⁶ والصالح هو لقب بيومصران رئيس المجموعة

⁷ أمر يشي اسم لناحية في واحة امشونش

⁸ و عيسى يقصد بها عيسى المصمودي نائر آخر من دوار أولاش

• انشاش قاقا داحا روحن لعشاش¹ (قاقا وداحا قد ذهبو بعد إلى أولاد أعشاش)

وهناك قصيدة أخرى تشيد بأعمال بومصران :

يا الهي ماذا أرى ؟

اشارة في السحب

طريق حبيبي

مزروع بالخواجر

احترس من كل الجهات

ياحبيبي

فالعدو يلاحقك

وخلصك في الأدغال

دون هدنة يلاحقك

في الليل كما في النهار

الرومي يقوده الخائن

أهجر، أهجر هذه البلاد

واهرب

بدوري غداً، سأتبعك

¹ - عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ، ص19.

لتهجر الكراهية

ونتجنب السهل

وتأخذ الجبال والسلاسل

كي لاتعرف معاصمك

صرامة القيود

نعم المحلة

تبحث عنك

نحوك خطوة خطوة

تسيد

الجنود والقوم، يا صديقي

يحاصرون البلاد كلها

إلى الأمام أيها القناصون

والمطاردون

وخلفاهم السنغاليون السود

يلاحقون صلاح بومصران

ويصعدون لجهة بانيان¹

¹ - عبد القادر جغلل، مرجع سابق، ص185.

إلى اليمين الفرسان الجزائريون

والقوم ورؤاسهم

والى اليسار، الجنود الفرنسيون المتحركون في برج ابو ضياف

لا تحف ياسعادتي

أعدائك لا تخشاهم

لأن الله يقود خطاك

ثق بالله

الذي يراقبك من السموات¹

ولهذا فقد كانت لموضوع النائر بومصران مكانة هامة في الثقافة الشعبية وهكذا حتى تنتقل

الرسالة من جيل إلى جيل حتى تنطلق أشكال نضالية أخرى وتتطور على مجمل البلاد.

¹ - عبد القادر جغلل، مرجع سابق، ص 185.

المبحث الثاني : مقاومة عمر بن قويدر (1917-1921)

1-2 التعريف بشخصية عمر بن قويدر (حياته ونشأته) :

قبل التطرق الى عمر بن قويدر ينبغي إمطة اللثام عن شخصيته فعندما نسأل أي أحد عن عمر بن قويدر يتبادر الى أذهانهم عمر بن قدور لأنه معروف والأكثر شهرة من خاصتنا ،اضافة الى كونهما يحملان نفس الاسم ،عمر بن قدور من مواليد 1886 بمدينة الأربعاء ضواحي الجزائر العاصمة ويعتبر من رواد الصحافة العربية الوطنية كتب في جريد الحاضرة التونسية والحاضرة اسطنبول وجريدة الهلال وانضم الى جريدة الأخبار ثم أنشأ جريدة الفاروق في 22 فيفري 1913 وأصدر منها 96 عددا ثم عطلت ونفي الى الأغواط ثم اشترك مع محمد بن بكير في تحرير جريدة الصديق سنة 1920 لكن لم يستمر طويلا وتركها في عددها السابع ليعود لإصدار جريدته الفاروق في السلسلة الثانية الى أن توقفت نهائيا في سنة 1921 وابتعد عن كل الأمور السياسية حتى وفاته سنة 1932¹ وهو خارج نطاق بحثنا بينما عمر بن قويدر هو موضوع بحثنا بحيث ينتمي الى أولاد رحمة أحد أعراش أولاد زكري² وهو عرش متواجد الآن بمنطقة الشعبية بلديته الأصلية وفي الزاب وخاصة مدينة طولقة ،عاش عمر مرحلة شبابه في البادية وتربى على الفروسية وركوب الخيل ونشأ وسط بيئة بدوية مبنية على الترحال وشظف العيش على غرار أمثاله من أبناء البادية³

¹ سامية عيدي وأخرى ، عمر بن قدور والقضايا المغاربية من خلال كتاباته الصحفية (1906-1927) ، شهادة الماستر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2016-2017، ص ص 7-9-10 .
² أولاد زكري : تعتبر من القبائل البدوية المعروفة بالمنطقة وهم من قبيلة أولاد نايل ويتفرع منها فرع أولاد حركات وأولاد خالد اما زكري نفسه فله ثلاثة أبناء هم عبد الله بن زكري جد أولاد سليمان وأولاد رحمة وخالد ابن زكري جد أولاد خالد والمحمد ابن زكري جد أولاد حركات وأولاد رابح أما خالد فهو عم لكل من حركات وسليمان ورحمة ورابع وليس أخوهم أم زكري بن محمد بن ناثل هي السيدة الفاضلة خيرة بنت محمد بن عيسى الملقب سيدي بوحلمة جد قبيل الحملات المعروفة وقيل هي ابنة سي محمد بن عيسى بن لقمان الشريف سيدي حملة وعلى هذا النحو يصبح أبناء عرش الحملات أخوالا لعرش أولاد خالد ولبقية أعراش أولاد زكري بن محمد نايل وتعتبر منطقة الخطبة بمنطقة وادي الشعير القديمة هي الموطن الأول لهم ينظر ؛ محمد خالد ، المقدس والعنف في التجربة الصوفية حالة شمال شرق الصحراء الجزائرية، مجلة انسانيات ،ماي 2019، ص ص 75-76 . ينظر أيضا ؛

وبالنسب لصفاته قدم الحاج أحمد بن المختار بن الهادي الذي شاهد عمر بن قويدر سنة 1920 أو 1921 بمنطقة الصابون إحدى ضواحي سيدي خالد صفات عمر بن قويدر بأنه رجل فاهر الجسم قوي البنية ويرتدي لباساً متميزاً ويمتلك شخصية قوية بحيث يسيطر على أصحابه بقوة شخصيته ، كما وصفه أم عمر بن علي لبيض الذي التقى بعمر بن قويدر صدفة في منطقة الهوبة غير بعيد عن جر جبل الحمراء بالهدوء والوقار والحزم والتمتع بكل صفاة الفروسية كما ذكر أنه صبور ومدرّب على الطوى والقب (العطش) فقد استطاع عمر بن قويدر الشخص فاقتم مع هذا الأخير ما يملك من طعام وأقر له ضيفه أنه طوى لمدة ثمان وجبات دون أن يأكل طعام¹

2-2 أسباب مقاومة عمر بن قويدر :

ظهرت شخصيته كمقاوم منافق أثناء الحرب العالمية الأولى اذ يعود سبب اعلان الثائر عمر بن قويدر مقاومته الى قانون فيفري 1912² الذي فرض على الجزائريين الخدمة الإجبارية في الجيش الفرنسي بحيث تم جرهم في حرب كونية لا تخصهم وكان الغرض منها الدفاع على فرنسا بحيث قامت فرنسا بإبرام اتفاق مع سكان أولاد جلال سنة 1885 عندما حلت ادارته في المدينة وكان من شروط الإتفاق الحاصل بين السكان والسلطات اعفاء أولاد جلال وما جاورها من الخدم العسكرية في الجيش الفرنسي احتج عمر بن قويدر ولجأ الى الجبل معلنا تمردّه والتحق معه بعض الشبان الأشداء معلنين خروجهم عن الطاعة أي خارجين عن القانون Hors la Loi وأصبح عمر بن

¹ مُجَّد العربي حرز الله ، مرجع سابق ، ص ص 420-421 .

² في 3 فيفري 1912 أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوم الخدمة العسكرية الاجبارية على الأهالي من الشباب للالتحاق بالجيش الفرنسي وعارض الشعب الجزائري قرار التجنيد وهاجر بعضهم الى البلدان الاسلامية كسوريا والحجاز وتركيا وقام البعض الآخر بتنظيم مظاهرات وارسال وفود الى فرنسا للاحتجاج ضد الحكومة الفرنسية والهجوم على الفرق العسكرية المكلفة بالتجنيد ورغم أن النخبة المثقفة من الجزائريين قد قبلت مبدأ الخدمة العسكرية الا أنها اشتربت بالمقابل أن تمنح الجزائريين الحقوق السياسية والمدنية سواسية مع العمرين والأوربيين وهذا ما رفضته فرنسا تحول هذا الغضب الى انتفاضة بني شقران بضواحي معسكر 1914 وثار الأوراسيين في نوفمبر 1916 وكانت نتيجة التجنيد أن شارك أكثر من مائة ألف جزائري في الحرب العالمية الأولى وبلغت حصيلتها في صفوف الجزائريين 19.074 قتلى و 72.035 جرحى و 8.779 معطوبين . ينظر : عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، الطبعة الأولى ، دار ربحانة ، الجزائر ، 2002 ، ص 162 .

قويدر يعرف بالمنافق أو بزعيم المنافقين يمكن الإشارة الى أن الفترة التي ثار فيها عمر بن قويدر هي نفس الفترة التي ثار فيها مسعود بن زلماط في منطقة الأوراس ولا ندري ان كان يوجد تنسيق بينهما¹

3-2 سير أحداث مقاومة عمر بن قويدر:

اتخذ فريق عمر بن قويدر جبال المنطقة كملجأ آمن له فكان ينتقل بين الحمراء وبوكحيل حسب الظروف والمواسم واتخذ له مخابئ ليستعملها عند الضرورة للاختفاء أو للخرين وقد مكنته معرفته للصحراء وطبيعتها من اتقان أساليب الاختفاء والتنقل بكل أمان دون أن تتمكن السلطات الفرنسية من رصد تحركاته وكان من فرط حذره الشديد ومعرفته لمناقب الصحراء لا يسلك الطرق المعتادة بل اتخذ له سبلا مجهولة لدى الآخرين كما جعل من الليل والظلام أوقاتا للتنقل بين مخابئه دون خطر قام بتشكيا أول فرقة "كومندوس" حقيقية في جيش المقاومة وكان أسلوبه في المقاومة يعتمد على سرعة التحرك والتنقل بمجموعات صغيرة على حيوانات مدربة يستعملها في عملياته كجياذ الخيل ونجيبات الإبل وكان يضرب مثلا في السعدة قرب بسكرة في يوم ما ثم يضرب في بوكحيل على مشارف عين الريش في اليوم الموالي حتى كان يدخل الشك والحيرة في صفوف جيش العدو.

لحد أن عملياته كادت أن تكون خارق للعادة ومن أساليبه في الكفاح اعتماد عنصر المفاجأة بالدرجة الأولى، حيث كان يضرب في المكان الذي لم يكن ينتظره فيه العدو كما يعتمد التنوع في العمليات كالضرب في عز النهار أو بواسطة نصب الكمائن أما أهدافه الرئيسية فكانت الغارات على أملاك الفرنسيين وأتباعهم من الجزائريين أو الإستيلاء على الغلال والماشية كغنائم أو إستعمال التخريب قصد اضعاف الخصم ولقد شكلت ابل المتعاونين مع الإستعمار أو المعمرين أنفسهم أهدافا سهلة لعمر بن قويدر في مناطق السعدة ووادي التل ووادي ربيع وواد سوف كما كان يعتمد الى قطع غلال نخيل المعمرين والعملاء في جنح الظلام ليستولي عليها

¹ محمد العربي حرز الله، مرجع سابق، ص ص 414-416.

ولقد كان عمر بن قويدر يتشبه في بعض الأحيان بأولئك الفرسان الصعاليك الذين كانوا يستولون على أموال الأغنياء ليردوها على الفقراء وان كان التشبيه يختلف من حيث الأهداف والمقاصد ،أما الأسواق التي كان يقصدها للبيع أو للمقايضة فكانت أسواق الأغواط الجلفة وعين الريش بصفة خاصة ناهيك عن تقرت وسوف وميزاب ¹.

وحسب معمر بن علي لبيض أنه كان يمتطي جملا ضامرا من شدة التعب ويحمل سلاحاً حربيا غربيا غير معهود في المنطقة ،بينما ذكر الحاج أحمد بن المختار بن الهادي أنه يمتطي جواد أبيض ناصع كأنه من قرطاس ويحمل سلاحاً حربيا غير معهود في المنطقة وكان حزامه مرصعاً بالذخيرة النحاسية التي كانت مقتصرة على الجنود الفرنسيين ، وذكر أيضا أنه كان في منطقة الصابون رفقة جماعة من جيشه ونصبوا خيام في المنطقة للمبيت في الساحة بعد عودته من إحدى غزواته كما اقترب من أهل حي الصابون وتكلم معهم ثم عقر لهم ناقة بعد أن إطلع على حالة الفقر والعوز التي كانوا عليها وأمر من تحدث معهم من ممثلي السباط بتوزيع اللحم على فقراء الحي كما عرض عليهم اعانة الأرامل والأيتام الفقراء الذين لا يملكون ولو بعيرا واحد ليتكفل بهم في المستقبل، وكانت هي الفرصة التي تكلم فيها للجماع عن الاستقلال ويقول الشاهد " أنه سمع تلك الكلمة لأول مرة في حياته مما جعلها ترسخ في ذاكرته ليسمعها فيما بعد في أوساط حزب الشعب الجزائري دامت مقاومته لمد تزيد عن سبع سنوات دوخ فيها السلطات الاستعمارية ².

2-4 الاجراءات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية ضد عمر بن قويدر ونهاية

مقومته :

بعد أن ضاقت السلطات العسكرية في بسكرة ذرعا من عمليات البطل نسقت مع سلطات بوسعادة لأعتماد خطة للقضاء عليه وإنتهت الخطة بنصب كمين محكم في إحدى ثنايا جبل بوكحيل التي كان يسلكها عمر بن قويدر ورغم حذره الشديد ونجاته أكثر من مرة لم يتمكن البطل من النجاة

¹ محمد العربي حزالله ،مرجع سابق ، ص 417-420 .

² مرجع نفسه ، ص 420-422 .

من الفخ الذي نصب له بإحكام فوق أسيرا في يد الجيش الفرنسي ،واختلفت الروايات في موته لغياب الأدلة المادية أو الشهادات الموثوقة فمنهم من يقول أنه قضى نحبه في الإشتباك وربما يكون الجيش الفرنسي قد أجهز عليه بعد أن أصيب أثناء الإشتباك بجروح خطيرة ، وهناك روي أخرى تقول أنه وقع أسير واقتادته السلطات الفرنسية الى السجن ثم حاكمته بعد مدة قصيرة ونفذت فيه حكم الإعدام لكننا لا نملك أي دليل على صحة الرواية ولا عن المكان الذي سجن فيه ولا عن من دافع عنه أثناء المحاكمة المزعومة وعلى حسب القرائن يكون عمر بن قويدر قد مات سنة 1922 ان لم يكن في أواخر 1921 ،وقد توفي في فترة كانت السلطات الإستعمارية تفرض على الشباب الجزائري الخدمة العسكرية والتوجه الى الشام لتقحمهم في حرب أخرى ضد إخوانهم في الشرق العربي ليتسنى لها الإنتفاع بغنيمة الإرث العثماني المنهار في المنطقة¹

5-2 تداعيات موت عمر بن قويدر:

بعد أن تمكنت السلطات الفرنسية من القضاء على عمر بن قويدر إعتقدت أنها قضت على حركته وتخلصت منها نهائيا ،غير أن وقائع الأحداث فندت ذلك الإعتقاد تفنيدا بعد فترة قصيرة من الهدوء النسبي ولم يتردد رفاق عمر بن قويدر من استئناف نشاطهم وبقوة لم يسبق لها مثيل بل ان عددهم أخذ يزداد مع ازدياد الجرأة والإقدام فالحركة اذن كباقي الحركات الثورية لم تنتهي بموت القائد بل تواصلت بفضل رفاقه الذين توعدوا العدو بالإنتقام وظلت حركتهم قائمة الى غاية نشوء الحرب العالمية الثانية ،وعلى حسب الروايات الشعبية السائدة في المنطقة فان معظم رفاق عمر بن قويدر كانوا من أولاد زكري وأولاد أمجد مبارك وأولاد سيدي زيان الأشداد المدربين على مسالك الصحراء العارفين لجفوتها ووحشية الجبال المتعودين على قسوتها مما صعب على الجيش الفرنسي القضاء عليهم

2

¹ محمد العربي حرزالله ، مرجع سابق ، ص 422-423 .

² مرجع نفسه ، ص 423 .

ولما كانت أموال ابن قانة من ماشية ونخيل من الأهداف الرئيسية لجيش عمر بن قويدر فقد إهتدى شيخ العرب بفكرة اعتقد أنها ستكون كفيلة بوضع حد لنشاط الجماعة المتمرد فقد قام بتكليف قائد أولاد جلال انذاك وهو محاد بن الطيب وهو زكراوي لجعل حد لنشاط أبناء أعمامه بأي أسلوب يراه مناسبا سواء كان بالاقناع أو باستعمال القوة ولما أبدى الحاج محاد بن الطيب عجزه في مواجهة الوضع اذ كيف له أن يهزم رجلا لم تستطع القوات الفرنسية على دحره وكيف يجبر الرجل عن العدول عن قناعته فاتهم شيخ العرب قائد أولاد جلال بالعجز والقصور في بداية الأمر ثم اتهمه بالتواطؤ¹.

وهكذا فلم ينتهي نشاط عمر بن قويدر حتى بعد مماته اذ قام رفاقه بمتابعة مسيرته كما تم تخليد بطولاته فمقاومته ألهمت قريحة بعض الشعراء الشعبيين لقرض أهازيج تشيد ببطولاته وتتغنى بها النساء في الكثير من المناسبات لكن هذه الأشعار غير متوفرة لدينا كما ألهمت ثورة عمر بن قويدر أولاد سلطان في الأوراس الذين قاموا بثورة في 1915 امتدت حتى نواحي الصحراء ودامت عدة أشهر واتخذت أسلوب عمر بن قويدر في المقاومة².

¹ محمد العربي حرز الله، مرجع سابق، ص 423-424.

² مرجع نفسه، ص 419.

خاتمة

وفي ختام العمل المسمى بالمقاومة الفردية من خلال نماذج والذي قمنا بالبحث فيه عبر خمس فصول إستنتجنا من خلاله ما يلي :

● عرفت نهاية القرن التاسع عشر إنتشار رهيب للمقاومة الفردية فإنتشرت كنوع من الغليان الشعبي ضد الوجود الإستعماري وممارساته التي مست جميع جوانب الحياة لدى الأهالي وأعتبرت كحلقة وصل مع المقاومات الشعبية ،وقد مست هذه الظاهرة العديد من مناطق الجزائر غرباً وشرقاً ووسطاً وجنوباً وللإشارة أنه لم تكن الجزائر الوحيدة التي عرفت هذا النوع من المقاومات فقد كان لها إنتشار في باقي شمال إفريقيا والمغرب وتونس إضافة الى دول العالم كفرنسا وأمريكا واليابان وتركيا وغيرها

● أطلق على هذه الظاهرة العديد من التسميات ك لصوص الشرف ،العصاة ،المتمردين ،قطاع الطرق ، حقايرين القايد ،الخارجين عن القانون ،صعاليك الشرف ،إمباسين ،اللخماتيين (إخماتيين) ،المداقنات ،صرابا ،فرسان قمم ، Le Hors و Le Bandits d'honneur La Loi

كما نستنتج أن السياسة الإستعمارية الفرنسية المطبقة في الجزائر كانت السبب الرئيسي في إنتشار هذه الظاهرة ،وتجدر الإشارة أن هناك من لم يعلن عصيانه ضد فرنسا شخصا وكانت له أسباب ذاتية وفقط لأنه كان يمارس عنف دفاعي ضد الملاحقات الفرنسية أدرج ضمن قائمة أسماء اللصوص الشرفاء

إعتبرهم الشعب شجعان وأبطال فعندما خرجو ضد أعتق قوة في ذلك الوقت وهم فرادى ولا يمتلكون القوة التي إمتلكتها فرنسا هذا الشيء جعلهم يتحولون إلى أسطورة وخرافة في الذاكرة الشعبية ،فنسجت حولهم الأشعار والأغاني وأصبحت تتلى في المناسبات والأعراس وحفلات الزواج والختان ومواسم الحصاد وتم تخليدهم في السينما والتلفزيون ،كما نشر أن الذاكرة الشعبية كانت إنتقائية فقد أكدت على سمات معينة فقط بين قطاع الطرق ولا توجد حكاية تتعامل مع السرقة وغالبا ما تتغاضى هذه الأساطير عن الوحشية والإرهاب وقتل قطاع الطرق

نشير أيضا أن هذه الفئة كانت تحظى بالتأييد الشعبي فاحتضنهم المجتمع وقدم لهم الإستضافة والمؤونة والمال والذخيرة وزودوهم بالمعلومات ،غير أنه ليس كل الشعب كان لهم من المؤيدين فهناك من عارضهم وساعد السلطات الإستعمارية في البحث عليهم كما أن العديد من اللصوص الشرفاء كانوا ضحية الوشاية والخيانة بسبب إستراتيجية فرنسا في إغراء الشعب بالمال والمناصب وحتى الضغوطات التي مارستها عليهم لتسليمهم كما برزت المعارضة في شخصية المكي بن باديس

ونستنتج أيضا أن اللصوص الشرفاء لم يكملوا بعضهم البعض فهناك من عمل بمبادئ الشرف وأخذ من الأغنياء وأعطى للفقراء ورفع الغبن عن بني جلدته ووقف ضد سياسة التجويع التي مارستها فرنسا ،ورفع الظلم عن المظلومين لكن هناك منهم من لم يمشي على مبادئ الشرف ومارس جرائم كثيرة كالسرقة والقتل المأجور والبشارة واستغل مهنة قطع الطريق للنهب والسطو

كما نستنتج أن آخر الخارجون عن القانون ساهموا في خدمة الوطن فبعدما لفتو إنتباه مصطفى بن بولعيد عندما سمع بهذه المجموعة التي كانت تفرض القوانين على طريققتها الخاصة فربط معهم علاقة وضمهم للثورة فساهموا في توفير المناخ المناسب للإنطلاقة الفعلية للثورة التحريرية المباركة ،إختيار المناضلين الأوفياء وإعدادهم نفسيا وتكوينهم عسكريا ،وجمع السلاح وحث المواطنين على شرائه ، وإعداد مخابئ لتخزينه ،وتدريب المجاهدين على السلاح (فك وتركيب وكيفية إستعماله) ، إستقبال وإيواء مجموعة الخارجين عن القانون لأفراد المنظمة الخاصة الفارين من ملاحقة البوليس الفرنسي لهم سنة 1950 فسهرت مجموعة الخارجون عن القانون على أمنهم وسلامتهم

كما نستنتج أن اللصوص الشرفاء نجحوا في الإخلال بالنظام العام الإستعماري ولو في حيز مكاني وزماني محدود كما نستنتج أيضا عجز الآلة الإستعمارية في القبض عليهم فجدت كل ما عندها من طاقات من صبايحية وسنغاليين وزواف وزواوة وقوم من كل أنحاء الجزائر للبحث عنهم ،والدليل الآخر عن العجز هو وضع مبالغ مالية ضخمة لكل من يقبض عليهم فقد كانت رؤوسهم تساوي 100 مليون فرنك فرنسي قديم لمن يلقي القبض عليهم وهناك من ضاعفت له فرنسا مقدار المبلغ المخصص له لإلقاء القبض عليه .

وفي الأخير نشير أن المقاومات الفردية ساهمت في زوال عقدت الخوف (خوف الشعب من فرنسا) فعندما يرى الشعب عجز فرنسا في القبض على شخص واحد بعد كل الإمكانيات المتاحة من أجهزة لاسلكية وحركى وجوسسة وبكل ذلك لم تستطع القبض عليهم هنا ستنكسر عقدة الخوف.

الملاحق

الملحق رقم (1): محضر استجواب القايد من قبل السلطات الفرنسية سنة 1950¹

être appliquées à ceux qui se montrent des adversaires du mouvement ou qui sont trop fidèles à l'Administration.

Le P.P.A. existe dans les AURES depuis une vingtaine d'années mais il n'y avait pas d'organisation, il y avait quelques éléments nationalistes tels que : BELLAGOUN Messaoud, ALOU Messaoud et quelques autres.

À la suite du soulèvement de 1945, les Kabyles sont venus se réfugier dans la région de CHEMORAH et ont commencé à faire de la propagande, ils sont venus par la suite à FOUA TOUB, puis ensuite dans les douars Ichmoul et OUED LAÏOD où ils ont recruté le noyau qui était chargé de former le mouvement P.P.A. dans les AURES. Ils sont restés au moins deux ans chez les Touabes, surtout à Ichmoul avant de venir dans le douar ZELLATOUB où ils ont été introduits par l'intermédiaire de BELLAGOUN Messaoud qui a demandé que nous fassions passer les querelles de tribus après l'intérêt de la Nation Arabe.

Nous lui demandons de nous préciser la situation du mouvement P.P.A. actuellement dans les AURES et les relations entretenues avec les bandits. Il nous répond : "En ce qui concerne l'AURES, je peux vous dire que le Chef qui commande est le nommé : BELLAGOUN Messaoud. Pour les douars Ichmoul, Yabous, Chelie, Belagou, Ksar Chasorah, le chef est le nommé GHARMASSI Tahar ben Nouichi dit Gharichi Tahar armurier clandestin au douar Ichmoul, sur SICHA il y a d'autres chefs que je ne connais pas.

Celui qui dirige le mouvement dans les deux grands secteurs que je viens de vous indiquer se nomme BOULAL Si Mostepha.

Pour la région de l'AURES que je connais mieux que celle de FOUA TOUB, ceux qui viennent après BELLAGOUN Messaoud qui travaillent en étroite collaboration avec lui, s'occupent des affaires en son absence sont des Kabyles. Actuellement il y en a trois qui sont :

DADA Mabrouk - qui serait le fils d'un caïd et tient le maquis en 1945. Il vit surtout avec CHEMORAH Baddok.

DADA Said, vivait avec AGSI Mekki, passe pour très courageux et vit surtout avec BEHMAIL Hocine et GADA Ahmed.

Ces deux hommes vivent aux ...

depuis 5 ou 6 ans MAHMOUD Se fait appeler également Si essar. Il a une balafre à la joue, deux dents en or à la mâchoire supérieure, il ne parle pas kabyle et est originaire de la région de SEHMATA. Son pays est ... Da. Il n'est pas toujours dans les AURES, il vient quelquefois pour séjours assez longs mais il vit souvent à CHEMORAH, chez un talib ginaire du douar ZELLATOUB, fraction Meradissa. Cet homme est âgé de 35 ans et il est boiteux, il tient une épicerie à CHEMORAH.

Ce Dada Mahmoud est âgé d'une trentaine d'années. Il est beau garçon et parle très bien le français, d'ailleurs tous les Kabyles qui viennent dans les AURES parlent très bien le français et ne se servent que de cette langue pour parler entre eux.

Pour la région, sous les ordres de BELLAGOUN, il y a des hommes qui commandent des petits groupes de 10 ou 15 personnes. Pour la partie entre AURES et le CHELI, ces hommes sont nommés :

Ala ben Chaouch, SELKACEMI Si Mohammed chérif de TIFLA, CHOUH Ounis ben abdelbaki, BEHDEHHA Brahim, BENALOU Ahmed, ...

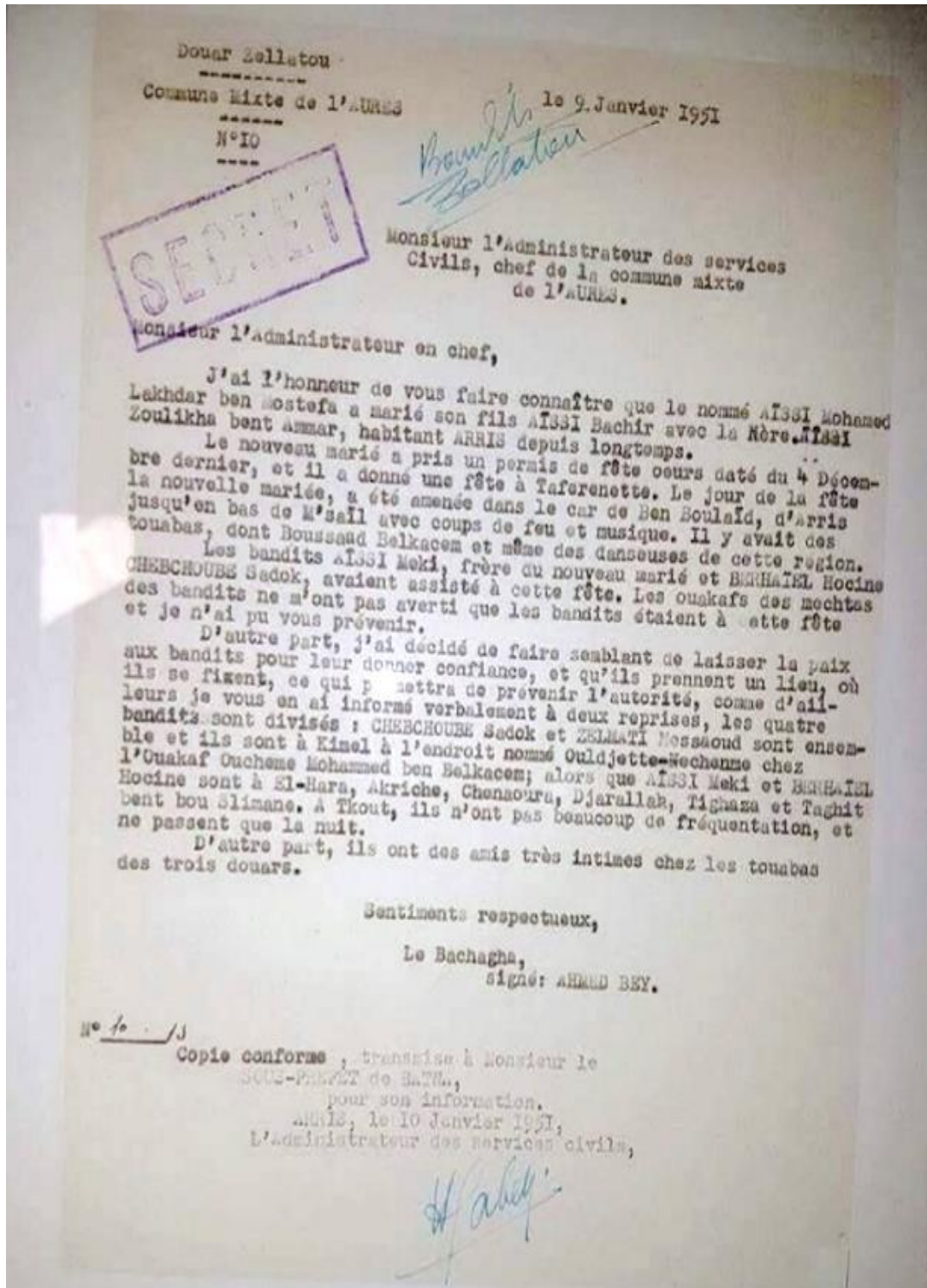
¹ هدى مقراوي، مرجع سابق، ص 112.

الملحق رقم 2: رسالة تهديد من قبل الخارجون عن القانون الى أعوان الاستعمار الفرنسي الفرنسي
بخط يد أحمد قادة.¹

بسم الله الرحمن الرحيم
مناضيا لكل العرب في الجمعية القبلية
(انذار الأول)
الى المفوضين الذين يتواجدوا واعظمهم
بأذنهم امر بتسيير ودية الله دين
اليوم وكما نواضا بظلمتهم من
كما نأجج حركة الانتصار وروما من
المصلحين الذين واليوم من عفيفين والثناء
مكتمل ورد وحل عليه الجهاد كما امر
النبي الكريم بتأييد النفس
جاءت دوا اللوم والى الضمير
وعلى ضميرهم

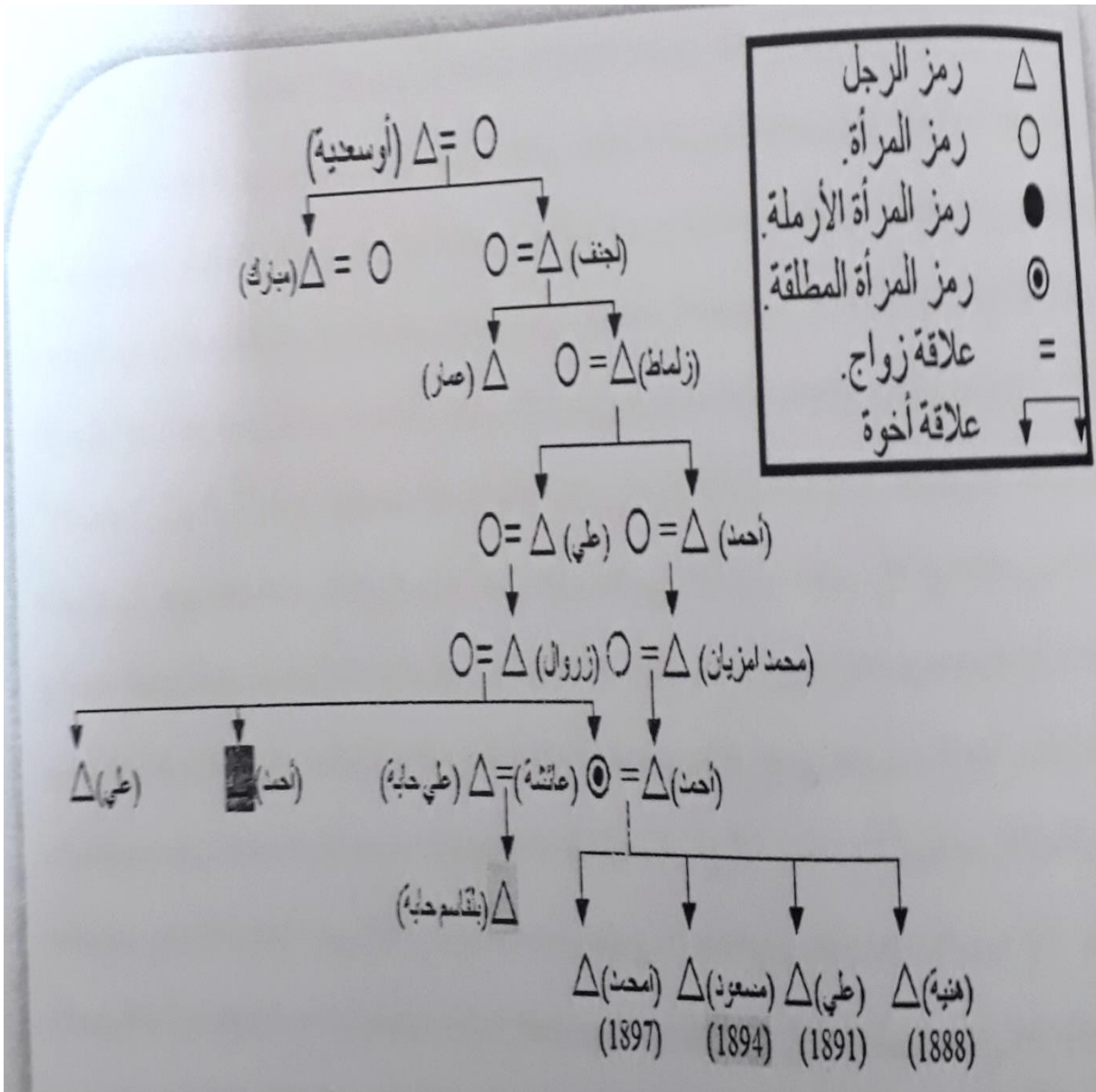
¹ هدى مقراوي ، مرجع سابق ، ص 113 .

الملحق رقم 3 : تقرير الباشا أحمد باي حول تحركات الخارجون عن القانون بتاريخ 9 / 1.1951/01



¹ هدى مقراري، مرجع سابق، ص 114 .

الملحق رقم 4 : القرابة العائلية للشائر مسعود بن زماط رفقة آيث سعدية عرث آيث بوسليمان¹.



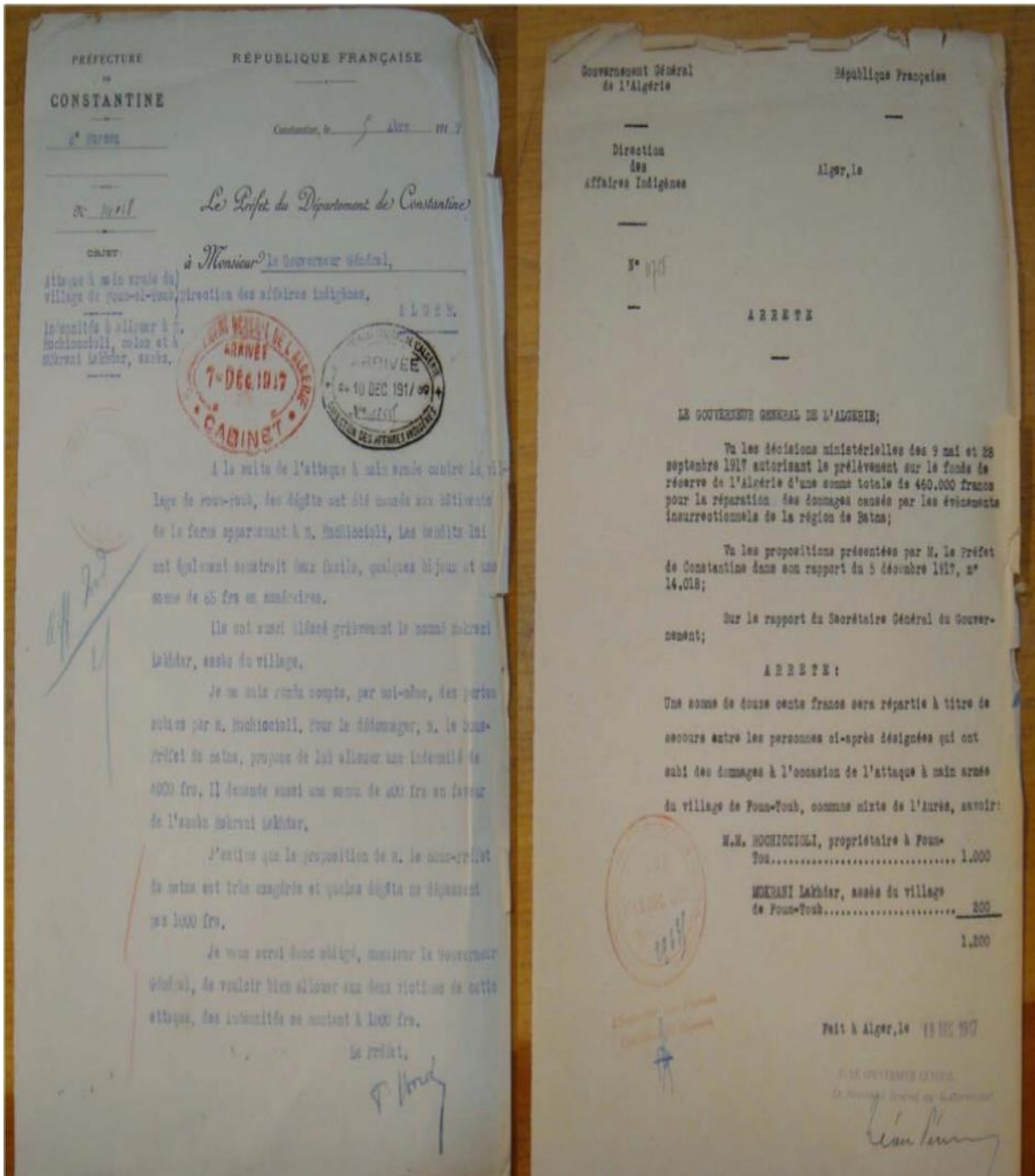
¹ سليم درنوني، مرجع سابق، ص 191.

الملحق رقم 5 : صورة ل جان بابتيست كاييليتي صديق مسعود بن زلماط .¹



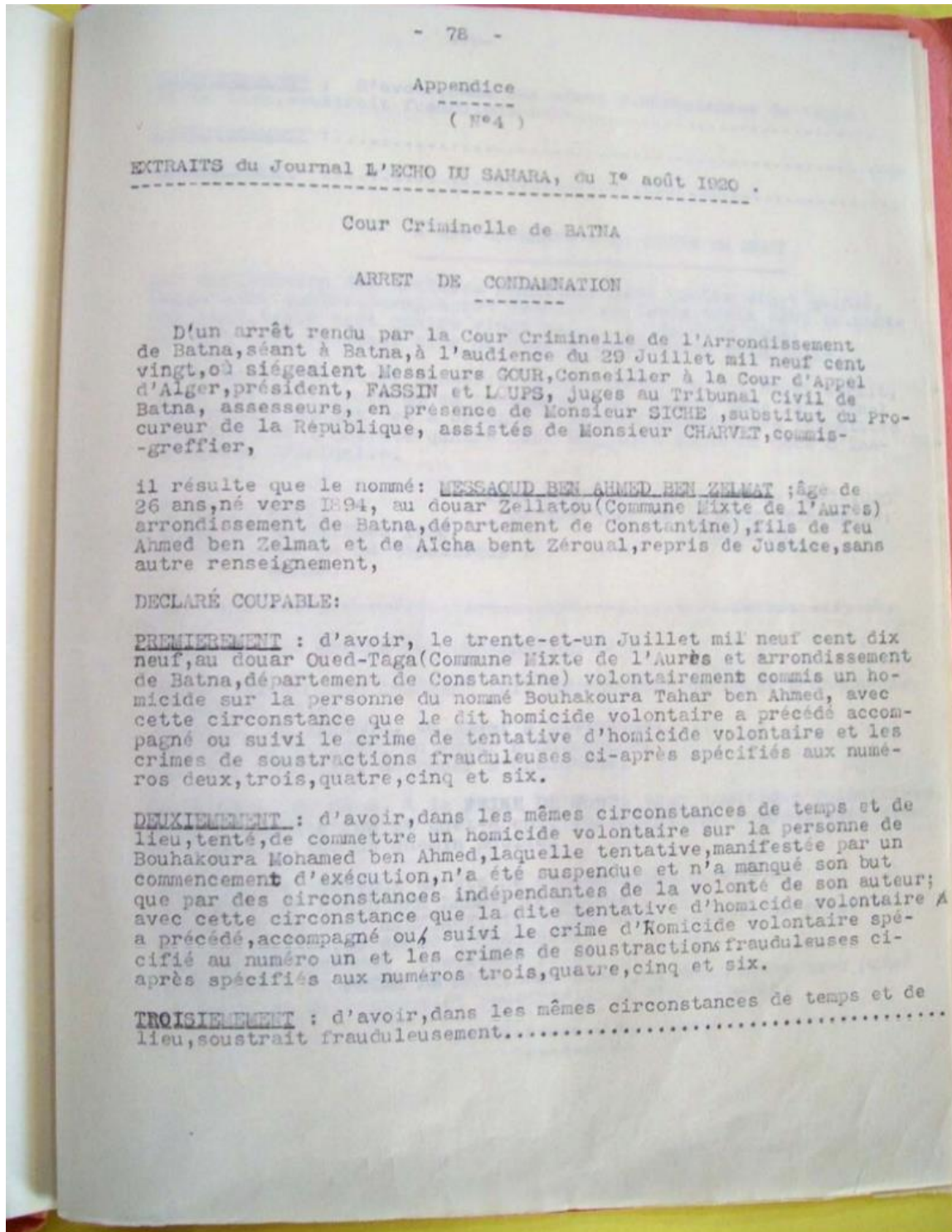
¹ سليم درنوني، مرجع سابق، ص 195 .

ملحق رقم 6 : وثيقة تمثل تشكيل لجنة تقييم الخسائر وتعويضها لبعض المعمرين المتضررين من هجوم الثوار على فم الطوب في 1917.¹



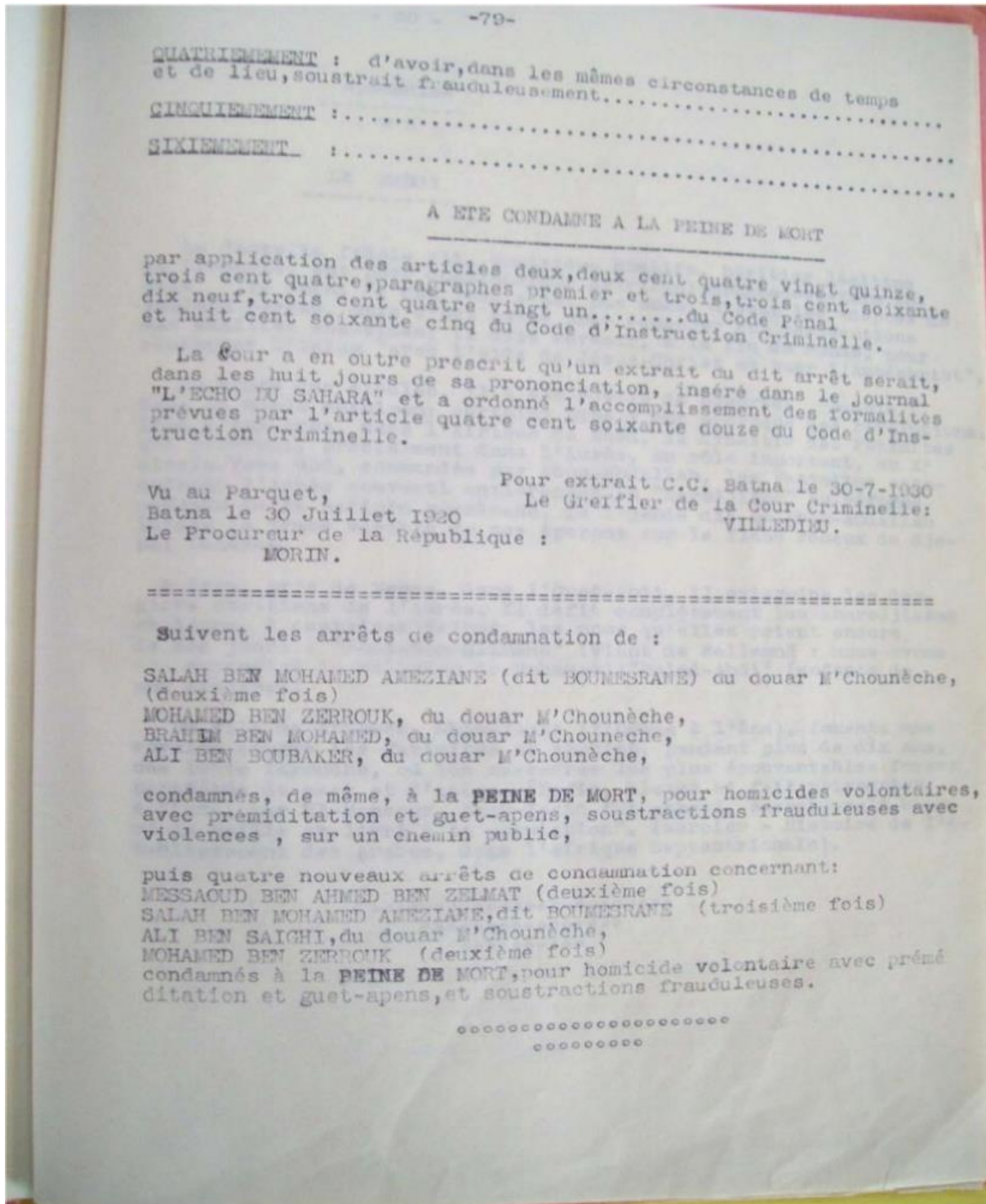
¹ معمري فتيحة، مرجع سابق، ص 155.

الملحق رقم 7 :الأحكام الصادرة في حق مسعود أوزملاط وصالح بن مُجَّد أمزيان المدعو (بومصران) في محكمة باتنة.¹



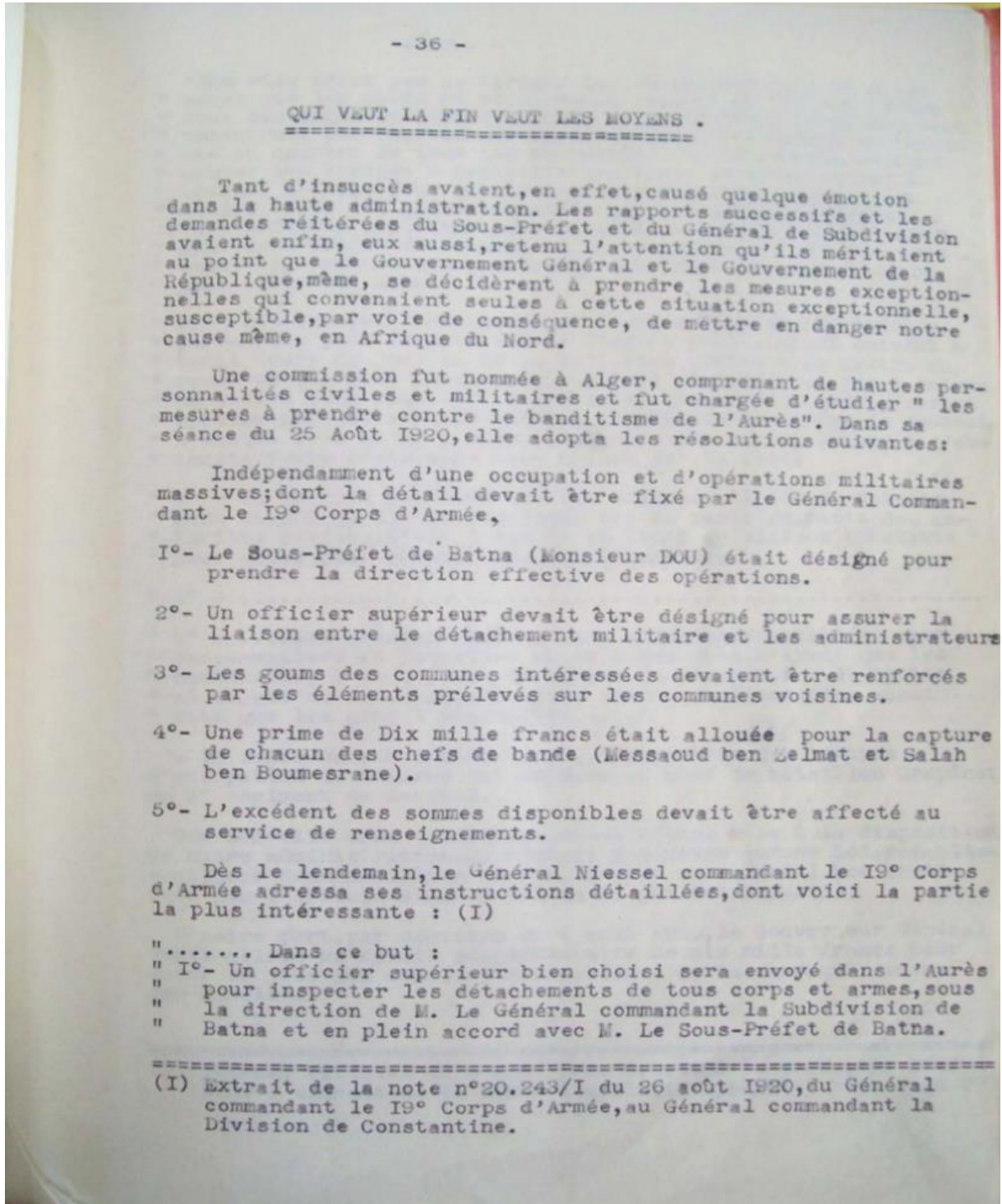
¹ فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 159 .

الملحق رقم 7: الأحكام الصادرة في حق مسعود أوزملاط وصالح بن محمد أمزيان المدعو (بومصران) في محكمة باتنة.¹



¹ فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 160.

الملحق رقم 8 : الإجراءات الإدارية والعسكرية التي اتخذتها السلطات الاستعمارية لإلقاء القبض على مسعود أوزملاط.¹



¹ فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 161 .

الملحق رقم 9 : تقرير إداري فرنسي يبين مقتل مسعود أوزلماط ورفيقه أحمد بن بلقاسم المدعو المسلماني الصادر عن الحاكم الإداري لبلدية خنشلة المختلطة.¹

La mort de Benzelmat :

Les opérations militaires, closes officiellement le 30 Novembre, furent alors remplacées par un campagne de gouds seuls. Une partie active était en alerte continuelle, elle était chargée de la surveillance et des premières poursuites. Une réserve était constituée par des indigènes désignés à l'avance, mais restant chez eux ou s'occupant à leurs travaux.

En cas de besoin, les habitants qui constituaient cette réserve devaient être immédiatement armés de fusils prélevés sur des dépôts constitués en lieu sûr. Des dépôts plus importants furent créés en certains points, à la disposition des agents administratifs. L'un de ces dépôts fut installé dans le musée de l'ancienne ville romaine de Timgad.

Des tournées incessantes étaient effectuées par des caïds, gardes champêtres, anciens goudiers, anciens militaires... Ce fut une période d'attente, pendant laquelle les administrateurs et administrateurs-adjoints regagnèrent leurs postes respectifs. Le service de renseignements n'était cependant pas négligé, les communes voisines de l'Aurès avaient, au contraire, voté des crédits s'élevant au total de quatorze mille francs, pour donner une ardeur nouvelle à ce service.

Ce fut pendant cette période que vint se poser le point final de la lutte : Voici, en effet, la reproduction intégrale du rapport administratif qui apprit officiellement, aux autorités, la mort du trop célèbre bandit Benzelmat :

N° II82

Khenchela le 15 Mars 1921

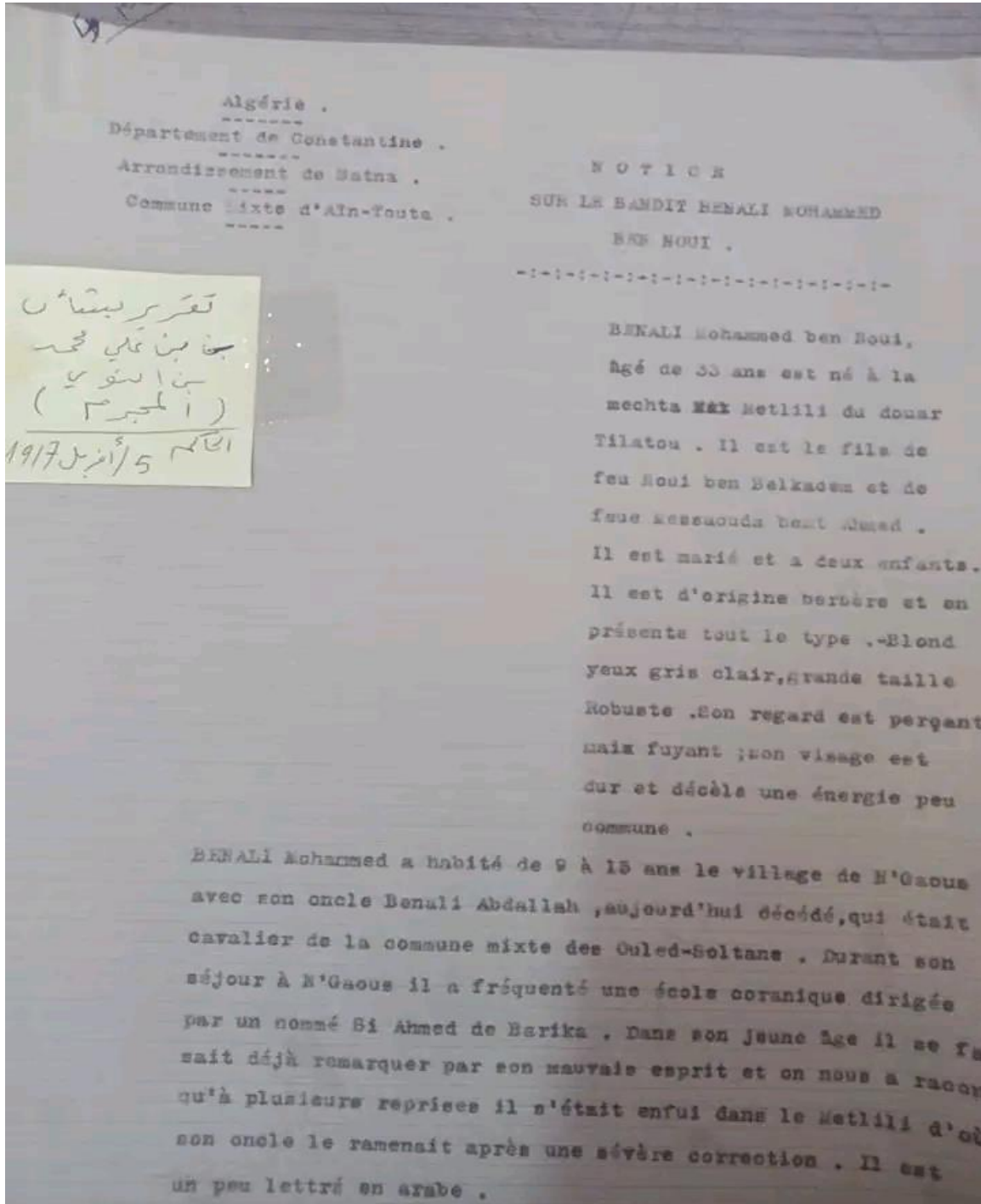
A.S. du bandit L'Administrateur de la Commune Mixte
Benzelmat et de de Khenchela,
son compagnon à Monsieur le Sous-Préfet de Batna :

Comme suite à mes télégrammes des 7 et 10 courant, j'ai l'honneur de vous rendre compte que les deux derniers bandits de l'Aurès, les nommés Messaoud ben Ahmed ben Zelmat et Salah ben Ahmed ben Belkacem, dit " El Meslemani", ont été tués dans les circonstances suivantes, sur le territoire de la Commune Mixte de Khenchela, le premier au douar Mellagou et le second, au douar Ouldja-Chechar.

Le lundi, 7 courant, dans la matinée, les goudiers du douar Mellagou, au nombre de dix, dont le naïb du douar, tous armés de carabines Lebel à répétition, étaient en tournée habituelle dans les environs du col de Tizougarine, au lieu dit "El-Khezoum" qu'ils surveillaient particulièrement depuis quelques jours.

¹ فتيحة معمري، مرجع سابق، ص 162.

الملحق رقم 10 : تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أفريل 1917 بشأن علي محمد بن النوي FR
¹ANOM 93202/1



¹ أرشيف مدينة أكس اون بروفانس، نشير أن الملحق تحصلنا عليه بمساعدة الدكتور حسين قادري، من باتنة، ونشرها بترخيص منه.

الملحق رقم 10 : تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أفريل 1917 بشأن علي محمد بن النوي FR
¹ANOM 93202/1

A 15 ans et c'est-à-dire vers 1898 BENALI Mohammed à la suite de la mort de son oncle, revenait à la mecha Metlili et sa conduite ne donnait lieu à aucune remarque particulière jusqu'en 1906 . A cette époque le Cheikh du douar Tilatou, actuellement Cheikh du douar Tahanent , le signalait à trois reprises différentes comme ayant participé à des vols . A la suite de ces affaires BENALI Mohammed quittait le Metlili et allait s'occuper comme journalier tout à tour dans les régions de Batna et Biskra, en 1910 nous le voyons faire, comme cocher pour le compte d'un indigène d'El-Kantara, le transport de voyageurs et de marchandises entre El-Kantara et Mac-Mahon, les jours de marché . Après quelques mois de cette occupation il allait travailler chez les colons européens de la commune mixte d'Aïn-El-Kear .

En 1913 il revenait au Metlili et commençait aussitôt ses exploits. Avec, pour compagnons, LOUCIF Mohammed ben Ali et LOUCIF Djaballah ben Ali, tous deux de la Mecha Metlili; il dévalisait deux indigènes d'El-Kantara transportant des dattes à Barika . Un de ces indigènes fut même grièvement blessé à la tête . C'est, à partir de cet attentat, que BENALI Mohammed ben Moui tint la forêt et devint imprenable .

Toujours avec l'aide des deux frères LOUCIF il continuait ses notes de brigandage parmi lesquels il y a lieu de citer :

En 1914 et 1915 plusieurs attaques sur des bergers d'El-Kantara et vols de moutons .

En 1915 vol de la boîte aux lettres du courrier de

¹المصدر السابق، ص 2 .

الملحق رقم 10 : تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أبريل 1917 بشأن علي محمد بن النوي FR
1ANOM 93202/1

Barika exploité par M. Méyère .

En 1915 et 4 mois après de vol l'attaque d'une voiture allant à Barika et l'enlèvement des marchandises .

Vers la fin de 1915 et au commencement de 1916 la bande est grossie de nombreux déserteurs, insoumis et mauvais sujets des régions des Ouled-Sahnoun, Seggana, Barika et même des Rhiras (Colbert) et atteint ainsi une soixantaine de fusils .

Les attentats se succèdent rapidement et deviennent de plus en plus audacieux .

En 1916 ce sont ; En Avril l'attaque à Daya sur la route d'El-Outaya à Barika d'indigènes conduisant un troupeau et l'enlèvement de celui-ci . En Mai l'attaque d'une caravane à 12 kilomètres d'El-Kantara, vers Biskra et le vol de deux chameaux et de dattes . En Aout les attaques de la voiture Bouchoucha sur la route de Barika et les coups de feu tirés sur les gendarmes d'El-Kantara . En Septembre la razzia d'un troupeau de 130 chèvres, près d'El-Kantara, à une caravane d'indigènes du Sud . En Octobre l'attaque et le vol, toujours dans la région d'El-Kantara, de troupeaux à des indigènes de Bouzina dont deux sont blessés . Enfin la série est close dans la nuit du 11 au 12 Novembre par l'affaire de Mac-Mahon dans laquelle BERALI Mohammed est accusé d'avoir pris une part des plus actives . Il est reconnu comme ayant tué l'Administrateur avec une cruauté sans égale .

Du 12 Novembre au jour de son arrestation BERALI a été signalé comme se réfugiant dans le Metlili . Les opéra-

¹المصدر السابق، ص 3 .

الملحق رقم 10 :تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أفريل 1917 بشأن علي مُجَد بن النوي FR
1ANOM 93202/1

tions militaires désorganisèrent sa bande dont tous les membres ,à la suite des mesures prises jugèrent toute résistance inutile et se constituèrent individuellement prisonniers en se faisant appréhender . Le Neuf Février dernier ce bandit trahi par ceux en qui il avait confiance ,tomba dans une embuscade et était pris au lieu dit Oup-Hi-Léfa (Commune mixte de Barika) par Lahoène ben Battouche ,nouveau Cheikh de Beggana .

L'arrestation de BENALI Mohammed ben Roui a causé dans toute la région un véritable soulagement car il passait à juste titre ,pour être particulièrement dangereux .D'ailleurs seule ,son courage ,son audace et sa férocité l'avaient fait désigner comme chef de la bande importante qui s'était groupée autour de lui .

Cette bande dont l'audace et le prestige étaient augmentés par l'impunité de ses exploits a joué un rôle considérable ,peut-être même capital ,dans les événements de Mac-Mahon .

Sous devons ajouter que par arrêt du 10 Mars 1917 de la Cour Criminelle de Batna BENALI Mohammed et deux autres ont été condamnés à mort par sentence pour tentatives de meurtres et vols qualifiés .

Mac-Mahon ,le 5 Avril 1917
L'Administrateur .

¹المصدر السابق ،ص 4 .

ملحق رقم 11 :صورة لبوزيان القلعي نائر غيليزان.¹



¹خيرة بخدة ،مرجع سابق ص 45 .

الملحق رقم 12: شهادة وفاة بوزيان القلعي.¹

EXTRAITS DES REGISTRES DE L'ETAT CIVIL
DECES

Le Vingt huit mil huit cent soixante
Cinq heures du soir
est décédé à Benigane
N° de l'acte 22 Bouzian ouid El halib El Kalai
à Benichongrane département
le
âgé de huit Neuf ans
profession
fil de El Halib El Kalai
et de Fathma Bent Bel halima

Dressé le
sur la déclaration de
ette commune, qui lecture faite a signé avec Nous,
Officier de l'Etat civil.
Suivent les signatures.
MOHAMMADIA le 22 JUIN 1974
Pour extrait conforme :
L'Officier de l'Etat Civil
MOHAMMADIA
EC 39 - Imp. Officielle - Alger

¹ خيرة بخدة ، مرجع سابق ، ص 46 .



الملحق رقم 14: القائمة الإسمية لأفراد عصابة بوزيان القلعي والمتعاونون معه

- 1- سي قدور بن حميدة: عمره حوالي 35 سنة طالب، ولد ببلدية سيدي سعادة، دوار البحارة، كانتون غليزان، ابن الحبيب بن حميدة ويمينة بنت قدور، مسلم، متزوج، لديه طفل، متعلم، مطلوب من العدالة.
- 2- العربي ولد سي قدور: عمره حوالي 28 سنة، ولد بالبرجية، بلدية الصحاورية، كانتون باريقو، ابن سي قدور وخيرة بنت العربي، مسلم، متزوج، ليس لديه أطفال، غير متعلم، مطلوب من العدالة.
- 3- بشير بن تني: عمره حوالي 20 سنة، خماس سابقا، ولد بهاشم، كانتون معسكر، ابن بن تني بن مُجّد و كلثوم بنت المدحي، مسلم، أرمل، ليس لديه أطفال، غير متعلم، مطلوب من العدالة.
- 4- الحاج مختار بن ويس ولد بن راشد: فلاح، عمره 25 سنة، ولد بالهيرة، دائرة مستغانم، ابن مختار بن ويس وفاطمة بنت أوترعة، مسلم، متزوج، غير متعلم، مطلوب من العدالة.
- 5- الشارف ولد علي بن علي الشارف: خماس، عمره حوالي 20 سنة، ولد بدوار السحايلية، كانتون سيق، ابن علي بن شارف وبدر بن سلمون، عازب، غير متعلم، غير مطلوب من العدالة.
- 6- محي الدين بن لومي: عمره حوالي 40 سنة، فلاح، ولد بغريس (معسكر)، ابن مُجّد بن لومي وزهرة بنت طاهر، مسلم، متزوج، له طفلان، غير متعلم، غير مطلوب من العدالة.
- 7- عبد القادر ولد علي: عمره حوالي 40 سنة ولد بدوار بوخية، دوار بلدية أولاد سعيد، كانتون بريقو، ابن علي ولد أمُجّد وخيرة بنت علي، مسلم، متزوج، له طفلان، غير مطلوب من العدالة، غير متعلم.
- 8- عبد القادر ابن الحاج: عمره 30 سنة، فلاح، ولد بدوار بوخية، دوار بلدية أولاد سعيد، ولد المرحوم الحاج مُجّد بن عيسى والمرحومة سعدية بنت الكفيف، مسلم، متزوج، له طفل، متعلم، مطلوب من العدالة.

9-منور بولحفا: عمره 35 سنة، خماس، ولد بدوار بوخية، دوار بلدية أولاد سعيد، ولد أمجد بولحفا و المرحومة محلة بنت العربي، مسلم، متزوج، ليس لديه أطفال، غير مطلوب من العدالة.

10- عبد القادر بن ميسوم بن درعات: عمره 50 سنة، وكيل في محكمة قضاء بريقو، ولد بدوار بوخية، دوار بلدية أولاد سعيد، ابن المرحوم دحو بلهاشمي بن درعات والمرحومة فاطمة بنت قادة، متزوج، له طفلان، غير مطلوب من العدالة، متعلم.

11-قراييت جون بيار: عمره 35 سنة، فلاح، المولود في 3 فيفري 1841 في فينا، ابن بيار فرونسوا غرايات وهنرييت لورنسا، أرمل، له طفل، غير مطلوب من العدالة.

المعتقلين:

1-بوخاتم بوماليك.

2-مجمع بن فتة.

3-ولد بركة

المصدر: le Cho D'oran 6 Mai 1976

ملحق رقم 15: صورة أرزقي البشير نائر منطقة القبائل.¹



¹ محمد سعيد العربي، مرجع سابق، ص 228

الملحق رقم 16 : منزل عائلة أرزقي البشير.¹



الملحق رقم 17 : رجال أرزقي البشير.²



¹ محمد سعيد العربي، مرجع سابق، ص 228 .

² Mohamed Chérif ,Op,Cit ,P38 .

ملحق رقم 18: نموذج أول من المراسلات الإدارية الرسمية الفرنسية حول إنتفاضة أرزقي البشير والإخوة عبدون.¹

Sous-Préfecture de Bougie
Algérie
Bougie le 9 Octobre 1898.

Monieur le Ministre,

Le 23 Septembre dernier j'ai eu l'honneur de vous télégraphier en même temps que j'en donnais avis à mon Collègue de Tizi-Ouzou, que le bandit Aresté ben Bachir se proposait de donner une fête à l'occasion de la circoncision de son fils à Ben Beni, dans l'Agglomération de Tizi-Ouzou le samedi et le dimanche suivants.

Mon Collègue de Tizi-Ouzou a pris une surveillance active, pour moi en vertu des instructions reçues, je me suis borné à faire surveiller plus étroitement les principaux passages de cette région qui permettent les communications entre les deux départements et les deux communes d'Agglomération et de la Commune.

La brigade de sûreté fut en place.

Le Chef d'Administration d'Agglomération qui tenait campagne et s'était mis en relation avec son Collègue de la Commune a remercié ce dernier de ses bons offices, louant les agents qui avaient tenu ce poste.

Les résultats recueillis dans le Département d'Algérie sont tels, à quoi l'attribuer, je ne puis le dire, mais tout va bien et nous ne fonctionnons pas de ce Département sont entières, même par une agent, de trahison qui sont en relations journalières avec les bandits.

Puis ce que j'ai appris comme suite à la nouvelle que j'avais eu l'honneur de vous transmettre par télégramme.

La fête a eu lieu dans la nuit du dimanche au lundi Aresté, on y venait avec une dizaine de camarades, a commencé par faire un feu de peloton avant d'arriver au village, afin de chasser les esprits et bien frapper à terre qu'ils se cachent par et n'avaient rien à craindre.

Les ruses (concombre, fruit, amoules, beurre) lui furent donnés par les habitants du village, pour tenter sa mort.

Il a ramassé, un argent, des deux de sa mort, les deux affaiblissant 5000^{fr} d'argent 5000^{fr}. Je vous prie de noter que le chiffre me est près de 4000^{fr}.

Ce qui a bien de surprendre davantage, c'est la présence en place à la fête.

Il y a deux cavaliers de la Commune d'Agglomération.

¹ سعيدي مزيان ، الإنتفاضة المحلية ...، مرجع سابق ، ص 40 .

الملحق رقم 18: نموذج أول من المراسلات الإدارية الرسمية الفرنسية حول إنتفاضة أرزقي البشير والإخوة عبدون.¹

2: du Khedja de cette Commune, un nommé Hamon ben ...
 3: du garde champêtre du donar.
 4: 1: Don de la Justice de paix d'Agde.
 5: 2: Le conseil de la Commune mixte d'Agde. Les Khedja, l'un
 est considéré comme ennemi, l'autre comme ami. L'un s'est marié
 l'autre l'on avait appris la venue de si Hamon.
 Ce dernier du reste s'est employé avec empressement à faire passer
 les bandits et à régler la fête.
 Je connais le chef des musiciens qui ont été appelés à cette fête
 c'est un nommé des Beni Abbi (Abbon mixte), et je ne tarderai pas
 à avoir de lui, de plus amples détails.
 Le mardi Araki et quelques uns des siens, étaient avec Beni Agide
 où ils assistaient à la fête d'un autre bandit également irascible de Agde
 le H: Ahmed ou Said Abdou, qui ramenait, dans cette fête, 3000 ...
 A la fête de Ben Beni, Araki ou Rachid était accompagné des H:
 Mohammed ou El hadj Abdou,
 Ahmed El Said ou Abdou,
 Omar ou Arai,
 Mohammed ou Said ou Hallal,
 Said ou Ben Djina,
 Amokran ou El Said,
 et ses nouveaux affiliés. Amara Ben Djina. Mohammed ou Babar
 et un H: El Hadj. ... travailleur débiteur de l'annexionnement de
 Gize. On en a caractères déterminés d'amar ou Arai et qui paraît pour
 un très bon ligné.
 Permettez-moi, au sujet de ces derniers indigènes de vous faire
 remarquer, Monsieur le Préfet, que nous n'avons reçu aucun avis
 de cette dévotion et qu'il serait bien utile cependant que l'on parlât
 des faits de cette importance à nos commandants, si l'on veut que
 nous puissions contribuer à la suppression de tous les dangers qui se
 présentent chez nos voisins.
 J'ai appris que le mercredi, cinq ou six des compagnons
 d'Araki, passant à Agde, apprirent qu'ils étaient administrateurs
 Abbon, les poursuivant. Ils prirent aussitôt la fuite et traversant
 la route d'Alger ou H: m. Et en avant de Gize H: Boudet, et gagnèrent
 les Beni Ticks.

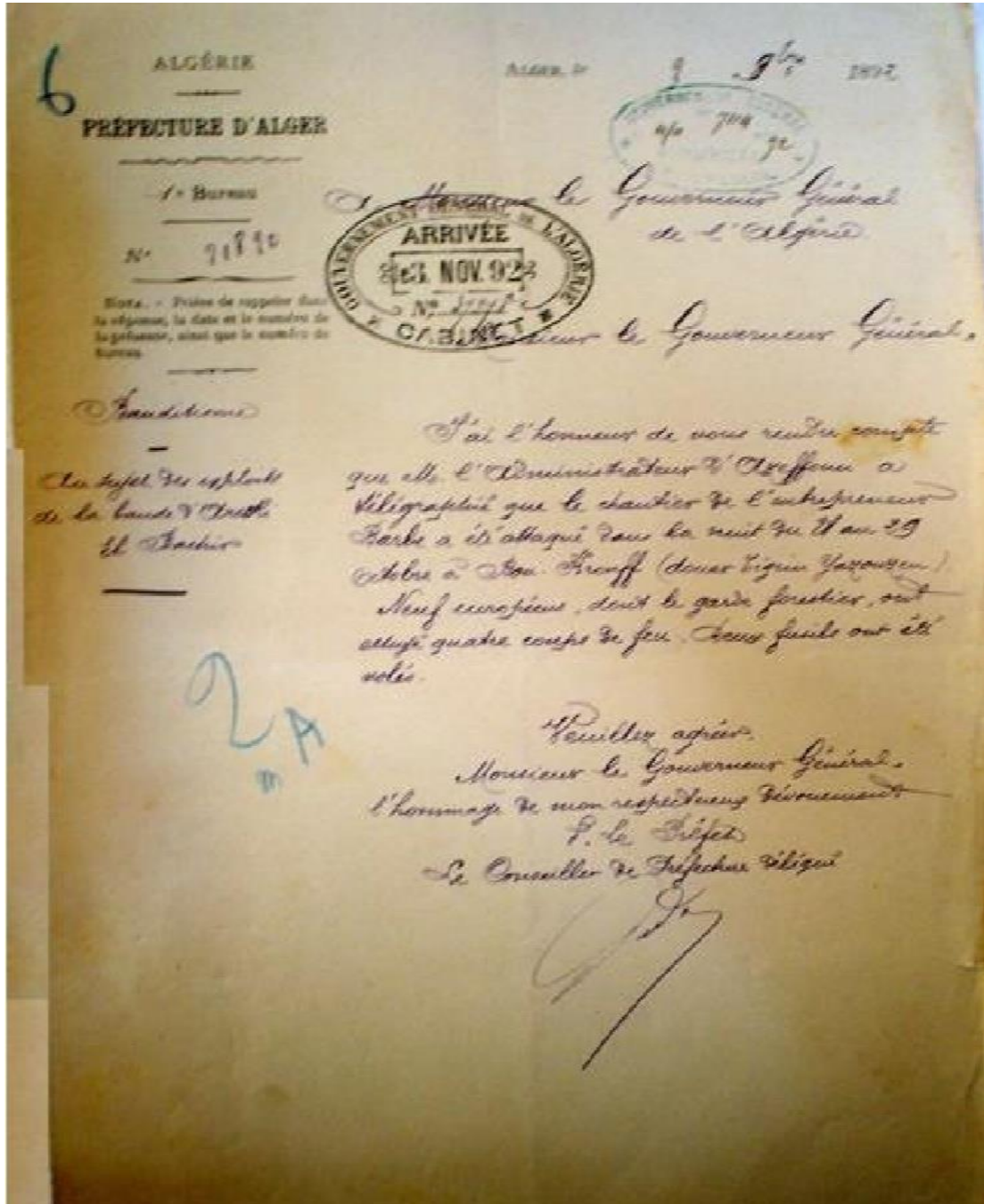
¹ سعيدي مزيان ، الإنتفاضة المحلية ...، مرجع سابق ، ص 41 .

الملحق رقم 18: نموذج أول من المراسلات الإدارية الرسمية الفرنسية حول إنتفاضة أرزقي البشير والإخوة عبدون.¹

Le 29 Septembre, les abdeloua & Elghil ont au d'arriver de Babarant ont
été le Sr. Mohammed Said Smolassou ben Bacha qui avait participé,
comme je vous en ai informé en son temps au moment de Bacha ou
Abdeloua (1 Janvier 1945). Cet homme avait été en marche, lorsque les
bandes s'occupaient de lui et le frappèrent de cinq balles.
Je ne terminerai pas ce rapport sans vous exprimer toute la
satisfaction que j'éprouve de l'activité incessante, du dévouement et
du zèle qui déploient dans sa périlleuse mission. Le Catholisme adjoint
administrateur de la Commune d'Elghil & d'arriver Elghil.
En caractères innavigables, de commencer qu'il a maintenant du
pays, sa connaissance de l'arabe et du Kabyle en font un agent très
précieux et je ne doute pas qu'il arrive à des résultats heureux, si
les bandes se divisent enfin à venir un peu sur notre territoire.
Ses fonctionnaires comme lui dans chacune des Communes d'Algérie
Agalloua et Commune, sous une direction unifiée, auraient j'en suis
certain, bientôt raison des bandes et de la légitimité qu'ils tiennent à
étendre dans l'arrondissement de Tizi Ouzou.
Le Catholisme est d'ailleurs bien servi par le Sr. Elghil d'arriver
adjoint de la Commune de Elghil Ouzou qui se ménage aussi pour
cela un chif et par le Sr. l'inspecteur de la Société Elghil qui est un
homme de tact et de courage.
Enfin, bonjour le Sr. Elghil laissez moi vous, avant de terminer,
appeler votre attention sur ces bandes. Enfin leurs succès à Babarant
(J'attends d'arriver) leur prestige s'est accru. Les contre agents indigènes
sont timides et timorés. L'impunité acquise trop longtemps, a entraîné
en fait des insubordination remarquables avec j'en suis sûr, quelques-uns
sont arrivés en ces moments des hommes qui tiennent en échec des Français.
Il y a un grand à faire avec cet état de chose qui me préoccupe,
devant moi pour contre nous.
Enfin, donc je vous en prie, adressez de la Commune d'Elghil
pour que les efforts à tenter soient coordonnés entre les mains d'un
seul homme, d'un fonctionnaire qui ait action sur la administration
des deux arrondissements et qui puisse promptement mettre fin à cette
situation périlleuse et dont les effets deviennent de plus en plus graves.
Très affectueux
Le Sr. Elghil
Elghil d'arriver

¹ سعيدي مزيان ، الإنتفاضة المحلية ...، مرجع سابق ، ص 42 .

الملحق رقم 19 : نموذج ثان من المراسلات الإدارية الفرنسية المكتشفة المصحوبة بتقارير حول تطور نشاط إنتفاضة أرزقي البشير والإخوة عبدون.¹



¹ سعدي مزيان ، الإنتفاضة المحلية ...، مرجع سابق ، ص 43 .



المصدر : Radical Algérien 24 Janvier 1895



الملحق رقم 22: تنفيذ حكم الإعدام بالساحة العمومية لتيزي وزو



المرجع: Hassina Amrouni ,Op,Cit , P9

الملحق رقم 23 : سجل تعريفني حول مُحَمَّد أُولحاج عبدون

[illegible]

المرجع : Antonin Plarier, Op , Cit , P675

الملحق رقم 23 : سجل تعريفى حول محمد أولحاج عبدون

RENSEIGNEMENTS	
procurels sur le compte du délinquant de l'autre part, avant sa condamnation	
Nature et durée des manifestations qu'il avait déjà eues, pourvues ou pleurées dans il a été l'objet, etc.	Contamné à 10 fois d'après pour vol par l'autorité militaire.
Renseignements sur sa conduite, ses études, ses moyens d'existence, avant sa condamnation.	Mal noté sans travail
Extrait des registres du Dépôt.	
Instruction	Médecin
Production ou autre après pendant la détention au bagne.	Amis en robes
Récompenses obtenues.	
Conduite, position intelligente, etc.	Bonne conduite
Autres renseignements.	Néant

Motifs de l'acte du délinquant de l'autre part : 12/47

La Gendarmerie

المراجع : Antonin Plarier, Op , Cit , P676

الملحق رقم 23: سجل تعريفني حول مُجد أولحاج عبدون

N° 20518 DE LA MATRICULE.

MUTATIONS.

évacué le 1 ^{er} avril 1846 réintégré le 27 du dit.		
évacué le 13 8 ^e 1887 réintégré le 28 ^e 1887		
évacué le 14 mai 1905		

المراجع: Antonin Plarier, Op , Cit , P677

الملحق رقم 24 : جدول أسماء اللصوص الشرفاء في الجزائر

الإسم	البلد
الإخوة بوتويزرات	عين تموشنت
بوزيان القلعي	معسكر
مسعود بن زلماط	الأوراس
أرزقي البشير	القبائل
الحاج علي واحمد	القبائل
مُحَمَّد أمزيان	القبائل
مُحَمَّد أمقران	القبائل
مُحَمَّد سعيد ناث سعدي	القبائل
علي أوبطة	القبائل
بن علي مُحَمَّد بن النوي	الأوراس
بوعلاق محمود	الأوراس
مسعود ابن الرحايل حسين	الأوراس
شيشوب الصادق	الأوراس
اقرين بلقاسم	الأوراس
ابن سالم مُحَمَّد صالح	الأوراس
قادة أحمد	الأوراس
مختاري المسعود يونس علي	الأوراس
معاش المسعود	الأوراس
رمضان حسون	الأوراس
أنويرة خالد	الأوراس

قائمة الملاحق

الأوراس	لبشق أحمد زلماطي الأخضر
الأوراس	بورك الأخضر
الأوراس	اليابس
الأوراس	بن الهادي الوردي
الأوراس	معالم
الأوراس	بن العدل السعيد خماري عمر
الأوراس	عائس المكي
من فروج	الإخوة عقون محمد
بلزمة	بن الطاهر
الأوراس	علي بن زلماط
في أحمر خدو (جنوب الأوراس) الصحراء	بومصران
الأوراس	عمار بن موسى
الصحراء	عمر بن قويدر
الأوراس	مسعود بن زلماط (الثاني)
دوار أولاش	عيسى المصمودي
خنشلة	بوزيان معمر بن رمضان
قبيلة آيث تيفورغ	مزداوث بلقاسم بن عمار
قبيلة آيث تيفورغ	فريجة محمد أزورال
قبيلة آيث تيفورغ	صراوي عثمان بن مبروك
قرية تاغزوث	بشارب
قبيلة آيث تيفورغ	شبلأوي محمد بن مبارك
الأوراس	درنوني علي
الأوراس	وصاف الصالح

قائمة الملاحق

الأوراس	بن سالم مُحمَّد بن اعر
الأوراس	المسعود المختاري
الأوراس	بلعكل مُحمَّد
الأوراس	لخضر بن قدور
الأوراس	مُحمَّد بن علي بالة
الأوراس	مُحمَّد بن علي بن زلماط
الأوراس	علي مختاري
متليلي	لوصيف مُحمَّد بن علي
متليلي	لوصيف جابا الله بن علي
عين توتة (تيلاطو)	كيحال ابراهيم
متليلي	جابا الله أحمد الأخصر
سقانة	الشيخ بلوذيبي
بريكة	مخلوف جلاب بن أحمد
بريكة	العيدون الهيدوق
عين لقصر	شعبان عمر بن مخلوف
آريس	بلمسليماني (البوسليماني)
آريس	الشيخ ازديادي بن عباس
مشونش	بلقاسم بن زروق
مشونش	مُحمَّد بن زروق
عين تونة	بومجان
عين تونة	شباحي
عين تونة	قدوري النوي
أولاد زيان (الأوراس)	ابن الأزرق

قائمة الملاحق

أحمد المكاني	الأوراس
بلقاسم بن علجية	الأوراس
نصر الدين بن بلقاسم	بانيان (بسكرة)
عمر بن عمار	لولاس (بسكرة)
مُحَمَّد بن بلقاسم بن عمار	مشونش
علي بن سايعي	مشونش
مُحَمَّد بزة	الأوراس
عمر أومرعي	القبائل
مُحَمَّد أمقران ناث سعيد	القبائل
لوناس بن مُحَمَّد أوسرير	القبائل
مُحَمَّد أوبجمعة	القبائل
علي اولحاج أحمد ناث عبد السلام	القبائل
مُحَمَّد أوإدير	القبائل
عمارة بن مُحَمَّد أوجوداي	القبائل
عمارة أولحاج علي أوقري	القبائل
أحمد نعمر أو طاهر	القبائل
علي بن مُحَمَّد أو سعيد	القبائل
سعيد أوإدير سعيد بن مُحَمَّد أو مُحَمَّد	القبائل
عمارة بن مُحَمَّد أو بوجمة	القبائل
بشير مزيان أو مُحَمَّد بن البشير	القبائل
أرزقي أو الحاج واعمر	القبائل
سعيد أو محند	القبائل
مُحَمَّد أو طاهر	القبائل

قائمة الملاحق

القبايل	مُحمَّد بن الحاج عبدون
جبل ششار بلزمة	أحمد بن رحمون
قرية موركة	سليمان بن دروعي الملاك
عنابة	مُحمَّد الحربي سيدي حرب
غرب عنابة من القالة	السلطان سي زغدود
عنابة	الحسناوي بن بلقاسم شيخ الحنانشية
عنابة	مُحمَّد الكبلوتي الحناشي
عنابة	أحمد الروشي
عنابة	سعيد العمري "هليل"
القبايل	أمزيان منصور
القبايل	أحمد بلعيد المدعو أومري
القبايل	أرزقي او الحاج مُحمَّد
الأوراس	فاطمة لوصيف المدعوة عيدة
الأوراس	بوستة مصطفى
الأوراس	بالة عائشة (زوجة زلماط الثاني)
الغرب الجزائري	قدور بن حميدة
عين تموشنت	مصطفة بن باهي
الجنوب الأوراسي (بسكرة)	عمر اللخماطي
قسنطينة	الإخوة بوقرة
سيدي بلعباس	بلميمون البختاوي (ميمون القاطع)
مستغانم	فرتيله
جيجل	عمار أوجبير
سطيف بجاية	الربيع بن عرجة

قائمة الملاحق

عامر بن جعفر	سطيف
مجموعة بن باهي والواد الأسود	وهران
عمار أويحي مرعي	القبائل
عمارة جودي	القبائل
مجموعة بني فليك	القبائل
مجموعة بني حسين	القبائل
مجموعة جيارا	القبائل
أول خارج عن القانون في الأوراس سنة 1912 مجهول الاسم	الأوراس
بن مخلوف بن النوي	الأوراس
لوصيف لخضر بن النوي	الأوراس
عمار بن زلماط	الأوراس
لخضر بن زلماط	الأوراس
أحمد بن زلماط	الأوراس
بوشلوخ	قسنطينة
محمّد اوزلماط	الأوراس
علي بن سايعن	الأوراس
مريش	الأوراس
عيسى بن مسعود	الأوراس
بلحاج ولد الجوشييري	الغرب الجزائري
أمدوش بن بطوش	الغرب الجزائري
فرادى ولد سالم	الغرب الجزائري
مُحمّد ولد دحو بن شاذلي	الغرب الجزائري

قائمة الملاحق

العربي ولد سي قدور	الغرب الجزائري
مُحمَّد بن بوزوينة	الغرب الجزائري
عبد القادر ولد بشير	الغرب الجزائري
بشير بن تني	الغرب الجزائري
أحمد بن ميلود	الغرب الجزائري
بن كاتم بوماليك	الغرب الجزائري
مجعد بن فتا	الغرب الجزائري
ولد بركة	الغرب الجزائري
الحاج مختار بن أويس ولد بن راشد	الغرب الجزائري
شريف ولد علي بن علي شريف	الغرب الجزائري
محي الدين بلومي	الغرب الجزائري
عبد القادر ولد علي	الغرب الجزائري
عبد القادر بن الحاج	الغرب الجزائري
منوار بولحفة	الغرب الجزائري
عبد القادر بن ميسوم	الغرب الجزائري
جراليت جان بلاري	الغرب الجزائري
الجيلالي القاطع	الغرب الجزائري
أولاد سحنون	الصحراء
قبيلة بن أحمد السراق	الصحراء
جماعة أولاد النهار	عدددهم من(30 الى 40شخص) تلمسان
جماعة الزناثة	الجنوب الغربي (وهران)
أولاد جرير	وهران
سليمان بن زيان	شلف

قائمة الملاحق

تلمسان	بوصطلة (أحمد ولد الطيب)
غليزان (زمورة)	قبيلة سيدي بن عودة
غليزان (زمورة)	سيدي يحيى
غليزان (زمورة)	سيدي لزرق
غليزان (زمورة)	سيدي عبد العزيز
من ناحية سعيدة وعين الصفراء أعدم بوهران	بوعلام بايزيد
معسكر	قبيلة بني شقران
الأوراس	حمزة
القبائل	حاج علي محمد أرزقي
القبائل	أعمر أمساح
القبائل	عصمان آيت عبد المؤمن
القبائل	السعيد بابو
من أولاد عيسى (عموشة)	حمو رحم
من أولاد مسالي (عموشة)	بوسكين
أولاد عزوز (عموشة)	حمزة العيدواني
أولاد عزوز (عموشة)	عبد عزوق
من بور (عموشة)	بوقندولة
سطيف (عموشة)	أحمد الحناشي
سطيف (عموشة)	مسعود العموشي
القبائل	محمد سعيد أوملال سعيد بوجمعة
القبائل	أمر أوسعادة
القبائل	علي أوايدير
القبائل	لونس أوملاح سعيد نايت مسعود

قائمة الملاحق

القبائل	سي مُجَّد أولعربي
القبائل	مُحند أوموسي
القبائل	سي علي نايت علي
بريكة وضواحيها	بن أحمد بن العيفة
بريكة وضواحيها	حامد وناس وحبيب
بريكة وضواحيها	حمة بن علي لهميسي بن العجايي
بريكة وضواحيها	شباح الطاهر بن برة
بريكة وضواحيها	مهويي أحميدة بن القتال
بريكة وضواحيها	ميلود بن الطاهر بن القتال
بريكة وضواحيها	حاجي الطاهر
بريكة وضواحيها	ودومي بن دومي
أولاد عوف	أحمد بوهتالة
جبل مستاوة ومنطقة مروانة وواد الماء بلزمة	علي بن مُجَّد الطاهر
جبل مستاوة ومنطقة مروانة وواد الماء بلزمة	عقويي الصحراوي
جبل مستاوة ومنطقة مروانة وواد الماء بلزمة	حمو بن حمنة
جبل مستاوة ومنطقة مروانة وواد الماء بلزمة	جمعي السعيد بن حسين
بريكة	شيخ سقانة
تكوت	الصالح مختاري علي
آريس	علي سمايحي
اشمول	لخضر لعزي
تاجموت	لخضر قربازي علي
وهران	عصابة زيغومار – كوكو
مستغانم	قبائل الفليطنة

قائمة الملاحق

الحركة لعنصرية أو الميز العنصري	مستغانم
سكان القصر من أولاد سيدي خليفة	سعيدة
قبيلة ولاد سيدي التاج	وهران
قبيلة عمور	وهران
أهالي قصر زنانة	جنوب وهران
مجموعة بن بادين	منطقة البيض (عين الصفراء) الجنوب الغربي للقطاع الوهراني
مجموعة الحميان	المناطق الجنوبية للقطاع الوهراني (تتكون من 21 فرداً)تنشط على الحدود الجزائرية المغربية
مجموعة من ذوي منيا	في الجنوب الغربي الوهراني
مصطفى بن مالوك	وهران
رمضان ولد بودواية	قبيلة عكرمة (وهران)
عبد القادر بن الحاج علي	المدية
مُحمَّد بن عدة	سطيف
محمد محمد	القبائل
أولاد نايل	بوسعادة
عيسى علوش	كانتون
سعيد علوش	كانتون
عمر بن مسعود الخماطي (الكوماتي)	بلزمة
مسعود بن حمو او عاشور	قسنطينة
مُحمَّد بوشواتة	وهران
لبان عبد الرحمن	سيدي بلعباس
علي بوبكر بن صايغي	الأوراس

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم.

أولا : الارشيف :

1-تقرير حاكم عين توتة مؤرخ في 5 أفريل 1917 بشأن علي محمد بن النوي

.FR ANOM 93202/1

ثانيا : المصادر

أ-العربية :

1. -بن باديس المكي ،تقرير الاحكام الشرعية التي تناسب لصوص البوادي في الاوطان الجزائرية ،مطبعة لامارل، قسنطينة1875.

2. بخليلي عبد القادر ، شيء من التاريخ والذكريات ، ط1، دار علي زيد للطباعة والنشر ،الجزائر، 2017 .

3. العقيد الطاهر زيري ،مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929 - 1962)، منشورات ANEP، 2008.

4. فيرو شارل ، تاريخ الجيجلي، ترجمة :عبد الحميد سرحان ، دار الخلدونية،الجزائر،2010.

5. كامو ألبير ،، الإنسان المتمرد ،ترجمة نهاد رضى ،منشورات عويدات ،ط3، بيروت، 1983

ب-المصادر الاجنبية :

1. A.G ,La chasse aux bandits dans l'Aurés,LECHO D'ALGER ,anne N°3123, 14 Octobre 1.
2. CHAMBRE DES DEPUTES SESSION DE 1880 FEUILLETON ,N°329, Jeudi 10 Juin 1880.
3. dupuy mary, LE PROCÉS DE LA BANDE , la dépêche Algerienne , n° 3465, 30 /01 /1895.
4. Dzim Robert: « Deux Bandits indigènes Iodyssée Boumesrane et Benzemat » LECHO DALGER, N°3126 , Samdi 16 Octobare 1920 .
5. E cho d' alger , LA CHASSE AUX BANDIT DE L'AURES , n°3122, 13/ 10/ 1920.

6. Echo d' alger , **DANS LES DEPARTEMENT DE NOS CORERESPONDANTS** ,n°2988, 30/05 /1920.
7. François Billacois , **E.J Hobsbawm , Bandits**.In :Annales Economies Sociétés civilisations , année 28, N .5 .
8. H .dubar , **L'ARRESTATION D'ARZEKI**,le republicain de constantine, paraissant tout les jours, seisème années , n° 4434, samdi 30/12/1893 .
9. HUGOLIN ,**SUPPRESSION DU BANDITISME**, L'INDEPENDANT DE MOSTAGANEM ,N°749 ,Jeudi 3Décembre 1896.
10. impartial organe republicain des interets de djidjelli et de la region , **EN KABYLIE** , paraissant tout les dimanche , n° 172 , 31/12/1893.
11. IVRY PAUL, **Le Banditisme en Algérie** ,LE COURRIER DE TLEMCEN ,N°4128 ,Vendredi 7 Janvier 1910 .
12. jean de blede , **CHRONIQUE DROIT DE GRACE**, l'echo du sahara , paraissant le dimanche et le jeudi de chaque semaine , n °1296 , 30/05/1895.
13. JOURNAL DES DEBATS ,**FAITS**, Mardi 26 Octobre 1875.
14. JOURNAL OFFICIEL , N°283 Lundi 15 Octobre 1877.
15. JOURNAL OFFICIEL,**M .de Gasté repporteur** , A12 ,N°190 ,Lundi 12 Juillet 1880.
16. L echo D'Alger ,**La Chasse auxc bandits de L'Aurés** , N°3129,Mardi 19 Octobre 1920.
17. L'echo D'alger. **Douze Condamnations à mort Sont Prononcées par la cour Criminelle de Batna** ,N°3053, Mardi 3 Aout 1920.
18. L'ECHO DALGER ,**Départemant doran Ain-Temouchent** , A4, N°1284, Lundi 20 Sebtembre 1915.

- l'expres du nord et du pas de calais , TRIBUNAUX AFFAIR D' ARZEKI ,paraissant dimanche et fête legalos exptés , n° 4528 , 27/01/1895.
- 19. L'oued sahel, UNE HISTIOR DE BRIGANDS ,paraissant tout les mercredi et samedi , N° 706 , 16/11/1895
- 20. LA FRANGEN,BULLETIN DES TRIBUNAUX , Samedi 1 Juillet 1876.
- 21. LA PETITE PRESSE, Gazette des Tribunaux,N°3709, Lundi 3 Juillet 1876.
- 22. LA PRESSE ,TRIBUNAUX NOUVELLES JUDICIAIRES , N° 41 ,1 Juillet 1876.
- 23. LA PRESSE, FAITS DIVERS , 9 Decembre 1873.
- 24. LA PRESSE, TRIBUNAUX, N°41 ,Mardi 23 mai 1876.
- 25. LA PRESSE,Arrestation d 'um Bandit , N°1438, mardi 5 mai 1896.
- 26. LARE PUBLI QUE, Une Bande de Brigands en Algérie,N°243, 8 Sptember 1875.
- 27. LE CHO D'ALGER , Département de constantine Batna ,N°2777,Samedi 1 Novembre 1919.
- 28. le memorial des pyrénées , NOUVELLE DIVERSES ,n° 23 , 26/01/1895
- 29. Le pays republicain , LE BANDIT ARESKI LE BANDITISME EN KABYLIE ,n °17.894 , 24/01/1895.
- 30. -le petit colon, , L EXECUTION D ARZEKI , par semaine, n 6411,14 mai 1895.
- 31. Le Petit Journal , DEPARTEMENTS, N°4896, Lundi 22 Mai 1876.
- 32. Le Petit Journal ,PARIS , N° 4937,Dimanche 2 Juille1876.
- 33. Le Petit Journal, Une bande de brigands en Algérie , N°4635,Samedi 4 Sebtembre 1875.
- 34. LE RAPPEL ,FAITS DIVERS , N°1408, Samedi 3 janvier 1874

35. le roux Hugues, LE BANDIT ABDOUN , les temps nouveaux , paraissant tout les samedis , n °13 ,1902.
36. Le Temps ,Faits Divers , N°5303, dimanche 24 octobre 1875.
37. Le Temps ,TRIBUNAUX ,anne N°5554 ,Samedi Juillet 1876.
38. LECHO D'ALGER , Le Bandits Benzemat Fait Trois nouvelles viclimes ,N°3207, Mardi 4 Janvuer 1921.
39. L'echo d'oran ,AFFAIRE BOUZIAN- EL -KALAI ,N° 5985, Samedi 6 mai 1876.
40. L'écho d'oran ,PHOTOGRAPHIES BOUZIAN EL KALAI et KADDOUR BEN HMAIDA ,N°5987, mardi 16mai 1876.
41. LECHO DALGER ,Les bandits d'Arlal ,N°1330, Vandredi 5 Novembre 1915.
42. LECHO DALGER ,Deux Cendarmes tués par des bandits à Arlal ,A4, N°1293 , Mercredi 29 Sebtembre 1915 .
43. LECHO DALGER,Les bandits d'Arlal, A4, N°1327 ,Mardi 2 Novembre 1915.
44. Le'cho doran ,PHOTOGRAPHIES BOUZIAN EL KALAI et KADDOUR BEN HMAIDA ,N°5986 ,samedi 15 Mai 1876 .
45. L'echo doran ,PHOTOGRAPHIES BOUZIAN EL KALAI et KADDOUR BEN N°5988,Jeudi 18mai 1876.
46. LECHO DORAN,Le Drame de L'Oued Arlal, N°15970, Mardi 28 Sebtembre 1915.
47. LERAPPEL ,Une Bande De Brigands En Algérie , N° 2274 ,,Jeudi 1 Juine 1876.
48. LES NOUVELLES ,Les bandits d'Arlal ,A17,N°5620 ,,Jeudi 4 Novembre 1915.
49. Leveque ch . , ARESKE ET SA BANDE , radical algerien, paraissant tout les jours , n° 3954 , 24/01/1895.

50. l'évêque ch. , ARZEKI ET LES ABDOUN ,le petit kabyle ,paraissant tout les samedi, n°679,30/05/1897.
51. LEXIX^e SIEGLE ,Informations, N° 1419 ,Lundi 25 Octobre 1875.
52. L'indépendant de mostaganem , LE DERNIERE EXPLOIT D ARZEKI, paraissant les mardi . jeudi et samedi , n °237, vendredi 18/11/1892.
53. L'union nationale ,FAITS DIVERS , A6, ED3, N°345, Jeudi 11 Decembre 1875.
54. L'UNIVERS ,NOUVELLES DIVERSES, N°3209 , 13 Juillet 1876.
55. M.d, FOURNISSEUR DE BANDITS ,la dépêche Algerienne , n° 3535, 20/03/1895.
56. MEMORIAL DES PYRENEES ,Nouvelles Diverses, N°129, Jeudi 28 Octobre 1875.
57. Rinn Louis, Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie, Alger ,libraire Adolphe Jourdan .Imprimeur eibraire-Editeur4 ,place du Gouvernement,4,1891 .
58. servier André,LA BECHARA, L'IMPARTIAL Organe républicain des intérêts de Djidjelli et de la région, paraissant tous les dimanches, n° 779 du Dimanche 27Âout 1905.
59. violard Emile , bandits de kabylie, hors la loi et bandits d'honneur kabyles au xixe siecle , edition grand alger livre, alger , 2004.

ثالثا : المراجع

أ- بالعربية :

1. بجاوي محمد الصالح ، متعاونون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010 .

2. بخاري حمادة ، فلسفة الثورة الجزائرية ، ط 1، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر 2005.

3. بلحسن بالي ، عقب الليل، ترجمة :عبد الرحيم بن منصور ، د د ن، 2009 .
4. بن داهة عدة ،معسكر عبر التاريخ، ط 1 ، دار الخلدونية، الجزائر، 2005 .
5. بوزيدي لحسن ، عقب الليل وثورة داخل ثورة 1954-1957 ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، د س ن .
6. بوعزيز يحيى ، كفاح الجزائر من خلال وثائق ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .
7. بوعزيز يحيى ، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
8. جغلول عبد القادر ، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر ، ترجمة سليم قسطون ، ط 1، دار الحداثة، الجزائر ، 1984.
9. جلاوي محمد ، الشعر القبائلي التقليدي دراسة وصفية تحليلية، وزارة الثقافة ، بوية ، 2009.
10. جمعية أول نوفمبر في الأوراس، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء الاحتلال الفرنسي من 1837-1954، دار الشهاب، باتنة، د س ن .
11. جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس بباتنة، ثورة الأوراس 1916م، 1335 هـ ، دار الشهاب ، الجزائر 1996.
12. حرزالله محمد العربي ، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830-1930) ، دار السبيل، الجزائر ، 2008.
13. -خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة، موفم للنشر ، الجزائر ، 2005.
14. خليفي عبد القادر ، دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية ، منشورات الجيب ، وهران ، أكتوبر 2005.
15. دحو العربي ، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية بالعربية والأمازيغية (الشاوية) ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 2012 .
16. زوزو عبد الحميد ، الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939 ، دار هومة، الجزء الثاني، الجزائر ، 2009 .
17. سرقة عاشور ، الطريقة الشيخية بمنطقة متبيلي الشعابنة ، سلسلة القوافل العلمية 4 ، القيم الروحية والرؤية الوطنية في الطريقة الشيخية الأبيض سيدي الشيخ ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2011 .
18. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1998.

19. سعدالله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1998.
20. سعيدي مزيان ، قضايا و دراسات تاريخية، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر 2022 -.
21. سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)، ج 1، ط 1 ، دار سنجاق الدين للكتاب، 2010.
22. الشافعي عبد الله ، ثورة الأوراس 1916 ضد التجنيد الاجباري للجزائريين، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في تاريخ الجزائر ، جامعة الجزائر ، 1984.
23. عتيقة مصطفى ، المجاهد مولاي ابراهيم (الرائد عبد الوهاب) قائد المنطقة الثالثة -الولاية الخامسة حياته ومسيرته النضالية بين 1925-1969 ، دارالقدس العربي ، وهران، 2018.
24. عثمان مسعود ،الأوراس مهد الثورة ، دار الهدى ، الجزائر ، دت .
25. عدي الهواري ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر - سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي (1830-1960) ، تر : جوزيف عبد الله ، ط 1، دار الحداثة للطباعة و النشر ، بيروت، 1773.
26. العربي دحو ، مفاهيم ونماذج من الأغنية الشعبية عن الثورة التحريرية الأوراس أنموذجا ، دار المتصدر ، الجزائر ، د.ت .
27. العربي محمد سعيد ، عزازقة عبر التاريخ ، دار الامل للنشر و التوزيع ، تيزي وزو ، 2017.
28. عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر، الطبعة الأولى، دار ريجانة، الجزائر، 2022 .
29. فراد ارزقي محمد ، جزائريات صنع التاريخ، دار الأمل للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2006 .
30. فراد محمد ارزقي فراد ، أزفون تاريخ وثقافة، ط2 ، دار الامل للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007.
31. كاش الفرحي بشير ، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2007 .
32. كشيدة عيسى ، ، مهندسو الثورة، ترجمة : موسى أشرشور ، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010 .
33. مداسي محمد العربي ، مغربلوا الرمال الأوراس - النمامشة (1954 - 1954 م) (صالح الدين الأخضر ، المحرر) ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ، الجزائر.

34. مطمر مُجد العبد ، ثورة نوفمبر 54 في الجزائر (1954-1962) (أوراس- النمامشة)
أو فاتحة النار، دار الهدى ، الجزائر، دت .
35. مفلح مُجد ، أعلام من منطقة غليزان أعلام التصوف شعراء الملحون بمنطقة غليزان
،الكتاب الثاني ،دار المعرف الجزائر، 2008.
36. مفلح مُجد ،من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي ، الطبعة الأولى ،دار قرطبة لنشر
والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .
37. مفلح مُجد ، مقاومات وثورات غليزان 1500-1914 ،دار الأديب ،الجزائر، 2010.
38. مهديد ابراهيم ، القطاع الوهراني ماين 1850-1919 دراسة حول المجتمع الجزائري
الثقافة و الهوية الوطنية ، منشورات دار الديب ، 2006.
39. نجادي بوعلام ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر حقبة التحريف، ترجمة بن فرحان
مباركة ،دار موفم للنشر،الجزائر ،دس ن.
40. واسيني الأعرج ، رمل الماية ، الطبعة الأولى ، دار ورد لطباعة والنشر، سورية دمشق ،
2015 .
41. ونيسي مُجد الصالح ، الأوراس تاريخ وثقافة، منشورات زرياب، الجزائر ، ماي 2007 .
42. يزلي عمار ، الثقافة في مواجهة الاحتلال ، دار السهل، الجزائر ، 2009 .

ب- الاجنبية :

1. adli Younes, **arezki l'bachir**, histor d'honneur , edite a
compte d'auteur , alger , avril 2000.
2. Dajardin lacoste Camille, , **dictionair de la cultur berbere
en kabylier** , les presses de bussiere a saint amand montrowd,
France ,mai 2005.
3. Djerloul ABDELKADER : **elements dhistoire culturelle
Algerienne collection patrimoine**, Alger F.N.A.L.1984.
4. DjILALi Sari , Les trois villes precoloniales
occidentale,nadrouma mazouma kalas S.N.E.D , Alger,1970.

5. E.J Hobsbawm , **PRIMITIVE REBELS Banditry Mafia**
Millenarians Anarchists Sicilian Fasci The City Mob Labour
Sects Ritual Sermons & Oaths ,Butler & Tanner
Ltd,Britain,1959 .
6. ERIC HOBSBAWM , **BANDITS** , REVISED
EDITION,New Yorker ,1981.
7. Jourdan Charles, **Croquis algeriens** ,Ed Quentin, Paris,1880.
8. José ramon cubero,pélot bandit d honneur,pubié avec le
concours du centre regional des letters,1998.
9. Maurice colin, **Quelque Question Algerienne** ,Libraire de la
société du recueil général ,paris,1899.
10. Mohamed-karim Assouane, **Les Brigands D'Algerie** ,
edition999.
11. Ould el hocine Mohamed chérif, **de la resistance à la
guerre pour L'indépendance (1830-1962)**. Gasbah
Editions. Alger.

رابعاً: الرسائل والاطروحات والمذكرات

أ-العربية :

1. بالحاج ناصر ، مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري (1912-1916) مذكرة ماستر ،
المدرسة العليا للاداب والعلوم الانسانية بوزريعة، الجزائر ،سنة 2004-2005 .
2. بالهاني عتيقة ،البنية الحجاجية في شعر الصعاليك الشنفرى أنموذجا ،شهاد ماستر ،كلية الآداب
واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،سنة 2015-2017.
3. بخدة خيرة ، التمرد الفردي في الجزائر على العهد الاستعماري بوزيان العلمي أنموذجا مذكرة لنيل
شهادة الماستر في العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، كلية العلوم انسانية واجتماعية ، جامعة معسكر
2013 -2014 ص17-18.

4. بغالية أحمد، اتجاهات السينما المغاربية المعاصرة (قراء في نماذج) ، أطروحة لنيل الدكتوراه ، قسم الفنون الدرامية ، كلية الآداب والفنون ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2017/ 2018 .
5. بلسمي مسعود ، التجنيد الإجباري الفرنسي وآثاره على الجزائريين ، شهادة ماستر ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، سنة 2012-2013.
6. بليل محمد ، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين بين 1881 و 1914 القطاع الوهراني أنموذجا ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران السانبا ، 2006.
7. بوخروف سميرة ، الشعراء الصعاليك في منظور ايديولوجي ، مذكرة ماستر ، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2011-2012 ص 20 .
8. حرشاي جمال ، الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك (الشنفري أنموذجا) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب والفنون ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2015-2016.
9. حميد بلال ، السياسة الضريبية في الجزائر ، مذكرة ماستر ، قسم الحقوق ، كلية العلوم السياسية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2014/2015 ، ص 09.
10. دقة عتيقة ، الصحافة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر جريدة المبرشر أنموذجا ، مذكرة ماستر ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة حمى لخضر الوادي ، -2018 2017 .
11. ديداوي أمال ، بوسعادي وسامية ، تجنيد الاجباري وانعكاساته على الشعب الجزائري 1907-1918 ، مذكرة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أحمد درارية ، أدرار ، 2020-2021.
12. صماري خيرة ، مريم الديب ، المنفيون الجزائريون للمستعمرات العقابية غويانا و كاليدونيا الجديدة أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة ماستر مغرب العربي المعاصر ، كلية التاريخ ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ، 2018.
13. عبد القادر محمد الأمين ، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك ، دراسة لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة الخرطوم ، 2008 .

14. عثمانى أماني، دور الشهيد حسوني رمضان في الثورة التحريرية (1954-1961) ، مذكرة ماستر ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامع محمد خيضر ، بسكرة، 2018-2019.
15. عزوز فؤاد ، المهمشون في تاريخ الجزائر الاجتماعي اللصوص وقطاع الطرق أمودجا (1830- 1918) ، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد ملين دباغين ، سطيف ، 2020-2021.
16. عمراني معاد ، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر 2، بوزريعة 2015-2016.
17. عمراري أمينة ، دور منطقة الأولى (الأوراس - اللمامشة) في الثورة التحريرية 1954-1956 , مذكرة ماستر , قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قطب شتمة، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2012-2013 .
18. عيادي مية وأخرى ، عمر بن قنبر والقضايا المغاربية من خلال كتاباته الصحفية (1927-1906) ، شهادة الماستر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2016-2017.
19. غرينة عبد النور ، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840 - 1939 ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2009-2010.
20. مجدوب كريمة ، الاستعمار و انعدام الامن واشكالية المقاومة الشعبية و الاجتماعية بالغرب الجزائري (1881-1920)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2009-2010.
21. مساك فاطمة الزهراء ، سحري عبير ، قطاع الغابات في الجزائر وسياسية الادارة الاستعمارية اتجاهه، مذكرة شهادة الماستر تاريخ مغرب عربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ، 2017/2018 ، ص34.

22. معمري فتيحة: " مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الأوراس إبان الفترة الكولونيالية 1900-1930 " ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، سنة 2011-2012.
23. مومني أميرة ، حنان بن الشيخ ، التجديد عند صعاليك الجاهلية الشنفري أمودجا ، مذكرة ماستر ، كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب العربي ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2020-2021.
24. نعموم خضراء ، نجاة حجاج ، صور الحيوان في شعر الصعاليك دراسة موازنة ، مذكرة ماستر ، قسم اللغة والآداب العربي ، معهد الآداب واللغات ، جامعة عبد الحفيظ لوصيف ، ميلة ، 2019 - 2020 .
25. نمارق الرشيد أحمد حسين ، الوصف عند الشعراء الصعاليك عروة بن الورد والشنفري نمودجا ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، كلية اللغات ، قسم التاريخ ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا سنة 2016 .

ب-: مذكرات فرنسية :

- 1- Plarier Antonin , Le Banditisme rural en Algérie a la peruode coloniale (1817-1920), Tlése de doctorat, histore contemporaine , univrsit Panthéon sorbonne, Paris, 2019.

سابعا: المقالات والدوريات والمجلات والملتقيات

المقالات بالعربية :

1. ابوعافية رضا ، الوضعية القانونية للأراضي الفلاحية في الجزائر قبل الاستقلال ، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية ، مجلد 2 ، العدد 9 ، جامعة باتنة 1 ، الجزائر ، 2018.
2. اجيرون شارل روبر ، الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني (نوفمبر 1916 يناير 1917) ، مجلة الأصالة ، العدد 62-63 ، جامعة فرانسوا راييلي تور ، فرنسا ، سنة 1978.
3. أم الخير .س ، بطولات للمقاومات الشعبية يدونها الشعر الملحون ، جريدة الشعب ، يومية ، العدد 18296 ، الاثنين 6 جويلية 2020.

4. أم الخير .س ،منطقة بني شقران تسابق الزمن وتسجل مجد تراثها بامتياز ، جريدة الشعب ،يومية، العدد16889 ،الاثنين 30نوفمبر 2015.
5. بختاوي خديجة ، قانون واري والملكية الفردية من خلال المخطوطات الارشيفية ، مجلة الجزائرية للمخطوطات، مجلد ، العدد 11، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2014.
6. براهيم مُجدّ الشيخ ،نماذج من مقاومة أولاد نايل للتوسع الفرنسي في الهضاب الوسطى (1849 1854) مجلة قضايا تاريخية ،العدد التاسع ،جامعة زيان عاشور ،الجلفة ،جوان 2018.
7. بردق عبد الوهاب ، المراحل التاريخية للأفلام السينمائية في الجزائر ،مجلة الحوار الثقافي ،المجلد 07 ،العدد02 ،جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان، سنة 2019.
8. بلجة عبد القادر ، العمل المسلح في الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى وعلاقته بالدعاية الألمانية التركية ، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 05 ،العدد 01 ،جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2021 .
9. بلعيد نصيرة شافع ،مفدي زكرياء والشعر الثوري الشعبي نشيد جيش التحرير الجزائري أنموذجا ،مجلة بحوث سيميائية ،المجلد 9، العدد15 ،جامعة تلمسان ،جويلية 2020.
10. بليل مُجدّ ، قانون التجنيد الاجباري لسنة 1912 وانعكساته على الجزائريين القطاع الوهراني أنموذجا ، مجلد 12، العدد1، جامعة بن خلدون ، تيارت ، 2013، ص267.
11. بن فلامني خالد سيف الاسلام ، فلسفة التمرد عند ألبير البوت ارت ، مخبر الفنون والدراسات الثقافية ، المجلد 5 ، العدد1، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر 2020 .
12. بن قويدر نور الدين ، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ومشروع الجمهورية الجزائرية ، مجلة الاحياء ،المجلد 21 ،العدد 28، جامعة باتنة ، الجزائر ،جانفي 2021.
13. بن معمر مُجدّ ،حفريات في تاريخ قلعة هواره من التأسيس الى نهاية العصر الوسيط، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ،المجلد 12 ،العدد 1، جامعة وهران ، الجزائر، سنة 2017.
14. بن موسى حمادي ، الضرائب والغرامات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مجلة الحقيقة ، مجلد 15 ، العدد36، جامعة ادرار ، الجزائر ،2015.
15. بورابة مريم ، النظام القانوني للأراضي الفلاحية في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، مجلد2 ، العدد 2 ، المركز الجامعي تندوف، جوان 2018.

16. بورونة محمد، شعر الصعاليك قراءة في المتن، مجلة انسانيات، عدد 46، جامعة وهران، أكتوبر ديسمبر 2009.
17. بوشارية بلقاسم، الصلوصية وقطاع الطرق في الأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 10، جامعة ابن خلدون، تيارت، جوان 2017.
18. بوشناني محمد، اثار السياسة الاستيطانية الفرنسية على المجتمع الجزائري، حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلد 2، العدد 3، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، 2007.
19. بوعموشة سهام، من أعلام الجزائر القاضي المكّي بن باديس، جريدة الشعب، العدد 18106، يومية، 24 نوفمبر 2019.
20. جعيل أسامة الطيب، الثورات الشعبية في منطقة بركة 1830-1916، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الثامن، العدد الخامس، جامعة الجزائر، مارس 2020.
21. جلالة عبد الوحيد، الحياة اليومية للسجناء، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مجلد 3، العدد 3، جامعة ام بواقي، الجزائر، نوفمبر 2021.
22. جمعية شروق الثقافة و الجمعية الثقافية للبحوث التاريخية، في رحاب منطقة الاوراس بمنطقة كيمل الذكرى الـ 60 لمجزرة منطقة سرى الحمام بعمق بلدية كيمل (16-17 نوفمبر 1954)، باتنة، السبت 15 نوفمبر 2014.
23. جيلالي بلوفة عبد القادر، المقاومة الشعبية الجزائرية قراءة تاريخية في اسباب حدوثها وعوامل توصلها (1830-1916)، مجلة الحضارة الاسلامية، مجلد 15، العدد 5، جامعة تلمسان، 2014.
24. جيلالي حورية، التداعيات الاجتماعية لقانون التجنيد الاجباري 1912 على الأسرة الجزائرية، مجلد روافد، مجلد 5، العدد 1، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران، الجزائر، 2021.
25. حبوش حميد آيت، قانون التجنيد الاجباري 1912م، دراسة في ظروف صدوره و موقف الجزائريين منه، مجلة الحوار المتوسطي، مجلد 9، عدد 2، جامعة وهران 1، 2018.
26. حجازي مصطفى، نظام الخماسة في القطاع الوهراني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9، جامعة معسكر، ديسمبر 2014.

27. حسانين عطية محمود ،المقاومة والثورة في شعر الصعاليك دراسة تحليلية ،حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية ،العدد 35 ،جامعة الأزهر ،يونيو 2020 .
28. حفناوي بعلي ،بعض الملامح لصانعي ملامح الأرياف بالشرق الجزائري (ثوار ،فلاقة ،متمردون)،مجلة مصادر ،العدد 6،المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ،مارس 2002.
29. حليسي الطاهر ، الخارجون عن القانون دربوا منفذي هجمات ليلة نوفمبر،جريدة الشروق اليومي ،العدد 5980الأربعاء 31 أكتوبر2018.
30. حيمر صالح ،سيناتوس كونسيليت 1863 حول الملكية العقارية في الجزائر قراءة تاريخية، مجلة عبقر، مجلد11، عدد 2، جام- .
31. خاتمي مصطفى ،عين تموشنت (Albulae) من ما قبل التاريخ الى نهاية العهد الروماني ، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الأول ،العدد الثالث، جامعة أحمد بن بلة، وهران ،سبتمبر 2019.
32. خليفي عبد القادر ،القول ،المرأة والثورة التحريرية ، مجلة إنسانيات ، عددان 25- 26 ،جامعة وهران ، الجزائر ،2004 .
33. درايب لطيفة، رحيل المخرج جمال بن ددوش،جريدة المساء ،العدد 7645،سنة 21 فيفري . 2022
34. درنوني سليم ، الذاكرة الشفهية وأسطورة الثائر بن زلماط مقارنة انثروبولوجية ،سلسلة الدراسات اكاديمية رقم 27 البعد الوطني لثورة الاوراس 1916، ط1، منشورات مخبر الامن الانساني ، جامعة باتنة، الجزائر ، 2020.
35. ر فايزة ،الرائد أحمد قادة في ضيافة الأوراس نيوز ،جريدة الأوراس نيوز ،العدد 247، 14، أوت 2015.
36. راجعي عبد العزيز ، المسيرة النضالية للشيخ مُجد الدراجي ميهوبي (1906 1963) ،المجلة التاريخية الجزائرية ،العدد 2،جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة ،ماي.
37. رامي سيدي مُجد واخر ،قراءة في أسباب الثورات الشعبية الجزائرية من خلال كتابات ضباط الجيش الفرنسي،مجلة عصور، العدد 34-35 ،جامعة تلمسان ،الجزائر ،افريل جوان 2017.
38. رامي سيدي مُجد، جيلالي بلوفة، قراءة في اسباب الثورات الشعبية من خلال كتابات الضباط الجيش الفرنسي ، مجلة عصور، مجلد 16، العدد 1، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2017.

39. رحامي سعيد ، دور الزوايا والكتاتيب القرانية في ثورة 1916 بالأوراس ، سلسلة دراسات أكاديمية 27 ، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ، الطبع الأولى ، منشورات مخبر الأمن الانساني ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2020 .
40. رزيق علي ، مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الإجباري، ثورة الأوراس 1916م، أنموذجا، مجلة قضايا تاريخية، العدد الحادي عشر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ديسمبر 2019.
41. -رواحنة عبد الحكيم ، بوقريوة لمياء ، السياسة الفرنسية المتبعة في تفكيك الملكية العقارية الجزائرية 1830-1900 م وإنعكاساتها على المجتمع الجزائري، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية 1، مج5، عدد 1، جامعة باتنة .
42. زبير ز ، ثائر الأوراس الذي دوخ فرنسا وكان بطلا بين الشعب ، جريدة المساء ، العدد 7002 ، الثلاثاء 14 جانفي 2020 .
43. زروق نادية ، الاستيطان الفرنسي في الجزائر فيما بين 1870-1900 ، دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد16، العدد 28، جامعة بوزريعة 2، الجزائر ، 2016.
44. سعودي صالح ، أوعمران هو الذي أعدم عباس لغرور بقرار من عبان رمضان ، جريدة الشروق اليومي ، العدد 4904 ، الأحد 1 نوفمبر 2015 .
45. سعودي صالح ، جنادي يكشف أسرار أوراس النمامشة وفق شهادات رفقاء بن بولعيد ، جريدة الشروق اليومي ، العدد 6936 ، الثلاثاء 2 نوفمبر 2021 .
46. سعودي صالح ، راعي الغنم الأوراسي الذي أربع الاستعمار قبيل الثورة ، جريدة الشروق اليومي ، العدد 4570 ، الجمعة 28 نوفمبر 2014.
47. سعودي صالح ، الأوراسية التي أرعبت فرنسا طيلة 15 سنة ، جريدة الشروق اليومي ، العدد 6321 ، الخميس 31 أكتوبر 2019 .
48. شلاي عبد الوهاب ، الأوراس مهد ثورة التحرير الوطني بامتياز ومصطفى بن بولعيد مفجرها باقتدار ، مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 13 ، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، جوان 2017 .
49. صالح سعودي ، هكذا جمع المجاهدون بين واجب الكفاح ومشقة الصيام خلال الثورة ، جريدة الشروق اليومي ، العدد 5847 ، الخميس 14 جوان 2018 .

50. صالح سعودي، الشهيدة الحية نجت بأعجوبة بعدما ذبحت رفقة زوجها، جريدة الشروق اليومي، العدد 4674، الخميس 12 مارس 2015.
51. صحراوي عبد القادر، مقاومة المقراني والحداد من خلال كتابات لويس رين Louis Rinn في ضوء المجلة الإفريقية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 11-12، جامعة سيدي بلعباس، مارس 2016.
52. طلبة حوريه، سياسة الاستيطان والنظام العقاري في الجزائر المستعمرة 1871-1914، مجلة رفوف، مج 7، ع 3، جامعة أحمد دراية، ادرار، سبتمبر 2019.
53. عاطف سراج، شلالى عبد الوهاب، قوانين الغابات الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على سكان الريف، مجلة دراسات وأبحاث مجلد 12، العدد 1، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2020.
54. عتيقة مصطفى "المجاهد مولاي ابراهيم الرائد عبد الوهاب حياته ومسيرته النضالية" مجلة عصور الجديدة، العدد 7-8، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2013/2012.
55. عزوز فؤاد، ظاهرة التمرد في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1918 مجلة المعيار، مجلد 26، العدد 63، جامعة محمد أمين دباغين، سطيف، 2022.
56. عزوز فؤاد، الشريعات العقارية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الحكم المديني 1870-1900، مجلة مدارات تاريخية، مجلد 1، العدد 2، جامعة محمد أمين دباغين، سطيف 2، الجزائر، افريل 2019.
57. عزوز فؤاد، عصاة الشرف في الجزائر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين القبائل الأوراس أمودجا، قيد النشر.
58. عزي حكيم، هذه فرقة الكومندوس التي فهت فرنسا قبل الثورة، جريدة الشروق اليومي، 4804، 22 جويلية 2015.
59. علالي محمد الطاهر، تصريحات المجاهد الجنرال حسين بن معلم في الميزان، جريدة الشروق اليومي، العدد 4842، السبت 29 أوت 2015، ص 15.
60. عبوبو ياسين، فرنسا عرضت على حسين برحليل تصفية بن بولعيد مقابل الصفح عنه لكنه رفض ذلك، جريدة النصر، العدد 14834، الاحد 1 نوفمبر 2015.
61. فيلالى عبد العزيز، السياسة والقضاء عند المكى بن باديس وابنه حميدة، مجلة محكمة، مجلد 11، العدد 13، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف 2015.

62. قادري حسين، ثورة الأوراس 1916 قراءة في وثائق وتقارير الادارة الاستعمارية ، سلسلة دراسات أكاديمية 27 البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ، الطبع الأولى ، منشورات مخبر الأمن الانساني ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2020 .
63. قدور محمد ، رد فعل الفرنسيين ومواقف أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية من اندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954 (دراس في مذكرات وشهادات ووثائق أرشيفية) مجلة دراسات افريقية بالجزائر، المجلد 3 ، العدد 8 ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر، ماي ، 2020.
64. قسيه رشيد ، الدور السياسي والعسكري للقائد حمه لخضر السوفي في المنطقة الأولى 1954-1955 ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 07 ، العدد 03 ، جامع الشهيد حمه لخضر الوادي ، الجزائر ، ديسمبر 2021 .
65. كعوان فارس ، ظاهرة اللصوصية وقطع الطريق بمنطقة سطيف من لصوصية السلب والنهب الى ظهور اللصوص الشرفاء أواخر القرن 19 ، مجلة الحوار المتوسطي ، المجلد 10 ، العدد 3 ، جامعة سطيف 2 ، الجزائر ، ديسمبر .. 2019.
66. لباحر صباح ، لمياء بوقريوة، تجنيد الحركي والقومية ضمن الجيش الفرنسي اثناء الثورة الجزائرية، مجلة أفاق علمية، مجلد 13 ، العدد 5، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، 2021.
67. لعراجي نور الدين ، صناع التاريخ ضحايا الجغرافيا وحديث عن جمبري بيجار ، جريدة الشعب ، العدد 17779 ، الخميس 25 أكتوبر 2018 .
68. لعراجي نور الدين ، لصوص الشرف ، جريدة الشعب ، العدد 17502 ، الثلاثاء 28 نوفمبر 2017 .
69. لوصيف سفيان ، احتلال منطقة عموشة وتصاعد المقاومات الشعبية (1840-1920) ، مجلة قضايا تاريخية ، مجلد 3 ، العدد 9 ، جامعة ملين دباغين سطيف 2 ، جوان 2018 .
70. م م ش أ بوشو وليد " التجنيد الاجباري ومشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى " ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، العدد الأول ، جانفي 2019 .
71. مجدوب كريمة ، انعدام الامن واشكالية المقاومة الشعبية في القطاع الوهراني (1881- 1920) ، مجلة عصور، مجلد 9 ، العدد 16 ، جامعة وهران 1 ، مخبر مصادر وتراجم ، 2010.

72. مجدوب موساوي ، الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، المجلد 3 ، العدد 1 ، جامعة الطاهر مولاي سعيد ، دب ، جانفي 2020 ، ص 294 .
73. مجيسر الساعدي إيمان حسن ، الدراجي هاشم داخل حسين ، سبي النساء من الجاهلية حتى نهاية عصر النبوة ، مجلة كلية التربية ، د. م ، العدد 32 ، جامعة ميسان ، دب ، 2018 .
74. مُجّد خالد ، المقدس والعنف في التجربة الصوفية حالة شمال شرق الصحراء الجزائرية ، مجلة انسانيات ، ماي 2019 .
75. محي الدين أحلام ، غرتيل يروي بطول الثائر بوزيان القلعي ، جريدة المساء ، العدد 7344 ، الثلاثاء 23 فيفري 2021 .
76. مزيان سعيدي ، الانتفاضات المحلية بمنطقة القبائل مع نهاية القرن التاسع عشر ، مجلة مصادر ، المجلد 9 ، العدد 2 ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، 2007 .
77. مزيان سعيدي ، التأصيل التاريخي للمقاومة العسكرية لسكان منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي (1851-1830) ، مجلة المصادر ، المجلد 12 ، العدد 21 ، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة .
78. مغراوي هدى ، الخارجون عن القانون بمنطقة الأوراس من خلال الكتابات التاريخية وبعض الوثائق الأرشيفية الفرنسية حسين برحائل نموذجاً 1918-1955 ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 23 ، جامعة مُجّد خيضر ، بسكرة ، د ت .
79. منصر زهية ، بعث منزلي وطردت من تلفزيون بسبب أرزقي لانديجان ، جريدة الشروق ، العدد 6066 ، 28 جانفي 2019 .
80. موفق مُجّد ، مقاربة من ثورة بني شقران 1914م ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، المجلد 2 ، العدد 3 ، جامعة وهران ، الجزائر ، السنة 31 ديسمبر 2006 .
81. الميلى عبد القادر ، مقاومة الشريف بوشوشة من خلال الكتابات الفرنسية كتاب لويس رين الموسوم بتاريخ انتفاضة 1871 ، في الجزائر انموذجا دورية كان التاريخية ، المجلد 12 ، العدد 43 ، المركز الجامعي أفلوا ، الأغواط ، مارس 2019 .

82. ناصري معمر واخر ، التسليح والتموين قبل اندلاع الثورة (1947-1954) (الأوراس أنموذجا ، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم لبواقي، المجلد 6 ، العدد 2 ، جامعة أدرار ، الجزائر ، ديسمبر 2019 .
83. ناقل عائشة ، كريم ولد النبية، فرق الصباحية واستغلالها داخل الاستراتيجية الاستعمارية في الجزائر (1830-1845) الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مجلد 12، عدد 1، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2019.
84. نجيب بن مبارك ، الخارجون عن القانون ج 1 ، مجلة أول نوفمبر، العدد 186، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر، فيفري 2019.
85. واضح عائشة ، اسهامات القصة الشعبية في الرسالة التحررية قصة بوزيان القلعي- أنموذجا ، مجلة الكلم، العدد السادس ، جامعة أحمد زبانه ، غيليزان .
86. ولد نبيه كريم ، الانتخابات المحلية في البلديات المختلطة بلدية عين تيموشنت المختلطة أنموذجا ، مجلة مصادر، العدد 09 ، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، مارس 2004.
87. يحاوي فريال ، مجاود محمد، تداعيات تطبيق قانون سيناتون كونسيلت العقاري 22 افريل 1863 على منطقة الجلفة، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 13، ع 2، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2021.

الملتقيات :

1. جمعة بنت زروال، النضال العسكري للمجاهد الحاج لخضر في باتنة وجبال الأوراس -1958 1954 ،مداخلة في ندوة عن المجاهد محمد الطاهر عبيدي المدعو الحاج لخضر، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، د ت.
2. جمعية زمردة للانتاج الاعلامي المحلي ،عبد القادر مشاوي ، سلسلة وثائقية بعنوان بوزيان القلعي، القناة زمردة ،البلد زمورة ،دت ، .

<https://www.youtube.com/watch?v=Eksg5QC4aYE>

3. عبد القادر خليفني ،"الشعر الشعبي البطولي ودوره في وحدة المجتمع الجزائري "،مداخلة مقدمة في ملتقى وطني حول "مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية "،جامعة وهران ، تيارت

13-14 أكتوبر 2002، في مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية

، منشورات المجلس، الجزائر، 2006.

4. غريتل مُجَد، دور واسهامات القصائد الشعبية في الحركة التحريرية بوزيان القلعي أنموذجا، مداخلة

مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول الكتابة الابداعية والحفاظ على الذاكرة عبر تقنية التحاضر عن

بعد، جامعة أحمد زبانة، غيليزان، يوم 17 و 18 فيفري 2021 .

<https://www.youtube.com/watch?v=k85ITSmQPXI>

5. كعون فارس، الاستشراق الفرنسي والتراث التواني قراءة في رحلة عبدالقادر بن ابي بكر التواني

بن هيبه الله، مداخلة مقدمة في الملتقى الوطني الرابع حول " اسهامات علماء توات في الحركة الفكرية

والثقافية ابان العصر الحديث"، جامعة سطيف2، الجزائر، 20 افريل 2010.

6. مربعي وهيبه ، واقع العرض والطلب السياحي لولاية باتنة دراسة تحليلية، الملتقى الوطني حول

فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر، جامعة باتنة ، 12/19 نوفمبر 2022 .

المقالات بالفرنسية :

1. Alain Sainte Marie , Reflexions sur le banditism en algerie

a la fin du xixe propose de la grande kabylie (1890-1895)

en ligne , https : www. Departement 06.fr/ documents/

import/ decouvrir-(les-am) r r 82-1982-04.pdf.

2. Amar Belkhodja, Serada morsli coyenne ou la guillotine ,

DK NEWS, N°778 ,Marcredi 12Novembre 2014.

3. Amrouni Hassina « Les bandits Dhonneur dAlgérie »,La

REVUE DEMEMOIRE DALGERIE,N°48 , Aout 2016.

4. Billacois François , E.J Hobsbawm , Bandits.In :Annales

Economies Sociétés civilisations , année 28, N . 5 .

5. Dejeux jean , un bandit d 'honneur dans lares de 1917 a

1921 reveu de laccident musulman et de la meditiranin , n°26

, 1978.

6. dellai Ahmed Amine : « Fanny colonna le meunier,lés mones et la bandit des vieus quotidiennes dans lAures (Algérie)du xxe siecle,lucie Pruvost et laurence Annour ,Algérie Terre de rencontrés », un :Revue insaniyat ,2010 .
7. Djeghloul Abdelkader : Hors la loi rurale et pouvoir colonial en Algérie au début de xxe Siecle : les Freres Boutouizerat, in : Revue de Loccident musulman et de la Méditerranée N°38 .
8. Fanny colonna : « le meunier les moines et la bandit des vieus quotidiennes dans lAures (Algérie)du xxe siecle arles Actes sud, sindpad »,reuvue europeenne danalyse des societes Politiques ,N°29, Novembre2010.
9. Francous de Revignan : Fanny colonna le meunier,lés mones et la bandit des vieus quotidiennes dans lAures (Algérie)du xxe siècle Récle,2010,un : Horizons mghrétiens le droite a la mémoire,N°62,2010
10. haddou mohand Akli : « lorigine des penonss employes en algerie massaoud », liberte , edition N°7919, 09 _08_2018.
11. Ouatmani Setter ,Lecture Critique de l'œuvre de Luis Rinn Sur L'insurrection de 1871en Algérie ,in Reve OUSSOUR AL Jadida, N°7-8,Université de Béjaia,2012-2013,.
12. OUSSAD Said, « Lhistoire fabuleuse darezki lbachir » ,LIBERTE ,24juin2021.

13. outamani Settar , **Arezki Lbachir un bandit d honneur en kabylie ou xix2 siecle** , reveu des monds musulman et de la mediteranee.
14. palarier Antonin , banditism et depossession fonciere en algerie,
15. Laure Célérier , **Eric Hobsbaw,Les Bandits** ,Zones ,2008 .
16. Richard W .Slatta ,Eric **Hobsbawm , Social Bandit :A Critique and Revision** , Una revista de historia social y literature de América Latina,North Carolina State University,2004.
17. salhi mazhoua , kaci farida, **les bandits d honneur de kabylie a a la fin de 19 eme siecle cas des freres abdoun d alhdjennad** , reveu d histoire mediteraneene , v 1 n1 universite mameri tizio.

الاعاجم:

1. عمر أحمد المختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مجلد 1 ، 2008.
2. مرتاض عبد المالك ، معجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية 1954-1962 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010 .

الاشربة التلفزيونية :

- 1-هلال عبد الرزاق ، فيلم مسعود بن زلماط ، 1984 .
<https://www.facebook.com/113208100147496/videos/6075144331951>

2- هلال عبد الرزاق ،فلم مسعود بن زلماط، سنة 1984 .

<https://www.facebook.com/noureddine.bergadi/videos/3289288737761>

903

3- عبد الرزاق هلال ،فلم مسعود بن زلماط، 1984

<https://www.facebook.com/113208100147496/videos/6075144331951>

65،

<https://www.facebook.com/113208100147496/videos/6746261933349>

، 09

<https://www.facebook.com/113208100147496/videos/11100843493>

59726

1. الجرائد الالكترونية :

2. جريدة النهار أونلاين، 9 جوان 2015.

3. مجلة أصوات مغربية ،بن زلماط... الراعي الجزائري الذي تمرد على دولة ، 25 ديسمبر 2017 .

4. مجلة تحواس براس ، مسعود أوزلماط ثائر الأوراس الذي تحول إلى أسطورة شعبية، 5 سبتمبر 2021.

البيليوغرافيا

الصفحة	العنوان
	كلمة شكر وتقدير إهداء قائمة المختصرات
أ-ح	مقدمة
	الفصل الأول : ماهية المقاومة الفردية الجزائرية للاستعمار الفرنسي
2	المبحث الأول : تعريف لصوصية الشرف وتسمياتها.
2	أولا: لصوص الشرف :
7	ثانيا: التمرد
8	ثالثا: الفلاقة
10	رابعا: المنافقين
11	خامسا: لمدافنات
12	سادسا: اللخماتيين
13	سابعا: الصعاليك
16	المبحث الثاني : أسباب ظهور ظاهرة لصوصية الشرف
16	أولا: الأسباب العسكرية
18	ثانيا: الأسباب الاجتماعية
20	ثالثا: الأسباب الاقتصادية
27	رابعا: الأسباب الدينية
27	خامسا: الأسباب الذاتية
28	المبحث الثالث: أشكال اللصوصية
28	أولا: البشارة
28	ثانيا: القتل المأجور
30	ثالثا: سبي النساء
31	رابعا: لصوصية الجوع

32	خامسا: الغزو والسطو
33	سادسا: الغارات الجماعية و النشاطات القبلية
34	سابعا: السلب والنهب
34	ثامنا: قطع الطرق وزرع الرعب
35	تاسعا: التريبق
35	المبحث الرابع: آثار اللصوصية على المجتمع
35	أولا: التأييد
39	ثانيا: الرفض
43	ثالثا: الذاكرة الشعبية
46	رابعا: الثورة والحركة الوطنية
59	المبحث الخامس: الآثار اللصوصية على الإستعمار
59	أولا: الكتابات العسكرية
61	ثانيا: كتابات المدنيين
62	ثالثا: الصحف
	الفصل الثاني : المقاومة في الشرق الجزائري (الأوراس)
66	المبحث الأول : مقاومة مسعود بن زلماط (1917 – 1921)
66	1-1 التعريف بشخصية مسعود بن زلماط (المولد والنشأة):
73	2-1 أسباب مقاومة مسعود بن زلماط:
79	3-1 سير أحداث مقاومة مسعود بن زلماط:
92	4-1-الإجراءات المتخذة من طرف فرنسا ضد بن زلماط:
104	5-1 تخليد بطولاته في الروايات و الأغاني الشاوية و الأشعار الشعبية و الأفلام التلفزيونية:
120	المبحث الثاني : مقاومة علي مُحمَّد بن النوي.
122	1-2 أسباب مقاومة علي مُحمَّد بن النوي :
123	2-2 سير أحداث مقاومة علي مُحمَّد بن النوي :

129	2-3 الاجراءات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية ضد علي مُحمَّد بن النوي :
	الفصل الثالث : المقاومة في الغرب الجزائري (غيليزان ،عين تموشنت)
132	المبحث الأول : مقاومة بوزيان القلعي (1863- 1876)
132	1-1 التعريف بشخصية بوزيان القلعي (المولد والنشأة):
138	1-2 أسباب مقاومة بوزيان القلعي :
140	1-3 سير أحداث مقاومة بوزيان القلعي :
156	1-4 الإجراءات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية ضد بوزيان القلعي :
161	1-5 تخليد بطولاته في الذاكرة الشعبية من خلال الأغاني والأشعار الشعبية والأفلام التلفزيونية :
171	المبحث الثاني : مقاومة الإخوة بوتويزرات :
171	2-1 التعريف بالإخوة بوتويزرات :
172	2-2 أسباب مقاومة الإخوة بوتويزرات :
173	2-3 سير أحداث مقاومة الإخوة بوتويزرات :
176	2-4 الاجراءات المتخذة من قبل السلطات الاستعمارية ضد الإخوة بوتويزرات :
	الفصل الرابع: المقاومة في الوسط الجزائري (القبائل)
181	المبحث الأول :مقاومة أرزقي البشير (1887-1895) :
181	1-1 التعريف بشخصية أرزقي البشير (حياته ونشأته):
186	2-1 أسباب مقاومة أرزقي البشير :
190	3-1 سير أحداث مقاومة أرزقي البشير :
199	4-1 الإجراءات المتخذة من طرف السلطات الفرنسية ضد أرزقي البشير :
205	1-5 تخليده في الذاكرة الشعبية من خلال الأشعار الشعبية والأغاني والأفلام التلفزيونية :
213	المبحث الثاني : مقاومة الإخوة عبدون
213	1-2 التعريف بالإخوة عبدون :
214	2-2 أسباب مقاومة الإخوة عبدون :

217	2-3 سير أحداث مقاومة الإخوة عبدون :
223	2-4 الإجراءات المتخذة من طرف فرنسا ضدهم ونهاية مقاومتهم:
	الفصل الخامس: المقاومة في الصحراء الجزائرية
228	المبحث الأول :مقاومة صالح مُحمَّد بن مزيان (بومصران)
228	1-1 التعريف بشخصية بومصران (المولد والنشأة):
229	2-1 أسباب مقاومة بومصران :
230	3-1 سير أحداث مقاومة بومصران :
233	4-1 الإجراءات الفرنسية المتخذة ضد بومصران :
236	5-1 تخليد بطولاته في ذاكرة الشعر الشعبي الملحون :
240	المبحث الثاني : مقاومة عمر بن قويدر (1917-1921)
240	2-1 التعريف بشخصية عمر بن قويدر (حياته ونشأته) :
241	2-2 أسباب مقاومة عمر بن قويدر :
242	3-2 سير أحداث مقاومة عمر بن قويدر:
244	2-4 الاجراءات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية ضد عمر بن قويدر ونهاية مقومته :
244	5-2 تداعيات موت عمر بن قويدر:
247	خاتمة
251	الملاحق
293	قائمة المصادر والمراجع